الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان — كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

غريب الحديث
وسبل الاحتجاج به في المعاجم العربية القديمة
تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ) أنموذجا

مذكرة مقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير

في: «صناعة المعاجم بين القديم والحديث»

إعداد الطالبة:
فتيحة يحي

إشراف الدكتور
هشام خالدي

أعضاء لجنة المناقشة		
أ.د عبدالقادر سلامي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د هشام خالدي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د محمد طول	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د.خربوش عبدالرحمن	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د.أحمد قريش	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة

1434–1435هـ/2013–2014م

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: ((صناعة المعاجم بين القديم والحديث))

في اللّغة العربيّة وآدابها

الموسومة بـ:

غريب الحديث وسبل الاحتجاج به في المعاجم العربية القديمة
تهذيب اللّغة للأزهري (370هـ)
-أنموذجا-

إشراف الدكتور

هشام خالدي

إعداد الطالبة:

فتيحة يحي

الإخراج الفني: خديمي عبدالقادر© عالم العقل الفسيح®

قيمة المرء فيما يحسنه

السّنة الجامعيّة

1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الّذي فَطَرَ النّفس النّاطقة على الشّوق إلى استطلاع الحقائق و له الشّكر أنّه قدّر أن أكون من طلبة الدّراسات العليا، و الصّلاة و السّلام على سيّدنا محمّد النّبيّ المؤيّد بالعظمة الّذي نطق فأفصح وتحدّث فأبان وترك لنا متنا لغويّا زاد اللّغة العربية غنى و ثراء.

أتقدّم بجزيل الشّكر و العرفان إلى أستاذيّ الكريمين؛ الأستاذ سلّامي عبد القادر الّذي فتح لنا باب الأمل ومهّد السّبل ليتحقّق الحلم على أرض الواقع، والأستاذ خالدي هشام الّذي رعى هذا العمل منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح ثمرة و قادني إلى النّجاح و حسن السّداد.

و الشّكر الجزيل إلى أساتذة اللّجنة المناقشة الّذين قبلوا مناقشة هذا العمل و تقييمه.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى كلّ من أسهم في إخراج هذا البحث العلمي

حتّى خرج إلى حيّز النّور

الإهداء

إلى العلماء الذين تنقّلوا المسافات البعيدة وتكبّدوا المشاقّ الجسيمة فصنّفوا كتبا ومعاجما كانت محور البحث وعدّته.

إلى من قال فيهما اللّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾[الإسراء]

أبي وأمّي.

إلى كلّ من أسهم في تعليمي بدءا من معلّم الابتدائي إلى أستاذي الجامعي.

إلى إخوتي: إبراهيم، محمّد، عبد اللّطيف، نور الدّين، وأختي الوحيدة خيرة.

إلى كلّ زميلاتي وزملائي.

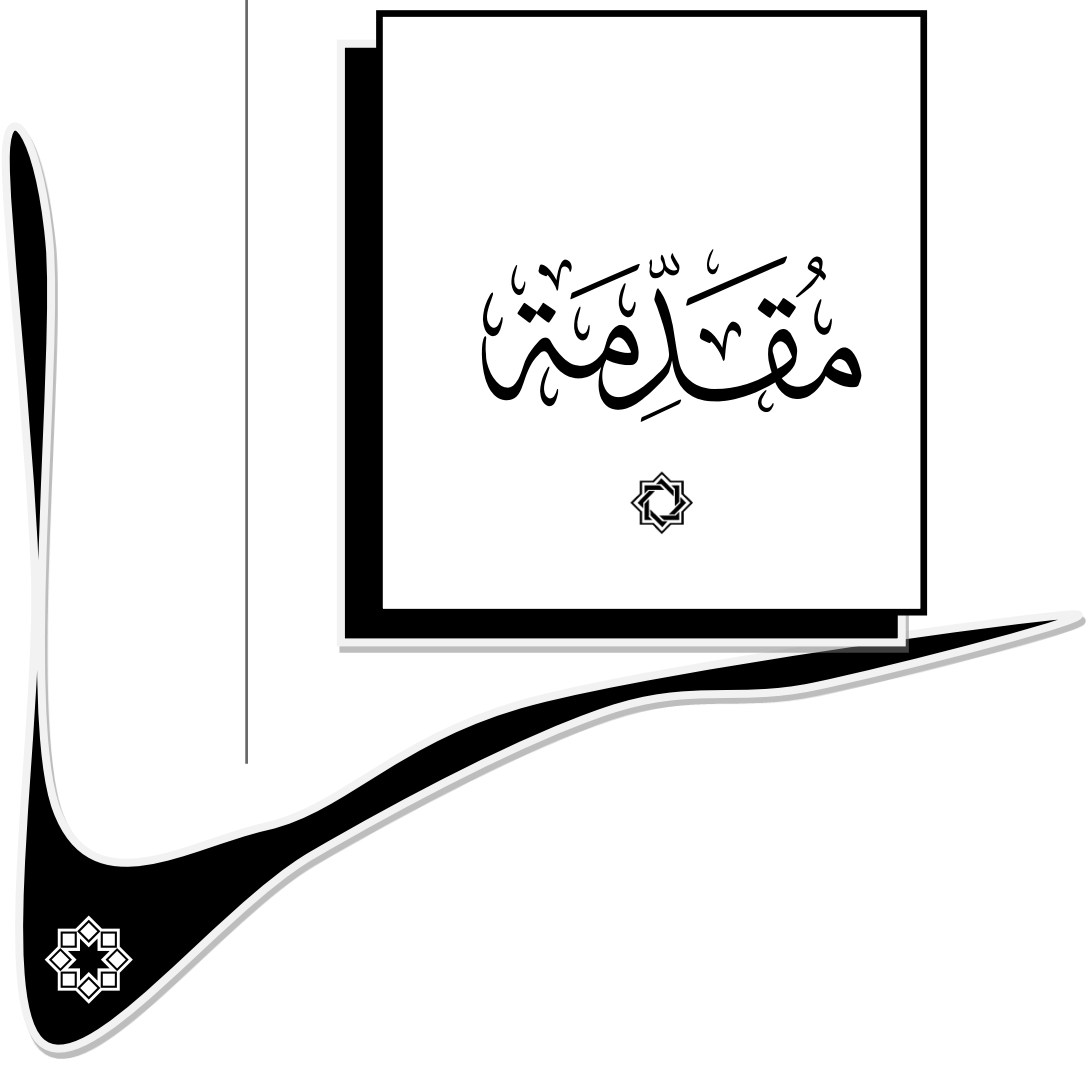
مُقَدِّمَة

الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وفضّل الّذين يعلمون على الّذين لا يعلمون درجات. والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، أمرنا بالعلم وحثّنا على التّعلّم، وعلى آله وصحبه وسلّم. أمّا بعد:

إنّ اللّغة هي عالم الإنسان وهويّته، وهي الوسيلة الّتي يدرك بها هذا العالم والأداة الّتي يتعامل بها أفراد المجتمع فتترجم ما في ضمائرهم من معانٍ.

كما أنّ اللّغة هي قدر الإنسان الاجتماعي وموروثه الثّقافي، بل هي بلا منازع أبرز سيماته الثّقافية؛ فما من حضارة إنسانية إلّا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلّا ويخفي وراءه صراعا لغويّا ولا يبرز أيّ علم أو فنّ إلّا باللّغة.

ولسنا بحاجة إلى تأكيد حقيقة مفادها أنّ اللّغة لا يمكن أن تُكتب لها الحياة ويدوم بقاؤها مهما بلغت من الغنى، إلّا باستعمالها وتداولها على ألسنة أهلها والنّاطقين بها ووصل حاضرها بماضيها.

ولكن رغم هذا التّواصل الاجتماعي الّذي يضمن لها الاستمرار والبقاء إلّا أنّه لا يحميها من اللّحن وفساد اللّسان، لذا كان السّبيل الأمثل لضمان بقائها صحيحة فصيحة هو تسخير القلم والحروف والكتابة التي دعا إليها الله سبحانه وتعالى بهذه العلاقة التّلازمية في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾ [القَلَم]

ومن ثَمّ بدأ الاهتمام بها في وقت مبكّر، وخاصّة اللّغة العربية؛ فقد أدرك العرب أهمّيتها ولم يكونوا غافلين عنها، فراحوا يضبطون هجاءها ويقنّنون قواعدها ويحلّلون أصواتها وسارعوا إلى جمع ألفاظها خشية الضّياع؛ فانتقلوا المسافات البعيدة وتكبّدوا المشاقّ الجسيمة فصنّفوا الرّسائل والكتيبات حتّى وصلوا إلى تصنيف الكتب والمعاجم يقوّمون بها اللسان ويرصدون بها الخلل في الكلام حتّى يرى الناس الخطأ فيتجنبوه، ويدركوا الصّحيح فيتّبعوه. وما كان هذا إلّا حرصا منهم على سلامتها وتنقيتها من الشّوائب.

ومن المجالات الّتي احتلّ علماء العرب فيها مكان السّبق وشهد لهم العرب والعجم الصّناعة المعجمية، إذ ألفواّ معاجم نافست المصنّفات العربية على اختلافها بل حتّى المعاجم الغربية، فجمعوا ورتّبوا وبوّبوا، فأجادوا.

ولمّا احتاجوا إلى الحجج والشّواهد، وجدوها متنوّعة مبسوطة بين أيديهم من كلام الله عَزَّوَجَلَّ وكلام رسوله، ﷺ، وكلام العرب شعرا ونثرا.

ولا شكّ أنّ شواهد العربية ذخيرة لغوية ثمينة لها بالإضافة إلى قيمتها اللّغوية، أهمّية أدبية وفكرية وحضارية كبيرة.

ولمّا كانت الألفاظ الغريبة والتّراكيب العجيبة تلحّ أكثر من غيرها على جلب الحجج والدّلائل، كان من البديهي أن يلجأ اللّغوي ـ عند تعثره بغموض صوتي أو صرفي أو نحوي أو دلالي ـ إلى كل ما عُنِيَ بالغريب والحوشي كغريب القرآن وغريب الحديث وغريب اللّغة. فخيّروا منها ما رغبوا فيه وتركوا ما رغبوا عنه.

تعدّ ألفاظ غريب الحديث مصدرا مهمّا لمتن اللّغة العربية إذ أنّها ألفاظ صادرة عن أفصح العرب قديما وحديثا، وهو النّبي، ﷺ، وقد اضطلع عدد من العلماء بجمعها وشرحها في كتب "غريب الحديث".

ومن هذا المنطلق وقع في خلدي أن أبحث في موضوع يجمع بين علمين متجاورين من علوم العربية؛ علم اللّغة ممثّلا في الصّناعة المعجمية وعلم الحديث ممثّلا في "غريب الحديث" بصفته شاهدا من الشّواهد بل وحجّة من الحجج. متخيّرة لبحثي عنوانا وسمته بـ:

«غريب الحديث وسبل الاحتجاج به في المعاجم العربية القديمة؛ تهذيب اللّغة للأزهري(ت370هـ) أنموذجا».

وللموضوع أهمّيته بحسب تشعّب القضايا الّتي تثيرها كلّ جزئية في عنوانه:

1- إنّ غريب الحديث ما هو في حقيقته إلّا كلام الرّسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكلام الصّحابة والتّابعين المرفوعة إليه، هذا المتن اللّغوي المهمّ الّذي أغفلته الدّراسات وغضّت عنه الطّرف خاصّة في إطار النّظرية الحديثة الّتي تُعْنى بدراسة كل مفردات اللّغة مهما عظُمت أهمّيتها أو قلّت. إلّا ما ندّ من تصانيف عُنِيت بتعداد مؤلّفاته أو تعريف بسيط له كعلم من علوم الحديث. بالرّغم أنّه يحوي في ثناياه بعض الألفاظ لم تُسمع إلّا في الحديث.

2- لقد تضاربت الآراء في قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف ولكن متى رأينا أنّ الحقّ مع من يراها حجّة كافية في اللّغة كان مجال البحث أوسع من اقتصار الحجّة على القرآن وكلام العرب. وتكمن أهمّية هذا البحث في إثبات اعتماد المعجميّين العرب عليه. وإذا كان موضوعنا لغويّا بحتا فمن البديهي أن يبحث اللّغوي عن ما يحتجّ به للألفاظ الغريبة أكثر من الألفاظ المتداولة.

ولعلّ تناول هذا الموضوع بالبحث والدّراسة يهدف إلى تحقيق أهداف كانت دافعا لاختياره، من أهمّها:

1-لا شكّ أنّ مفردات غريب الحديث قد اهتمّ بها علماء المعاجم العربية القديمة إلاّ أنّها تختلف حجما وتناولا من معجم إلى آخر، فهي لذلك تحتاج إلى دراسة أكاديمية تبيّن الدّور الّذي لعبته ألفاظ غريب

الحديث في إثراء هذه المعاجم ثمّ كيف تعامل معها أصحاب المعجم في ضوء المسألة الّتي أثارها الاستشهاد بحديث النّبيّ، ﷺ، في الدّرس اللّغوي والنّحوي. ونأمل من موضوعنا هذا أن نُميط اللّثام عن جانب مهمّ من مفردات اللّغـة العربية حيث تُعدّ معينا خصبـا ومصدرا مهمّا للمتـن اللّغوي العربي، فإنّنا نريد أن نضع اليد في هذا البحث وأن ندلّل على اعتماد المعاجم العربية ألفاظ غريب حديث النّبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2-واخترت معجم تهذيب اللّغة للأزهري لأنّه من أوثق المعاجم العربية، رام مؤلّفه ربط اللّغة بالدّين، واعتمد فيه على جل المصادر في جمع المادّة اللّغوية من قرآن وحديث ومعاجم وكتب لغوية ونحوية أخرى. ومع ذلك تجاوزته الدّراسات الّتي بحثت قضيّة احتجاج المعاجم العربية بالحديث الشّريف.

ولم يُسبق أن تُنُوِّل الموضوع بالدّراسة بهذا التّخصيص ولكن تُنُوِّل من خلال بحث قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف في المعاجم العربية مع تجاوز معجم التّهذيب كما سبقت الإشارة.

لذا وجدنا الموضوع يطرح تساؤلات، أهمّها:

1-ما المقصود بغريب الحديث مادام هو كلام الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وما أسباب هذه الغرابة؟ وفيم تكمن أهمّيته؟

2-وكيف تعامل أصحاب المعاجم العربية القديمة مع ألفاظ غريب حديث النّبيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

3- وما سبل احتجاجهم بهذا المتن اللّغوي؟

4-وهل اعتمد الأزهري هذا المتن اللّغوي كحجّة من الحجج الّتي اعتمدها وخاصّة أنّه قصد ربط اللّغة بالدين في معجمه؟

وقد بُني البحث على خطّة متدرّجة مع الجزئيات الّتي يتضمّنها عنوان البحث، تحاول الإجابة عن التّساؤلات المنهجية بدءا بمقدّمة تعرّف بالموضوع وأهمّيته يليها مدخل يعرض لمصطلح الغريب وحدوده في ميادين مختلفة.

ثمّ ارتأينا أن نجعل البحث في فصول ثلاث؛ تضمّن الفصل الأوّل الحديث عن غريب الحديث مع محاولة ضبط حدوده، وذكر أسبابه وبعضٍ من أهمّيته وأهمّ مؤلّفاته ومناهج المحدّثين.

لنصل في فصل ثانٍ إلى تفنيد الكلام في سبل احتجاج المعاجم العربية بغريب الحديث، مع محاولة طرح إشكالية الاحتجاج بالحديث النّبوي الشّريف.

ونختم الفصول بتخصيص فصل لمعجم تهذيب اللّغة للأزهري ومدى حضور مفردات غريب الحديث في هذا المعجم الضّخم بدءا بالتّعريف بالأزهري ومعجمه.

لنوتر في الأخير بخاتمة تضمّنت أهمّ النّقاط الّتي كانت حوصلة هذا البحث.

أمّا المنهج الغالب على هذا البحث فقد فرضته علينا طبيعة الموضوع وساقنا إليه منظور الدّراسة، فهو المنهج الوصفي بمساعدة وسائل إجرائية منها التّحليل والاستنتاج.

وما كان لنا أن نتدرّج في خطوات هذا البحث لولا وجود مصادر أنارت لنا الطّريق ومهّدت لنا السبيل من أهمّها " المعاجم العربية منها "العين" للخليل و"التّهذيب" للأزهري و"لسان العرب" لابن منظور " وتاج اللّغة وصحاح العربية" للجوهري و" أساس البلاغة" للزّمخشري و"المخصّص" لابن سيده وغيرها من المعاجم.

ومن هذه المصابيح أيضا كتب غريب الحديث على رأسها "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلّام، و"النّهاية في غريب الحديث" لابن الأثير. وكتب أخرى سنذكرها في حينها.

وأخيرا ليس آخرا نقول: مهما أتقن الإنسان عمله، فإنَّه لا يصل إلى رتبة الكمال المطلق ومهما بالغَ في تنقيح بحثه فإنَّه سيبقى فيه بعض الخلل والاعتراضات، وفي هذا دليلٌ واضحٌ على استيلاء النقص على جنس البشر الضعيف. وما أنا إلّا واحدة من البشر.

تلمسان يوم:

الموافق لـ: 29 ذو القعدة 1434هـ.

الإثنين 30 سبتمبر 2013 م.

الطالبة: يحي فتيحة

المدخل

الغريب

حدوده ومصطلحه

توطئـة:

بدأت العناية باللّغة العربيّة في وقت مبكر حين أدرك أبناؤها مكانة هذه اللّغة التي يمتلكون فكانوا يبعثون أبناءهم إلى البوادي لينشأوا على اللّغة الفصحى ويأخذونها من مضانها، وراحوا يتغنون بها فينظمون الأشعار ويحفظونهـا متباهين بألفاظها وتراكيبها، مدركين سرّ فصاحتهم التي تمثلت في اللّغة العربية التي تحدّت لغات العالم بخصائصها ومميّزاتها ومرونتها. فبالإضافة إلى أنّها «من اللغات السامية التي تعد أقدر اللغات على التعبير عن المعاني المجردة فهي أقدر هذه اللّغات [أي السّامية] على التّعبير عن المعاني المجرّدة»[1].

ولذلك اختارها الله لتكون لغة القرآن آخر الكتب السماوية فنزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[2] علـى واحد من قبيلة قريش العربية التي عُرِفت بالفصاحة والبيان، والقرآن الكريـم يعترف لأبنائها بهذه القدرة اللّغوية في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[3] بل نزل على أفصح من نطـق بالضاد بدليل قوله ﷺ: «**أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ بَيْدا أَنِّي مِنْ قُرَيْش وأَنِّي نَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بن بَكْر**»[4].

وبنزول القرآن الكريم كُتِبَ لهذه اللّغة التشريف والاستمرار بحفظ القرآن الكريم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾﴾[5] ومن ثم صار واجبا على مُتَكَلّمِيها، عامّة وعلمائها، خاصة، أن يشدّوا الهمـم ويعضّوا على النّواجد ليحفظوها مما قد يشوبها من اللّحن أو الهجر أو الانقراض وغيرها . وليس السّبيل إلى ذلك إلاّ بتسخير القلم والحروف والكتابة التي دعا إليها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بهذه العلاقة التّلازمية في قولـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾﴾[6].

1- **لغة القرآن لغة العرب المختارة**: محمد دواس قلعجي، دار النّفائس، (دت)، ص 12- 13.

2- سورة الشعراء الآية /195.

3- سورة الزخرف الآية/58.

4- **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م، ج1، ص167. **شرح السنة**: مُحيي السّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت 516هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ/1983م، ج4، ص202. ونصّ الحديث في الكتاب الثّاني: «**أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ مَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ**».

5- سورة البروج الآية/21-22.

6- سورة القلم الآية/1-2.

فما القَسم بهذه الأشياء إلاّ تعظيما لقيمتها وتوجيها إليها"[1] وقوله، ﷺ: «**قَيِّدوا العِلْمَ بالكِتابَة**»[2] فمن القرآن عرفوا السبيل إلى العناية بالقرآن ثمّ الحديث بصفة خاصة وباللّغة العربية بصفة عامّة.

وما إن عرفوا الطّريق حتىّ اتّجهوا كلّا حسب طاقته وميوله، فكان مُنْطلقهم آيات الذكر الحكيم وجلاء ما أُشكل من معاني ألفاظه وتراكيبه، ثمّ بدأت الدّراسات تتوسّع لتشمل الحديث النّبوي الشّريف واللّغة العربية بكاملها، ولعلّ مؤلفاتهم الغزيرة دليل على جهدهم، مع أنّ الكثير منها لم يصل إلينا.

فقد يدخل الباحث إلى المكتبات العربية فيطالع مؤلفات تحمل في جزء من عناوينها لفظ «**الغريب**» مثل غريب القرآن، غريب الحديث، غريب اللّغة وغيرها. فيذهب متسائلا: ماذا يعني أصحاب هذه المؤلفات بلفظ الغريب؟ وما مفهوم مصطلح «**الغريب**» عند علماء العربية على اختلاف تخصّصاتهم؟

1-أصل الغريب:

قبل الحديث عن معنى الغريب يجدر بنا أن نعود بهذا اللفظ إلى عصر استعماله فإذا بحثنا عن وجوده في العصر الجاهلي فلن نجد إلا الشعر ينبئنا عن هذا الوجود ومثال ذلك قول عبيد بن الأبرص:

ساعِدْ بِأَرْضٍ إِذا كُنْتَ بِها ❁ وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غريب[3]

ومنه أيضا قول النابغة الذبياني:

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ والسَّفَاهَةُ كاسْمِهَا ❁ يُهْدَى إِلَيَّ غَرَائِبُ الأَشْعارِ[4]

وقوله "يهدى إلي غرائب الأشعار " يعني أنه غير مشهور بالشّعر ولا منسوب إليه فالشّعر غريب من قبله[5].

وقوله أيضا في نفس القصيدة:

ولرهط حَرَّابٍ وقَدٍّ سورةٌ ❁ فِي المَجْدِ لَيْسَ غُرابُها بمُطارِ

وقوله "ليس غرابها بمطار" كانوا إذا وصفوا المكان بالخصب وكثرة الشّجر يقولون: لا يطير غرابه

1- **في ظلال القرآن**: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385ه)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، المجلّد6، ج18، دار الشّروق، القاهرة، مصر، 1432ه/2011م، ص3654.

2- **جامع بيان العلم**: ابن عبد البر، ج1، إدارة الطباعة المنبرية، القاهرة، (دت)، ص72.

3- **ديوان عبيد بن الأبرص:** تح: حسين نصار، مطبعة مصطفى حلبي، 1377ه/1957م، ص14.

4- **ديوان النابغة الذبياني**: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف،1977م ،ص 54.

5- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093ه) ، تح: عبد السلام هارون، للكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418ه/1997م، ج6، ص334.

يريدون أنه يقع في كل مكان بعيد ما يشبع به[1] .

وفي أمثالهم "«ضربه ضرب غرائب الإبل» ويروى «اضربه ضرب غريبة الإبل» وذلك أن الغريبة تزدحم على الحياض عند الوِرْد وصاحب الحوض يطردها ويضربها بسبب إبله "[2]. ولما جاء الإسلام بقي اللّفظ متداولا، وما ورد في متون الحديث والأثر حول مفهوم الغرابة يُعدّ من أوثق ما ورد في هذا الباب، من ذلك قول رسول الله،ﷺ «**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبا للغرباء**»[3] وجاء في رواية الخطابي :«قيل :من هم يا رسول الله ؟ قال النزّاع من القبائل»[4]، ويردفه الخطابي فيقول:«النزّاع :جمع نزيع، وهو الغريب الذي نزع من أهله وعشيرته...» [5] ونرى ـ والله أعلم ـ أنّه أراد المهاجرين الّذين هجروا ديارهم وأوطانهم إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى. ويقول صاحب" النهاية":« أنه كان أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل عنده، لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريبا كما كان؛ أي يقل المسلمون في آخر الزّمان فيصيرون كالغرباء»[6]، ويُؤيد رأيه الأزهري في سياق شرح الحديث :«وإنّما أراد أنّ أهل الإسلام حين بدأ كانوا قليلا وهم في آخر الزّمان يقلّون، إلا أنّهم أخيار»[7].

والغريب من مشتقات مادة (غرب)، ومن الأحاديث التي تضمنّت بعض مشتقاتها حديث استشهاد حارثة، رَضِيَاللَّهُعَنْهُ، أنّه «**أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ غَرْب**»[8] قال أبو عبيد «هو السهم الّذي لا يعرف راميه»[9] ومنه

1- **معاجم الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللّغة والنّحو**: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1421ه/2001م، ص12.

2- **مجمع الأمثال**: الميداني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى حلبي ،القاهرة ، 1396ه/1987م، ج2 ، ص260.

3- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261ه)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دط)، (دت)، باب بيان أنّ الإسلام غريبا، ج1، ص130.

4- **غريب الحديث**: الخطّابي ، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، ط2 ،1422ه-2001م، ج1، ص174.

5- المصدر نفسه ، ص174- 176 .

6-**النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى:606ه)، تح: طاهر أحمد الزّاوى ومحمود محمد الطّناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399ه/ 1979م، ج3، ص348.

7- **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370ه)، تح: محمد عوض مرعب، ط1، 2001م، ج8، ص120.

8- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422ه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب مَنْ أَتَاهُ سَهْم غَرْبٌ فَقَتَلَهُ، ج4، ص 20.

9- **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224ه)، تح: د.محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط1، 1384 ه / 1964م،ج4، ص344.

أيضا حديث مسلم القرشي «**شهدت مع رسول الله ﷺ، حنينا فقال لي: ما اسمك ؟ قلت: غراب، قال: لا، بل أنت مسلم**».[1] قال الخطابي : «لأنه من البعد والاغتراب عن الأبصار».[2] وقال الأصفهاني: «الغراب يُسمّى لكونه مبعدا في الذهاب».[3]

وقد ورد مصطلح «**الغريب**» في دراسات القرآن والحديث، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيه وصف لمجلس من مجالسه، وفيه يقول: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ والشِّعْرِ وَالْغَرِيبِ فَلْيَدْخُلْ»[4]. وفي البرهان للزركشي قوله أيضا : «إِذا سَأَلْتُموني عَنْ غَريبِ اللّغة فَالْتَمِسُوهُ فِي الشِّعْرِ فَإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ الْعَرِبِ»[5].

وخلاصة القول أن مصطلح «**الغريب**» كان معروفا منذ العصر الجاهلي وبقي متداولا في صدر الإسلام بمفاهيم متقاربة. ولكن هل حافظ على هذه المعاني في الدراسات الإسلامية واللغوية؟ أو بمعنى آخر كيف تعامل علماء العربية مع هذا المصطلح على اختلاف تخصّصاتهم؟

2-مفهوم الغريب وعلوم القرآن:

لقد سبقت الإشارة أنّ الدّراسات العربية في بدايتها كانت تهدف إلى فهم القرآن الكريم ثم السّنة الشريفة امتثالا لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[6]. فهذه دعوة صريحة من الله إلى عباده ليتدبّروا آيات هذا الكتاب ويسعوا إلى تفسيرها وفهم معاني ألفاظها، هذه الألفاظ عربية، بطبيعة الحال، مصداقا لقوله تعالى ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[7].

1- **غريب الحديث** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه)، تح: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1397ه، ج1، ص328.

2- **غريب الحديث**: الخطابي، ج1، ص528.

3- **المفردات في غريب القرآن** : الراغب الأصفهاني ،مكتبة أنجلو المصرية، 1970م، ص538.

4- **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774ه)، دار الفكر، (دط)، 1407ه/1986م، ج8، 325.

5- **البرهان في علوم القرآن**: بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (ت794ه)، تح: أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة 1376ه/1957م، ص293.

6- سورة ص الآية / 29.

7- سورة يوسف الآية / 1، 2.

لقد افتتح الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ سورة يوسف بالحروف (ألف، لام، راء) وبغض النّظر عن دلالتها فهي عربية، وقوله "قرآنا عربيا" نسبة للعرب لأنه نزل بلغتهم أي "أن تراكيبه وأساليبه عربية وإن ورد فيها غير عربي فهو على أسلوب العرب " أما قوله "لعلّكم تعقلون" علة لكونه عربي[1]، فلعلّكم « تدركون أن الذي صنع من هذه الكلمات العادية هذا الكتاب المعجز لا يمكن أن يكون بشــرا».[2]

وإثبات أنّه من عند الله هذا ما أخذه علماء الإعجاز على عاتقهم، أمّا فهم آياته وتفسير ما أشكل من معانيه فهو مرهون بضوابط وأحكام، خاصّة عندما اختلط العربي بالعجمي وضعف اللّسان العربي وتفشّى اللّحن في الأوساط العربية ؛ففي زمن الصّحابة ومن قبلهم كانت العربية سليقة وملكة ولكن بعد أمّة أصبحت «تؤخذ بالتّعلم وبالإحاطة بعلومها نحوا وصرفا ودلالة، وأصبح فهم القرآن لا يتأتّى إلّا لمن أحاط بدقائق العربية لكونه عربي».[3]

لقد ساهمت أحاديث الرّسول، ﷺ، في ترسيخ هذا المبدأ الّذي يقوم على المعرفة الدّقيقة بالعربية وعلومها، ويظهر ذلك في الحديث الّذي رواه أبو هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عنه، قال: «**قال ﷺ أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ**»[4].

وذكر السّيوطي في إتقانه أنّ« المراد بإعرابه: معنى ألفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النّحاة»[5] فبفهم معاني ألفاظه نلتمسوا غرائبه.

ولن يفوت الزّركشي الحديث عن الغريب إذ عقد له فصلا في كتابه "البرهان" حين حديثه عن غريب القرآن ويتحدّد مفهوم الغريب عنده "بمعرفة المدلول"[6] وبهذا يتّفق مع السّيوطي في ما ذهب إليه؛ فمعرفة المدلول هي نفسها معرفة معاني القرآن، هذه المعرفة الّتي لن تتأتّى إلّا للغوي حاذق في علوم العربية، يقول الزّركشي في هذا المجال: «إنّ المفسّر يجب أن يتصيّد المعاني من السّياق لأنّ مدلولات الألفاظ خاصّة... ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علوم اللّغة اسما وفعلا وحرفا»[7].

1- **تفسير القرآن**: النّسفي، عيسى البابي الحلبي،(دت)، ج2، ص197.

2- **في ظلال القرآن**: سيّد قطب، المجلّد الرّابع، ج12، ص 1970.

3- **إعجاز القرآن**: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت 403ه)، بهامش الاتقان في علوم القرآن ،القاهرة ،1398ه ، ج1، ص199.

4- **المصنّف في الأحاديث والآثار**: الحافظ عبد الله بن أبي شيبة، طبع بالهند ،ج10،ص456.

5- **الاتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، مطبعة مصطفى الحلبي، 1396ه -1978م، ج1، ص149.

6- **البرهان في علوم القرآن**: الزّركشي، ج1، ص291.

7- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

وليس هذا فحسب بل يجب أن يكون عالما بلغات العرب هذا ما أكّده الزّركشي واستدلّ بقول مجاهد «لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخَرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِلُغَاتِ العَرَبِ»[1].

ويقول أبو حيان (745 ه): « لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامّة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السّماء والأرض، وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطِّلاع وتبحّر في اللّغة العربية، وهو الذي صنّف أكثر النّاس فيه وسموه: غريب القرآن».[2]

وحول نفس المعنى يدور حديث ابن عبّاس، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا :«إذا سَأَلْتُمونِي عَنْ غَرِيبِ اللّغة فَالْتَمِسُوهُ فِي الشِّعْرِ فإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ العَرَبِ»[3].

وصفوة القول أنّ مفهوم الغريب عند دارسي القرآن يدور حول ما غمض لفظه وبعد معناه وتعتمد معرفته على فهم معاني الألفاظ ومكنوناتها وفقا لقواعد العربية.

3-مفهوم الغريب عند المحدّثين وأصحاب معاجم غريب الحديث:

خلق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ سيّدنا آدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وجعله خليفة في الأرض يصلح الفساد ويزرع الخير ويعمّر البلاد ولكنّه سبحانه خلق هذا الإنسان وبثّ في نفسه الفجور والتّقوى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾[4] وبهذه النّفس البشرية بدأ الفجور يستفحل في الأرض وكلّما بلغ الفساد ذروته أرسل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ نبيّا إلى قومه ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾[5] ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾[6] ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ ﴾[7] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ ﴾[8] ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ ﴾[9] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾[10].

1- **البرهان في علوم القرآن:** الزّركشي، ج1، ص292.

2- **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:** أبو حيان الأندلسي(745 ه)، تح: سمير المجذوب، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، 1408ه، ص 40.

3- **البرهان في علوم القرآن:** الزّركشي، ج1، ص292.

4- سورة الشمس الآية/7، 8.

5- سورة الأعراف الآية /59

6- سورة الأعراف الآية/80.

7- سورة هود الآية / 50.

8- سورة هود الآية/61.

9- سورة الأعراف الآية/85.

10- سورة الأعراف الآية/ 102.

وهكذا إلى أن كان زمن الرّسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وهو خاتم النّبيّين فلم يرسله إلى قوم من الأقوام أو قبيلة من القبائل بل أرسله إلى النّاس جميعا، قال سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾.[1]

وبهذه الدّعوة الجامعة الشّاملة كان لزاما عليه أن يخاطب العرب «على اختلاف شعوبهم وتباين بطونهم وأفخاذهم، وعلى ما في لغاتهم من اختلاف الأوضاع، وتفاوت الدّلالات في المعاني اللّغوية»[2] ولهذا قد نطالع في بعض كلامه ما يستعصي علينا فهمه ليس في وقتنا الحاضر فحسب بل حتى في زمن الصّحابة، رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، ودليل ما ذهبنا إليه قول عليّ، رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، حين سمعه يخاطب وفدا من بني نهد فقال :**« يا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ بَنُو أَبٍ وَاحِدٍ ونَرَاكَ تُكَلِّمُ وُفُودَ الْعَرَبِ بِمَا لَا نَفْهَمُ أَكْثَرُهُ .فَقَالَ : أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبي ورُبِّيتُ في بَني سَعْد»**[3]

ومن ذلك قوله، ﷺ:« **أُمِرْتُ أَنْ أُخاطِبَ النَّاس على قَدْرِ عُقُولِهِم**»[4] ولأنّ الله أمره «علّمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه وجمع فيه ما تفرّق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه»[5].

وقد سُميّ هذا اللّفظ الّذي لم يكن يفهمه الصّحابة في عهده والتّابعون من بعده «**الغريب**» .فكيف نظر علماء الحديث إلى هذا المصطلح ؟

وحليا بنا أن نبدأ بالشّيخين؛ البخاري (ت 256ه) في صحيحه الّذي يعدّ أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم، ومسلم (ت261ه) في صحيحه الّذي يرقى إلى صحيح زميله، فبالرّغم أنّ اتّجاههما واحد إلّا أنّ تصرّفهما إزاء غريب الحديث يختلف «لأنّ هذا الفنّ يتّصل بفقه الحديث...ولذلك لا يتعرّض له الإمام مسلم ولا يوضّحه لأنّه لم يقصد الفقه في كتابه، وإنّما اتّجه اتّجاها كلّيا إلى صناعة الاسناد .أمّا الشّيخ البخاري فإنّه عُني بتوضيح الغريب وتكلّم فيه لأنّه داخل في موضوع كتابه ومقصده»[6].

1- سورة سبأ الآية/28.

2- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت 1356ه)، مكتبة الايمان المنصورة، ط1، 1997م، ج1، ص276.

3- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: محمد البيروني، القاهرة، 1355ه، ص25

4- النّهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، ج1، ص 4 .

5- المصدر نفسه، صفحة نفسها.

6- الإمام التّرمذي والموازنة بين جامعه وبين الصّحيحين: نور الدّين عتر،القاهرة، 1390 ه/ 1970م، ص222.

أمّا الإمام التّرميذي (ت279ه) في جامعه، فقد أولى عناية كبيرة للمفردات والتّراكيب الصّعبة واهتمّ بهذا الفنّ وتفنّن فيه، فقام بشرح هذه المفردات، وقد يتعرّض لشرح الحديث كاملا بما يُوضّح معناه الصّحيح، وقد يورد كلام الأئمّة ويذكر اختلافاتهم »[1].

وخصّص الإمام ابن حجر (ت 852ه) الفصل الخامس من مقدّمة كتابه "فتح الباري" في «ضبط الغريب الواقع في متونه [أي الحديث] مرتبا له على حروف المعجم وبألخص عبارة وأخلص إشارة، لتسهل مراجعته ويحق تكراره »[2] فأجاد وأفاد.

ولكن مفهوم الغريب عند المحدثين ظهر جليا في كتبهم التي خصّصوها لعلوم الحديث فالإمام الحافظ النّيسابوري(ت405 ه) في كتابه معرفة علوم الحديث يعقد له بابا ويجعله العلم الثّاني والعشرون من علوم الحديث ويسمّيه "الألفاظ الغريبة في المتون "ويذكر بعض الأحاديث الّتي تحوي ألفظا غريبة ويشرحها ويبيّن اللّفظ الغريب فيها مع توضيح معناه[3].

كما خصّص ابن صلاح (ت643ه) النّوع الثّاني والثّلاثين من مقدّمة في علوم الحديث لغريب الحديث، وقال في تعريفه :«هو عبارة عمّا وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلّة استعمالها »[4].

ويضيف صبحي صالح جانبا آخر في توضيحه لمفهوم الغريب ويعرّفه قائلا: «هو علم يبحث عن بيان ما خفي على كثير من النّاس معرفته من حديث رسول الله، ﷺ، بعد أن تطرّق الفساد إلى اللّسان العربي».[5] فهو يذكر بعض أسباب الغرابة.

في حين يركّز ابن كثير (ت 774ه) على أهميّة هذا العلم «لأنّه يراه من المبهمات المتعلّقة بفهم

1- **الجامع الكبير ـ سنن الترمذي** : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279ه)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998م، ص129.

2- **هدى السّري مقدّمة فتح الباري الإمام ابن حجر العسقلاني**: عبد الرّحمان بن ناصر البرّاك، ج1، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، دار طيبة ،ط1، 1426ه/2005م ،ص5.

3- **معرفة علوم الحديث** : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت 405ه) ،تعليق السّيد معظم حسين ، مكتبة المتنبي ،القاهرة، (دط)، (دت)، ص88.

4- **معرفة أنواع علوم الحديث،** ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت643ه)، تح: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1406ه - 1986م.

5- **علوم الحديث ومصطلحه**: صبحي صالح، دار العلم للملايين، ط5، 2009م، ص؟؟؟

الحديث والعلم والعمل به لا بمعرفة صناعة الإسناد وما يتعلّق به».[1]

أمّا أبو ذر الخشني (ت 604ه) صاحب كتاب "الإملاء المختصر في شرح غريب السّير"فيقول في مقدّمة كتابه «...قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه، وإيضاح ما التبس تفسيره على حامله وراويه مع اختصار لا يخل وإجاز يتمّ به البيان ويستقلّ»[2] فمفهوم الغريب عند أبي ذر يتجاوز الغامض من الألفاظ إلى الغامض من المعاني؛ أي معنى المعنى.

والمتفحّص لهذه النّصوص وغيرها يلتمس اهتمام المحدّثين بالغريب؛ فمنهم من عقد له بابا في كتابه ومنهم من شرح ألفاظه ومعانيه، ومنهم من عرّفه كعلم من علوم الحديث، ولكنّهم يكادون يتّفقون حول مفهوم واحد للغريب. وعنايتهم هذه تُؤكّد أنّ معرفته ضرورة علمية تربوية إلى جانب أنّها وسيلة إل توثيق المعاني وتحقيقها .

والأكيد أنّ النّصيب الأوفر للّفظ الغريب كان في معاجم "غريب الحديث" والأثر -إن صحّ أن نسمّيها معاجم[3] فقد عُنوا به عناية كبيرة، ويمكن أن نتتبّع مفهوم الغريب عند أصحابها بدءًا بأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت 224ه) وهو صاحب أوّل كتاب وصل إلينا في غريب الحديث، فبالرّغم أنّ أبا عبيد لم يتعرّض لمفهوم الغريب إلّا أنّنا نستطيع أن نستشفّ هذا المفهوم من خلال منهجه في كتابه فهو يُوضّح اللّفظ أو المعنى الّذي يراه غريبا مستعينا بثقافته الواسعة وكثرة مروياته في التّفسير والحديث والعربية.[4]

أمّا ابن قتيبة (ت276ه) فلم يذكر، هو الآخر، تعريفا محدّدا للغريب لكنّه «أورد مجموعة من الأحاديث الّتي تدور في كتب مشكل الحديث وحثّ على فهم هذا النّوع من الأحاديث الّتي ظاهرها مشكل حتّى لا يُتَوهّم أحد على نقلة الحديث ما يشنع به ذووا الأهواء عليهم في مثل هذه الأحاديث: مثل حمل الكذب والمتناقض »[5].

ويتّضح مفهوم الغريب أكثر عند أبي سليمان الخطّابي فقد تكلّم في مقدّمته عن الغريب واشتقاقه فقال:« الغريب من الكلام هو الغامض البعيد عن الفهم كالغريب من النّاس، وإنّما هو البعيد عن

1- **اختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث):** ابن كثير، تح: أحمد محمّد شاكر، القاهرة ، 1355ه/1937م، ص؟؟؟.

2- **منهج أبي ذر في تفسير غريب السير**: عبد الكريم خليفة ،(مقال)، من مجلة مجمع اللّغة العربية ،العدد76،ص58.

3- اختلف الباحثون في تسمية هذه الكتب فهناك من يسميها **معاجم الغريب** مثل سيّد الشّرقاوي، والبعض الآخر سمّاها **كتب الغريب**.

4- يُنظر: **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. ص ؟؟؟

5- **غريب الحديث** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276ه)، ج1، ص148-149.

الوطن المنقطع عن الأهل».[1]وبعد سرد اشتقاقات الغريب يذكر الأصل اللّغوي للغريب، فيقول: «ثمّ إنّ الغريب من الكلام يقال به على وجهين أحدهما أن يراد به كلام من بعدت به الدّار ونأى به المحل من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنّما هي كلام القوم وبيانهم»[2].

ونلفي في مقدّمة الفائق للزّمخشري (ت 583ه) قوله :«وقد صنّف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في كشف ما غرب من ألفاظه، ﷺ، واستبهم وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم»[3].

ومن الزّمخشري نعرّج على ابن جوزي (ت597ه) الّذي بدل أن يحدّد مفهوم الغريب تكلّم عن أسباب هذه الغرابة الّتي يرجعها إلى مخالطة الأعاجم وتفشّي اللّحن والجهل بين النّاس فأصبح هذا الكلام يحتاج إلى تفسير[4].

ونصل إلى ابن الأثير (ت656ه) صاحب أكبر معجم في غريب الحديث الّذي ينسب هذه الغرابة إلى الألفاظ لأنّها هي الّتي تدلّنا على المعنى، وقسّم الألفاظ إلى قسمين «أحدهما خاص والآخر عام؛ أمّا العام فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللّسان العربي ممّا يدور بينهم في الخطاب ...وأمّا الخاص فهوما ورد فيه من الألفاظ اللّغوية والكلمات الحوشية الّتي لا يعرفها إلّا من عُنِي بها وحافظ عليها واستخرجها من مظانّها –وقليل هم – فكان الاهتمام بمعرفة هذا النّوع الخاص من الألفاظ أهمّ ممّا سواه وأولى ممّا عداه »[5].

ونخلص بالقول أنّ علماء الحديث عامّة إنّما فحوى الغريب عندهم ما غمض لفظه وبعد عن الفهم وصار يحتاج إلى التّفسير والبيان .

4-الغريب في المعاجم العربية:

إنّ الباحث عن معاني لفظ من الألفاظ سيجول، حتما، في المعاجم لأنّها المعين على معرفة المعاني والاشتقاقات وضبط الألفاظ، ولا جرم أنّه سيجد ما يشفي غليله ويروي ظمأه والحال بنا ونحن نبحث عن معاني الغريب أن نعود إلى بعض معاجمنا العربية بدءاً، ذي بدء، بأقدم معجم وهو معجم العين للخليل

1- **غريب الحديث** : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي ،ج1، ص70.

2- المصدر نفسه، ص11.

3- **الفائق في الغريب**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538ه) ،ج1، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،1414 ه/1993م ، ص12.

4- يُنظر: **غريب الحديث**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597ه)، ج1، تح: عبد المعطي أمين قلعجي بيروت ، 1405ه، ص1.

5- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص4.

بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) إذ تناوله تحت الأصل اللّغوي لمادّة(غرب): "الغربة :الاغتراب من الوطن. وغَرَبَ فلان عنّا يَغْرُب غَرْبا أي تنحّي..وأغْرَبْته وغَرَّبْته: أي نحّيته ..والغُرْبَةُ النَّوى البعيد ..والغَرِيبُ :الغامض من الكلام ..وغَرُبَت الكلمة غَرابَة، وصاحبه مُغْرِبٌ...والشّعيرة: الغريبة، وجمعها غُرُبٌ، لأنّها حدث في الرّأس لم يكن قبل[1].

أمّا أبن دريد (ت321ه) فلم يتعرّض لمفهوم الغريب ولكنّه اكتفى بالإشارة إلى اشتقاق لفظ الغريب، فقال:"غرّب الرّجل إذا بعُد، ومنه قولهم أغرب عنّي، أي أبعد، يقال هل من مُغربة خبر؟ أي هل من خبر جاء من بُعد؟[2]

وفي تهذيب اللّغة للأزهري (ت370ه) اتّساع في مادة (غرب) وممّا ذكره، يقال : غَرَبَ عنّا يَغْرُبُ غَرْبًا، وأَغْرَبْته وغَرَّبْته إذا نحّيته ...والغَرْب : التّنحّي عن حدّ وطنه، يقال: أُغْرُب :أي تَنَحَّ عن حدّ مكانك ... والغَرِيبُ من الكلام : العُقْمِيّ الغامض، ونوى غَرْبة: بعيدة .وقال الأصمعي : أَغْرَب الرجل إغرابا إذا جاء بأمر غريب ...وقال الأصمعي: أغرب الرّجل في منطقه إنا لم يبق شيئا إلا تكلّم به.[3]

ولم يتعرّض ابن فارس (ت395ه) لمفهوم الغريب مثل زميله ابن دريد ولكنّه يتعرّض للمعنى الجامع (القياس كما يسميه) فيقول :الغين والراء والباء أصل صحيح، وكلمة غير منقاسة لكنّها متجانسة، فلذلك كتبناها على جهته من غير طلب لقياسه، فالغرب: حدّ الشّيء، يقال: هذا غَرْبُ السّيف...والغَرْبُ عرق يسقى ولا ينقطع. والغُرْبة البعد عن الوطن، يقال غَرَبَت الدّار، ومن هذا الباب :غروب الشّمس، كأنّه بُعْدها عن وجه الأرض...ويقولون: "هل من مَغْربة خبر"، يريدون خبرا أتى من بُعْد[4].

أمّا الجوهري (ت في حدود 400ه)في صحاحه فلم يحدد مفهوما للفظ الغريب، لكننا نلفي هذا في معاني مادّة (غرب) واشتقاقاتها، يقول :"الغُرْبة : الاغتراب .تقول منه تَغَرَّبَ واغترب بمعنى فهو غريب

1- **العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170ه)، تح: مهدى المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ،(دت)، ج4، ص410-411.

2- **جمهرة اللّغة**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321ه) ، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط1، 1987م، ص321.

3- **تهذيب اللّغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370ه) ،تح: عبد العظيم محمود ومحمد علي النّجار ،الدار المصرية للتّأليف والتّرجمة ، (دت)، ج8، ص113 -117.

4- **مقاييس اللّغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395ه)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، 1399ه/1979م، ج4، ص420-421.

وغُرْب أيضا بضمّ الغين والراء...واغترب فُلان إذا تزوّج إلى غير أقاربه، وفي الحديث: «اغْتَرِبُوا وَلَا تُضْووا»[1]...والتغريب: النّفي عن البلد...وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب...وأغرب الرّجل صار غريبا ...وغَرُبَ صار غريبا...وغرُب أي بعُد؛ يقال: أُغْرب عنّي: أي تباعد ... ونوى غربة أي بعيدة.[2]

وممّا جاء في المحكم لابن سيده (ت458ه): غَرُبَت الشّمس تَغْرُبُ غَروبًا: غابت في المغرب ونوى غَرْبَة :بعيدة ...والغُرْبة والغُرْبُ: النّزوح عن الوطن...والاغتراب والتّغْريب كذلك..وقد غَرَّبَه الدّهر، ورجل غُرْبٌ وغريب :بعيد عن وطنه والجمع :غرباء، والأنثى غريبة...وقدح غريب: ليس من الشّجر الّتي سائر القداح منها. ورجل غريب: ليس من القوم. والغريب: الغامض من الكلام.[3]

وتبقى نفس المعاني تتكرّر في لسان العرب لابن منظور(ت711ه):"...وقد غَرُب عنّا يَغْرُب غَرْبًا، وغرَّب وأغْرَب وغَرَّبه، وأَغْرَبه: نَحّاه، في الحديث: «أنّ النّبي، ﷺ، أمر بتغريب الزّاني سنة إذا لم يحصن»[4]، وهو نفيه عن بلده. والغُربة والغَرْب: النّوى والبُعْد... والتَّغْريب: النّفي عن البلد...والغُرْبة والغُرْب النّزوح عن الوطن. ورَجُل غرب بضم الغين والرّاء وغريب، بعيد عن وطنه. الجمع غُرَباء والأنثى غريبة...والغُرَباء الأباعد ...والغريب الغامض من الكلام وكلمة غريبة.[5]

5- مفهوم الغريب في ضوء بحوث الإعجاز والدراسات البلاغية:

لقد نزل القرآن الكريم على سيّدنا محمّد، ﷺ، وهو الرّسول الأمّي الّذي لا يعرف الكتابة ولا القراءة بدليل قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾[6] فاتّهمه المشركون أنّ هذا القرآن من تأليفه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾[7]. كما اتّهموه بالسّحر: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾[8] وخاصّة عندما

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ضَوَا)، ج3، ص106.

2- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393ه)، تح: أحمد عبد الغفور عطّار ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4 ، 1990م،ج1، ص191-193.

3- **المحكم والمحيط الأعظم** : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:458ه)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1421 ه /2000 م، ج5، ص506-509.

4- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الغين، ج3، ص58. و**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(غرب)، ج3، ص349.

5- ينظر: **لسان العرب** : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711ه)، دار صادر، بيروت، ط1، 1414 ه، ص637-647.

6- سورة الأعراف الآية/157.

7- سورة المدثر الآية /25.

8- سورة المدثر الآية /24.

عجزوا على الإتيان بمثله وتحدّاهم الله سبحانه وتعالى بهذه المعجزة ؛ تحدّاهم بطريقة مكشوفة ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[1] بل ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] ومن ذلك الحين والمشركون يحاولون معارضة القرآن الكريم حتّى زماننا هذا، فذهب بعضهم «ومنهم أبو اسحاق إبراهيم النّظام، إلى أن الإعجاز كان بالصّرفة وهي أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع مقدرتهم عليها فكان الصرف خارقا للعادة ».[3]

وكان "الجعد ابن درهم[4] من الأوائل الّذين صرّحوا بالإنكار على القرآن الكريم والرّد عليه وجحد أشياء مما فيه، وذهب بالقول أنّ فصاحة القرآن غير معجزة وأنّ النّاس يقدرون على مثلها وعلى أحسن منها[5] وغيره كثير .

وفي الاتّجاه الآخر كرّس العلماء المسلمون جهدهم لإظهار إعجاز القرآن وبسطوا القول في فصاحته ونظمه وتأليف الكلام فيه، ومن بين القضايا الّتي أثاروها وجود الغريب في القرآن الكريم وهذا ما يهمّنا في هذا الباب، فأبو سليمان الخطّابي يقول: « فإن قيل: إنّا إذا تلونا القرآن وتأمّلناه وجدنا معظم كلامه مبنيّا ومؤلّفا من ألفاظ مبتذلة في مخاطبات العرب مستعملة في محاوراتهم، وحظ الغريب المشكل منه بالإضافة إلى الكثير من واضحه قليل ... فكيف يتوهّم عليهم العجز عن معارضته والاتيان بمثله وهم عرب فحصاء مقتدرون على التصّرف في أودية الكلام»[6].

فالمتأمّل في قول الخطّابي تتّضح له نظرته حول الإعجاز؛ فبوجود الغريب تكتمل ملامح هذه النّظرية، فإذا اعتقدنا بقلّة الغريب سواء في اللّفظ أو المعنى أو التّأليف، فكيف يُتوهّم علينا العجز على الإتيان بمثله ولكن هذا لا يعني أنّ معظم ألفاظ القرآن غريب لأنّه «لو كان أكثر ألفاظه غريبا لكان محالا أن يدخل ذلك

1- سورة الإسراء الآية/88.

2- سورة البقرة الآية/23.

3- **إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية** : مصطفى صادق الرافعي مؤسسة المختار للنّشر والتّوزيع، ط1، 1429هـ/2008م، ص116.

4- هو مؤدّب مروان بن محمد آخر حلفاء بني أمية كان زنديقا فاحش الرّأي واللّسان.

5- **إعجاز القرآن**: مصطفى صادق الرّافعي ، ص116.

6- **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**: الرّماني والخطّابي والجرجاني، تح: محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلّام، دار المعارف، مصر، ط3، (دت)، ص35.

في الإعجاز وأن يصح التّحدي به، ذاك لأنّه لا يخلو إذا وقع التّحدي به من له علم بأمثاله من الغريب أو من لا علم له بذلك».[1] هذا ما قاله الجرجاني (ت471ه) أيضا.

وليست الغرابة من شروط البلاغة وإنّما «يكثر وحشي الغريب في كلام الأوحاش من النّاس والأجلاف من جفاة العرب»[2] لأنّ مردّ الغرابة إلى حال المتكلّم كما قال بها الخطّابي وسبقه إليها الجاحظ (ت 255ه) أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا « فإنّ الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من النّاس كما يفهم السّوقي رطانة السوقي، وكلام النّاس في طبقات كما أنّ النّاس أنفسهم طبقات»[3].

يرى الجاحظ أنّه كما لا ينبغي أن يكون اللّفظ عامّيا وساقطا فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلّا أن يكون المتكلّم بدويا أعرابيّا. وليس كلام الجاحظ هنا عن غريب القرآن لأنّ «إعجازه من غرابة أسلوبه العجيب واتّساق الغريب الّذي خرج عن أعاريض النّظم وقوانين النّثر وأنماط الأراجيز»[4] ولا حتى عن غريب الحديث ويكفي دليلا قول الجاحظ واصفا كلام الرّسول، صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أنه «ما قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجلّ عن الصّنعة ونزه عن التّكلف ...وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي »[5].

والغريب قسمان: حسن وقبيح هذا ما وصل إليه المتأخرون «فالحسن هو الذي لا يعاب استعماله على العرب لأنه لم يكن وحشيا عندهم .. وهو في النّظم أحسن منه في النّثر ومنه غريب القرآن والحديث »[6].

ولكن قد يقول قائل أليس دارسو البلاغة قد عدّوا الغريب مجانبا للفصاحة ؟ ودليل قوله كثير من ذلك ما جاء في التلخيص « أنّ فصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس»[7].

وأيضا ما أورده صاحب جواهر البلاغة حين قال :« فصاحة الكلمة سلامتها من أربعة عيوب: تنافر الحروف وغرابة الاستعمال ومخالفة القياس والكراهة في السّمع »[8].

1- **دلائل الإعجاز**: الجرجاني، علّق عليه محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، 1404ه/1984م، 397.

2- **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**: الرّماني والخطّابي والجرجاني، ص34.

3- **البيان والتّبيين:** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت 255ه)، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418ه/1998م، ج1، ص144.

4- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني ،كتاب بدء الوحي ،ج1 ، المطابع السّلفية ،1380ه، ص؟؟؟

5- **البيان والتّبيين**: الجاحظ ،ج2، ص17.

6- **شرح عقود الجمان** : المرشدي ، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة، 1373ه/1955م، ج1 ، ص12.

7- **التّلخيص في علوم البلاغة**: الخطيب القزويني، ضبط عبد الرّحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1 ، 1904م، ص24.

8- **جواهر البلاغة**: السيّد الهاشمي، توثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص20.

أمّا فصاحة الكلمة عند البلاغيين-على حد رأي مؤلفي الكافي في علوم البلاغة العربية -إنّما تتحقّق « إذا برئت الكلمة من خمسة أشياء يَعدّونها عيوبا :تنافر الحروف، الغرابة: وهي أن تكون الكلمة حوشية غير ظاهرة المعنى. مخالفة الوضع: وهي كون الكلمة مخالفة لاستعمال الواضع الأوّل. الكراهة في السّمع: وهي أن تكون بنية الكلمة من أصوات يُشكّل التئامها صيغة لفظية تأنفها الأذواق وتمجّتها الأسماع مثل كلمة "النّقاخ". الابتذال: وهو أن تكون الكلمة سوقية أبلاها التّكرار ولاكتها الألسن حتّى مجّها الذّوق وعافها الطّبع السّليم ».[1]

إنّ المتصفّح لهذه الأقوال، حتّى ولو كان لا يفقه قولا سيطالع، حتما، أنّ الغرابة إنّما تحود بالفصاحة إلى غير مجراها . ولكن السؤال المطروح هل ما يقصدونه " الغرابة مطلقا ؟ أم أنّها أمر نسبي؟

فإذا كان المقصود بالغرابة على الإطلاق فكيف السّبيل للتّعامل مع القرآن الكريم والحديث الشّريف؟ وخاصّة أنّ القرآن الكريم هو أعلى نموذج في الفصاحة والبلاغة، وأنّ الحديث الشّريف هو كلام أفصح العرب ومع ذلك نجد ثلّة من علماء ألّفوا في غريبي القرآن والحديث؟

هذا ما يوحي أنّ الغرابة والغريب أمر نسبي ويمكن استحاء الدّليل من المؤلّفات التي عدّت الغرابة مخلّة بالفصاحة؛ فصاحب التّلخيص يقول :«والغرابة أن يكون اللّفظ وحشيا غير مألوف الاستعمال ولا ظاهر المعنى وذلك نوعان :حسن لا يعاب استعماله على العربي القحّ وهو في النّظم أحسن منه في النّثر، وقبيح يعاب استعماله على سائر الفصحاء وهو أن يكون مع ذلك كزا غليظا».[2] فليس الغرابة وحدها تشين اللّفظ وإنّما يكون ذلك إذا اقترنت الغرابة بالغلظ والغضاضة.

أمّا صاحب الجواهر فالغرابة عنده «كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء لأن المعوّل عليه في ذلك استعمالهم»[3] أما إذا كانت غير مألوفة الاستعمال عند عامّة النّاس فلا يمكن عدها غريبة، هذا ما يمكن أن يُستجلب من بين هذه السّطور .

أمّا مؤلّفا الكافي في علوم البلاغة فالغرابة مجانبة للفصاحة إذا «كانت غير متداولة في كلام العرب الفصحاء وقد لا تسعف حتّى المعاجم في التّنقيب عن معناها مثل كلمة "جحلنجع" الّتي جاءت في قول أعرابي :من طَمْحَة صبيرُها جَحْلَنْجَع. ثمّ يقول :"يبدو أنّه لم يُعثر على معنى هذه الكلمة حتى الآن". أو إذا

1- **الكافي في علوم البلاغة العربية** : عيسى علي العكوب وعلي سعد الشتيوى، ج1، منشورات الجامعة المفتوحة، 1993م، ص26-31.

2- **التّلخيص في علوم البلاغة**: الخطيب القزويني، ص27.

3- **جواهر البلاغة**: السّيّد الهاشمي، ص21.

كان لا يُستطاع ادراك المراد من الكلمة في السّياق الّذي ترد فيه ممّا يوجب على المفسّر اللّجوء إلى التّأويل»[1].

ولا ينأ مذهب السّيوطي في مزهره عن هذه الآراء فالغرابة في نظره« أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيُحتاج في معرفتها إلى أن ينقّر عنها في كتب اللّغة المبسوطة " ثمّ يستدرك قائلا عن الشّيخ بهاء الدّين السّبكي (ت 773)[2]، ينبغي أن يُحمل قوله [الغرابة] على الغرابة بالنّسبة للعرب العرباء، لا بالنّسبة إلى استعمال النّاس، وإلاّ لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح والقطع بخلافه»[3].

وهذا ما نميل إليه ونُؤيّده فالغرابة أمر نسبيّ ليس بالنسبة للقرآن والحديث النّبوي، فحسب بل حتّى قول العرب الفصحاء؛ فقد روى ابن سلّام في طبقاته ما قيل عن أبي ذُؤيب الهذلي «كان فصيحا، كثير الغريب، متمكّنا في الشّعر »[4] فرغم كثرة غريبه إلّا أنّه نُعِت بالفصاحة.

وقد يكون الكلام فصيحا بليغا بيد أنّه مشحون بالألفاظ الغريبة؛ فقد قيل: «أفضل الشّعر[عند حازم القرطاجنّي] ما حسنت محاكاته وهيئته، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه وقامت غرابته ».[5]

6-مفهوم الغريب عند علماء الدّلالة:

تعدّ قضية الدّلالة من أقدم قضايا الفكر في الحضارات المختلفة أسهم فيها فلاسفة ومناطقة ولغويّون وبلاغيّون وأصوليّون من العرب وغيرهم لا لشيء إلّا لأنّ الشّغل الشّاغل الّذي يجمع بين هؤلاء هو قضيّة المعنى.

لقد كان علم الدّلالة يسير في بدايته على وهن أمّا في العصر الحديث فقد أصبح من أهمّ فروع اللّغة على الإطلاق ويُعرّف بأنّه «ذلك الفرع الّذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى»[6].

ومصطلح "علم الدّلالة " يُقابله مصطلح *Sémantique* وأصل هذه الكلمة من وضع اللّغوي الفرنسي بريال*(Bréal)* سنة 1879م وورد في كتابه "مقالات في علم الدّلالة" "*Essai de sémantique*"[7] .

1- **الكافي في علوم البلاغة العربية** : عيسى علي العكوب وعلي سعد الشتيوى، ج1، ص270.

2- هو قاضي القضاة أحمد بن علي بن عبد الكافي فقيه ومحدّث راجع ترجمته في **المنهل الصّافي**، ج1 ، ص408.

3- **المزهر في علوم اللّغة**: السّيوطي، ج1، 186-187.

4- **طبقات فحول الشّعراء** : ابن سلّام الجمحي ، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ، 1974م، ج1،ص271.

5- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** : حازم القرطجنّي، تح: محمد الحبيب ، ابن خوجة ،تونس، 1966م،ص71.

6- **علم الدّلالة**: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص11.

7- **المعجم وعلم الدّلالة**، سالم سليم الحمّاش ، موقع لسان العرب، 1428هـ، ص8.

وقد اختلف العلماء العرب في مقابلة هذا المصطلح؛ فبعضهم قابله بـ"علم المعنى" وبعضهم باصطلاح "دلالة الألفاظ " ولكن المقابل الأكثر شيوعا هو "علم الدّلالة".[1]

وبالرّجوع إلى تراثنا العربي الإسلامي فالدّلالة والمعنى متقاربان غير أنّ كلمة "معنى" استعملت قبل كلمة "دلالة" ويبقى القرآن الكريم، دائما، محور البحوث اللّغوية.

ولعلّ البحث عن معاني الكلمات في غريب القرآن ومجازه من بدايات اهتمام اللّغويّين العرب بمباحث علم الدّلالة، ويَعُدّ أحمد مختار عمر "ضبط المصحف عملا دلاليّا "لأنّ تغيّر الضّبط يُؤدّي إلى تغيير وظيفة الكلمة وبالتّالي إلى تغيير المعنى.[2]

ويُذكر أنّ أوّل من استعمل مصطلح "معاني" هو واصل بن عطاء (ت131ه) الّذي جعله رأس رسالة له في "معاني القرآن " أما قبل ذلك فلا يكاد هذا المصطلح يُعرف بهذه الدّلالة التّي شاعت بين أهل اللّغة والنّحو ولم ترد حتّى في القرآن الكريم ولا الحديث النّبوي الشّريف[3].

ولكنّ اللّغويّين العرب اهتمّوا بالمعاني في القرآن والحديث حين اهتمّوا بالتّفسير والمجاز والغريب..وفي اللّغة حين بادروا إلى جمع ألفاظ اللّغة في معجم واحد وتوضيح معانيها منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم "العين"، أو جمع الكلمات وفق انتمائها إلى موضوع واحد مثل "كتاب الإبل"لأبي عمروا الشّيباني (ت206ه) وكتاب "الشّاء" للأصمعي(ت213ه)[4].

وبهذا يكون اللّغويّون أسبق من غيرهم في مجال البحث الدّلالي لأنّ فهم التّراث مرهون بالتّحديد الدّقيق لمعاني الألفاظ. من هذه الألفاظ ما يدخل ضمن مصطلح "الغريب " فهل تعرّض أصحاب الدّلالة المحدثين لهذا المصطلح بعدما أصبح البحث الدّلالي علما قائما بذاته ؟

لا نكاد نجد تعريفا محدّدا لمصطلح الغريب عند علماء الدّلالة وخلال تنقيبي في كتب علم اللّغة وقعت عيني على تعريف لهذا المصطلح في كتاب "مدخل إلى علم اللّغة "لمحمود فهمي حجازي إذ يعرّفه بأنّه «تلك الألفاظ البائدة الّتي قلّ استخدامها فأصبحت المعرفة بها غريبة عند أبناء الجماعة فإذا ما استُخدمت

1- **علم الدّلالة**: أحمد مختار عمر، ص20.

2- **البحث الدّلالي في كتب معاني القرآن (لأبي عبيدة والأخفش والفرّاء)**: عمار أمين الدود، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها، 1415ه/1995م، ص10-11.

3- **الدّراسات اللّغوية عند العرب**: محمّد حسن آل ياسين، مكتبة الحياة، بيروت، 1980م، ص198-199.

4- **مدخل إلى علم اللّغة** : محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة، (دت)، ص153-154.

نجمت ضرورة شرحها وإيضاحها »كما عدّ مصطلح الغريب من المصطلحات الدّلالية في التّراث العربي.[1]

ولكن إذا كان مصطلح "الغريب" في مجمله هو الغامض من الكلام البعيد عن الفهم وهذا كله إنّما يحوم حول المعنى وصعوبة تحديده، فقد تحدّث علماء الدّلالة عن هذا من دون الإشارة إلى كونه غريب.

لقد اتّفق اللّغويون العرب على أنّ الألفاظ أوعية تحمل الأفكار وتنقلها من عقل إلى لسان ومن لسان إلى عقل، وأنّ لكلّ كلمة مبنى صوتيا هو الصّورة المسموعة أو المرسومة لها، ومعنى فكريا هو الدّلالة المستقرة في هذه الصّورة كما تستقر الروح في الجسد[2]. ولكن كيف تفصح هذه المباني عن المعاني ؟ هذا ما لم يتّفقوا فيه وراح كل واحد يدلوا بدلوه حول نشأة اللّغة وعلاقة الدّال بالمدلول وغيرها من المباحث الّتي لها علاقة بالمعنى أو الدّلالة.

لقد تحدّث علماء الدّلالة عن صعوبة تحديد المعنى « لأنّ المعنى الّذي تدوّنه المعاجم ليس هو كلّ شيء في إدراك معنى الكلام فهناك عناصر أخرى تتدخّل وتجعل المعنى غير واضح وبعيد المنال منها: تركيب الكلام وما يحيط به من ظروف وملابسات، وما بين المتكلّم والمتلقّي من علاقة الغموض واختلاف البيئات وغير ذلك»[3]. ويرون أنّ تحدّد المعنى مشكلة أزلية وهي الّتي كثيرا ما تثير الفتن[4]. لأن الألفاظ قد تؤول من قبل المتلقّي إلى معاني غير الّتي أرادها المتكلّم.

إنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي التّفاهم بين أفراد المجتمع لذا «كان لابدّ من توضيح ما يبدو غير واضح وإزالة اللّبس عمّا نظنّه غامضا، حتّى لا تؤوّل النّصوص، وتطمس معالم الدّلالة لذلك كانت الحركة العلمية الّتي قام بها العلماء العرب تمثّل أروع جهد بُذِل في سبيل الحفاظ على سلامة المعنى ووضوحه وتأسيس علم المعنى فأفضى ذلك الحديث عن المترادف والمشترك اللّفظي والمتباين والغريب من الألفاظ الّذي لا يُتَوَصَّل إلى معناه إلّا بعد معاناة وإعمال فكر.

لقد عدّ علماء الدّلالة غرابة اللّفظ من أسباب صعوبة تحديد المعنى أو جلائه، ولكن «ليس الغرابة أن اللّفظ غير مألوف ولا يمثل كونه جزء من رصيد اللّغة الفعلي ولكن قد يكون اللّفظ لا يستعمله ويعرفه إلّا

1- **مدخل إلى علم اللّغة** : محمود فهمي حجازي، ص152.

2- **في علم اللّغة** : غازي مختار طليمات، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط2، 2000م، ص208.

3- مجلّة جامعة أم القرى لعلوم الشّريعة واللّغة العربية وآدابها ،ج15، العدد27، 1424هـ، مقال لعليان بن محمّد الحازمي :**علم الدّلالة عند العرب** ،ص759.

4- يُنظر: **دلالة الألفاظ**: إبراهيم أنيس ، مكتبة أنجو المصرية، ط5، 1984م، ص108-109.

الخاصّة، وهذا ما يُلَاحَظُ في كثير ممّا أطلق عليه العلماء مصطلح «**الغريب**» لتباعد النّاس عن استعماله وغيابه عن معرفتهم إذ أنّهم قنعوا بمعرفة استعمال الألفاظ الّتي يتداولونها في حياتهم اليومية وهجروا جزءا من اللّغة فأضحت غريبة عندهم»[1] هذا ما قاله الأستاذ عليان الحازمي ونستطيع أن نستوحيه من آراء الكثير من العلماء. ومثال ذلك "الكثكث" بمعنى الحجر الكثرة من النّاس لا تعرفه[2].

لقد عدّت الدّراسات الدّلالية ظواهر التّغيّر الدّلالي بجميع أشكاله؛ التّخصيص والتّعميم وانتقال الدّلالة سببا آخر في فهم المعنى ممّا يفضي إلى غرابة الألفاظ إمّا لاندثارها أو قلّة استعمالها، فقد يُتَوَسَّع معنى لفظ ما ويطغى عليه «فيُسْتَعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناه الأوّل»[3] حتّى إذا استعمل بمعناه الأصلي عُدَّ غريبا بعيدا عن الفهم، ونفس الشّيء بالنّسبة لتخصيص الدّلالة أو انتقالها.

هذا التّغير الدّلالي يسوق إلى تعدّد المعنى، وهذا الأخير بدوره يفضي إلى الحديث عن:

❐ **التّرادف:** وهو أن يسمّى الشّيء الواحد بأسماء مختلفة نحو السّيف والمهنّد والحسام[4] ولمترادفات ألفاظ متّحدة المعنى وقابلة للتّبادل بينها في أيّ سياق.[5] والمترادفة في اللّغة الواحدة غالبا ما يحدث بينها نوع من صراع البقاء؛ فتزدهر ألفاظ على حساب ألفاظ أخرى فتموت هذه الأخيرة وتصبح نسيا منسيا[6] حتّى إذا ما استعملت عُدّت غريبة .

❐ **المشترك اللّفظي**: ويُعَرّفه ابن فارس بأنّه «تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال وعين السّحاب[7] وعدّه الرّازي سببا في غموض المعنى لأنّ" المخاطبة باللّفظ المشترك لا تفيد المقصود على سبيل التّمام وما يكون كذلك كان منشأ للمفاسد»[8].

1-عليان محمّد الحازمي: **علم الدّلالة عند العرب** (مقال)، ص709.

2-المرجع نفسه، ص710.

3- **علم اللّغة**: عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، 1973م، ص 314.

4- **الصّاحبي في فقه اللّغة وسرّ العربية**: ابن فارس ،المكتبة السّلفية، القاهرة ، 1910م، ص65.

5- **دور الكلمة في اللّغة**: ستيفن أولمان ، ترجمة كمال بشر ، دار الطّباعة القومية ،القاهرة ، 1962م، ص98.

6- **التّطور الدّلالي بين لغة الشّعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**: عودة خليل أبو عودة، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن ط1، 1405ه/1985م، ص58.

7- **الصّاحبي في فقه اللّغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395ه)، دار النّشر محمد علي بيضون، ط1، 1418ه/1997م، باب الأسماء كَيْفَ تقع عَلَى المسميات، ص59.

8- **المحصول في علم أصول الفقه** : الرّازي ،تح: طه جابر فيّاض العلواني، 1399ه، ص363.

❑ **التّضاد:** وإذا تحدّثنا عن المشترك اللّفظي فبالضّرورة يأخذنا الحديث عن التّضاد الّذي يُعدّ جزء منه، وهو ما يقع على شيئين ضدّين كالجون (للأبيض والأسود)، وكقولهم للّديغ سليم[1]. ممّا يفضي إلى غموض الدّلالة.

❑ **المجاز:** وهو استعمال اللّفظ في غير المعنى الذّي وُضِع له، وقد يؤدّي الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي إلى تغيّر في المعاني ممّا يُفضي إلى انقراض المعنى الحقيقي وحلول المعنى المجازي محلّه[2] حتّى إذا وُظّف اللّفظ بمعناه الحقيقي عُدّ غريبا .فقد أصبحت العقيقة تدلّ على ما يُذْبح عن حلق الشّعر في حين كدنا لا نعرف معناها الأصلي الّذي هو الشّعر الّذي يخرج على المولود من بطن أمّه[3]. فإذا ما استعملت في سياقٍ بمعناها الأصلي عُدّت غريبة.

والمتمعّن في كتاب دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس يستشفّ أنّ من غموض الدّلالة تأليف الكلمات من أَصوات غير متجانسة[4] مثل الثّعثل بمعنى الرّجل الأحمق." فتنقرض كلمات لعدم تلاؤم أصواتها مع الحالة الّتي انتهى إليها تواطء أعضاء النّطق؛ لكنّها تنقرض من مجال الاستعمال في حين تتّخذ مكانا وطيدا في مجالات الأدب والفنون ممّا يحفظ لها مكانة البقاء[5] فإذا ما تلقّاها العامّة عدّت غريبة ممّا يستوجب استحاء دلالتها كما قال إبراهيم أنيس.[6]

وصفوة القول فيما ذكرناه أنّ علماء الدّلالة تناولوا الغريب من ناحية المعنى ؛ فقد تكون اللّفظ متداولا ولكن بعيدا عن معناه الأصلي، وإذا اقترن بهذا المعنى استغربه النّاس.

وبعد هذه الآراء الّتي تعرّفنا عليها في ثنايا مؤلّفات أوجز أصحابها أو أطنبوا في مفهوم «الغريب» يمكن تحديد أهمّ معالمه في النّقاط التّالية:

- لقد اتّفق علماء القرآن والمحدّثون أنّ الغريب هو ما غمض لفظه وبعد معناه. وإن علماء القرآن يربطون ذلك بثقافة المفسّر والإلمام بعلوم العربية، أمّا المحدّثون فتحدّثوا عن أسباب الغرابة مثل قلّة

1- **علم الدّلالة العربي**: فايز الدّاية ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص78.

2- **التّطوّر الدّلالي بين لغة الشّعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**: عودة خليل أبو عودة، ص53.

3- **علم اللّغة:** عبد الواحد وافي ، ص321.

4- ينظر: **دلالة الألفاظ**: :إبراهيم أنيس ، ص75-81.

5- **علم اللّغة**: عبد الواحد وافي: ، ص327.

6- **دلالة الألفاظ**: إبراهيم أنيس ، ص75.

الاستعمال وتطرّق الفساد إلى اللّسان العربي.

- لا ينأ اللّغويّون عن المحدّثين حول مفهوم الغريب مع الإشارة إلى ما ضاع من كلام العرب وخفي على النّاس لجهلهم به أو حدوث المعنى واقتضاب معاني لم تُسمع من قبل.
- أمّا الغريب والغرابة عند البلاغيّين فأمر نسبيّ؛ فإن كانت الغرابة من عيوب الفصاحة عند بعضهم، مع إخراج غريب الحديث وغريب القرآن من ذلك، فقد عدّ البعض الآخر الغريب والغرابة في أعلى مراتب الفصاحة حتّى عند العرب الفصحاء.
- أمّا علماء الدّلالة فقد تحدّثوا عن الغريب كمفهوم وإن لم يتناولوه كمصطلح، والغرابة عندهم تخصّ المعنى أكثر من اللّفظ، وقد أرجعوا ذلك لعدّة أسباب أهمها التّغيّر الدّلالي واستحداث الدّلالات وتعدّدها.
- والحكم على الغرابة يجب أن يراعى فيه الزّمان والمكان والاستعمال "فلا بدّ أن تختلف هذه اللّغة الصّناعية في كلماته وأصواتها ودلالتها وتراكيبها باختلاف الشّعوب النّاطقين بها وتختلف باختلاف فنونها وتنقسم إلى لهجات يختلف كلّ منها عمّا عداه وتتفرّع منها لغات عامّية وتتوسّع الهوّة بين لهجاتها قليلا قليلا حتّى تنفصل كلّ منها عمّا عداها انفصالا تامّا وتصبح غير مفهومة إلّا لأهلها»[1].

7-أنواع الغريب:[2]

ويمكن، أيضا، أن نتبيّن من النّصوص السّابقة أنّ الأقدمين تركوا لنا تراثا مهمّا خاصّا بالغريب والغريب أنواع:

- **غريب عام**: وهو ما يخصّ ألفاظ العربية قاطبة، وقد ألّف فيه علماء كثيرون مثل:
  - الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت224ه).
  - الغريب الفصيح، للحسين بن منصور الحلّاج(ت309ه).
  - رسالة في غريب اللّغة، لأبي بكر محمّد القاسم الأنباري(ت328ه)
- **غريب خاص**: وهو ما اهتمّ مؤلّفوه فيه بمدوّنة من المدوّنات ومن أهمّه:

① **غريب القرآن :** ونعني به ما تضمّن الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم مثل :

- أوّل من ألّف فيه ابن العبّاس (ت 64ه) وحُقِّق بعنوان " مسائل نافع بن الأزرق"

1- **علم اللّغة**: عبد الواحد وافي، ص22.

2- ينظر: **رسالة في غريب اللّغة:** محمد بن القاسم بن الأنباري(ت328ه)، مؤسسة الثقافة الجامعيّة، الإسكندرية، (دط)، 2008، مقدمة التحقيق ص17-34.

- التّفسير لغريب القرآن لمالك بن أنس(ت 179ه).
- غريب القرآن لابن قتيبة (ت276ه).
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيّان النّحوي (ت745ه).

② **غريب الحديث:** وهو ما دار حول ما في كلام الرّسول، صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ، من ألفاظ غريبة، وهذا هو موضوعنا في الفصل الأوّل فنرجئه لمكانه.

الفصل الأول

غريب الحديث: أسبابه وأهميته، مؤلفاته ومناهج المؤلفين

توطئة: تدوين الحديث:

اختار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سيّدنا محمّد ليكون حاملا لكتابه، ومبلّغا لرسالته ليُخرج النّاس من الظُّلُماتِ إلى النُّورِ، ووكّل له مهمّةَ التّبيان والتّفسير، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] فانبرى، ﷺ، يبلّغ الرّسالةَ ويؤدّي الأمانةَ، فكان كلامُه حقّا:﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[2].

ومن ثَمّ أمرنا باتِّباع أقواله وأفعاله ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾[3] والحذر من معصيته ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[4]، فكانت السّنةُ إلى جانب القرآن هما أساس الدّين. قال رسول الله، ﷺ:« **تَرَكْتُ فيكُم أَمْرَيْنِ لَنْ تَضَلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتابَ اللهِ وسُنَّتِي**»[5].

ولمّا كان للسّنة النّبوية هذه المكانة عرف السّلف الصّالحُ قدرَها فرعوها حقّ رعايتها «وحفظوها في الصّدور، وأودعوها سويداء القلوب، ودوّنوها في المصنّفات والكتب وحكّموها في شؤونهم»[6] فكان الاهتمام بها جمعا وشرحا وتدوينا.

ولكن هذا التّدوين كاد ينعدم خاصّة في بواكير الدّعوة الإسلامية؛ إذ نهى ﷺ، عن تدوين الحديث حتّى لا يختلط الأمر بالقرآن الكريم، عن أبي سعد الخذري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ الرّسول، ﷺ قال:«**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».[7]

1- سورة النّحل الآية/44.

2- سورة النّجم الآية/3، 4.

3- سورة الحشر الآية/7.

4- سورة النّور الآية/63.

5- **موطأ الإمام مالك**: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، 1406 هـ/1985م، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِالْقَدَرِ ، ج2، الحديث3،ص899.

6- **الحديث والمحدّثون**: محمّد محمّد أبو زهو، الرّئاسة العامّة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدّعوة والإرشاد، الرّياض، المملكة السّعودية، ط2، 1404هـ/1984م، ص6.

7- **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج، ج4، ص2298.

ولكن هذا النّهي لم يكن قطعيّا لوجود أحاديث تنسخ ما جاء في الحديث السّابق وخاصّة عندما نزل أكثر الوحي وحفظــه الكثيرون، من هذه الأحاديث ما روي عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:«**لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ، ﷺ، أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُوا بْنُ العَاصِ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ**»[1]. وهذا دليل صريح على التّدوين المبكّر للحديث الشّريف.

وفي سنن الترمذي «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ، ﷺ، فَيَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ فَشَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ، ﷺ فقال:« **اِسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ**»[2] وفي هذا القول دليل على إذن الرّسول، ﷺ لأصحابه بكتابة الحديث. ولعلّ النّهيَ كان مخافةَ التباس الحديث بالقرآن ولما أمن الالتباس أذن لهم بذلك.

ومهما يكن من أمر فإنّ التّدوين في عهد النّبي، ﷺ، كان حسبَ وسائل الكتابة المتوفّرة آنذاك من الرقاع واللّخاف والصحف مثل "صحيفة أبي عبادى الأنصاري وصحيفة جابر بن عبد الله والصحيفة الصحيحة لهمام بن منبّه وغيرها، هذا بالإضافة إلى ما كان يكتبه الخلفاء لبعض القبائل أو العمّال ككتاب أبي بكر الصّدّيق لأنس بن مالك في فرائض الصّدقة الّتي سنّها الرّسول، ﷺ.[3]

وبعد وفاة الرسّول، ﷺ، هَمّ عمر بن الخطّاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بجمع الأحاديث واستشار أصحاب رسول الله فأشاروا عليه فطفق يستخير الله في ذلك شهرا ولكنّ الله لم يرد له فقال للصّحابة: «**إِنِّي كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابَةِ الحَدِيثِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ ثمّ تَذَكَّرْتُ فَإِذَا أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَتَبُوا كُتُبًا، فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللهِ، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُلْبِسُ كِتَابَ اللهِ بِشَيْءٍ**».[4]

ويُذكر أنّ أوّل من دوّن السّنة هو ابن شهاب الزّهريّ(ت 124)على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز وذلك بعد وفاة حامليها وخشيته عليها من الفوت وقد يكون المقصود التّدوين الجماعي لا الفردي[5]، لأنّ

2-**صحيح البخاري**: محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، كتاب العلم ،باب كتابة العلم، الحديث 113، ص 34.

3- **سنن الترميذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، ج5، ص 39.

4- ينظر: **تاريخ التراث العربي**: فؤاد سزكين، ترجمة فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامّة للتّأليف والنّشر، القاهرة، 1971م، ج1، ص232-255.

4- **تقييد العلم**: الخطيب البغدادي، إحياء السنة النبوية، بيروت، ط2، 1974م، ص53.

5- يُنظر: **كتابة الحديث النبوي في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن**: حسناء بنت بكري نجار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،(دت)، (دط). وقد فصّلت الباحثة في الموضوع .ويُنظر: **كتابة الحديث بين النهي والإذن**: أحمد بن محمد حميد، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

التّدوينَ الفردي كان فعلا في عهد الرّسول ﷺ وعهد الصّحابة والتّابعين ولم تبق السّنّةُ (أو الحديث)مهملةً طيلة القرن الأوّل إلى عهد عمر عبد العزيز.[1]ولو كان الأمر كذلك لدرس أكثر الحديث، رغم أنّ هذا التّدوين لم يأخذ طابع التّصنيف على الموضوعات وإنّما هو سرد؛ فقد تجد حديثا في الطّهارة يتلوه حديث في النّكاح يتلوه حديث في التّفسير وهلمّ جرا[2].

وتمثّل نهاية القرن الثّاني مع القرن الثّالث العصر الذّهبي لتدوين الحديث ومن ذلك الحين كثر التدوينُ والتّصنيف وحصل بذلك خير كثير.[3] ومع كثرة الرّواية وتباعد العهد وخوفا من دخول بعض المنحول فيه «تصدّى علماء الحديث لذلك وصفّوه من كلّ شائبة وأخرجوا منه كلَّ زيف باذلين في ذلك جهودا علمية هائلة تارة تتناول السّند ورجاله وتارة تتناول المتن ومادّته».[4]

ولعلّ ما يعرف اليوم بمصطلح "التحقيق" عرفه المحدّثون مفهوما وتطبيقا وإن لم يعرفوه مصطلحا فتوخّوا الحذر وركبوا الصّعب في جمع الحديث وتدوينه؛ فالحديث لا ما يضبط إلّا «بالكتابة ثمّ المقابلة والمدارسة والتّعهد والتّحفظ والمذاكرة والسّؤال والفحص عن النّاقلين والتّفقه بما نقلوه».[5]

إذن لقد مرّت مرحلة جمع الحديث وتدوينه بمراحل منتظمة حقّقت حفظه وصانته من العبث فتضامنت الذّاكرة مع الأقلام وكانا جنبا إلى جنب في خدمة الحديث، ثمّ تدرّج البحث حتّى استوى على سوقه فانبثقت منه علوم كثيرة وتنافست مصنّفات جمّة أثرت المكتبات العربية وأرشدت القارئ العربي.

ومن بين الفروع الّتي مثّلت لبنة من علوم الحديث "غريب الحديث " **فما المقصود من غريب الحديث ؟ وما هي ثمار هذا الفنّ ؟وكيف كانت مناهج أصحاب الغريب في تصنيف كتبهم ؟**

1- **أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط2، 1391ه/1971م، ص186.

2- **مناهج المحدّثين**: سعد بن عبد الله آل حميد، دار علوم السّنة، ط1، 1420ه/1999م، ص8.

3- **فتح الباري**: ابن حجر العسقلاني ، ج1، ص208.

4- **البحث الأدبي طبيعته:مناهجه، أصوله، مصادره**: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، (دت) ، ص154.

5- **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**: الرامهرمزي الفارسي (ت 360ه)، تح: محمّد عجّاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط3، 1404ه/1983م، ص71.

المبحث الأوّل: تحديدات ومفاهيم:

قد يتعرّض الباحث وهو يبحث في علوم الحديث- وخاصّة في علم الغريب-لمصطلحات يقف عليها فيجد نفسه مضطرّا للخوض فيها والكشف عن دقائقها ليتبيّن الفروق بينها ويتجنّب التّوهّم في مفاهيمها ارتأينا أن نفصّل بعض القول فيها .

1-تعريف الحديث:

❐ **لغة**: **الحديث** ضدّ القديم ...والحديث الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث كقطيع وأقاطيع وهو شاذ على غير قياس.(حدث) الشّيء-حدوثا، وحداثة: نقيض قدم[1].

-(**الحديث**): كلّ ما يُتحدّث به من كلام وخبر. ويقال: «الحديث ذو شجون»: يُتذكر به غيره. و-كلام رسول الله ﷺ. و-(في اصطلاح المحدّثين):قول أو فعل أو تقرير نُسب إلى النّبي ﷺ. و-الجديد. يُقال: هو حديث عهد بكذا: قريب عهد به. و(علم الحديث): علم يعرف به أقوال النّبي ﷺ وأفعاله وأحواله[2].

❐ **اصطلاحا**: أمّا الحديث اصطلاحا فهو «ما جاء عن النّبي، ﷺ، سواء كان قولا، أو فعلا، أو تقريرا، أو صفة»[3].

وقد اتّفق المحدّثون على تعريف جامع مانع للحديث وهو كلّ ما صحّت نسبته إلى رسول الله ﷺ، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خَلْقية سواء كان قبل البعثة أو بعدها.[4] وبذلك يكون الحديث هو:« ما روي عن رسول الله من قول أو فعل؛ قول قاله وسمعه منه الصّحابة، ورووه عنه، وفعل قام به وشهده بعض الصّحابة فتحدّثوا إلى النّاس عنه وأخبروهم به».[5]

2-تعريف الخبر:

❐ **لغة**: **الخبر** بالتّحريك، واحد الأخبار. **الخبر** ما أتاك من نبأ عمّا تستخبر.

1- **لسان العرب**: ابن منظور، مادة(حدث)، ص797.

2- **المعجم الوسيط**: مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشّروق الدّولية، ط4، 1425هـ/2004م، مادة(حدث)، ص19.

3- **تيسير علوم الحديث**: عمرو عبد المنعم سليم، دار الضياء، طنطا، ط3، 2000م، ص 12.

4- **دراسات في الحديث النّبوي وعلومه**: أحمد عطا إبراهيم حسن، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص22.

5-**القرآن وعلومه**، الحديث وعلومه "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية": محمد أحمد خلف الله، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986، ص43.

ابن سيده: **الخبر** النّبأ والجمع أخبار وأخابير جمع الجمع أمّا قوله تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[1] فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها.[2]

(**الخَبَرُ**): ما يُنْقل ويُحَدَّثُ به قولا أو كتابة. – قول يحتمل الصّدق والكذب لذاته. –(ج) أخبار.(جج)أخابير.[3]

❑ **اصطلاحا**: ما جاء عنه، ﷺ، وعن غيره، من أصحابه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أو التابعين أو تابع التّابعين، أو من دونهم.[4]

وقيل: أنّه مرادف للحديث. وقيل: مغاير له، فالحديث هو ما جاء عن الرّسول ﷺ، والخبر ما جاء عن غيره من الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتّابعين.

وقيل الخبر أعمّ من الحديث؛ فالحديث ما جاء عن رسول الله، ﷺ، والخبر ما جاء عنه أو عن غيره من الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتّابعين.[5]

3-تعريف الأثر:

❑ **لغة**: **الأثر**: بقيّة الشّيء، والجمع آثار وأثور...وتأثّرته : تتبّعت أثره. والأثر بالتّحريك: ما بقي من رسم الشّيء والأثر: الخبر والجمع آثار وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[6] أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم[7].

و:(الأثر): العلامة. و– لمعان السّيف. وأثَرُ الشّيء: بقيّته. وفي المثل :" لا تَطْلُبُ أَثَرًا بَعْد عَيَن": يضرب لمن أثر الشّيء بعد فوت عينه. و– ما يحدثه. وجاء في أثره: في عقبه. و–ما خلّفه السّابقون. و– الخبر المروي والسّنة الباقية. (ج) آثار وأثور[8].

1– سورة الزّلزلة الآية/4 .

2– **لسان العرب**: اين منظور، مادة(خبر)،ص 1090.

3– **المعجم الوسيط**: مادة(خبر)، ص225.

4– **تيسير علوم الحديث**: عمرو عبد المنعم سليم، ص12.

5– **دراسات في الحديث النّبوي وعلومه**: أحمد عطا إبراهيم حسن، ص26.

6–سورة يس لآية/12.

7–**لسان العرب**: ابن منظور، مادة(أ ثر)، ص25–26.

8– **المعجم الوسيط**، مادّة(أثر)، ص5.

❑ **اصطلاحا**: أمّا اصطلاحا فهو «ما جاء عن غير النّبي، ﷺ من الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أو التّابعين أو من دونهم»[1]. وعرّف بعضهم **الأثر**: ما أُضيف إلى الصحابي أو التّابعي، وقد يراد به ما أُضيف إلى النّبي ﷺ مقيّداً فيقال: وفي الأثر عن النبي ﷺ[2].

وموجز القول أنّ الخبر والأثر مترادفان ويراد بهما ما أضيف إلى النّبي، ﷺ وما أضيف إلى الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتّابعين، إلّا أنّ فقهاء خرسان يسمّون الموقوف أثرا والمرفوع خبرا[3].

أنّ بين الحديث والخبر عموم وخصوص؛ وأغلب الباحثين يأخذون الحديث على أنّه«ما اشتمل على أقواله، ﷺ، وما ورد عنه من فعل أو تقرير وقد ضُمّ إليه ما ورد عن الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجاء بعض التّابعين بعد ذلك فعاشروا الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسمعوا منهم ورأوا ما فعلوا وهكذا أُخذت أقوال هؤلاء الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله ﷺ وخاصّة من جهة الاحتجاج به في أيّ لفظ لغوي أو قاعدة نحوية.[4] وبذلك يكون الحديث أشمل وأعمّ .

4-تعريف علم الحديث:

لقد حظي الحديث بعناية كبيرة ونشأت حوله علوم كثيرة «لم يحظ بمثلها علم من العلوم أو قانون من القوانين، فنشأ علم غريب الحديث وعلم مشكل الحديث وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه وعلم علل الحديث وعلم تاريخ الرّواة وعلم الجرح والتّعديل وعلم أصول الحديث وغيرها من العلوم»[5].

قال الإمام الحافظ أبوا شامة: «علوم الحديث الآن ثلاثة: أشرفها حفظ متونه ومعرفة غريبها وفقهها، والثّاني حفظ أسانيده ومعرفة رجالها وتمييز صحيحها من سقيمها، والثّالث جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه وطلب العلوّ فيه والرّحلة إلى البلدان».[6]

ويعرّفه ابن حجر أنّه « معرفة القوانين الّتي يتوصّل بها إلى معرفة الرّاوي والمروي»[7].

1- **تيسير علوم الحديث**: محمّد عبد المنعم سليم، ص12.

2- **مصطلح الحديث**: محمّد بن صالح بن محمّد العثيمين ت 1421هـ، مكتبة العلم ، القاهرة، ط1، 1415هـ-1994م، ص5.

3- **أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجاج الخطيب، ص28.

4- ينظر: **موقف النّحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف**:، خديجة الحديثي، جار رشيد للنّشر، العراق، 1991م، ص13 .

5-**أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجّاج الخطيب، ص225.

6- **تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي**: السّيوطي، تح: عبد الوهاب عبد اللّطيف، دار الكتب الحديثية، ط1، 1385هـ/1955م، ج1، ص44.

7- **النّكت على ابن الصّلاح**: ابن حجر العسقلاني، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ/1984م، ج1، ص225.

وقال بعضهم « هو علم بقوانين يُعْرف بها أحوال السّند والمتن »[1] وينقسم علم الحديث إلى قسمين رئيسيين:

- **علم الحديث رواية**: هو علم يشتغل على أقوال النّبي، ﷺ، وأفعاله وأوصافه وتقريراته وروايتها وضبطها، وتحرير ألفاظها[2].
- **علم الحديث دراية**: هو علم يعرف به حقيقة الرّواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات، وما يتعلّق بها.[3] فهو مجموعة من المباحث والمسائل يعرف بها حال الرّاوي والمروي من حيث القبول والرّد[4].

وقد أطلق علماء الحديث على علم الحديث دراية اسم (مصطلح الحديث) واسم (أصول الحديث) وكلّها أسماء لمسمّى واحد، وهو مجموعة القواعد والمسائل الّتي يُعرف بها حال الرّاوي والمروي من حيث القبول والرّد. وتناولوا تحت تلك الأسماء أقسام الحديث الصّحيح والحسن والضّعيف وغيرها.[5]

ويضمّ كلّ قسم مجموعة من العلوم يختلف تقسيمها من مختصّ إلى آخر. ومن بين هذه العلوم الّتي تدخل ضمن علم الحديث رواية مشكل الحديث، مبهم الحديث، غريب الحديث. فهل هذه المصطلحات ذات مفهوم واحد أو بينها من الفروق ما يجعل لكلّ منها مجراها ؟

5-علم مشكل الحديث:

هو العلم الّذي يبحث في الأحاديث الّتي ظاهرها متعارض فيزيل تعارضها، أو يوفّق بينها، كما يبحث في الأحاديث الّتي يشكل فهمها أو تصوّرها فيدفع إشكالها ويوضّح حقيقتها. وقد يكون التّعارض بين حديث وآية.

وأطلق العلماء على هذا العلم "مشكل الحديث" و"مختلف الحديث" و"تأويل الحديث" و"تلفيق الحديث" والمراد بكلّ هذه الأسماء مسمّى واحد.[6]

1- **تدريب الرّاوي**:، السيوطي ج1، ص41.

2 -**دراسات في الحديث النّبوي وعلومه**: أحمد عطا إبراهيم، ص22.

3- المرجع نفسه، ص23.

4- **أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجّاج الخطيب، ص8.

5- المرجع نفسه، ص 9.

6- المرجع نفسه، ص283.

وقد ألّف في هذا الفن الإمام الشّافعي (204ه) وابن قتيبة (276ه)، وابن جوزي(597ه). وغيرهم[1]

مثال عن مختلف الحديث:

خَيْرُ الْقُرُونِ:[2] قَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **"مَثَلُ أُمَّتِي، مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ، أَمْ آخِرُهُ"**[3].

ثُمَّ رَوَيْتُمْ "إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا".[4] وَأَنَّهُ قَالَ: "خَيْرُ أُمَّتِي، الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ".[5]

قَالُوا: وَهَذَا تَنَاقُضٌ وَاخْتِلَافٌ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ تَنَاقُضٌ وَلَا اخْتِلَافٌ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: "إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا" أَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ حِينَ بَدَأَ قَلِيلٌ، وَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَلِيلٌ إِلَّا أَنَّهُمْ خِيَارٌ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ لِهَذَا، مَا رَوَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى، أَو عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "خِيَارُ أُمَّتِي أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا"، وَبَيْنَ ذَلِكَ ثَبَجٌ أَعْوَجُ، لَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ" وَالثَّبَجُ: الْوَسَطُ. وَقَدْ جَاءَتْ فِي هَذَا آثَارٌ، مِنْهَا: أَنَّهُ ذَكَرَ آخِرَ الزَّمَانِ، فَقَالَ: "الْمُتَمَسِّكُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ".[6]

وَمِنْهَا حَدِيثٌ آخَرُ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ الشَّهِيدَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ، كَشَهِيدِ بَدْرٍ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْغُرَبَاءِ، فَقَالَ: "الَّذِينَ يُحْيُونَ مَا أَمَاتَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي".[7]

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "خَيْرُ أُمَّتِي، الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ"[8] فَلَسْنَا نَشُكُّ فِي أَنَّ صَحَابَتَهُ خَيْرٌ مِمَّنْ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مِثْلُ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتُوهُ.

1- **علوم الحديث ومصطلحه**: صبحي صالح، دار العلم للملايين، ط5، 2009م، ص112.

2 **تأويل مختلف الحديث**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276ه)، مكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، ط2، 1419ه/1999م، ص180.

3- سنن التِّرْمِذِيّ ،ج5، ص152.

4- سبق تخريجه.

5 **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت:902ه)، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط1، 1405ه / 1985م، ص104.

6- التِّرْمِذِيّ: **باب الفتن** ،ص73.

7- سنن التِّرْمِذِيّ: **كتاب الإيمان**، ص13

8- **المقاصد الحسنة**: السّخاوي، ص104.

وَإِنَّمَا قَالَ: "مَثَلُ أُمَّتِي، مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ" عَلَى التَّقْرِيبِ لَهُمْ مِنْ صَحَابَتِهِ كَمَا يُقَالُ: مَا أَدْرِي، أَوَجْهُ هَذَا الثَّوْبِ أَحْسَنُ أَمْ مُؤَخَّرُهُ. وَوَجْهُهُ أَفْضَلُ إِلَّا أَنَّكَ أَرَدْتَ التَّقْرِيبَ مِنْهُ.

وَكَمَا تَقُولُ: مَا أَدْرِي، أَوَجْهُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَحْسَنُ، أَمْ قَفَاهَا. ووَجْهُهَا أَحْسَنُ إِلَّا أَنَّكَ أَرَدْتَ تَقْرِيبَ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْحُسْنِ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ فِي تِهَامَةَ: إِنَّهَا كَبَدِيعِ الْعَسَلِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ، وَالْبَدِيعُ: الزِّقُّ.

وَإِذَا كَانَ الْعَسَلُ فِي زِقٍّ، وَلَمْ يَخْتَلِفِ اخْتِلَافَ اللَّبَنِ فِي الْوَطْبِ[1] فَيَكُونُ أَوَّلُهُ خَيْرًا مِنْ آخِرِهِ وَلَكِنَّهُ يَتَقَارَبُ فَلَا يَكُونُ لِأَوَّلِهِ كَبِيرُ فضل، على آخِره[2].

6-علم مبهمات الحديث:

ويفرّع فرعين:[3]

- **مبهم في المتن**: ويقصد به "معرفة اسم من أبهم ذكره في متون الحديث فجاء بصيغة الإبهام كرجل وفلان وقائل وسائل، ونحو ذلك.
- **مبهم في الإسناد**: ونعني به"معرفة اسم من أبهم ذكره في أسانيد الأحاديث، كرجل وآخر وصاحب لي ونحو ذلك.

ولكن يمكن أن نخرج بتخريج آخر وهو أنّ مبهم المتن علم من علوم الحديث، أمّا مبهم الإسناد ويسمّى الحديث المبهم ويدخل ضمن مصطلح الحديث.

مثال عن مبهم السّند: عن جابر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «شهدت مع رسول الله، ﷺ، صلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة متكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحثّ على طاعته ووعظ النّاس وذكّرهم حتّى أتى النّساء فوعظهنّ وذكّرهن قال:« **تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّم**» **فقامت امرأة من وسط النّساء، سفعاء الخدّين، فقالت: لما يا رسول الله؟ قال: «لأنّكن تكثرن الشّكاة، وتكفرن العشير»** فأُبهم اسم المرأة في سند الحديث ولم يضرّ الحديث.[4]

1- **الوطب**: سقاء اللَّبن، وَهُوَ جلد الْجذع فَمَا فَوْقه. **تأويل مختلف الحديث**، ص181 في الهامش.

2- **تأويل مختلف الحديث**: ابن قتيبة، ص181.

3- **المستفاد من مبهمات المتن والاسناد**: أبو زرعة الإمام الحافظ أحمد بن عبد الرّحيم العراقي ،ج1، تح: عبد الرحمن عبد الحميد البر، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،المنصورة، ط1، 1414هـ-1994م، ص16.

4- المرجع نفسه، ص154.

7-علم غريب الحديث:

وهو علم يهتمّ ببيان ما خفي معناه من ألفاظ النّبي، ﷺ.[1] وسنفصّل القول في هذا الفنّ لاحقا. وقد يختلط الأمر على الباحث بين هذا الفنّ وبين مصطلح "**الحديث الغريب** "في حين أنّ الأول غير الثّاني.

8-الحديث الغريب:

"ما يتفرّد بروايته شخص واحد (من الثّقات أو غيرهم)، في أي موضع وقع التّفرّد به من السّند فإن كان التّفرّد في طرف السّند أي في التّابعي الّذي يروي عن الصّحابي فهو الفرد المطلق، وإن كان في أثنائه كأن يرويه عن الصّحابي أكثر من واحد ثمّ تفرّد بروايته عن واحد منهم شخص واحد فهو الفرد النّسبي[2]. والحديث الغريب نوع من أنواع الحديث الكثيرة نحو: المتواتر والمشهور والعزيز...وغيرها ويدخل ضمن مصطلح الحديث، والغرابة فيه تخصّ السّند لا المتن.

مثال عن الحديث الغريب: حدّثنا الحميدي عبد الله بن الزّبير قال: حدّثنا سفيان قال: حدّثنا يحي بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمّد بن إبراهيم التّميمي أنّه سمع علقمة بن وقّاص اللّيثي، يقول سمعت عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على المنبر قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: « **إنّما الأعمال بالنّيات**»[3]. حديث متّصف بالغرابة في أصل السّند وأصل السّند هو طرفه الّذي فيه الصّحابي فلم يروه عن عمر إلا علقمة، ولم يروه عن علقمة إلّا سعيد الأنصاري.[4]

وخلاصة القول أنّ علم "**غريب الحديث**" يختلف كلّ الاختلاف عن علم "**مشكل الحديث**" وعلم "**مبهمات الحديث** "وإن كان الرّابط بينهم دلالتهم عن الغموض لكن لكلّ علم طريق يسير نحوه وهدف يصبو إلى بلوغه؛ فعلم غريب الحديث يبحث عن غموض الألفاظ في متون الأحاديث في حين يهتمّ علم مشكل الحديث بغموض مفهومي حديثين عندما يظهر بينهما تعارض فيبحث عن التّوفيق بينهما، أمّا علم مبهمات الحديث فيُعنى بمعرفة من غمض اسمه في متون الأحاديث.

وإذا كان "**غريب الحديث**" علما من علوم الحديث فإنّ الحديث الغريب نوع من أنواع الحديث ويجعله العلماء في دائرة "**مصطلح الحديث**" أي إذا تكلّمنا عن الألفاظ الغريبة الواقعة في متون الأحاديث الواردة

1- **أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجّاج الخطيب، ص280.

2- **قواعد في علوم الحديث: ظفر أحمد العثماني التّهانوي** ،تح: عبد الفتّاح أبو غدة، (دط)، (دت)، ص32.

3- **صحيح البخاري**: باب بدء الوحي، ج1، ص 6..

4- نفسه، ص207.

عن الرّسول، ﷺ، والصّحابة والتّابعين، رضي الله عنهم فنحن بصدد الكلام عن علم من علوم الحديث، أمّا إذا تحدّثنا عن الإسناد والرّواية فكلامنا عن غريب الحديث مصطلحا . إذن فالفرق بينهما جلي. وعلم "**غريب الحديث**" هو محور دراستنا في ما تبقّى من هذا البحث.

المبحث الثّاني: غريب الحديث؛ أسبابه وأهمّيته:

1- مفهوم غريب الحديث:

لم تكن الأمّة العربية، في جاهليتها، أمّة علوم، ولمّا دخل الإسلام وازدهرت الأمّة الإسلامية وأصبحت أمّة حضارة، عرفت العلوم الكثيرة وكثرت الدّراسات اللّغوية « فتناول العرب لغتهم بالدّراسة منذ فجر حضارتهم، فرويت عن الرّسول وصحابتهم الأقوال والأحكام الّتي تتعلّق بها ونسب إلى بعض الصّحابة والتّابعين كتب في نواح خاصّة منها»[1]،ثمّ تناسلت هذه الدّراسات حتّى أنّنا ـ كما قال فيشر- « إذا استثنينا الصّين لا يوجد شعب آخر يحقّ له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب»[2].

ومن الطّبيعي أن تكون العلوم الإسلامية أولى العلوم الّتي عرفها المجتمع العربي لأنّ الهمّ الوحيد حينها هو فهم معاني القرآن والحديث الشريف وتلقّي الأحكام الشّرعية ومعرفة تعاليم الدّين الجديد وكلّ ما يتّصل به.

ولا شكّ أنّ علم الحديث والآثار من «أشرف العلوم الإسلامية قدرا، وأحسنها ذكرا وأكملها نفعا، وأعظمها أجرا ...وأنّه أحد أقطاب الإسلام الّتي يدور عليها ...وأنّه فرض من فروض الكفايات يجب التزامه وحقّ من حقوق الدّين يتعيّن إحكامه واعتزامه».[3]

وإذا كان علم الحديث ينقسم قسمين، كما سبقت الإشارة: علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية؛ فإنّ ابن الأثير يذهب مذهبا آخر في تقسيمه قسمين «أحدهما معرفة ألفاظه والثّاني معرفة معانيه» ثمّ يضيف قائلا في ترجيح قسم على آخر « ولا شكّ أنّ معرفة الألفاظ مقدّمة في الرّتبة؛ لأنّها الأصل في الخطاب وبها يحصل التّفاهم، فإذا عُرفت ترتّبت المعاني عليها، فكان الاهتمام ببيانها أولى»[4].

1- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، دار مصر للطّباعة، ج1، ص 1.

2- **المعجم التاريخي**: فيشر، تح: إبراهيم مذكور، مقدّمة فيشر، ص4.

3- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص3.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهذه الألفاظ بدورها تنقسم إلى مفردة ومركّبة؛ ومعرفة المفردة مقدّمة على معرفة المركّبة؛ لأنّ التّركيب فرع عن الإفراد[1]. ومن بين العلوم الّتي اهتمّت بالألفاظ وجعلتها محور دراستها جمعا وشرحا وتفصيلا علم "**غريب الحديث** ".

لقد سبق القول أنّ علم **غريب الحديث** لبنة من علوم الحديث شارك في بناء صرحه جهابذة من علماء الحديث، وعنوا عناية خاصّة بالتّصنيف فيه وذلك« بإيضاح ما وقع في متون الأحاديث والآثار من كلمات غامضة، ومعان مشكلة»[2] وبالكلمات تتّضح المعاني هذه الكلمات في حقيقتها ألفاظ مفردة منها العامّ ومنها الخاص؛ أمّا العام فهو «ما يُشْترك في معرفته جمهور أهل اللّسان العربي ممّا يدور بينهم في خطاب فَهُمْ في معرفته شَرَع سواء أو قريب من السّواء، تناقلوه فيما بينهم وتداولوه وتلقفوه من حال الصّغر لضرورة التّفاهم وتعلّموه».[3] وهو الغريب الموجّه إلى الجماعة الإسلامية، وذلك مثل قوله، ﷺ، لأبي تميمة الهجيمي: «**إِيَّاكَ والمُخَيِّلَة" فقال: يا رسول الله، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ؛ فَمَا المُخَيِّلَة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "سَبْلُ الإزار" ومرت الكلمة بعد ذلك على هذا الوضع، يراد بها الكبر ونحوه**».[4]

وأمّا الخاص فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللّغوية، والكلمات الغريبة الحوشية، الّتي لا يعرفها إلّا من عني بها، وحافظ عليها واستخرجها من مضانّها»[5]. وهو الغريب الوارد في مخاطباته ﷺ، وفود العرب المختلفة بلحونهم ولا يعدو ألفاظهم وعبارتهم فيما يريد أن يلقيه إليهم، وهي ألفاظ خاصة بهم وبمن يداخلهم ويقاربهم، ولا تجوز في غير أرضهم ولا تسير عنهم فيما يسير من أخبارهم، ولا تأتلف مع أوضاع اللغة القرشية.[6]

ومثال ذلك كتابه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لوائل بن حجر الكندي، أحد أقيال حضرموت ومنه[7]: «**إلى الأقيال العباهلة، والأرواع المشابيب** ... ».

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص3.

2- **الدّلائل في غريب الحديث**: أبي محمّد القاسم بن ثابت السرقسطي، ج1، تح: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1422هـ/2001م، ص1.

3- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ص4.

4-**تاريخ آداب العرب**: مصطفى صادق، ج3، ص207.

5- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ص4.

6- **تاريخ آداب العرب**: مصطفى صادق الرّافعي ،ج3،ص208.

7- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص280.

وفيه: «وفي التيعة شاة لا مقورة الألياط، ولا ضناك، وأنطوا الثبجة. وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصعقوه مائة، واستوفضوه عامًا. ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم. ولا توصيم في الدين، ولا غمة في فرائض الله تعالى، وكل مسكر حرام وائل بن حجر يترفل على الأقيال»*.

ولا نملك أن نقول إلّا ما قاله الرّافعي محتارا: ما ندري أي ذلك أعجب: أن ينفرد النبي ﷺ بمعرفة هذا الغريب من ألسنة العرب دون قومه وغير قومه ممّن ليس ذلك في لسانهم، عن غير تعليم ولا تلقين ولا رواية، أو أن يكون قومه من قريش قد ضربوا في الأرض للتّجارة حتى اشتقّ اسمهم منها، وخالطوا العرب وسمعوا مناطقهم في أرضهم، وحين يتوافون إليهم في موسم الحج، وهم مع ذلك لا يعلمون من هذا الغريب بعض ما يعلمه، ولا يديرونه في ألسنتهم، ولا يورثونه أعقابهم فيما ينشئون عليه من السّماع والمحاكاة؛ حتى كان هذا الباب فيه ﷺ بابًا على حدة، كما يؤخذ كل ذلك من قول علي: "**نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره**"، فليس العجب في أحد القسمين إلا في وزن العجب من الآخر.[1]

إذن فغريب الحديث هو علم من علوم الحديث يقصد به « **البحث عن معاني الألفاظ الغريبة أو الغامضة الّتي تقع في بعض الأحاديث والّتي يصعب فهمها على كثير من النّاس**»[2]

ولا تنحصر هذه الأحاديث في أقوال الرّسول، ﷺ، بل « اتّسعت دائرة هذا العلم لتشمل أيضا شرح الغريب الوارد في كلام الصّحابة والتّابعين، رضوان الله عليهم أجمعين»[3]

وقد عُدّ هذا الغريب ضربا من فصاحته،ﷺ، قال الإمام الخطّابي:« ومن فصاحته وحسن بيانه أنّه تكلّم بألفاظ اقتضبها لم تُسمع من العرب قبله ولم توجد في متقدّم كلامهم كقوله: «**مَاتَ حَتْفَ أَنْفِه**»[4] ثمّ قال :« ومن فصاحته وسعة بيانه أنّه قد يوجد في كلامه الغريب الوحشي الّذي يعيا به قومه وأصحابه، وعامّتهم

---

* **الأقيال**: جمع قيل، وهو الملك من ملوك حِمْيَر وحضرموت. **والعباهلة** المقرون على ملكهم فلم يزالوا عنه. **والأرواع** الذين يروعون بالهيبة والجمال. **والمشابيب**: جمع مشبوب، وهو الجميل الزاهر اللون. **والتيعة**: أربعون شاة. تطلق على أدنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان **والمقورة الألياط** أي: المسترخية الجلود. **والضناك**: الموثقة الخلق السمينة، يريد أن شاة الصدقة لا تكون من المهازيل ولا من الكرائم، بل تكون وسطًا وهو المراد بقوله: "وأنطوا الثبجة" أي: أعطوا بلغتهم، إذ يبدلون العين نونًا، **والثبجة**: الوسط، ومنه ثبج البحر.

1- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج3، ص208.

2- **دراسات في الحديث النّبوي وعلومه**: أحمد عطا إبراهيم ، ص364.

3- **في اللغة والأدب؛ دراسات وبحوث**: محمود محمّد الطّناحي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م، ص393.

4- **غريب الحديث**: الخطابي، ج1، ص65.

عرب صرحاء، لسانهم لسانه ودارهم داره».[1] من ذلك ما أورده الزّمخشري في فائقه« أنّ رجلا سأل الرّسول، ﷺ يا رسول الله مَنْ أهل النّار؟ قال: **كلّ قَعْبَرِيّ. قال: يا رسول الله ؛وما القعبري؟ قال: الشّديد على الأهل، الشّديد على الصّاحب**»[2].

يقول ابن صلاح: وَأَقْوَى مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ: أَنْ يُظْفَرَ بِهِ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ، نَحْوُ مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ ابْنِ صَيَّادٍ أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، قَالَ لَهُ: « **قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا، فَمَا هُوَ؟ . قَالَ: الدُّخُّ** " فَهَذَا خَفِيَ مَعْنَاهُ وَأَعْضَلَ، وَفَسَّرَهُ قَوْمٌ بِما لَا يَصِحُّ. وَفِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ لِلْحَاكِمِ أَنَّهُ الدَّخُّ بِمَعْنَى الزَّخِّ الَّذِي هُوَ الْجِمَاعُ، وَهَذَا تَخْلِيطٌ فَاحِشٌ يَغِيظُ الْعَالِمَ وَالْمُؤْمِنَ.

وَإِنَّمَا مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، قَالَ لَهُ: قَدْ أَضْمَرْتُ لَكَ ضَمِيرًا فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: الدُّخُّ، بِضَمِّ الدَّالِ، يَعْنِي الدُّخَانَ، وَالدُّخُّ هُوَ الدُّخَانُ فِي لُغَةٍ، إِذْ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ مَا نَصُّهُ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ : " إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا وَخَبَّأَ لَهُ: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ".

فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: " اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ "، وَهَذَا ثَابِتٌ صَحِيحٌ، خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. فَأَدْرَكَ ابْنُ صَيَّادٍ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَحَسْبُ، عَلَى عَادَةِ الْكُهَّانِ فِي اخْتِطَافِ بَعْضِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، مِنْ غَيْرِ وُقُوفٍ لَى تَمَامِ الْبَيَانِ. وَلِهَذَا قَالَ لَهُ: " اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ " أَيْ فَلَا مَزِيدَ لَكَ عَلَى قَدْرِ إِدْرَاكِ الْكُهَّانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.[3]

2-أسبابه:

تمثّلت رسالة الرّسول، ﷺ في نشر الدّعوة الإسلامية وشرح تعاليمها وتبيين شرائعها وأحكامها، ومن الطّبيعي أن يكون كلامه واضحا ومنطقه سهلا، وحجّته بيّنة ولكن قد يتساءل متسائل ما حكاية هذا الغريب الّذي اتّصفت به بعض ألفاظه ممّا دفع العلماء للتّأليف فيه حتّى توفّر للّغة العربية متنا لغويّا لا يُستهان به ؟ فالأكيد أنّ ذلك يعود لأسباب نجملها في ما يلي:

- إنّ هذا الرّسول بُعِث مبلّغا ومفسّرا للنّاس أجمعين ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾[4] يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر «ويشرّع في حادثة ويفتي

1- **غريب الحديث**: الخطابي، ج1، ص66.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري ، ج3، ص212.

3- **مقدمة ابن الصلاح**: ص275.

4- سورة النّحل الآية/64.

في نازلة والأسماع إليه مصغية ...فقد يجتمع لذلك في القضية الواحدة عدّة ألفاظ تحتها معنى واحد، مثل قوله: «**الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَر**» وفي رواية أخرى «**وللعاهر الإثلب**»، وقد مرّ على مسامعي ولم يثبت عندي «**وللعَاهِرِ الكثكث**»[1].

فالرّسول ﷺ لا يخاطب أقواما متساوين في الفهم منتمين إلى نفس الشّعب بل مختلفين جنسا وانتماء وفهما ونطقا، فما يفهمه بعضهم لا يفهمه البعض الآخر وما تتداوله قبيلة لا تستعمله قبيلة أخرى وهو بالنّسبة لها غريب عن لسانها بعيد عن فهمها.

- ولكن رغم وجود ما عُدّ غريبا في عهد الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلا أنّه قليل لأنّه، ﷺ، بُعث في أمّة تعتزّ بلسانها وتفتخر بسّحر كلامها، فإذا غمض عليهم لفظ من ألفاظها أو معنى من معانيها سألوه عنه فبيّن لهم ما غمض عليهم .
- لكن بعد وفاة الرّسول، ﷺ، توّسعت الدّولة الإسلامية، ودخل في الإسلام من غير جلدتها، لا يعرفون أكثر ألفاظها، فمهما تعلّموا لا يحيطون بجلّ كلامها.
- لقد هجر الخلف صميم العربية، وانهال الدّخيل عليها واحتكاكها بالعجم واحتلال بلادها واغراقها في التّرف والحضارة، باعد بينها وبين الاهتمام بلغتها حتّى وجب أن تُجمع لمفرداتها معاجم خاصّة تعرّف المنتمين إليها حقائقها كأنّهم غرباء عنها، وهذه سنّة المهجور يضحى غريبا وإن كان أصله قريب[2].
- وكما هو معروف أنّ العربية تميّزت عن لغات العالم بكثرة ألفاظها وغزارة معانيها ولا يمكن لأحد الإحاطة بجميع مفرداتها حتّى ولو كان من أبناءها وفي هذا الشّأن قال الشّافعي: « لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيّ»[3] ممّا يخوّل بعض ألفاظها الانضمام إلى عائلة الغريب لأنّ أهلها اكتفوا بتخزينها في ذاكرة المعاجم وإبعادها من ذاكرتهم.
- ومن أسباب وجود الغريب أيضا أن يكون اللّفظ قليلا في استعمال لقلّة الحاجة إليه[4].
- ومن أسبابه أيضا – ولربّما أهمّ أسبابه-أنّ هذا الغريب كان حجّة لرسالته ودليلا على نبوّته وخاصّة أنّه بُعث في قبيلة عرفت بالفصاحة والبيان والعلم بجميع ضروب الكلام خالطوا العرب وتعلّموا لغاتهم

1- **غريب الحديث**: الخطابي، ج1، ص68.

2- **أصول التّفسير وقواعده**: خالد عبد الرحمن العك، دار النّفائس، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، ص276.

3- **المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن**: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م، ص5.

4- **دراسات في علوم الحديث**: أحمد عطا إبراهيم حسن، ص365.

وفهموا منطقهم حين توافدوا عليهم كلّ عام في موسم الحجّ كما أنّهم قوم عرفوا بالتّجارة الّتي تستدعي تبادل الخطاب وفهم الحوار ومع ذلك وجدوا في كلامه ما لا يفهمون وسمعوا منه ما لم يعلموا فأنّى له هذا من غير تعليم ولا تلقين وهم من هذا موقنون قال تعالى:﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1].

- البعد الزّمني عن عهد النّبوّة وتطرّق الفساد إلى اللّسان العربي[2].
- من طبيعة اللّسان العربي أنّه إذا أحسّ بثقل اللفظ أَبَقَ إلى الرغبة في البدل ومنه تنشأ ألفاظ بدل ألفاظ أخرى تحلّ محلّها ويغدو اللّفظ الأصيل غريبا مثل كلمة " حوجم " استبدلت بكلمة "ورد"[3].
- تفشّي اللّحن والجهل بين النّاس جعل الكلام يحتاج إلى تفسير[4].

ولعلّ كثرة الغريب في كلّ مصنَّف متأخّر عن الآخر دليل على أنّ أكثر الغريب لم يكن غريبا في عهد الصّحابة والتّابعين من بعدهم، وكلّما بعدت به الدّار ونأى به المحلّ توسّعت دائرته وقويت أهمّيته وزادت الحاجة لمعرفته.

3-أهمّيته:

لا يمكن أن نغفل أهمّية هذا العلم لأنّه، بالدرجة الأولى، علم من علوم الحديث، وتراث لغوي ضخم ومهمّ لا يمكن تجاهله أو إغفاله، ومهما تحدّثنا عن أهمّيته فلا يمكن أن نستوفي الموضوع حقّه ولكن يكفينا شرف المحاولة وخاصّة أنّه لم يأخذ حقّه في الدّراسة:

- إنّ معرفة غريب الحديث من المهمّات المتعلّقة بفهم الحديث والعمل به، لا بمعرفة الإسناد وما يتعلّق به.[5]
- وما من حديث نبويّ إلّا ويحمل حكما شرعيا أو أمرا اعتقاديا أو سلوكا أخلاقيا أو قاعدة فقهية[6] ... فإذا غمض اللّفظ خفي المعنى وبالتّالي صعُب استنطاق الحديث واستجلاء ما يُنْبِئ به أو يحيل إليه.

1- سورة العنكبوت الآية/48.

2- **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**: محمّد بن اسماعيل الأمير الحسني الصّنعاني ، ج2، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، القاهرة، ط1، 1366هـ، ص412.

3- ينظر **المصطلح في اللّسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصّناع**: عمّار ساسي، ط1، 1429هـ/2009م، ص92.

4- **غريب الحديث**: ابن جوزي، ج1، ص1.

5- **دراسات في علوم الحديث**: أحمد عطا إبراهيم حسن، ص 364.

6- **المرجع نفسه، صفحة نفسها**.

- ومن أهمّية هذا الفن أنّه يجمع علوم العربية نحوها وصرفها وبلاغتها ومعرفة لغاتها وسيظهر ذلك عند دراستنا لأهمّ المؤلّفات في غريب الحديث.
- لقد أوضح أصحاب معاجم الغريب معنى اللّفظة اللّغوي بالإضافة إلى معناها السّياقي في الحديث وبالتّالي كان النّيل حسنين.
- إنّ الاهتمام بتفسير غريب الحديث وغريب القرآن كان من الدّوافع إلى الاهتمام بالعربية وبالتّالي عمّت المنفعة[1].
- وقد اهتمّ العلماء بهذا العلم لما يترتّب عليه من ضبط ألفاظ الحديث وفهم معناه إذ من العسير على المرء أن يروي ما لا يفهم، أو ينقل ما لا يُحْسِن أداءه.[2]
- ولا ننسى أنّ التّأليف في غريب الحديث قد حفظ لنا ثروة هائلة من مفردات اللّغة العربية ولولا أفذاذ من العلماء بذلوا الجهد وأفنوا حياتهم في سبيل هذا العلم لدرس الكثير منها وأصبحت نسيا منسيا وخاصّة أنّ الكثير من المعاجم العربية «قد أغفلت أو أهملت الكثير من غريب اللغة بمعايير لا يسندها سند من العلم ولا يعضدها عاضد من حقيقة تخدم هذه اللغة الشّريفة»[3].

ولعلّ قول ابن دريد يوضح ذلك حين ذكر سبب تسمية معجمه فقال في مقدّمته:« وإنّما أعرناه هذا الاسم لأنّنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي والمستنكر»[4] وكنّا نطمح أن يوضّح لنا المقياس الّذي صنّف على أساسه المستنكر والمعروف.

- وبفضل هذا العلم وعلمائه أصبحنا ندرك مدلولات ألفاظ مستغلقة ولولا مصنّفاتهم لكانت بالنّسبة إلينا طلاسم مبهمة.
- ولن نكون مخطئين إذا قلنا أنّ لغريب الحديث (مع نظيره غريب القرآن) فضل كبير على الشّعر؛ وتأويل ذلك أنّ المسلمين عزفوا على حفظ الشّعر وأكبّوا على حفظ القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف ولكن لمّا احتاجوا فهم غريبي القرآن والحديث استعانوا بكلام العرب وخاصّة الشّعر منه في فتح

1- **مصادر اللّغة في المكتبة العربية**: عبد اللّطيف صوفي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)،ص 40.

2- **أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجّاج الخطيب، ص280.

3- **البلاغة النّبوية ودورها في تفسير الدّرس القديم**، رسالة دكتوراه، إعداد الطّالب، عيسى أخضري، جامعة تلمسان، 1430هـ/1431هـ- 2009م/2010م، ص11.

4- **الجمهرة** : ابن دريد،ج1،ص4.

ما استغلق عليهم من الألفاظ. يقول رمضان عبد التّواب: « ولولا هذا الباعث الدّيني[ويقصد الرّغبة في فهم الألفاظ الغريبة في القرآن والحديث] لاندثر الشّعر الجاهلي ولم يصل إلينا منه شيء».[1]

- وحول هذا المفهوم يدور قول حاتم الرّازي: «ولولا ما بالنّاس من حاجة إلى معرفة لغة العرب، والاستعانة بالشّعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث الرّسول، ﷺ، والصّحابة والتّابعين، والأئمّة، لبطل الشّعر، وانقرض ذكر الشّعراء ولعفى الدّهر على آثارهم، ونسي النّاس أيّامهم».[2]

- فألّف هؤلاء العلماء كتبا قيّمة كانت عدّة الأجيال المتلاحقة وذخيرة القرون المتأخّرة ولولا مجهوداتهم لما انتفعنا من أحاديث النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.[3]

- لقد ساهمت مفردات غريب الحديث في إغناء اللغة العربية وإثرائها لأنّ منها ألفاظ مرتجلة لم تُسمع من أحد قبله من ذلك لفظ" الكيول" قال أبو عبيد:« الكيول : مؤخّر الصّفوف، ولم أسمع بهذا الحرف إلّا في هذا الحديث».[4] وبهذا يكون غريب الحديث قد قدّم مجموعة لفظية مرتجلة صادرة من شخص الرّسول، ﷺ، وهي مجموعة « غزيرة لم يرد لها ذكر قبل أن ينطق بها ﷺ، ولا تختلف عن الكلمات العربية الأخرى في خصائصها».[5]

- ولم تُسْهِم مفردات غريب الحديث في إثراء اللغة العربية من ناحية الألفاظ فحسب بل امتدّ هذا النّماء إلى المعاني فقد أضفى، ﷺ،على كثير من الألفاظ الّتي كانت متداولة معانٍ جديدة لم تعرف لها من قبله ؛ من ذلك قول أبو عبيد في قوله، ﷺ:« قَالَ أَبُو عبيد: فِي حَدِيث الزُّهْرِيّ أَنه قَالَ: مَنِ امْتُحِنَ فِي حدٍّ فأمِهَ ثمَّ تبَّرأ فَلَيْسَتْ عَلَيْهِ عُقُوبَة فَإِن عُوقِبَ فأمِهَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ حدّ إِلَّا أَن يأمَه من غير عُقوبةٍ. قَوْله: أمِهَ هُوَ هَهُنَا الْإِقْرَار وَلم أسمعهُ إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث والأمَه فِي غير هَذَا الْموضع النسْيَان وَمِنْه حَدِيث ابْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة أَنَّهُمَا يَقْرَءان: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَهٍ﴾[6] أَي بعد نِسْيَان».[7]

- يقول ملا على القاري: «وهو فنّ مهمّ يقبح جهله للمحدّثين خصوصا، وللعلماء عموما وَالْخَوْضُ فِيهِ

1- **فصول في فقه العربية**: رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1410ه/1994م، 111.

2- **الزّينة**: أبو حاتم الرّازي، ج1، ص116.

3- **الحديث والمحدّثون**: محمّد محمّد أبو زهو، ص475.

4- ينظر: **الجمان في تشبيهات القرآن**: تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، (دط)، 1968م، ص339-340.

5- ينظر: **البلاغة النّبوية ودورها في تفسير الدّرس القديم**، رسالة دكتوراه، إعداد الطّالب، عيسى أخضري، ص109.

6- سورة يوسف، الآية 45.

7- **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ج4، ص477.

لَيْسَ بِالْهَيِّنِ، وَالْخَائِضُ فِيهِ حَقِيقٌ بِالتَّحَرِّي جَدِيرٌ بِالتَّوَقِّي».[1]

• وقال أحمد شاكر: «هذا فنّ من أهمّ فنون الحديث واللّغة، ويجب على طالب الحديث إتقانه والخوض فيه صعب، والاحتياط في تفسير الألفاظ النّبوية واجب، فلا يقدمن عليه أحد برأيه».[2]

• قال صاحب "الريحان والريعان": « والغريب، وإن لم ينفق منه الكاتب فإنه يجب أن يعلم ويتطلّع إليه ويستشرف؛ فربّ لفظة في خلال شعر أو خطبة أو مثل نادر أو حكاية؛ فإن بقيت مقفلة دون أن تفتح لك، بقي في الصدر منها حزازة تحوج إلى السّؤال، وإن صنت وجهك عن السؤال، رضيت بمنزلة الجهّال».[3]

• وهناك من يعتبر التّأليف في الغريبين (القرآن والحديث) باكورة التّأليف المعجمي عند العرب[4] فأوّل من ألّف في غريب القرآن هو ابن العبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتوفى سنة 64هـ، أمّا الكتاب الأوّل في غريب الحديث فيعزى إلى أبي عدنان بن عبد الأعلى بن سمعون، راوِية أبي البيداء الرّياحي وهو معاصر ليونس بن حبيب(ت182هـ)[5] في حين كان أوّل معجم لغوي هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) و«لم يظهر هذا المعجم إلّا بعد خمسين سنة بعد وفاته؛ أي حولي منتصف القرن الثّالث»*[6].

• اتّكأ أصحاب المعاجم على هذه الأحاديث وشروحها في إجلاء معاني الكثير من الألفاظ لأنّها كانت في كلامه وحده، ﷺ. ولم يجد مؤلّفو المعاجم غير هذه الأحاديث يستشهدون بها ويعتمدون شروحها.[7]

• ولعلّ ما أخبرنا به مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكَارِزِيُّ أكبر حجّة على أهمّية هذا العلم حين « قَالَ: ثنا

1- **مقدّمة ابن صلاح**، ص272.

2- **ألفية السّيوطي ، ومعها تعليق الشيخ أحمد شاكر**، مصوّرة دار المعرفة ، بيروت، ص201-202.

3- نقلا عن: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**: حمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت)، ج1، ص186.

4- ينظر: **المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**: فوزي يوسف الهابط، الولاء للطباعة والتّوزيع، ط1، 1413هـ-1992م، ص21.

5- **الفهرست**: ابن النّديم ، تح: رضا تجدد طبع طهران، (دط)، 1971م، ص37.

6- **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص184.

* يوجد من العلماء من يُؤيّد هذه الفكرة ومنهم الدّكتور محمّد سالم الجرح الّذي قال:" بدأت المحاولات الأولى في النّشاط المعجمي بشرح غريب القرآن، ثم بشرح **غريب الحديث** النّبوي، ثم بدأت الشّروح المختلفة للتّراث الشّعري أيضا تظهر إلى حيّز الوجود وجمهرة التّعريفات الّتي تضمّنتها المعاجم اللّغوية فيما بعد مستمدّة من هذه الشّوح الأولية لغريب القرآن والحديث والشّعر" إلّا أنّ هناك من يقدح هذا الرّأي ويرى عكسه ومنهم يسرى عبد الغني عبد الله في كتاب" معجم المعاجم العربية " ويبقى لكلّ رأيه.

7- ينظر، مثلا، **لسان العرب** لابن منظور مادّة (غشر).

عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: ثنا أَبُو عُبَيْدٍ فَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدُوسَ بْنِ سَلَمَةَ الْعَنَزِيُّ قَالَ: ثنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ هِلَالَ بْنَ الْعَلَاءِ الرَّقِّيَّ يَقُولُ: " مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَرْبَعَةٍ: بِالشَّافِعِيِّ بِفِقْهِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي عُبَيْدٍ فَسَّرَ غَرَائِبَ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، نَفَى الْكَذِبَ عَنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ثَبَتَ فِي الْمِحْنَةِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْلَاهُمْ لَذَهَبَ الْإِسْلَامُ "[1] .

فها نحن نرى وزن أبي عبيد في هذه الأُمّة لأنّه فسّر غريب الحديث وما قيل عن أبي عبيد يُقال عن كلّ من حذا حذوه من علماء أجلّاء صنّفوا مصنّفات مهمّة يَصْحَبُنا الحديث معهم عن طريق مؤلّفاتهم، فيما يلي. فمن هؤلاء الّذين استحقّوا هذا الثّناء ؟

المبحث الثّالث : أهمّ المؤلّفات ومناهج المؤلّفين:

1-أهمّ المؤلّفات في غريب الحديث:

لقد سبق القول أنّ الصّحابة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كانوا يجدون في كلام الرّسول، ﷺ، ما لا يفهمون فيسألونه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عمّا أُشْكل عليهم حتّى قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:« **يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلّم وفود العرب بما لا نفهم أكثره .فقال : أَدَّبني رَبّي فَأَحْسَنَ تَأْديبي ورُبِّيتُ في بَني سَعْد** »[2]. وبعد وفاته، ﷺ، اختلط العرب بالعجم ونشأت أجيال في لسانها لكنة وفي منطقها عجمة، تجتهد لفهم هذا الّدين الجديد والسّبيل الوحيد لذلك تعلّم وفهم اللّغة الّتي نزل بها القرآن وتحدّث بها معلّم الشّرائع والأحكام فتعلّموا ما احتاجوه في معاملاتهم وما اضطرّوا إليه في خطابهم ومحاوراتهم، وتركوا ما عدا ذلك فبدت لهم بعض ألفاظ العربية غريبة.

وحين بعد حين أصبح أكثر أبناء الأمّة الإسلامية لا ينتمون إلى بطون العربية فغمض عليهم الكثير من مفردات القرآن الكريم والحديث الشّريف، بل حتّى على نفر من أبناءها.

وفي عصر أتباع التّابعين همّ ثلّة من العلماء إلى الحديث عن الغريب ومنهم مالك بن أنس الإمام وسفيان الثّوري وشعبة بن الحجّاج[3]، ولكنّ يبقى الحديث كلاما يصيبه التّحريف بمرور الأيّام وتصبح هذه الألفاظ

1- **معرفة علوم الحديث** :أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (405هـ)،تح: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1397هـ / 1977م، ص88.

2- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص4، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**: جلال الدين السيوطي ، ج1، ص167.

3- **الحديث والمحدّثون**: محمّد محمّد أبو زهو، ص475.

طلاسم غير مفهومة للخواص والعوام، فهمّ ثلّة من الآخرين بجمعه وتفسير ما غمض فيه ليتجلّى معنى متن الحديث ويتبّدى ما يحيل إليه، فصنّفوا كتبا ابتدأت صغيرة على كبر قيمتها وصارت كبيرة بعد اكتمال الصّناعة في العلم الّذي انضمّت إليه، وهذه سنّة الكون كلّ شيء يبدأ صغيرا وبالاهتمام والرّعاية يضحى كبيرا. نحاول في هذا المقام ذكر أهمّها:

• لقد تأخّر التأليف في غريب الحديث عن نظيره غريب القرآن وإن كان الحديث عنهما سيّان[1]. وقد اُخْتُلِفَ في أوّل من ألّف في هذا الفنّ ويذكر أنّ أوّل من يعزى إليه أوّل تصنيف في هذا الميدان أبو الحسن النّضر بن شُميل المازني (ت203ه)[2]، غير أنّ ابن الأثير يقول: «قيل أنّ أوّل من جمع في هذا الفنّ شيئا وألّف أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّميمي(ت210ه) فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودة، ولم تكن لقلّته بغيره من غريب الحديث، وإنّما ذلك لأمرين: أحدهما أنّ كلّ مبتدئ لشيء لم يُسْبق إليه، ومبتدع لأمر لم يُتَقدّم فيه عليه، فإنّه يكون قليلا ثمّ يكثر، وصغيرا ثمّ يكبر. والثّاني أنّ النّاس يومئذ كان فيهم بقية، وعندهم معرفة، فلم يكن الجهل قد عمّ، ولا الخطب قد طمّ»[3].

ويُؤيّد هذا الرّأي الخطيب البغدادي حيث قال: «وكتاب غريب الحديث أوّل من عمله أبو عبيدة معمّر بن المثنى وقطرب والأخفش والنّضر بن شميل ولم يأتوا بالأسانيد».[4] ثمّ يأتي بعده النّضر بن شميل الّذي جمع كتابا أكبر من ذلك شرح فيه وبسّط[5].

في حين ينسب ابن النّديم أوّل كتاب في غريب الحديث إلى أبي عدنان عبد الرّحمان بن عبد الأعلى، إذ قال :«وله كتاب غريب الحديث وترجمته "ما جاء من الحديث المأثور عن النّبي صلّى الله، مفسّرا»[6]ثمّ ألّف في هذا الفن أبو عمرو الشّيباني(ت206ه) الأصمعي(ت213ه)، ثمّ قطرب (ت206ه)[7].ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكثير[8].

1- **معجم المعاجم العربية**: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الجيل بيروت، ط1، 1411ه/1991م، ص51.

2- **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي ، ج12، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1966م، ص405.

3- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص5.

4- **تاريخ لغداد**: الخطيب البغدادي ، ج12، ص 405.

5- **تاريخ آداب العرب**: الرّافعي ،ج1، ص 228(في الهامش).

6- **الفهرست**: ابن النّديم، ص38.

7- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار،ج1،ص51-52.

8- **الحديث والمحدّثون**: محمد محمد أبو زهو، ص475.

إلى أن توّج هذا العمل بكتاب مشهور لأبي عبيد القاسم بن سلّام(224ه)، ثمّ توالت التّصانيف في هذا الفنّ حتّى نمت وتطاولت وأصبح الفنّ علما قائما بذاته. ومن أهمّ المؤلّفات في هذا العلم:

- **غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلّام(المتوفى224ه):**

رغم وجود كتب ألّفت قبله-كمل سبقت الإشارة-إلّا أنّ أغلب العلماء والباحثين يتّفقون أنّه الأوّل لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة والمعاني اللّطيفة، والفوائد الجمّة فصار هو القدوة في هذا الشّأن فإنّه أفنى فيه عمره وأطاب به ذكره[1] وهذا دليل على نوع الاعتناء الّذي بذله علماء الأمّة من البدء في هذا الموضوع[2] **.

ويقول الخطّابي:« أوّل من سبق إليه ودلّ من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلّام فإنّه قد انتظم بتصنيفه عامّة ما يُحْتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماما لأهل الحديث به يتذاكرون وإليه يتحاكمون»[3] ويقول مؤلّف الحديث والمحدّثون« ثمّ ألّف أبو عبيد كتابا جليلا، اتّخذه النّاس العمدة في هذا الفن»[4].

ويقول مؤلّف كتاب المعجم العربي «ألّف أبو عبيد كتابه المشهور، فأطال ونظّم وانتزع إعجاب الباحثين».[5]وقد مكث أبو عبيد في تصنيفه أربعين سنة وهو عمدة الباحثين في هذا الفن.[6] ولكن هذا كتاب على قيمته لم يستوعب كلّ ألفاظ الغريب، وقد «حوى مادّة علمية طيّبة كانت خلاصة عمره دلّ على علم أبي عبيد وسعة اطّلاعه وقوّة حفظه»[7].

وما من عمل إلّا وله علماء يثنون عليه ونقّاد يتربّصون له الأخطاء، منهم أبو الطّيب اللّغوي الّذي يرى

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص6.

2- **البلاغة النّبوية**، عيسى أخضري، رسالة ماجستير، ص112.

** لقد ذكر الباحث في مذكّرته أنّ كتاب أبي عبيد هو "**الغريب المصّنف**" والصّواب أنّ الغريب المصنّف هو حقّا من تأليفه ولكن يدخل ضمن كتب الصّفات الّتي تدخل بدورها ضمن معاجم الموضوعات. أمّا كتابه في هذا العلم فيسمّى "**غريب الحديث**".

3- **غريب الحديث**: الخطابي، ج1، ص47-48.

4- **الحديث والمحدّثون**: محمّد محمّد أبو زهو، 475-476.

5- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص52.

6- **الحديث والمحدّثون**: محمّد محمّد أبو زهو، ص476.

7- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص6. ويُنظر: أصول الحديث علومه ومصطلحه: عجاج الخطيب، ص282.

أنّ كتاب أبي عبيد مُنْتزع من مؤلّفات سابقيه قال: «أنّه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة في غريب الحديث».[1]

ويُشاركه الرّأي الحربي ويستدلّ بما ورد في "غريب الحديث" لأبي عبيد قال: قال أبو عمر: أنّ« فيه أقلّ من مئتي (سمعت)».[2]

وإذا كان أبو عبيد اعتمد على الكتب المؤلّفة قبله فهذا لا يعني أنّه لم يزد عليهم ولا ينقص هذا من عمله لأنّ لا شيء يخلق من العدم وإنّما الأعمال في المجال الواحد حلقات مترابطة يحيل بعضها إلى بعض يتبع الكبير منها الصّغير . أمّا منهجه فنرجئه إلى حينه.

قام عدد من العلماء بدراسته إمّا شرحا أو تحقيقا أو اختصارا أو استدراكا عليه مثل كتاب ابن قتيبة الّذي صرّح فيه بأنّه كان زمانا يرى كتاب أبى عبيد «قد جمع تفسير غريب الحديث وأنّ النّاظر فيه مستغن به، ثمّ تعقّبت ذلك بالنّظر والتّفتيش والمذاكرة فوجدت ما تركه نحوا ممّا فسّر بالإسناد لما عرف إسناده والقطع لما لم أعرفه، فتتبّعت ما أغفل، وفسّرته على نحو ما فسّر، وأرجو ألّا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال».[3] وفي هذا ما يدلّ أنّ كتاب ابن قتيبة استدراك على أبي عبيد.

ورتّبه أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمّد بن أبي جرادة(ت547ه) على حروف المعجم[4]. وطبع الكتاب عدّة مرات منها طبعة نشرت في الهند عن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، وطبعة تكفّل بها مجمع اللّغة العربية بالقاهرة بتحقيق الدّكتور حسين شرف.[5]

- **غريب الحديث لابن قتيبة أبي محمّد عبد الله بن مسلم(ت276ه):**

لم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلّا ما دعت إليه الحاجة من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض».[6] وامتاز كتاب ابن قتيبة بالوضوح وتتبّع الألفاظ في الأحاديث المختلفة، والميل إلى الميدان اللّغوي.[7] قال الخطّابي في مقدّمة كتابه:« ليس لواحد من هذه الكتب الّتي ذكرناها أن يكون شيء

1- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ج6، دار المأمون، مصر، 1936م، ص136.

2- **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي، ج12، ص413.

3- **غريب الحديث**: ابن قتيبة ، ج1، ص151.

4- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ج16، ص10.

5- ينظر: **معاجم غريب الحديث** والأثر والاستشهاد بها في اللّغة والنّحو: السّيّد الشّرقاوي ، ص89 (في الهامش).

6- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص6.

7- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص54.

منها على منهاج كتاب أبي عبيد، في بيان اللّفظ وصحّة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه، ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التّفسير، وإراد الحجّة وذكر النّظائر وتلخيص المعاني».[1] ويبقى كتاب ابن قتيبة استدراكا على كتاب أبي عبيد كما سبق القول.

أثبت ابن قتيبة في غريبه أسانيد الأحاديث كما ذكر بعض الأخبار وأمور التّاريخ واستأنس بكلام النّحاة في توجيه بعض الأحاديث أو الشّواهد هذا ما أورده المحقّق عبد الله الجبوري في مقدّمته لغريب ابن قتيبة وخلال مقارنة أجراها بين غريب ابن قتيبة والفائق للزّمخشري ذهب أنّ الفائق نسخة أخرى من كتاب ابن قتيبة.[2]

وقد طُبع الكتابُ بتحقيق الدّكتور الجبّوري في بغداد سنة 1397هـ-1977م في ثلاثة أجزاء غير أنّ ابن الأثير يذكر في كتابه منال الطّالب بعض الأحاديث لابن قتيبة لا وجود لها في الطّبعة الّتي حقّقها الجبّوري وبهذا يستدلّ محمود الطّناحي في ذهابه أنّ هذه الطّبعة لا تمثّل جميع نصوص كتاب ابن قتيبة.[3]

- **غريب الحديث لأبي اسحاق الحربي(ت285هـ):**

وصنّف أبو إسحاق الحربي، أيضا، كتابا في غريب الحديث قال عنه ابن الأثير: «وهو كتاب كبير ذو مجلّدات عدّة، جمع فيه وبسط القول وشرح، واستقصى الأحاديث لطرق أسانيدها، وأطاله لذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيها إلّا كلمة واحدة غريبة، فطال لذلك كتابه، وبسبب طوله تُرك وهجر، وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع».[4] فابن الأثير يؤكّد على أهمّية هذا الكتاب وكيف لا ومؤلّفه «إمام حافظ متقن عارف بالفقه والحديث والأدب واللّغة»[5].

ويشاركه الرّأي مؤلّف "الحديث والمحدّثون" في سبب تهميش هذا الكتاب فيقول:«بسّط القول فيه واستقصى الأحاديث وأطال بذكر المتون وأسانيدها ممّا زهّد النّاس فيه».[6]

وعلى الرّغم من ضخامة هذا الكتاب وأهمّيته لم يصل إلينا« إلّا المجلّدة الخامسة المحفوظة بالمكتبة

1- **غريب الحديث**: ابن الخطّابي، ج1، ص50.

2- **غريب الحديث:** ابن قتيبة ، تح: لجبوري، بغداد ،1397هـ/1977م، مقدّمة التح: ج1، ص88.

3 **منال الطّلب في شرح طوال الغرائب**: ابن الأثير ، تح: محمود محمّد الطّناحي، جامعة أم القرى،1403هـ/ 1983م، ص30.

4- **النّهاية في غريب الحديث:** ابن الأثير، ج1، ص6.

5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

6- **الحديث والمحدّثون**: محمّد محمّد أبو زهو، ص476.

الظّاهرية بدمشق برقم 1580. وقد صدرت هذه المجلّدة محقّقة في ثلاثة أجزاء مع دراسة لها. قام بالتّحقيق والدّراسة الدّكتور سليمان بن إبراهيم العايد سنة 1405هـ».[1]

- **الدّلائل، لقاسم بن ثابت السّرقسطي(ت 302هـ):**

والسّرقسطي عالم من علماء الأندلس، ألّف غريبه بعدما اطّلع على كتابي أبي عبيد وابن قتيبة «وقد انتشرا في الأندلس وتداولهما العلماء، فرأى أن ينهض بعبء إكمال ما بدآه واستفاء ما فاتهما وذلك بالتّذييل عليهما واستدراك ما تدعوا الحاجة إليه».[2] ونفهم من هذا أنّ كتاب الدّلائل تذييل على الكتابين وذلك باستدراك ما فاتهما. قال القفطي: «ألّف القاسم بن ثابت كتابا في شرح الحديث سماه «الدّلائل» وبلغ فيه الغاية من الإتقان والتّجويد حتّى حُسِد عليه».[3]

وذكر الطّاعنون أنّه من تأليف غيره من أهل الشّرق ومات قبل إكماله فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز. قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي: «لم يُؤلّف في الأندلس كتابا أكمل من كتاب ثابت في شرح الحديث. وقد طالعت كتبا أُلّفت في الأندلس ورأيت كتاب الخُشَني في شرح الحديث وطالعته فما رأيته فعل شيئا وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب»[4].

وقد اشتمل كتاب الدّلائل على مميّزات جمّة جعلت العلماء يُقْبلون عليه ويكثرون الثّناء فيه أفاض في ذكرها محقق الكتاب في مقدّمته نورد بعضها[5]:

- يُعَدّ كتاب الدّلائل من أمّهات الكتب في غريب الحديث المتقدّمة الّتي جمعت بين شرح الغريب وسياق النّصوص المسندة.[6]
- قال الكتاني، بعد أن ذكر غريب أبي عبيد وغريب ابن قتيبة والدّلائل، قال:« وهذه الكتب هي أمّهات كتب غريب الحديث المتداولة».[7]

1- ينظر: **غريب الحديث**: الحربي، سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1405هـ، مقدّمة التحقيق. ويُنظر: **معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللّغة والنّحو**: السّيد الشّرقاوي ، ص104.

2- **الدّلائل في غريب الحديث**: ابن ثابت السّرقسطي ، مقدّمة المحقّق محمّد بن عبد الله القنّاص، ص46.

3- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

4- ينظر: **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، مقدّمة المحقق، ص5. وإنباه الرّواة ، ج1،ص262.

5- ينظر :**الدّلائل**: السرقسطي، مقدّمة التح:.

6- **الدّلائل في غريب الحديث**: السرقسطي ، مقدّمة التح: ،89.

7- **الرسالة المستطرفة** : الكتاني (ت 1345هـ) ، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية ،ط6،2000م، ص155.

▪ هذا الكتاب استدراك وتتميم لما شيّده أبو عبيد وابن قتيبة، كما سبق القول، وبهذا يزداد أهمّية ومنزلةً فإنّ فيه إضافة علمية، وليس عملا مكرّرا.[1]

▪ انفرد السّرقسطي بمواد كثيرة لا توجد عند غيره من أصحاب الغريب وهذه ميزة مهمّة هذا ما أثبته الباحث مدر الزّمان محمّد النّيبالي في دراسة أجراها على أشهر كتب الغريب وهي غريب أبي عبيد، غريب ابن قتيبة، وغريب الخطابي والغريبين للهروي والفائق للزّمخشري والمغيث لأبي موسى المديني والنّهاية لأبن الأثير والدّلائل عن طريق النّسخة الخطّية وقال فيما توصّل إليه:"...أمّا التّفرّد ببعض الكلمات فأكثر ممّا يكون عند السّرقسطي وابن الأثير ؛ لأنّه لم يطّلع أحد من مؤلّفي الغريب الخمسة أعني الخطابي والهروي والزّمخشري وأبا موسى وابن الأثير على كتاب الدّلائل للسّرقسطي، فلم تدخل موادّه في كتب من تأخّر عصره عنه.[2]

▪ إنّ كتاب الدّلائل بالنّسبة لكتب الغريب ومعاجم اللّغة خزانة لم تُفتح، ومعارف لم يطّلع عليها وكنز لم يُستخرج.[3]

▪ حفظ لنا هذا الكتاب مادّة لغوية واسعة، معظمها بالأسانيد عن عدد من أئمّة اللغة أمثال ابن الأعرابي وابن السكيت والأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة غيرهم.[4] وغيرها من المميّزات الّتي خوّلته لنيل الثّناء من قبل العلماء.

ولكن رغم هذه المزايا الّتي أثبتها العلماء إلّا أنّه لم يَسلم من النّقد وهذا ديدن الحياة وفي كلّ شيء إذا ما تمّ نقصان نذكر بعض المآخذ الّتي جمعها المحقق:[5]

▪ وقعت في الكتاب أوهام يسيرة مثل ذهابه أنّ عاتكة بنت عبد المطلب توأمة أبي رسول الله ﷺ، في حين أنّ المعروف أنّ عاتكة هي شقيقة أبي الرّسول، ﷺ، أي عمّة الرّسول.

▪ وقع في الكتاب تكرار في مواضع من غير حاجة إلى ذلك، وكان بإمكان المؤلف أن يستخدم الإحالة كما في عادته في الأغلب الأعم.

1- **الدّلائل في غريب الحديث**: السرقسطي ، مقدمة التح:، ص 89.

2- **دراسات في غريب الحديث**: مدر الزمان محمّد النّيبالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1407هـ،رسالة ماجستير، ص494.

3- **الدّلائل**: السّرقسطي، مقدّمة التح: ،ص 91.

4- **غريب الحديث**: ابن قتيبة ، ج1، ص151.

5- لقد فصّل المحقق في هذه المآخذ في **مقدمة الدلائل**، ص92-94.

▪ توسّع المؤلّف في مواضع كثيرة في الاستشهاد بالأشعار والأراجيز، واستطرد في شرحها والاستشهاد لما شرحه وهذا التّوسع غير معهود في كتب الغريب.

▪ أمّا عن تحقيق الكتاب، فقد ذكر الدّكتور شاكر الفحام في دراسة أجراها عن كتاب الدّلائل، أنّ أوّل تحقيق كان بمبادرة قام بها الأستاذ عزّ الدّين التّنوخي لكنّه مات قبل إكمال عمله وضاع الجزء الّذي حقّقه.[1] ثمّ قام الباحث محمّد بن عبد الله القنّاص بتحقيق الكتاب لنيل درجة الدّكتوراه وطُبع الكتاب أوّل مرّة سنة1422ه/2001م.[2]

ولم يأخذ هذا المعْلَمَة حقّه في الدّراسة حتّى أنّنا لا نكاد نجد له ذكرا في الكتب الّتي تكلّمت عن المؤلّفات في علم الغريب ولا حتّى في أمثاله من المؤلفات.

▪ **غريب الحديث للخطّابي (ت388ه):**[3]

ويُعَدّ كتاب الخطّابي من أمّهات الكتب في غريب الحديث سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة واقتفى هديهما ووجّه همّته إلى جمع ما ليس في كتابيهما[4] بدليل قوله عن غريب الحديث: « وأوّل من سبق إليه ودلّ من بعده أبو القاسم بن سلّام... ثمّ انتهج نهجه ابن قتيبة أبو محمّد عبد الله بن مسلم، فتتبّع ما أغفله أبوعبيد من ذلك، وألّف كتابا لم يأْل أن يبلغ به شأو المبرّز السّابق، وبقيتْ بعدهما صبابةٌ للقول متبرّض، تولّيت جمعها وتفسيرها ».[5]

ثمّ يضيف قائلا عن سبب تأليف هذا الكتاب:« وكان ذلك منّي بعد أن مضى عليّ زمانا وأنا أحسب أنّه لم يبق في هذا الباب لأحد متكلّم، وأنّ الأوّل لم يترك للآخر شيئا .. ثمّ إنّه لمّا كثر نظري في الحديث وطالت مجالستي أهله وجدت فيما يمرّ بي ويَرِد عليّ من ألفاظ غريبة لا أصل لها في الكتابين، علمت أن خلاف ما كنت أذهب إليه من ذلك مذهبا وأنّ وراءه مطلبا فصرفت إلى جمعها عنايتي، ولم أزل أتتبّع مظانّها وألتقط آحادها وأضمّ نشرها حتّى اجتمع منها ما أحّب الله أن يوفّق له، واتّسع الكتاب فصار كنحو من

1- **مجلّة مجمع اللّغة العربية بدمشق**، ج51، 1396ه، ص232-481.

2- ينظر: **الدّلائل** : السّرقسطي، مقدّمة التحقيق، ص93.

3- لقد أُخْتُلِفَ في تاريخ وفاته فمن قائل سنة 386ه ومن قائل سنة388ه(**غريب الحديث** للخطابي) ومنهم من قال أنّه مات سنة 378ه ينظر: **الحديث والمحدّثون**، ص476.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- المرجع نفسه، ص48.

كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه».[1]

وحاول الخطّابي ألّا يذكر حديثا أو شرحا ذكره زميلاه في كتابيهما إلّا حديثا خلا من الشّرح فيذكره ليشرحه، وقد يتعرّض لرأيين مختلفين[لأبي عبيد وابن قتيبة] حول معنى لفظ فيناقشهما ويرجّح واحدا عن الآخر مستدلّا بكلام العرب أو بحديث آخر وغالبا ما يؤيّد رأي أبي عبيد.[2]

وقد نال هذا الكتاب حظوة وأثنى عليه العلماء، ذكر بعض هذا الثّناء محقق الكتاب في مقدّمته منها:

- قال الثّعالبي(ت129ه):«لأبي سليمان كتب من تأليفه، وأشهرها وأيسرها كتاب في غريب الحديث وهو في غاية الحسن والبلاغة».[3]
- وقال أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطي(ت646ه): «ومن مشهور كتبه في اللّغة كتاب غريب الحديث، وهو غاية في بابه».[4]
- أمّا زميله ابن الأثير فقد أثنى عليه فقال:« لقد أحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه وأنصف عرف الحقّ فقاله، وتحرّى الصّدق ونطق به فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والأثر(يعني كتاب الخطّابي وكتابي زميليه أبي عبيد وابن قتيبة) أمّهات الكتب، وهي الدّائرة في أيدي النّاس والّتي يُعَوّل عليها علماء الأمصار».[5]
- وقد نهل من هذا الكتاب الكثير ممّن ألّف بعده مثل الزّمخشري « ولو تتبّعنا كتب اللّغة والحديث والفقه والأدب الّتي أُلّفت بعده لوجدناها أفادت منه، لأنّه حوى الكثير من القيم من هذه المواد جميعا».[6]
- وقد بادرت جامعة أمّ القرى بطبع الكتاب لأوّل مرة وأدّى معهد البحوث العلمية وإحياء التّراث الإسلامي رسالته هذه على أكمل وجه وتكلّف عبد الكريم العزباوي مشاقّ تحقيق الكتاب. وكان ذلك سنة 1402ه.[7]

1- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص47-48.

2- ينظر: **غريب الحديث**: الخطّابي، مقدّمة التح:، ص27.

3- **يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**: الثّعالبي، تح: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403ه/1983م، ج4، ص383.

4- **إنباه الرّواة**: القفطي، ج1، ص125.

5- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير ،ج1، ص8.

6- **غريب الحديث:** الخطابي، مقدّمة التحقيق:، ص39.

7- **نفسه**، مقدّمة محمّد بن حمزة السليماني عميد معهد البحوث العلمية، ص1.

- **الفائق في غريب الحديث للزّمخشري(ت538ه):**

وكان هذا الكتاب اسما على مسمّى، جاء شاملا لما سبقه من التّصانيف هذا ما أكّده ابن الأثير في قوله: «لقد صادف هذا الاسم مسمّى، وكشف من غريب الحديث كلّ مُعَمَّى ورتّبه على وضع اختاره مقفّى على حروف المعجم».[1]

وقال الزّمخشري في مقدّمة كتابه:[2]« ذهبت عند صنعة هذا الكتاب غير آل جهد ولا مقصّر عن مدًى فيما يعود لمقتبسه بالنّصح، ويرجع إلى الرّاغبين فيه بالنّجح من اقتضاب ترتيب سلمت فيه كلمات الأحاديث نسقا ونضدا، ولم تذهب بددا...ومن اعتماد فَسر موضح وكشف مفصح، اطّلعت به على حاقّ* المعنى وفصّ** الحقيقة اطّلاعا مؤدّاه طمأنينة النّفس وثلج الصّدر مع الاشتقاق غير المستكره، والتّصريف غير المتعسّف والإعراب المحقّق البصري النّظر في نصّ سبويه وتقرير الفسويّ*** ».ونستشفّ من كلامه أنّ كتابه جمع بين علم الحديث واللّغة والاشتقاق والتّصريف والنّحو.

ويذكر المحقّق بعض مزايا هذا الكتاب منها[3]:

- حوى الكتاب نصوصا أدبية نادرة، قد أضفى عليها الزّمخشري من علمه وفنّه ما جلّاها .. فهو بذلك كتاب لغة وأدب.
- كان الزّمخشري عالما بالنّحو والبلاغة لذلك نجده حين يفسّر كلمة أو يبيّن معنى عبارة يبثّ أراءه في النّحو والبلاغة، ويستشهد بكثير من كلام العرب وأمثالهم وشعرهم، فالكتاب تحفة أدبية نادرة نرجو أن يُنْتفع به شداة اللّغة والأدب.
- اهتمّ الزّمخشري بالألفاظ المعرّبة وبخاصّة الفارسية الأصل، مثل كلمة البرق.
- الفائق أغزر كتب غريب الحديث مادّة لغوية حتّى عصره ولذلك أُعجب به الباحثون[4].

أمّا عن **المآخذ** الّتي سُجّلت عليه فأغلبها حول ترتيبه للمواد، فالزّمخشري اختار «ترتيبا مقفى على

1- **النّهاية غي غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص9. وينظر: **أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجّاج الخطيب، ص282.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري ، ج1، ص12.

* **حاقّ** المعنى : صادقه.

** **فصّ الحقيقة**: مفصلها.

*** **الفسويّ**: هو أبو علي الفارسي.

3- **الفائق في غريب الحديث** : الزّمخشري ،ج1، ص11.

4- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص59.

حروف المعجم ولكن في العثور على طلب الحديث منه كُلفة ومشقّة»[1]. فكان الترتيب حسب الحرف الأوّل للّفظ الغريب إلّا أنّه يفسّر كافّة الكلمات الغريبة في الحديث في موضع واحد فتفسّر في غير موضعها.[2] ولكن يضع فهرسا للمواد اللّغوية في آخر الكتاب يوضّح ذلك.

طبع الكتاب أوّل مرّة في الهند بحيدر آباد سنة 1324هـ، أمّا الطّبعة الثّانية فكانت في مصر بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي سنة 1364ه-1945م في أربع مجلّدات مذيّلة بفهارس[3] ثمّ طبع للمرّة الثّالثة بدار الفكر في ثلاثة أجزاء سنة 1399ه-1979م.

- **النّهاية في غريب الحديث لابن الأثير(544ه-606ه):**

الأكيد أنّ كلّ ما بدأ صغيرا ينتهي كبيرا بمرور الأيّام وهذه سنّة الحياة فالإنسان يُخلق نطفةً ويتدرّج حتّى يستوي شابّا وهكذا، إذن فابن الأثير سمّى كتابه " النّهاية" وهو فعلا النّهاية في هذا الفن لقد اطّلع على ما ألّفه سابقيه وغرف منهم وزاد، ولا حرج في ذلك فلا شيء يولد من لا شيء والعلم عملية تراكمية ولا يوجد عالم تعلّم لوحده فابن الأثير توفّر له حصاد غيره وأفاد منه كثيرا ولعلّ ملخّصه في مقدّمته حول نشأة الغريب وبدايات التّأليف فيه ونموّه وتطوّره إلى أن انتهى إليه أكبر دليل على ذلك.

- لقد تحدّث ابن الأثير عن كلّ مصنّف ومنهجه وكانت مقدّمته مرجع لكلّ من تحدّث عن علم غريب الحديث ومؤلّفيه.

- ولصدقه وأمانته أقرّ أنّه أفاد كثيرا من كتابين في الغريبين؛ (القرآن والحديث) لصاحبيهما "أبي عبيد الهروي" و" أبي موسى محمّد بن أبي بكر المدني الأصفهاني"[4] بعد أن جرّدهما من غريب القرآن، قال:« وكان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج أن يتطلّبها في أحد الكتابين فإن وجدها فيه، وإلّا طلبها من الكتاب الآخر، وهما كتابان كبيران ذوا مجلّدات عدّة، ولا خفاء بما في ذلك من الكلفة، فرأيت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجرّدا من غريب القرآن وأضيف كل كلمة إلى أختها في بابها تسهيلا لكلفة الطّلب».[5]

- ولا يعني هذا أنّه اكتفى بما في الكتابين بل إضافته كانت واضحة فوجد على كثرة ما أُودع فيهما من

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص9.

2- ينظر: **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري.

3- **المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها**: أحمد بن عبد الله الباتلي، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، الرياض، ط1، 1412هـ /1992م، ص32.

4- **في اللّغة والأدب؛ دراسات وبحوث**: محمود محمّد الطّنّاحي، ج1،ص400.

5 -**النّهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير، ج1، ص10.

غريب الحديث والأثر قد فاتها الكثير الوافر...فقال: «فحيث عرفت ذلك تنبّهت لاعتبار غير هذين الكتابين من كتب الحديث المدوّنة المصنّفة في أوّل الزّمان وأوسطه وآخره. فتتبّعتها واستقريت ما حضرني منها، واسْتَقْصَيْتُ مطالعتها من المسانيد والمجاميع وكتب السّنن والغرائب قديمها وحديثها وكتب اللّغة على اختلافها، فرأيت فيها من الكلمات الغريبة ممّا فات الكتابين كثيرا»[1].

- ومن يعود للنّهاية يستطيع التّمييز بين ما للهروي حيث أشار له بالحرف هاء (ه) وما لأبي موسى الأصفهاني بالحرف سين(س) وما كان من صنعه تركه مهملا[2].
- قد خدم ابن الأثير في معجمه: "النهاية" غريبَ الحديث خدمة وافية جعلَتْه يستوعب تراثاً غنياً سبقه، فتمثَّله وأضاف إليه نظرات نقدية فاحصة. ويمكن أن نقسم هذه الخدمة إلى جانبين:

①جانب التأصيل اللغوي للغريب.② جانب البيان المعنوي للغريب.[3]

- حرص ابن الأثير على نسبة طائفة من الأقوال إلى أصحابها، والروايات إلى مصنفاتها ويفسح ذلك أمام الباحثين العودة إلى أصول هذه الأقوال والروايات في مظانها المطبوعة أو المخطوطة لمتابعة بحوثهم وأحكامهم حولها، فبعض الأقوال تجده في بعض المعاجم والمصنفات، غير مَعْزُوّ إلى أحد، في حين أنّ صاحب "النهاية" يعزوه إلى صاحبه أو مصنفه. ومن هنا فإنَّ كتاب "النهاية" مصدر اعتمده كثير من الباحثين الذين يدرسون مناهج التأليف في علوم الحديث واللغة، ويتتبعون مذاهب أصحابها؛ لأنَّه عزا كثيراً من النصوص إلى قائليها.[4]

- كتاب النّهاية مصدرٌ ثرّيّ لأقوال الصحابة والتّابعين، إضافة إلى الأحاديث الشريفة المرفوعة إلى النبي، ﷺ، فمن خلاله يستوعب الدارسون أقوال طائفة كبيرة من أعلام السلف، الذين نثرَ ابنُ الأثير أقوالهم في كتابه من مثل: النخعي، وقتادة، والزهري وسفيان وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير وغيرهم. فنقرأ جوانب من فقههم وآدابهم وعزائمهم في عبادتهم، وورعهم في معاملاتهم مع الناس، وأساليب معيشتهم مع أُسَرهم وأفراد المجتمع من حولهم.[5]

1- **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير، ج1، ص11.

2- ينظر مثلا: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير، ج2، ص3-4.

3- **منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر»**: أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص42.

4- المرجع نفسه، ص67.

5- نفسه، صفحة نفسها.

▪ .لقد نال هذا الكتاب مكانةً بين العلماء والقبولَ بين النّاس وغطّت شهرتُه على ما سبقه من تصانيف، وأعجزت من أتى بعدها من المصنّفين، فاقتصرت جهودُهم على الاختصار والتّذييل.[1]

▪ ولعلّ هذا ما جعله متنفّسا لكثير من العلماء وكما نهل من فيض غيره كان منهلا لمن بعده؛ فالنّهاية مبثوثة في ثنايا الكثير من المعاجم منها " لسان العرب" لابن منظور و"تاج العروس" للزّبيدي.[2]

▪ لقد أودعه عصارة علمه وخلاصة جهده «فهو لم يقف عند حدود المادّة اللّغوية في شرح غريب حديث رسول الله، ﷺ، وآثار الصّحابة والتّابعين؛ فنراه يناقش مسائل فقهية مثل ما ورد في النّهي عن جلود السباع، ويثير قضايا صرفية، ويحاول التّوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظّاهر،...كلّ ذلك في إيجاز واف بليغ».[3] وبذلك جمع بين عدّة علوم؛ الفقه والصّرف ومشكل الحديث وغريب الحديث قبل كل شيء.

▪ يقول محقق الكتاب:« ولم نقف على أحد صنّف في غريب الحديث بعد ابن الأثير وما كان من ذلك إلّا التّذييل على "النّهاية" مثل ابن الحاجب (ت646ه)، أو اختصارها مثل جلال الدّين السّيوطي(ت911ه) وسمّى مختصره" الدّر النّثير، تلخيص نهاية ابن الأثير».[4]

▪ اختياره التّرتيب الألفبائي بحسب الحرف الأول والثّاني والثّالث لأصل الكلمة سهّل الأمر على من يرتاد هذا الكتاب والوصول إلى المبتغى بيسر.[5]

▪ كما أنّه اعتنى بشرح الألفاظ شرحا لغويّا سهلا، وإن كان خاليّا من الشّواهد الشّعرية أو غيرها.[6]

▪ راعى ابن الأثير الاختصار في شرحه للمواد، وذكر المعنى المراد بأوجز عبارة مع كثرة الألفاظ الغريبة الّتي شرحها والّتي كانت حولي ثلاثة آلاف مفردة.[7]

وقد سُجّلت بعض **المآخذ** على كتاب النّهاية نذكر منها:

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، مقدّمة التحقيق:، ص19.

2- المصدر نفسه، ص7-8.

3-المصدر نفسه، ص 8.

4- **المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**: فوزي يوسف الهابط، ص47.

5- ينظر **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير، ص ؟

6- **المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**: فوزي يوسف الهابط، ص47.

7- **المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها**: أحمد عبد الله الباتلي، ص34.

▪ استشهد ابن الأثير كثيرا بأمثال العرب وأقوالها الحكيمة، على ما أورده من شروح لغوية لكنّه أورد بعض الأمثال على أنّها حديث وهذا وهم منه[1]، مثل قوله في مادّة «خلب»، قال: ومنه الحديث:« إذا لم تغلب فاخلب» أي إذا أعياك الأمر مغالبة، فاطلبه مخادعة".[2] ومن يرجع لكتب الأمثال سيتأكّد من كونه مثلا.[3]

ولعلّ هذا سهو من ابن الأثير، «فمحال أن يصدر عن المصطفى، ﷺ، وهو المبعوث أن يتمّم مكارم الأخلاق وبعيد، أيضا، عن قول الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أو التّابعين.[4]

▪ وممّا أخذ عليه بعض التّصحيف في بعض المواد مثل ما أورد في مادّة زبا،قال: « (س) فيه أنّه نهى عن مزابي القبور» هي ما يندب به الميّت ويناح به عليه، من قولهم ما زباهم إلى هذا: أي ما دعاهم. قيل هي جمع مزباة، من الزُّبْية وهي الحفرة، كأنّه -والله أعلم-كره أن يشق القبر ضريحا كالزُّبْية ولا يُلْحَدُ، ويَعْضُد قوله «اللَّحْدُ لنا والشَقُّ لِغَيْرِنَا» وقد صحّفه بعضهم فقال : «عن مراثي القبور»[5]. قال السّيوطي : المصنِّف انعكس عليه الأمر، فإنّ الأوّل التّصحيف، والثّاني هو المحفوظ، كذا ذكره الخطّابي والفارسي قالا: وإنّما كره من المراثي النّياحة على مذهب الجاهلية.[6]

▪ كما أُخِذَ عليه سهوه في شرح بعض المواد من ذلك تفسيره ل(لَهْبَرَة) الواردة في الحديث **«لَا تَتَزَوَّجْنَ لَهْبَرَةً»** على أنّها " الطّويلة الهزيلة" غير أنّ الزمخشري يشرحها على أنّها "القصيرة الدّميمة".[7]

ويشاركه الرّأي صاحب القاموس[8]. إذ ورد فيه«أمّا "الطّويلة الهزيلة" فهي شرح لـ"النَهْبَرَة"»[9] هذا ما ذكره ابن الأثير نفسه.

ولكن هذه المآخذ لا تنقص من قيمة الكتاب العلمية مثله مثل أيّ مصنّف. وقد طُبعت النّهاية أربع طبعات[10] :

1- **في اللّغة والأدب** : محمود محمّد الطّناحي، ج1، ص413.

2- **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير، ج2، ص59.

3- **مجمع الأمثال**: الميداني، ج1، ص34.

4- **في اللّغة والأدب**: محمود محمّد الطّناحي، ج1، ص414.

5- **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير،ج2، ص295.

6- **الدرّ النّثير، بحاشية النّهاية** صفحة نفسها.

7- **الفائق** : الزّمخشري،ج2، ص272.

8- **القاموس المحيط**: الفيروز أبادي

9- **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، ج5، ص133

10- المصدر نفسه، ج1، مقدّمة التح:، ص18.

– الأولى بطهران سنة 1269ه في مجلّد واحد،في 199ورقة.

– الطّبعة الثّانية بالمطبعة العثمانية سنة 1311ه، وهي غير مضبوطة مثل سابقتها في أربعة أجزاء وبأسفلها طبع "الدّرّ النّثير" تلخيص النّهاية، بتصحيح عبد العزيز بن اسماعيل الأنصاري الطّهطاوي .

– الطّبعة الثّالثة بالمطبعة الخيرية سنة 1318ه، في أربعة أجزاء أيضا ة غير مضبوطة.

– أمّا الطّبعة الرّابعة، وهي أحسن طبعة، كانت سنة 1383ه بالقاهرة في خمسة أجزاء مذيّلة بفهارس وبتحقيق طاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمّد الطّنّاحي.

▪ وما ذكرناه من مؤلّفات غريب الحديث إلّا غيضا من فيض، ولكن حاولنا ذكر الأهمّ منها، لأنّ المصنّفات في هذا العلم كثيرة لا يمكن ذكرها كلّها في هذا المقام ويمكن ذكر بعضها دون تفصيل القول فيها[1]:

– غريب الحديث لأبي زيد الأنصاري سعيد بن أوس(ت210ه) تفسير غريب الموطأ، لأصبغ بن فرج(ت225ه).

– غريب الحديث لمحمّد بن حبيب أبي جعفر البغدادي(ت245ه).

– غريب الحديث، لأبي عمرو شَمِر بن حَمْدويه(ت255ه).

– المسائل والجوابات، لابن قتيبة .

– شرح حديث أمّ زرع لأحمد بن عبيد بن ناصح أبي جعفر النّحوي(ت278ه).

– غريب الحديث للخشني محمّد بن عبد السّلام (ت286ه).

– شرح غريب خطبة عائشة أمّ المؤمنين في أبيها أبي بكر الصّديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لأبي بكر بن الأنباري(ت327ه).

– مشكل الحديث وغريبه لابن فرك، محمّد بن الحسن(ت406ه).

– منال الطّالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير.

– غريب جامع الأصول، لمحب الدّين الطّبري، أحمد بن عبد الله (694ه).

– تقريب الغريب للحافظ ابن حجر(ت852ه) – فيض الباري في شرح صحيح البخاري، لعبد الرّحيم العبّاسي عبد الرّحيم بن عبد الرّحمن(ت986ه).

1– يُنظر: **معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللّغة والنّحو**: السّيّد الشّرقاوي، ص79–168.

هذا بالإضافة إلى ما أُلّف ضمن الغريبين؛ (غريب القرآن وغريب الحديث)1، مثل:

- الغريبين (غريبي القرآن والحديث) ؛ لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (401 ه) حقق قسماً منه محمود محمد الطّناحي، ثم حققه كاملا أحمد فريد المزيدي معتمدا على ثلاث نسخ خطية بإسطنبول والقاهرة . وهو مرتب بحسب الأصول على حروف الهجاء.[2]

- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني (581 ه) مطبوع بتحقيق عبد الكريم العزباوي معتمدا على ثلاث نسخ خطية في تركيا، وهو مرتب هجائياً. بحسب الأصول[3].

2 - مناهج المؤلّفين:

منذ أن ظهرت الكتب الأولى في غريب الحديث على أيدي علماء اللغة، لم تنقطع سلسلة التأليف في هذا الفن، ولا نكاد نجد عصرا يخلو من تأليف في هذا العلم. «وقد بلغ عدد مصنفات غريب الحديث فيما أحصاه أحد الباحثين نحو90 كتاباً، مع أنه قد فاته ذكر بعض الكتب التي وصلت إلينا فضلاً عن غيرها»[4].

اختلفت مصنّفات هذا الفن شرعة ومنهاجا، وتباينت مناهج المؤلّفين في غريب الحديث ففي بداية التّصنيف كان من الطّبيعي أن يتأثّر المصنّفون بمناهج المحدّثين لأنّهم أسبق منهم في ولوج علوم الحديث لذا كان المنهج الأول في التّصنيف هو:

2/1- منهج الأسانيد:

لأنّه المنهج السّائد آنذاك عند أصحاب الحديث ومعنى هذا المنهج « أن يجمع المؤلِّف أحاديث كلّ صحابي على حدة من غير تقييد بوحدة الموضوع [صلاة أو زكاة أو طهارة...]»[5] وبذلك سمّيت كتب المسانيد مثل مسند أحمد بن حنبل (ت241ه)، مسند إسحاق بن إبراهيم بن رهويه(ت231ه)، وهي «الكتب الّتي موضوعها جعل حديث كلّ صحابي على حدى صحيحا كان أو حسنا أو ضعيفا مرتّبين على

1- ينظر: **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**: عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،ط1،(د ت)، ص 7-18.

2- المرجع نفسه، ص10.

3- المرجع نفسه ، ص13.

4- **معجم المعاجم**: أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1993م، ص23-41 .

5- **في رحاب السّنة** : محمّد محمّد أبو شهبة، سلسلة البحوث الإسلامية، 1415ه/1995م ،ص33

حروف المعجم وأسماء الصّحابة، كما فعله غير واحد او على القبائل أو السّابقة في الإسلام أو الشرافة النّسبية أو غير ذلك. وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد كمسند أبي بكر أو أحاديث جماعة منهم كمسند الأربعة أو العشرة...» [1].

ومن البديهي أن تكون بواكير التّأليف في فن غريب الحديث على هذا منهج الأسانيد تأثّرا بكتب السّنن مثل كتاب أبي عدنان الّذي ذكره ابن النّديم وابن الخطيب، ويؤكّد ذلك قول ابن درستويه: « ذكره فيه الأسانيد، وصنّفه على أبواب السّنن والفقه، إلّا أنّه ليس بالكبير».[2] ومن ذلك "كتاب أبي عبيدة".

ويتّضح هذا المنهج بصورة أوضح في كتابي أبي عبيد وابن قتيبة؛ فقد عمدا إلى شرح ما في أحاديث رسول الله، ﷺ، من الغريب جملة، ثمّ قفّا بشرح غريب أحاديث الصّحابة والتّابعين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين .[3]

ويؤكّد ذلك حسين نصّار في قوله «ونهج فيه أبو عبيد نهج كتب المسانيد، فأفرد أحاديث الرّسول، وأحاديث كلّ رجل من الصّحابة والتّابعين على حدة، وأورد الأحاديث في كلّ مسند بدون أيّ ترتيب».[4]

والمتصفّح لكتاب أبي عبيد سيلحظ تقسيمه لكتابه، فقد خصّص الجزء الأكبر من كتابه للأحاديث الّتي رواها بسنده إلى الرّسول، ﷺ،[5] يليها قسم آخر للأحاديث الّتي تُنسب إلى الصّحابة، رضوان الله عليهم، ممّا يرفعونه إلى الرّسول أو من كلامهم الّذي يحتاج إلى تفسير، ويختم بأحاديث التّابعين، رضي الله عليهم أجمعين[6].

ولأنّ الكتابين بقيا زمنا عمدة هذا الفنّ وكثر دورانهما في كتب المتأخّرين فقد نهج نهجهما من ألّف بعدهما من ذلك كتاب الدّلائل للسّرقسطي لأنّ «مِنَ المتّبع أن يسلك المستدرك سبيل من يستدرك عليه في التّأليف والتّرتيب، وهذا هو الّذي انتهجه القاسم بن ثابت في كتابه فقد حذا حذو أبي عبيد وابن قتيبة، والتزم طريقتهما في التّرتيب والتّنظيم، فبدأ بأحاديث النّبي ﷺ، ثمّ قفاها بأحاديث الصّحابة مقدّما الخلفاء

1- **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصّحيح: أبو بكر كافي**، دار ابن حزم، ط1، 1421هـ/2000م، ص25.

2- **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي،ج12، ص405.

3- **في اللّغة والأدب**: محمود محمّد الطّناحي، ج1، ص398

4- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص52.

5 -ينظر: **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1 إلى ج3، ص208.

6- ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص342.

الأربعة الرّاشدين ثمّ بقيّة العشرة، ثمّ تلا أحاديث الصّحابة بآثار التّابعين وأتباعهم وختم الكتاب بذكر أحاديث منثورة .. فيورد كلّ حديث أو أثر ثمّ يُتْبعه بذكر إسناده ».[1]

ولا يختلف الخطّابي مع سابقيه في المنهج الّذي ساروا عليه فنلفيه« يورد الحديث، ثمّ يُتبعه بسنده، وأحيانا كثيرة يأتي بسند آخر ورواية أخرى، ثمّ يفسّر الكلمات اللّغوية، ويؤيّد تفسيرها بحديث آخر أو بعض حديث، أو آية قرآنية، أو بيت من الشّعر أو الرّجز، وكثيرا ما يستطرد فيشرح الكلمات الغريبة في هذه الشواهد في إفاضة ومقدرة، وإذا كان في الحديث شيء من الفقه سجلّه بعد الشّرح».[2]

وبقيت الكتب الثّلاثة؛ غريب أبي عبيد وغريب ابن قتيبة وغريب الخطّابي هي العمدة في هذا الفنّ ودارت دورانا عظيما في كتب المتأخّرين.

أمّا إبراهيم الحربي (ت285ه) فقد حاول أن يجمع بين منهجين؛ منهج المسانيد ومنهج التّرتيب الهجائي على نظام التّقاليب متّبعا أصحاب علماء الحديث[وعلماء غريب الحديث السّابقين له] في الأوّل والخليل في الثّاني «فلم يسلم له هذا ولا ذاك. فإذا ذكر حديثاً من أحاديث صاحب المسند، ليفسر الكلمة الغريبة التي ورد فيها، أتبعه أحاديث من المسانيد الأخرى، وردت فيها ألفاظ من مادة الكلمة الأولى، وقد يقلب المادة ولا يكون في بعض تقاليبها حديث أو أثر، ولكنه يفسر ألفاظاً لغوية من تلك التقاليب »[3].

2/2 الاستدراك:

كلّما اتّسعت الرّقعة الاسلامية واختلط العرب بالعجم وكثرت اللّهجات العربية وتزاوجت وتفشّى اللّحن وتطرّق الفساد إلى اللّسان العربي اتّسعت دائرة الغريب ولم يعد ما جمعه الأوائل ملمّا بغريب الحديث، فلم يجد العلماء بُدّا من تتبّع ما فات سابقيهم وذلك بالاستدراك عليهم .

وأوّل من فعل ذلك ابن قتيبة؛ فكان كتابه " غريب الحديث" استدراكا على أبي عبيد بتصريح منه قائلا:«وقد كنت زَمَانا أرى أَن كتاب أبي عبيد قد جمع تَفْسِير غَرِيب الحَدِيث وَأَن النَّاظر فِيهِ مستغن بِهِ ثمَّ تعقبت ذَلِك بِالنّظرِ والتفتيش والمذاكرة فَوجدت مَا تَركه نَحوا مِمَّا ذكر أَو أَكثر مِنْهُ فتتبعت مَا أغفل وفسرته

1- **الدّلائل في غريب الحديث**: السّرقسطي، ج1، مقدّمة التح: ص50.

2- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، مقدّمة التح:، ص27.

3- ينظر: **كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث**: محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي، معهد الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي، ص12.

على نَحْو مِمَّا فسر بِالْإِسْنَادِ لما عرفت إِسْنَاده وَالْقطع لما لم أعرفهُ »[1].

ويؤكد ابن الأثير أنّ ابن قتيبة « لم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد».[2]، وفي القرن الرّابع استدرك السرقسطي الأندلسي على أبي عبيد وابن قتيبة، في كتابه "الدّلائل".[3]

كما استدرك عليهما الخطّابي في كتابه " غريب الحديث" هذا ما صرّح به في مقدّمته.[4]

وبقيت ظاهرة الاستدراك متداولة في هذا النّوع من التّصنيف إلى العصور المتأخّرة فقد استدرك السّيوطي على ابن الأثير في كتاب سمّاه" **التّذييل**".[5]

3/2- منهج التّأليف في الغريبيّن:

مع بزوغ فجر الإسلام وتلقّي العرب دينا جديدا غيّر حياتهم وبدّل اهتماماتهم فكان القرآن هو الأصل الأوّل في التّشريع الإسلامي والسّنّة هي الأصل الثّاني« ومنزلة السّنة من القرآن أنّها مبيّنة له وشارحة تفصّل مجمله وتوضّح مشكله وتقيّد مطلقه وتخصّص عامّه وتبسّط ما فيه من إيجاز»[6] وتفسّر غريبه، فكانت إلى جانب القرآن هما المعوّل عليهما في فهم الشّرائع والأحكام؛ وكان من الطّبيعي أن يكونا محور الدّراسات العربية الإسلامية وخاصّة في القرون الثّلاثة الأولى .

ومع بداية التّأليف في الغريب فضّل بعض العلماء الجمع بين الحسنين(القرآن والحديث) بشرح الألفاظ الغريبة الواقعة في متونها لتوضيح المعنى وتقريب المفهوم.

وقد اختلف الباحثون في أوّل من نهج هذا المنهج، ففي حين يذهب حسين نصّار أنّ أوّل« من فعل ذلك أبو عبيد أحمد بن محمّد الهروي (ت401ه) في كتابه " الغريبين"[7] وقد اختار ترتيبا لم يُسبق في غريب القرآن والحديث إليه، فاستخرج الكلمات اللّغوية الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها وذكر معانيها[8].

ويشاركه الرأي محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي فيقول:« وهو أول من جمع في كتابه بين غريب

1- **غريب الحديث**: ابن قتيبة، ج1، ص50-51.

2- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ص6.

3- **الرّسالة المستطرفة**: الكتاني، ص155.

4- ينظر : ص 55-56 من هذا البحث.

5- **الرّسالة المستطرفة**: الكتاني، ص157.

6- **في رحاب السّنة الكتب الصّحاح السّتة**: محمّد محمّد أبو شهبة ، ص11.

7- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ص63.

8- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ص8.

القرآن وغريب الحديث، ولعل فكرة الجمع هي التي هدته إلى منهج جديد ميسر لترتيب كتابه، فاستخرج الألفاظ الغريبة من الأحاديث ورتبها على أصول حروفها بادئاً بالحرف الأول ملتزماً بالثاني ثم الثالث إلا إذا خاف في كلمة ألا يفرق طلبة الحديث بين الحرف الأصلي والحرف الزائد فيها، فأثبتها في باب الحرف الأول منها وإن كان زائداً. ثم كان شرطه الاختصار فحذف الأسانيد وقلل الشواهد، وأوجز التفسير»[1]. «فانتشر كتابه بهذا التسهيل والتيسير في البلاد والأمصار وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار»[2].

غير أنّ ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء يعزي أول مصنّف في الغريبين لشمر بن حمدويه (ت255ه) فيقول:« وصنف كتابا كبيرا رتّبه على حروف المعجم ابتدأ فيه بحرف الجيم وطوّله بالشواهد والروايات الجمة وأودعه تفسير القرآن وغريب الحديث شيئا لم يسبقه إلى مثله أحد تقدمه»[3].

ثمّ توالت التّآليف على هذا المنهج فصنّف النقاش، أَبُو بكر مُحَمَّد بن الْحسن بن مُحَمَّد ابْن زِيَاد الْموصِلِي(266ه-351ه) "غريب الْقُرْآن وَالسّنة"[4].

وبالنّظر إلى تاريخ الوفاة لكلّ منهم نرجّح ما ذهب إليه ياقوت الحموي. ولعلّ هذا الاختلاف الحاصل في أوّل من سلك هذا النّهج علّته أنّ أوّل من ألّف في الغريبين هو شمر بن حمدويه ولكن أوّل من اكتمل على يده هذا الضّرب من التّصنيف هو أبو عبيد الهروي وكتابه مطبوع متداول راعى فيه الاختصار وقلّل الشواهد وحذف الأسانيد، «فجاء كتابه جامعا في الحسن بين الإحاطة والوضع فإذا أراد الإنسان كلمة غريبة وجدها في حرفها بغير تعب...»[5]. فكان أقرب متناولا وأسهل مأخذا.

في حين كتاب شمر أو كتاب النّقّاش لم يرد لهما ذكر في المصنّفات الّتي صُنّفت بعدهما مثل النّهاية لابن الأثير الّذي أتى على حصاد سابقيه، تقريبا، في مقدّمته. ومع ذلك يبقى هذا مجرّد رأي قابل للرّد.

ولشهرة كتاب الهروي استدرك عليه الكثير من المؤلّفين منهم الأصفهاني في كتابه " المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث"[6] ثمّ محمّد بن علي الغسّاني المعروف بابن عسكر(ت636ه) في كتابه" شرع الروى

1- **كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث**: محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي، ص13.

2- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ص9.

3- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ص1421. وينظر: **معاجم غريب الحديث والأثر**: السّيّد الشرقاوي، ص63.

4- **طبقات الحفاظ**: السيوطي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1، 1403ه ، ص371.

5- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص9.

6- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت1067ه)، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م،ج2، ص1606.

=

في الزّيادة على غريب الهروي*"[1].

1) منهج الترتيب الهجائي:

ويسمّى أيضا التّرتيب على حروف المعجم وهو المنهج المتّبع في المعاجم العربية على اختلاف أنواعها. وإذا كان المحدّثون أوّل من استعمل لفظ " المعجم"[2] فبالتّأكيد ليسوا هم من ابتدع التّرتيب الهجائي، بل سبقهم إلى ذلك اللّغويون ورائدهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ-175هـ) في كتابه " العين" وإن اختار الترتيب الصّوتي فهو ترتيب هجائي وحذا حذوه جلّ المعاجم العربية.

أمّا أصحاب علم غريب الحديث، فقد سبق القول في العنصر الفارط أنّ شمر بن حمدويه المتوفى 255ه« صنف كتابا كبيرا رتّبه على حروف المعجم...»[3]. فكما كان له السّبق في الجمع بين الغربين (القرآن والحديث) كان له،أيضا، سبق التّرتيب الهجائي.

ولعلّه تأثّر بمنهج اللّغويين في المعاجم العربية مثل أبي عمرو الشيباني(94هـ-206هـ) في معجمه " الجيم"[4] والخليل في معجمه "العين".[5]

وبما أنّ كتاب الهروي معروف أكثر من كتاب شمر فقد عزى أغلب الباحثين هذا المنهج إلى الهروي منهم حسين نصّار الّذي قال إثر حديثه عن كتاب الهروي:« ولم يكن غريب الحديث شاهد مثل هذا التّرتيب من قبل، فتأثر خطاه، واحتضنه في ميدانه الخاص».[6]

---

* هذا ما ذكره حسين نصّار أمّا الشّرقاوي فاختلف معه في اسم المؤلَّف حيث قال: استدرك عليه(أي على الهروي) أبو عبد الله محمّد بن علي بن هارون الغساني(المتوفى636ه)في كتابه "المشرع الروى في الزّيادة على غريبي الهروي".

1- ينظر : **معاجم غريب الحديث والأثر** : السّيّد الشرقاوي، ص63. و**المعجم العربي لحسين نصّار**،ج1، ص65.

2- يذكر أنّ أوّل من استخدم لفظ المعجم هو الإمام البخاري (194هـ-256هـ) وصفا لأحد كتبه المرتّبة على حروف المعجم. ينظر **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص173.

3- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ص1421.

4- لقد اختلف الباحثون في سنة وفاة أبي عمرو الشّيباني أوضح هذه الاختلافات محقق "الجيم" .ينظر: كتاب **الجيم** : أبو عمرو الشيباني ، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1396هـ-1974م، ص10-13. ويرى بعض الباحثين احتمال تأليف كتاب الجيم قبل معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. ينظر: **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص209.

5- قد يقول قائل أنّ معجم العين ظهر بعد خمسين سنة من وفاة الخليل. أقول ولو كان الأمر كذلك فإنّ وفاة الخليل سنة 175هـ وبالتّالي يكون ظهور معجمه سنة 225هـ؛ أي قبل وفاة شمر بن حمدويه بثلاثين سنة.

6- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص63.

وقال غيره:« ولعل فكرة الجمع هي التي هدته إلى منهج جديد ميسر لترتيب كتابه فاستخرج الألفاظ الغريبة من الأحاديث ورتبها على أصول حروفها...».[1]

ويتّضح منهج الهروي أكثر في مقدّمته، قال: «وهو موضع على نسق الحروف المعجمة نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف حرفا حرفا، ونعمل لكلّ حرف بابا ونفتح كل باب بالحرف الّذي يكون أوّله همزة ثمّ الباء ثمّ التّاء إلى آخر الحروف».[2]

ولمّا كانت هذه الطّريقة أقرب تناولا وأيسر سبيلا، ثمّ هي أجدى نفعا في الدّراسات اللّغوية، حيث «تفيد في تتبّع اللّفظ ومعرفة دورانه وتطوّره الدّلالي »[3] اتّبعها ثلّة من أصحاب غريب الحديث منهم «الزّمخشري في الفائق وقد رتّبه على حروف المعجم؛ وكلّ باب رتّبه على الحرف الأوّل مع الثّاني؛ فهو يذكر الهمزة مع الباء مثلا ثمّ الهمزة مع التّاء ...»[4].

ويمكن أن نجعل إبراهيم الحربي الّذي تحدّثنا عن منهجه فيما سبق مع هؤلاء لأنّه كما سبق القول اتّبع الخليل في الترتيب على المخارج ونظام التّقاليب.

واكتمل هذا المنهج على يدي ابن الأثير في نهايته، فكان من الطّبيعي لعالم مثل ابن الأثير تتبّع مصنّفات جمّة في علم الغريب ودرس منهج كلّ مصنّف فوقف على نقاط العسر ومواطن الجودة؛ أن يختار المنهج الأسهل والطّريقة الأيسر والأجدر لأنّه يقصد خدمة متن لغويّ رفيع ونفع أجيال تلهف لمعرفة هذا الغريب.

إنَّ اختيار ابن الأثير لهذا المنهج الدقيق يجعله يتجاوز مظاهر العسر التي تكتنف الطرق الأخرى[5] فمن مقدّمته يبدو لنا ذلك واضحا وجليّا فقد تحدّث عن تلك الينابيع التّي أُلّفت قبله وغرف منها مادّته وتعرّض لمنهج كلّ منها بالنّقد فكانت هذه المقدّمة مرجعا لكلّ باحث يبحث في علم غريب الحديث.

وبما أنّه اعتمد كتابي الهروي وأبو موسى الأصفهاني فقد سلك طريق الكتابين «في التّرتيب الّذي

1- **كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث**: محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي، ص13.

2-**المعجم العربي، نشأته وتطوّره:** حسين نصار، ج1، ص 69.

3- **في اللّغة والأدب:** محمود محمّد الطّناحي، ج1، ص398

4- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري،ج1، مقدّمة التح:، ص5.

5- **منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر»**: أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، ص32.

* لمزيد من التّفاصيل حول منهج ابن الأثير يُنظر: المرجع نفسه.

اشتملا عليه، والوضع الّذي حوياه من التّقفية على حروف المعجم بالتزام الحرف الأوّل والثّاني من كلّ كلمة، وإتْباعهما بالحرف الثّالث منها على سياق الحروف، إلّا أنّه وجد في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بُنيت الكلمة عليها حتّى صارت كأنّها من نفسها، وكان يلتبسُ موضعها الأصلي على طالبها لا سيّما وأكثرُ طلبة غريب الحديث لا يكادون يفْرِقون بين الأصلي والزّائد، فرأى أن يثبتها في باب الحرف الّذي هو في أوّلها وإن لم يكن أصليّا ونبّه عند ذكره على زيادته لئلّا يراها أحد في غير بابها فيظنّ أنّه وضعها فيه للجهل بها فلا ينْسب إلى ذلك».[1]

ولا نستبعد أن يكون ابن الأثير قد تأثّر بمصنّفات المعجميّين مثل الجمهرة لابن دريد(ت321ه) والصّحاح للجوهري(ت393ه)،والأساس للزّمخشري(ت538ه) وغيرها من المعاجم الّتي ألّفت قبل وفاة ابن الأثير في القرن السّابع سنة 606ه.

2) مناهج أخرى:

هذه المناهج الأربعة هي المناهج الّتي اعتمدها أصحاب الغريب في مصنّفاتهم الكبرى في تفسير غريب الحديث عامّة ولكنّهم لم يقتصروا فقط على هذه المناهج بل يوجد غيرها من المناهج نذكرها مجملة في ما يلي:

– هناك قسم من كتب الغريب خصّها مؤلفوها بكتاب من كتب الحديث، نحو تفسير غريب الموطأ لأبي عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد (225ه)، وكتاب أبي عمر الزاهد (345ه) في تفسير غريب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وشرح غريب كتاب الإمام البخاري لابن الصابوني (423ه) .[2]

– وقد أفرد علماء آخرون كتبهم لتفسير حديث بعينه أو خطبة منهم «أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328ه) الّذي صنّف رسائل لتفسير بعض الأحاديث نحو شرحه لغريب كلام هند بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ، وشرحه غريب حديث أم زرع، وشرحه غريب خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ولابن الأنباري كتاب مستقل في غريب الحديث أيضاً».[3]

– ومنهم من سلك منهج الاختصار وإعادة التّرتيب والتّهذيب ؛ فاختصر مصنّف من مصنّفات غريب

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ص11.

2- **كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث**: محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي، ص15.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الحديث الكبرى نذكر على سبيل المثال لا الحصر السّيوطي في " الدّر النثير" وهو مختصر النّهاية.[1]

وخلاصة هذه الرّحلة مع غريب حديث الرّسول، ﷺ، يمكن أن نخرج بنتائج أهمّها:

- إنّ المفهوم العام لغريب الحديث هو تلك الألفاظ الغامضة الواقعة في متون الأحاديث والّتي لا يعرفها إلّا من عُنيّ بها واستخرجها من مضانّها فأصبحت تحتاج إلى شرح وتفسير حتّى يتبيّن المعنى الّذي تحمله ويتبدّى الحكم الّذي تحيل إليه.
- لقد عُدّ هذا الغريب ضربا من فصاحته ﷺ، وخاصّة أنّه تكلّم بألفاظ لم تُسمع من قبله وتراكيب، حيّرت بلغاء عصره ومن بعدهم.
- تعددت الأسباب والهدف واحد فوجود الغريب في حديث رسول الله له أسباب كثيرة أجملها الباحثون في البعد الزّمني عن عهد النّبوة وفساد اللّسان العربي وإن كنت أرى أهمّ هذه الأسباب أن يكون هذا الغريب القمّة في البلاغة العربية لرسول لم يعهد القراءة ولا الكتابة من قبل بُعث في قوم خلّص لا يستجيبون إلّا لأفصحهم لسانا وأبلغهم خطابا وبالتّالي سيكون هذا الغريب دليل رسالته وحجّة نبوّته ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾.[2] وسواء هذا السّبب أو ذاك فالرّسول، ﷺ، خلّف لنا إرثا لغويّا لا يستهان به، حفلت به مؤلّفات لغوية، واعتنى به علماء أفذاذ أجلّاء أماطوا اللّثام عن مفردات، بل وتراكيب ما كان لنا أن ندرك مدلولاتها لولا مجهوداتهم الجبّارة الّتي بذلوها في سبيل هذا العلم، فكانت مجهوداتهم هذه مظهرا من مظاهر الحركة العلمية الّتي قام بها السّلف.
- ويكفي أنّ هذا الفن يحمل متنا لغويّا يتمثّل في كلام الرّسول، ﷺ، زاد للّغة العربية ثراءً من جانب المفردات والمعاني.
- لقد تميّز حديث الرّسول، ﷺ، بكثرة الغريب ووفرته بصورة استرعت أنظار العلماء فأفنوا حياتهم في سبيل خدمة هذا المتن اللّغوي وكانت نتيجة جهدهم مصنّفات جمّة تفنّن مصنّفوها في وضعها فافترقت سبلهم حينا والتقت حينا آخر وتقفّى الواحد أثر الآخر لكنّ المرمى واحد فتركوا لنا مؤلّفات تستحقّ منّا لفت النّظر إليها وبذل الجهد لدراسة ولو بعض جوانبها.

1- ينظر: **معاجم غريب الحديث والأثر**: السيّد الشّرقاوي، 77-78.

2- سورة النّجم الآية/ 1-4.

▪ فبالإضافة إلى ما تحمله هذه المصنّفات من أهمّية في شرح وتفسير أحاديث رسول الله فهي تحوي مفردات لغوية بغضّ النّظر عن أصلها ما دام تكلّم بها أفصح العرب وجرت بها الألسنة العربية، وامتزجت بالمفردات العربية المتداولة وشاركتها خصائصها ومميّزاتها وتناولتها أغلب المعاجم العربية بالشّرح والتّحليل.

فهل لجأت هذه المعاجم إلى غريب حديث الرّسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أو إلى هذا المتن اللّغوي المهمّ للاحتجاج به وجعله من بين الشّواهد الّتي تمّ انتقاءها لتوضيح معاني هذه الألفاظ ؟ وإلى أيّ مدى كان هذا المتن اللّغوي حاضرا في المعاجم العربية؟

الفصل الثاني

سبل الاحتجاج بغريب الحديث في المعاجم العربية القديمة

توطئة:

إنّ غريب الحديث الّذي تحدّثنا عنه في فصل سابق ما هو في الحقيقة إلّا غريب اللّغة العربية، وألفاظه لا تقلّ فصاحة عن الألفاظ الفصيحة الأخرى ولا غرو، وبالتّالي فإنّ حفظه وصونه هو حفظٌ لجزء جوهري من كيان اللّغة وصونٌ له من الموت والاندثار أو النّسيان.

لقد حفلت بهذا الغريب مصنّفات خاصّة، كما سبق وأن فصّلنا الكلام فيها، وقد قامت الحركة العلمية الّتي قام بها علماء غريب الحديث جنبا إلى جنب مع الدّراسات اللّغوية الّتي قام بها اللّغويّون العرب منذ الخليل والأزهري وابن فارس وغيرهم، ولا يهمّنا من كان له سّبق التّأليف. حتّى أنّ بعض الدّارسين يؤكّد دور الحديث الشريف، وبالأخصّ جانب الغريب، في النّهوض بالدّراسات اللّغوية العربية، يقول إبراهيم محمد أبو سكين:« كان للحديث الشريف نصيبه في إظهار الدراسات اللغوية فقد اتجهت هذه الدراسات إلى العناية بغريب الحديث كما عُنِيت بغريب القرآن».[1]

لكنّ السُّؤال المطروح ما الّذي يدفعنا للبحث عن معاني الألفاظ في المعاجم؟ هل هي تلك الألفاظ المتداولة والّتي يعرفها العامّ والخاصّ الواضحة المعاني الظّاهرة للعيان؟ أم هي تلك الألفاظ الغريبة الغامضة الّتي تحتاج إلى أن ينقّر عليها في المعاجم لتَبيُّن معناها؟

الأكيد أنّها الثّانية ؛ فنحن لا نحتاج أن نبحث عن معنى كلمة "قلم" مثلا، ولكن لا عزو لنا من اللّجوء إلى المعاجم لنتبيّن معنى كلمة "**النّطّ**"، على سبيل المثال، الواردة في حديث كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ: «**كَانَتِ الْأَرْضُ تَمِيدُ فَوْقَ الْمَاءِ، فَنَطَّها اللَّهُ بِالْجِبَالِ فصارت لها أَوْتاداً**»[2]*.

إذن هل سيحضر الحديث الّذي هو من علم الغريب للاحتجاج به على معنى هذه الكلمة وغيرها من الكلمات الغامضة الّتي قد لا يجد اللّغوي أفضل من الحديث خاصّة غريبه ليسعفه في إيضاح معناها

1- **دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة**: إبراهيم محمد أبو سكين، الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي، ص18.

2- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ثَنَطَ)، ج5، ص15. **الدّلائل في غريب الحديث**: السرقسطي، حيث عمر بن الخطّاب، ج2، ص467. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج2، ص99.

* قال الأزهري في **التهذيب**: ثَعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ قَالَ: النَّطْ: التثقيل، وَمِنْه خبرُ كَعْب: أنَّ الله جلَّ وعزّ لمَّا مدّ الأَرْض مادَتْ **فنَطَّها** بالجبال، أَي: شقَّها فَصَارَت كالأوتاد لَهَا، **ونَطَّها** بالآكام فَصَارَت كالمُثْقِلات لَهَا.

قلت: فرّق ابْن الأعرابيّ بَين **الشَّطْ والنَّطْ**، فَجعل **النَّطّ** شقّاً، وجعَل **النَّطّ** أثقالاً، وهما حَرْفان غَرِيبَانِ وَلَا أَدْرِي أعربيَّان أم دَخيلان، وَمَا جَاءَا إِلَّا فِي حَدِيث كَعْب. **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، ص ج13 ص215.

وخاصّة أنّ هذه الألفاظ نطق بها أفصح من نطق بالضّاد، وعلّها كانت مشروحة جاهزة في كتب غريب الحديث؟ هذا ما نودّ معرفته ؟

وقبل الحديث عن الاحتجاج بغريب الحديث في المعاجم العربية يُحْسِنُ بنا أن نفنّد الكلام في سُبل هذا الاحتجاج الّذي لا جرم له أساليبه، فلا يُعقل أن يُقحم اللّغوي الآية أو الحديث أو البيت الشّعري دون حاجة إليه. فما هي سبل الاحتجاج في المعاجم العربية؟

المبحث الأوّل: سبل الاحتجاج في المعاجم العربية

أولا) تحديد المصطلحات:

غالبا ما نصادف مصطلحات في مجال البحث العلمي اللّغوي والنّحوي نحسبها مترادفة وخاصّة عند الحديث عن الشّواهد والحجج والبراهين والدّلائل، فنطالع مؤلّفات بعناوين تحمل هذه المصطلحات من مثل " **الاحتجاج** بالحديث الشّريف في القضايا اللّغوية في كتاب الكنّاش في فنّي النّحو والصّرف للملك المؤيّد (ت732ه)" لصباح علي سليمان "**الاستشهاد** و**الاحتجاج** في اللّغة" لمحمّد عيد، "**الاستدلال** بالأحاديث النّبوية الشّريفة على إثبات القواعد النّحوية" مكاتبة بين بدر الدّين الدّماميني المتوفّى سنة(827ه) وسراج الدّين الباقيني المتوفّى سنة(805ه)، وقد نصادف مصطلحا آخر وهو **التّمثيل**.

وبخصوص هذا الشّأن يقول محمّد عيد: «فكتب النّحو تُردّد عبارات مثل: واستشهدوا بكذا وهذا لا يستشهد بشعره، والاستشهاد بهذا البيت لا يصحّ لجهل قائله وكذلك توجد عبارات مثل: واحتجّوا بكذا وهذا لا يحتجّ به، والاحتجاج بما قالوه مردود بكذا...أمّا الأخير –التّمثيل- فهو يُستعمل كثيرا جدّا في الأمثلة الصّناعية الّتي تُساق عادة منسوبة "لزيد وعمرو" لقصد تثبيت القواعد وبيانها، وكذلك في سوق النّصوص والتّعليق عليها عمّن جاوزوا عصر الاستشهاد من الشّعراء والنّاطقين باللّغة»[1].

وهذه المصطلحات ما هي في حقيقتها إلّا سُبُل يعتمدها اللّغوي أو النّحوي ليُوظّف شواهده، فيُقال على سبيل الاستشهاد، أو على سبيل الاحتجاج أو على سبيل التّمثيل. فهل هي مصطلحات ذات مدلول واحد؟ أم فقط استُعملت لدى اللّغويّين وكأنّها مترادفات رغما ما بينها من فروق لغوية؟

1- **الاستشهاد والاحتجاج باللّغة؛ رواية اللّغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللّغة الحديث**: محمّد عيد، عالم الكتب، 1988م، ص85.

1- الاحتجاج:

أ-لغـة:

▪ **في تهذيب اللّغة**[1]: قَالَ اللَّيْث: الحُجّة: الْوَجْه الَّذِي يكون بِهِ الظفر عِنْد الْخُصُومَة، وَجَمعهَا حُجَج.قلت: وَإِنَّمَا سمّيت حُجّة لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَي تُقصد؛ لِأَن الْقَصْد لَهَا وإليها. وَكَذَلِكَ مَحَجَّة الطَّرِيق هِيَ الْمَقْصد والمسلك.

وَقَالَ ثَعْلَب: حججته أَي قصدته. وَمن أَمْثَال الْعَرَب: لجّ فحجّ. قَالَ بَعضهم: مَعْنَاهُ: لجّ فَغَلب مَنْ لاجّه بحُججه. يُقَال: حاججته أُحَاجُّه حِجَاجاً ومُحاجَّة حَتَّى حججته أَي غلبته بالحجج الَّتِي أدليتُ بهَا. وَقيل معنى قَوْله: لَجَّ فحجّ أَنه لجّ وَتَمَادَى بِهِ لَجَاجة أَنه أدَّاه اللّجاج إِلَى أَن حجّ الْبَيْت الْحَرَام، وَمَا أُراه أُرِيد إِلَّا أَنه هَاجر أهلَه بلجاجه حَتَّى خرج حاجّاً. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾[2].

▪ ويقول **صاحب القاموس**، والحُجَّةُ: ... بالضّم: البُرْهانُ.[3]

▪ **المعجم الوسيط**:(حاجَّه) محاجة، وحجاجا: جادله. وفي التّنزيل:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ (احْتَجَّ) عليه: أقام الحجّة. و-عارضه مستنكرا فِعله.(مو).[4]

(الحُجَّةُ): الدّليل والبرهان. و-صكُّ البيع. و- العالم الثّابت. و-(عند المحدّثين) :من أحاط علمه ثلاثمائة ألف حديث متنا وإسنادا، وبأحوال رواته جرحا وتعديلا وتأريخا.(ج)حُجَجٌ وحجاج[5].

ب - اصطلاحا:

▪ هو علم بالأصول الّتي تُوصِلُ إلى إبرام رأي أو نقضه.. ويكون بمعرفة إيراد الدّليل لاستنباط حكم وتحقيقه، أو إضعافه أو إبطاله[6].

▪ ويحمل الاحتجاج في مضمونه الدّليل والبرهان والحجّة الّتي يكون بها الظّفر عند الخصومة[7].

▪ الحجّة: ما دلّ به على صحّة الدّعوى، وقيل: الحجّة والدّليل واحد[1].

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، ج3، ص390.

2- سورة البقرة/الآية 258.

3- **القاموس المحيط**: الفيروز أبادى، مادة(حج)، ص183.

4- **المعجم الوسيط**: مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، مادة (حج)، ص156.

5 -المصدر نفسه، ص157.

6- **تاريخ الاحتجاج النّحوي بالحديث الشّريف**: فخر الدّين قباوة، دار الملتقى للنّشر والتّوزيع ، حلب، سوريا، ط1، 1425هـ/2004م ص29-30.

7- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: أشرف حافظ، ص22.

2-الاستشهاد:

أ-لغـة:

▪ **التّهذيب**: الشَّاهِد: اللِّسان، من قَوْلهم: لفلانٍ شاهدٌ حَسَن: أَي عبارَة جميلَة... أشهدتُ الرجلَ على إِقْرَار الغَريم، واستشهدتُه، بِمَعْنى وَاحِد، وَمِنْه قولُ الله تَعَالَى: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾[2] أَي أَشْهِدوا شَاهِدين، يُقَال للشَّاهِد: شَهِيد، ويُجمَعُ شُهَدَاء .. .قَالَ: الشَّاهِد مِن جَرْيه مَا يشْهد لَهُ على سَبْقه وَجَوْدته، وَقيل: شاهدُهُ بَذْلُه جَرْيَه، وغائبه مَصُونُ جرْيه.[3]

▪ وقال **صاحب القاموس**: وأَشْهَدُ بكذا، أي: أَحْلِفُ. وشاهَدَهُ: عايَنَهُ. وامرأةٌ مُشْهِدٌ: حَضَرَ زوْجُها. والشَّاهِدُ: من أَسْماء النبيِّ ﷺ، واللِّسانُ، والملكُ، ويومُ الجُمعَةِ، والنَّجْمُ، وما يَشْهَدُ على جَوْدَةِ الفَرَسِ من جَرْيِهِ، وشِبْهُ مُخاطٍ يَخْرُجُ مع الوَلَدِ، ومن الأُمورِ: السَّريعُ.[4]

▪ أمّا ما ورد في **الوسيط** ففحواه: (شهد) على كذا شهادة: أخبره به خبرا قاطعا. ولفلان على فلان بكذا: أدّى ما عنده من الشّهادة. وبالله: حلف .وأقرّ بما علم. و(الشّاهد): مَن يُؤدّي الشّهادة. والدّليل ...(ج) شُهود، وأشهاد، وشُهّدٌ. وجمع غير العاقل: شواهد.[5]

ب- الاستشهاد اصطلاحا:

▪ **يُعرّفه** الشريف الجرجاني فيقول: الشّاهد في اصطلاح القوم: عبارة عما كان حاضرًا في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره؛ فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الحق، فهو شاهد الحقّ.[6]

▪ شهد على كذا – شهادة: أخبر به خبرا قاطعا. ــ لفلان على فلان بكذا: أدى ما عنده من الشهادة.

وقد جرى على ألسنة الأمة، سلفها، وخلفها، في أداء الشهادة (أشهد) مقتصرين عليه دون غيره من الألفاظ الدالة على تحقيق الشيء. نحو أعلم، وأتيقن، وهو موافق لألفاظ الكتاب والسّنة أيضا، فكان كالإجماع

1- **كتاب التعريفات**: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، باب الحاء، ص82.

2- سورة البقرة الآية/282.

3- **تهذيب اللغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، مادّة(شهد)، ج6، ص 72، تح: محمد عوض مرعب، ص49-50.

4- **القاموس المحيط**: الفيروز أبادى، مادّة(شهد)، ص292.

5- **المعجم الوسيط**: مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، مادّة(شهد)، ص497.

6- **كتاب التعريفات**: لشريف الجرجاني، باب الشين، ص124.

على تعيين هذه اللّفظة دون غيرها... ـ: من يؤدّي الشّهادة.- الدّليل[1].

▪ قال محمود فجال:« أمّا "الشّاهد" ـ عند أهل النّظرـ فهو جزئيٌّ يُذكر لإثبات القاعدة من كلام الله تعالى، وكلام رسوله، ﷺ، وكلام العرب العرباء الثّابتة فصاحتهم الموثوق بعربيتهم.[2]

3- الاستدلال:

أ-لغــة:

▪ **التّهذيب:** ابْن السكّيت عَن الفرّاء: دَليلٌ من الدِّلالة والدَّلالة بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح. وَقَالَ أَبُو عبيد: الدِّلِّيلَى من الدَّلالة. وَقَالَ شمر: دَلَلْتُ بِهَذَا الطَّرِيق دَلالةً، أَي عرفتُه، ودلَلْتُ بِهِ أَدُلّ دَلالة، وَقَالَ أَبُو زيد: أَدْلَلْتُ بالطّريق إدلالاً.[3]

▪ **القاموس**: دَلَّهُ عليه دَلالَةً، ويُثَلَّثُ، ودُلولةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدِّلِّيلى، كخِلِّيفَى: الدَّلالَةُ، أو عِلْمُ الدَّليلِ بها، ورُسوخُهُ، وقَوْلُ الجوهَرِيِّ: الدِّلِّيلَى: الدَّليلُ سَهْوٌ، لأنَّه من المَصادِرِ. وكشَدَّادٍ: الجامِعُ بينَ البَيِّعَيْنِ، واسمُ جَماعَةٍ، والاسْمُ: كسَحابَةٍ وكتابَةٍ وبالكَسْر: ما جَعَلْتَهُ له وللدَّليلِ، وقد يُفْتَحُ.[4]

▪ **الوسيط**:(دَلَّ) عليه، وإليهِ دِلَالة: أرشد. يُقال: دَلَّه على الطّريق ونحوه: سدّده إليه. فهو دالّ، والمفعول: مدلول عليه وإليه .. (الدّليل) المرشد.(ج) أدِلّة، وأدِلّاء. وما يستدلّ له.(ج) أدلّة. (الدّليلة): الدّليل الواضح.[5]

ب-اصطلاحـا:

▪ الدّليل في الاصطلاح: هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. وحقيقة الدليل، هو ثبوت الأوسط للأصغر، واندراج الأصغر تحت الأوسط.

▪ الدّليل الإلزامي: ما سلم عند الخصم، سواء كان مستدلًا عند الخصم أولًا.[6]

1- **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا:** لدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1408ه/1988م، ص202.

2- **الحديث النّبوي في النّحو العربي:** محمود فجال، أضواء السّلف، الرّياض، ط2، 1417ه/1997م، ص136.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب الدّال واللّام، مادّة(دل)، ج14، ص48.

4- **القاموس المحيط**: الفيروز أبادي، مادة(دل)، ص1000.

5- **المعجم الوسيط:** مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، مادة(دل)، ص294.

6- **كتاب التّعريفات:** الشريف الجرجاني، باب الدال، ص104.

4- التّمثيل

أ-لغــة:

▪ مثل: قَالَ اللَّيْثُ: المثَلُ: الشّيْءُ الَّذِي يُضرب مَثلاً فيُجْعل مِثْلَه. والمثَلُ: الحديثُ نَفْسُه. وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[1]. قَالَ: مَثَلُها، هُوَ الخبَرُ عَنْهَا. ... المثَلُ مَأْخُوذ من: الْمِثَال والحذو، وَالصّفة تَحْلِيةٌ ونَعْتٌ. ... والمِثَالُ مَا جعل مِثْلُه.[2]

▪ **المِثْلُ**، بالكسرِ والتحريك وكأَميرٍ: الشِّبْهُ. ج: أمثالٌ وقولُهُم: "مُسْتَرادٌ لِمِثْلِهِ"، أي: مِثلُهُ يُطْلَبُ ويُشَحُّ عليه. والمَثَلُ، محرَّكةً: الحجَّةُ والحديث وقد مَثَّلَ به تَمْثيلاً وامْتَثَلَه وتَمَثَّلَهُ وبه، والصِّفَةُ ومنه: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾. وامْتَثَلَ عندَهُم مَثَلاً حَسَناً وتَمَثَّلَ: أنْشَدَ بَيْتاً ثم آخَرَ ثم آخَرَ، وهي الأمْثُولَةُ. وتَمَثَّلَ بالشيءِ: ضَرَبَهُ مَثَلاً.[3]

▪ أمّا المعجم **الوسيط** ف(المِثال): القالب الّذي يقدّر على مثله. والمقدار. وصورة الشّيء الّذي تمثّل صفاته. (ج) أمثلة، ومُثُل.[4]

ب- اصطلاحا:

▪ **المثال**: ما اعتل فاؤه، كوعد، ويسر، وقيل: ما يذكر لإيضاح القاعدة بتمام إشارتها.[5]

وصفوة القول للتّفريق بين هذه المصطلحات، يمكن أن نقول أنّ الاحتجاج والاستدلال في الميدان اللّغوي لا فرق بينهما؛ فالحجّة دليل، والدّليل حجّة. أمّا التّمثيل فيأتي للإيضاح غير أنّه في مجال البحث اللّغوي يُستعمل هذا المصطلح فقط لما هو ليس من كلام العرب من نصوص متجاوزا عصر التّوثيق للّغة أو مصنوعا للبيان والإيضاح كما قال محمّد عيد.

أمّا الاحتجاج والاستشهاد فغالبا ما يُستعملا على أساس التّرادف ويُعْنَيان «بكلام العرب الموثّق من جهة نظر علماء اللّغة ... فكلّ من الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعنى السّابق يتلاقيان في مجرى واحد وهو: «سوق ما يقطع ويبرهن على صحّة القاعدة أو الرّأي»[6].

1- سورة الرّعد الآية/35. وفي **التّهذيب** ضُبط رقم الآية 37.

2- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، باب الثّاء واللّام مع الميم، مادّة(مثل)، ج15،ص71.

3- **القاموس المحيط:** الفيروز آبادي، مادّة(مثل)، ص1056.

4- **المعجم الوسيط:** مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، مادّة(مثل)، ص854.

5- **كتاب التّعريفات**: الجرجاني، باب الميم، ص201.

6- **الاستشهاد والاحتجاج باللّغة:** محمّد عيد، ص86.

ولكن في حقيقة الأمر هذا التّرادف ليس ترادفا تامّا وإنّما يحمل لفظ الاحتجاج زيادة في معناه لا توجد في الاستشهاد وهي الغلبة والخصومة. يقول أحمد حافظ متحدّثا عن هذا الجانب:« غير أنّ لفظة الاحتجاج تحمل من الخصومة كثيرا، لما تتضمّنه حروفها من قوّة في اللّفظ ودلالة الافتعال القائمة في هذا المبنى»[1]. ولهذا فضّل لفظة **الاستشهاد** في كتابه " الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية" لأنّها الجارية في الاستعمال ولا يعني هذا أنّه إنكار للفظة الاحتجاج كما قال[2].

ولكنّي فضّلت مصطلح **الاحتجاج** على مصطلح **الاستشهاد** لنفس الأسباب الّتي جعلت أحمد حافظ يُؤْثر مصطلح الاستشهاد؛ أي اخترت هذا المصطلح لما يحمله من دلالة على الحجّة والدّليل والبرهان والغلبة وخاصّة أنّي أتعامل مع نصّ مقدّس يتمثّل في كلام الرّسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

لقد كانت هذه سُبُل الاحتجاج المتمثِّلة في الاستشهاد والاحتجاج والتّمثيل وقد اصطفيت منها مصطلح " **الاحتجاج" فما هي السّبل الّتي يمكن أن نهتدي إليها لمواصلة ما تبقّى من البحث؟**

حينها سألت سؤالا: لماذا يأتي اللّغوي بالحجّة أو الشّاهد؟ فوجدت لذلك علّة مفادها أنّ هذه الشّواهد والحجج إنّما تُوظّف لأجل إثبات أحد الأمور التّالية: معنى من المعاني أو قاعدة صرفية أو أخرى نحوية أو ظاهرة صوتية، فنقول مثلا أتيت بالشّاهد على سبيل إثبات كذا. وما هذه إلّا مستويات لغويّة. فحسمت الأمر بأن تكون سُبُل الاحتجاج في بحثي هي هذه المستويات اللّغوية. لابأس أن نعرضها في عنصر تال.

ثانيا) المستويات اللّغوية في المعاجم العربية:

1-المستوى الصّوتي:

لكلّ أمّة لغة خاصّة بها تعبّر بها عن حاجاتها وترمز لعاداتها وتقاليدها، وتشكّل هويّتها. يعرّفها ابن جنّي(ت392) بأنّها:« أصوات عبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم».[3] ولكلّ لغة نظام صوتي خاصّ بها.

والمستوى الصّوتي هو عمدة اللّغة وأساس قيامها بل أصبحت الدّراسة الصّوتية عند علماء اللّغة المحدثين «أوّل خطوة في أيّ دراسة لغوية لأنّها تتناول وحدات اللّغة».[4]

وتعني الدّراسات الصّوتية بالوصول إلى مجموعة من القواعد لها صفة القوانين الثّابتة تتحكّم بتصرّفات

---

1 -**الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية:** أحمد حافظ، ص23.

2- نفسه، ص22.

3 -**الخصائص**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، (دت)، ج1، ص34.

4- **البحث اللغوي عند العرب:** د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ص93.

الوحدات الصّوتية (الفونيمات)، وتحليل النّظام الصّوتي بدراسة العلاقات المختلفة بين الوحدات الصّوتية.[1]

ولكلّ وحدة صوتية سيمات تميّزها عن غيرها، فصوت الميم يختلف عن صوت الباء وصوت الباء يختلف عن صوت الفاء، ووضع واحدة موضع الأخرى يؤذن بتغيّر المعنى المتعيّن.[2]

خذ مثلًا لفظ "طاب" أي: صار طيبًا, وهو يشتمل على أصوات ثلاثة, أولها صحيح وثانيها معتل وثالثها صحيح, فإذا استبدلنا بالصوت الأول وهو "ط" صوتًا آخر مثل "ش", أمكن أن يحل هذ الصوت محل الصوت الأول, ويتغير معنى الكلمة تبعًا لعملية "الاستبدال" فكلمة شاب تحمل معنى يختلف عن معنى كلمة طاب, فإذا استبدلنا بصوت "ب" الذي في آخر الكلمة صوتًا آخر مثل "ل" (طال) مثلًا, تغيّر المعنى مرة أخرى وهكذا.[3]

ويُعنى المستوى الصّوتي «بدراسة الحروف من حيث هي أصوات؛ فيبحث في مخارجها وصفاتها وعن قوانين تبدّلها وتطوّرها فيبحث في كلّ لغة من اللّغات القديمة والحديثة».[4]

وعلى الباحث أن يفرّق بين مستويين متقاربين أثناء عرضه لحقائق البحث؛ المستوى الصوتي ومستوى الصوتيات، إذ يقوم على المستوى الأوّل بالملاحظة, وعلى المستوى الثّاني بالتجريد والتّنظيم والتّبويب والتّقسيم.[5]

والبحث في الصّوت اللّغوي له جذور تمتدّ إلى عصور قديمة بدء بالحضارة الهندية، ويُذكر أنّ العالم بانيني من ازدهرت على يده الدّراسات الصّوتية حين تمكّن من وصف الأصوات وصفا دقيقا مميّزا[6].

لم يكن العرب في منأى عن الدّراسة الصّوتية وإن لم تكن لهم دراسات مستقلّة ولكن كانت لهم مبادرات مختلطة بميادين أخرى، بدافع العناية بالقرآن الكريم، إذ لا يمكن فهم معاني الكلمات إلّا بضبط الأصوات. يقول رمضان عبد التّواب:« وإذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشّأن نجد أنّ أصوات اللّغة كانت

1- **منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث:** علي زوين، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، (د ط)، 1986م، ص60.

2- **جدل اللّفظ والمعنى ؛ دراسة في دلالة الكلمة العربية**: مهدي أسعد عرار، دار وائل للنّشر: ط1، 2002م، ص19.

3 - يُنظر: **اللغة العربية معناها ومبناها:** تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط5، 1427هـ / 2006م، ص75.

4- **الجامع في اللّغة العربية**: ناني سليمان ، خالد فلاح، عادل جابر، دار صفاء للنّشر، عمان، ط4، 1996م، ص8.

5 -**اللغة العربية معناها ومبناها**: تمام حسان، ص67.

6- **مبادئ اللّسانيات:** أحمد قدّور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1419هـ/1999م، ص37.

من الأمور الّتي جذبت انتباه علماء العرب الأوائل في جهد لا يعرف الملل، على اتقان النّطق بها، وعلى الأخصّ عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة، وطرقت أسماع العرب أصوات اللّغات الأخرى، فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية بتأثّرها بأصوات تلك اللّغات.

لم يكد القرن الثّاني هجري يبدأ حتّى قام بين علماء العرب من يصف أصوات العربية معتمدا على التّجربة باللّسان والأذن لا على المعامل والأجهزة؛ إذ لم تكن قد عُرفت بعد في ذلك العصر»[1].

فتناولوا هذه الدّراسة ضمن علوم مختلفة؛ فبالنّسبة للنّحاة «خصصوا بعض الأبواب في كتبهم النحوية لهذه الدراسة. بل إنّهم لم يقصدوها لذاتها وإنما لغيرها، حيث اعتبروها تمهيدًا أو مدخلًا لدراسة ظاهرة الإدغام، والحديث عن قواعد الإعلال والإبدال[2]، وقد عالج سيبويه "الإدغام" في نهاية مؤلَّفه "الكتاب"، وعالج الأصوات قبل معالجة الإدغام وفي المجلّد الرّابع تحدّث عن حروف العربية ومخارجها»[3].

كما تناول أصحاب المعاجم بعض المشكلات الصّوتية، إمّا في مقدّمات معاجمهم. أو في ثنايا المادّة اللّغوية المجموعة. ويبدو الاهتمام بهذا النّوع من الدّراسة في المعاجم التي رُتِّبت صوتيًّا واتّبعت نظام التّقليبات "كالعين" للخليل الّذي استهلّ معجمه بمقدّمة تحدّث فيها عن قضايا صوتيّة كثيرة ومهمّة شغلت ستّ عشرة صفحة من المطبوعة.[4]

وأسهم علماء التّجويد والقراءات القرآنية بقدر لا يجحد في هذا الميدان، ويُذكر أنّ نشأة علم التّجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره. وأصبح كل كتاب للتّجويد -فيما بعد- يشتمل - إلى جانب قواعد التّلاوة - على فصل في مخارج الحروف وطريقة نطقها وصفاتها كما فعل ابن الجزري في كتابه "**النّشر**" الذي خصّص سبع صفحات فيه لهذا المبحث وحده.[5]

كما أسهم علماء التّفسير في إثراء الدّرس الصّوتي على غير تخصّص منهم مساهمات جليلة خدمة للقرآن

1- **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط3، 1417هـ/1997م، ص14.

2- **البحث اللغوي عند العرب:** أحمد مختار عمر، ص93.

3- **ينظر: الكتاب:** سيبويه (ت: 180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ/1988م، ص435 وما بعدها.

4- يُنظر: **العين**: الخليل، ج1، المقدّمة.

5- ينظر: **محاضرات في فقه اللّغة** : زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص59. **والبحث اللغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص95-96.

الكريم والوصول إلى فهمه الصّحيح. وأدلى المؤلّفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة بدلوهم مع الدّلاء وزوّدونا بمعلومات صوتية ذات قيمة. ومعظم ما شغلهم من مباحث الأصوات يتعلّق بتنافر الأصوات وتآلفها. واستتبع هذا بالضّرورة حديثًا عن مخارج الحروف وهل للقرب أو البعد المخرجي دَخْلٌ في التّنافر أو التآلف[1]، كما كان لأصحاب الموسوعات الأدبية سهم وافر في هذا الحقل، وعلى رأسهم الجاحظ في كتابه «البيان والتّبيين» من ذلك حديثه عن عيوب النّطق سواء كانت ناتجة عن سرعة أو سبب عضوي، أو لثغة، أو لكنة أجنبية[2]».[3]

2-المستوى الصّرفي:

المعروف أنّ الكلمة « تنقسم إلى اسمٍ وفِعلٍ وَحَرفٍ: فالاسمُ: ما وُضِع ليَدُلَّ على معنى مستقلّ بالفهم ليس الزّمنُ جزءًا منه، مثل رجل وكتاب. وَالفِعلُ: ما وُضِع ليَدُلَّ على معنى مستقلّ بالفهم والزّمنُ جزء منه، مثل كَتَبَ ويقرأ واحفظ. والحرف: ما وُضِعَ ليَدُلَّ على معنى غيرِ مستَقِلٍّ بالفَهمِ، مثل هَلْ وفي وَلَمَ، ولا دَخْلَ لَهُ هنا كما مَرّ».[4] وللأسماء في العربية صيّغ وللأفعال صيّغ، وللجموع صيّغ ويُسمّى العلم الّذي يدرس أبنية الكلمة **الصّرف**.

و**الصّرف في الاصطلاح** «هو علم يبحث عن المفردات، من حيث بيان هيئاتها العارضة لها وأحوالها الّتي ليست بإعراب ولا بناء؛ من صحّة وإعلال وتحويل وأصالة وزيادة، وما يتبع ذلك كضمّ همزة أمر الثّلاثي في الابتداء إذا كانت مضمومة»[5].

والمستوى الّذي يشتمل على قواعد أبنية الكلم في العربية فهو **المستوى الصّرفي**. فلو قال قائل:"اسْتَكْتَبَ" الرّجل أخاه لكان المعنى المتعيّن من دلالة الصّيغة الصّرفية "الطّلب"؛ طلب الكتابة، ولو قيل: " هذا رجل مدان" من الفعل الثّلاثي الأجوف "دان" لخرج صاحب القول عن معرفة قواعد صوغ

---

1 -**البحث اللغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص96-98.

2- **البيان والتبيين**: الجاحظ ، ج1، ص28.

3- ينظر: **البحث اللغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص98-99.

4- **شذا العرف في فنّ الصّرف**: أحمد بن محمد الحملاوي (ت:1351ه)، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض،(دط)، (دت)، ص13.

5- **الطّرة**: **توشيح لامية الأفعال لابن مالك لخياطة وترشيح الشّيخ العلّامة محمّد سالم ولد عدود**: الحسن ولد زين الشّنقيطي، تح: عبدالحميد بن محمّد الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص145.

اسم الفاعل من الثّلاثي[1]. إذن فالمستوى الصّرفي «يدرس التّغيّرات الّتي تطرأ على صيغ الكلمات فتُحدث معنى جديدا»[2].

ولا شكّ أنّ الصّرف لا غنى عنه في الدّرس اللّغوي، وفي الدّرس العربي على وجه الخصوص. وقد أدرك علماؤنا ذلك حين جعلوه مع النّحو علما واحدا أو حين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النّحو.[3] وإن كان بعض الدّارسين فضّلوا تقديم مسائل النّحو على مسائل الصّرف ظنّا منهم أنّ النّحو أعمق تأثيرا في المعنى إذا وقع الخطأ فيه وأنّ الخطأ في بنية الكلمات وتصريفاتها قد ظهر متأخّرا عن الخطأ في الإعراب.[4]يقول محمّد الأنطاكي:« أمّا العرب فاهتمامهم أوّل الأمر كان منصبّا على البحوث النّحوية، ثمّ أخذ العلماء يعالجون بعض المسائل الصّرفية استطرادا»[5].

فلو تصفّحنا "الكتاب" لسيبويه إمام النّحاة، مثلا، لألفينا أبوابا خاصّة بالصّرف ومن ذلك باب التّصغير[6] وباب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلّة والمعتلّة وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجي في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسمّيه النّحويون التّصريف[7].

وقد قيّد ابن جنّي معرفة النّحو بمعرفة علم التّصريف قال:« فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف؛ لأن معرفة ذات الشّيء الثّابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقّلة»[8].

والأكيد أنّ الاهتمام بعلم الصّرف كان بدافع الاهتمام بالقرآن الكريم كغيره من علوم العربية. فقد وُجد الصّرف لخدمة لغة القرآن وصونه من تسرّب اللّحن إليه.

وإذا كان القدماء خصّوا الصّرف بالأبنية العربية وأحوالها وكيفية صياغتها فإنّ المحدثين يرون أن « كلّ دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتُؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة فهي لامحالة صرف»[9].

1- **جدل اللّفظ والمعنى؛ دراسة في دلالة الكلمة العربية**: مهدي أسعد عرار، ص19.

2- **علم الدّلالة والمعجم العربي**: عبد القادر أبو شريفة وداود غطاشة وحسن لافي، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمّان الأردن، 1989م، ص13.

3- **التّطبيق الصّرفي**: عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2004م، ص5.

4- ينظر: **دراسات في علم اللّغة**: كمال بشر، القسم الثّاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1971م، ص89-90.

5- **الوجيز في فقه اللّغة** : محمّد الأنطاكي، مكتبة دار الشّرق بيروت، لبنان، ط3، (دت)، ص37.

6- **الكتاب**: سيبويه، ج3، ص416.

7- نفسه، ج4، ص242.

8- **المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)،دار إحياء التراث القديم ط3، 1373هـ/ 1954م، ص4.

9- ينظر: **دراسات في علم اللّغة**: كمال بشر، القسم الثّاني، ص85.

وقد أصبح الدّرس الصّرفي الحديث فرعا من فروع اللّسانيات، ومستوي من مستويات التّحليل اللّغوي بتناوله البنية الّتي تمثّلها الصّيغ والمقاطع، وأطلق الدّارسون المحدثون على هذا الدّرس مصطلح المورفولوجيا وهو يشير إلى دراسة الوحدات الصّرفية دون أن يشير إلى مسائل التّرتيب النّحوي[1].

وبما أنّ المستوى الصّرفي ارتبط بالنّحو فهو «مرتبط بالمستوى الصّوتي كذلك من حيث هو مكوّن من وحدات صوتية ضمن نظام لغوي معيّن»[2].

3-المستوى النّحوي:

النّحو علم من علوم العربية ولا يمكن أن تستقيم دون معرفته، والجهل به إنّما هو جهل بالعربية فهو«وسيلة المستعرب، وسلاح اللّغوي، وعماد البلاغي، وأداة المشرّع والمجتهد والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعًا»[3] وهو بلا منازع «قانون اللغة العربية، وميزان تقويمه»[4].

بل هو أساس ضروري لكل دراسة للحياة العربية، في الفقه والتّفسير والأدب والفلسفة والتّاريخ وغيرها من العلوم.

وقد عرّفه ابن جنّي بأنه « انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها»[5].

وللكلمات العربية حالتان حالةُ إفرادٍ وحالة تركيب. فالبحثُ عنها، وهي مُفردةٌ، لتكون على وزن خاصٍّ وهيئة خاصة هو من موضوع "علم الصرف". والبحثُ عنها وهي مُركّبةٌ، هو من موضوع "علم الإعراب".

والإعرابُ (وهو ما يُعرف اليوم بالنحو) علمٌ بأصولٍ تُعرف بها أحوالُ الكلمات العربية من حيث الإعرابُ والبناء. أي من حيث ما يَعرضُ لها في حال تركيبها[6].

1- **مبادئ اللّسانيات**: أحمد قدّور، ص137.

2- **الجوانب الدلالية في كتاب المخصّص لابن سيده**: عبد القادر سلاّمي، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان، 1423هـ/2002م، ص113.

3- **النّحو الوافي**: عباس حسن (ت: 1398هـ)، دار المعارف، ط15، (دت)، ص 2.

4- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**: القلقشندي ثم القاهري، ج1، ص204.

5- **الخصائص**: ابن جنّي، ج1، ص35.

6- **جامع الدروس العربية**: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت:1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1414هـ/1993م، ص9.

فالنّحو والصّرف إذاً علمان متلائمان متعاونان. «فالأول يوضح الكلمات من حيث الإعراب والبناء. والثاني من حيث التّحويل والتّغيير».[1]

والمستوى النّحوي يشتمل على مطلبين أساسيين، وهما: قواعد تركيب الجملة بالعربية، ونظام الإعراب[2]، ولو أنّنا سمعنا قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىَ: ﴿إِذَ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾[3] لبدا لنا من أوّل وهلة أنّ أصل الكلام (إذ حضر الموتُ يعقوبَ) فقد تقدّم المفعول على الفاعل، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝﴾[4] فإذا قرأنا بجرّ (محفوظٍ) فتكون صفة للّوح وإذا قرأنا (محفوظٌ) بالضمّ فستكون صفة القرآن المجيد.[5]

ويقابل "علم النّحو" في الدّرس اللّغوي الحديث مصطلح *Grammaire* ومصطلح *Syntaxe* غير أنّ العلماء المحدثين فضّلوا المصطلح الثّاني لما يحمله المصطلح الأوّل من معيارية ولشموله على النّحو والصّرف، أمّا المصطلح الثّاني لا يبحث في مجرّد هذا الدّرس المعياري، بل يتعدّاه إلى البحث عن المعاني الّتي تعبّر عنها تلك التّراكيب[6].

والمستوى النّحوي مرتبط بالمستويين السّابقين؛ الصّوتي والصّرفي لما يقدمه علما الصوتيات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التّقسيم ومباني التّصريف.[7]

4-المستوى الدّلالي:

يُعدّ البحث الدّلالي من أقدم البحوث اللّغوية في الدّراسات العربية والإسلامية لا لشيء إلّا لأنّ موضوعه دراسة المعنى. فقد اهتمّ العرب بهذا الميدان حين حرصوا على فهم آيات القرآن الكريم ومعرفة معانيه.

1- **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**: محمد علي السَّراج، دار الفكر- دمشق، ط1، 1403 هـ/1983 م، ص11.

2- **جدل اللّفظ والمعنى؛ دراسة في دلالة الكلمة العربية:** مهدي أسعد عرار، ص19.

3- سورة البقرة الآية/133.

4- سورة البروج الآية/ 21، 22.

5- وهي (محفوظٌ) بالضم في رواية ورش، و(محفوظٍ) بالكسر في رواية حفص.

6- **ينظر:مبادئ اللّسانيات**: أحمد قدّور، ص217.

7- **اللغة العربية معناها ومبناها:** تمام حسان، ص 178.

وأنت ترى أنّ تعريف ابن جنّي للّغة بأنّها «أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم» يومئ إلى جانبين لغويين الصّوتي والدّلالي؛ فكونها أصوات هذا جانب صوتي، ولن يكون التّعبير إلّا عن المعاني وهنا يبرز الجانب الدّلالي. والدلالة في تعريف الجرجاني هي: «كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»[1]، أمّا علم الدلالة فهو:« ذلك الفرع الّذي يدرس الشّروط الواجب توفّرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى».[2] ويقابل مصطلح" علم الدّلالة"مصطلح "*Sémantique*".[3]

والحقيقة أنّ المستوي الدّلالي مرتبط بالمستويات اللّغوية الأخرى؛ الصّوتي والصّرفي والنّحوي زد إلى ذلك المستوى المعجمي لأنّه« للوصول إلى معنى في صورته الشّاملة لا بُدَّ أن نستخدم الطّرق التّحليلية التي تقدّمها لنا فروع الدّراسات اللّغوية المختلفة, وهي الصّوتيات والصّرف والنّحو "أي الفروع الخاصّة بتحليل المعنى الوظيفي"، ثم المعجم "وهو الخاص بالمعنى المعجمي" والحقائق التي نصل إليها بواسطة التّحليل على هذه المستويات حقائق جزئية بالنّسبة إلى المعنى الدّلالي».[4]

فمن الأصوات تتركّب الكلمات ووضع صوت مكان صوت آخر يُؤدّي إلى تغيير المعنى كما سبق وأن فصّلنا القول أثناء حديثنا عن المستوى الصّوتي، وللأسلوب في إلقاء الكلام دخل في تحديد المعنى من ذلك التّنغيم والنّبر[5].. فلو قال أحد مثلا جملة" خالد في البيت" فقد يكون إخبار أنّ خالد موجود في البيت حقّا, أمّا إذا نطق الجملة مستفهما فهذا يحيل إلى سؤال هل خالد موجود في البيت؟

ثمّ إنّ هذه الأصوات المركّبة أبنية وصيغ مشتقّة من أصل واحد, وإن كان كلّ بناء (أو صيغة) يحمل جزءا من معناه الأصلي فلا يعني أنّه ذلك المعنى نفسه، بل فيه إضافة تميّزه عن المشتقّات الأخرى أخذها من دلالة الصّيغة الّتي تشكّل قالبه. على سبيل المثال لفظة "استغفر" فهي إلى جانب ما تحمله من معنى الأصل"غفر" وهو" السّتر والغطاء"[6] فهي تلبس معنى زائدا أخذته من معنى الصّيغة "استفعل" الّتي تدلّ

1- **كتاب التعريفات**: الشريف الجرجاني، باب الدال، ص104.

2- **علم الدّلالة:** أحمد مختار عمر، ص 11.

3- ينظر: صفحة 22 من هذا البحث.

4- **اللغة العربية معناها ومبناها:** تمام حسان، ص341.

5- **يُنظر: علم الدّلالة:** أحمد مختار عمر، ص13.

6- يُنظر: **المعجم الوسيط:** مجمع اللّغة العربية، ص656.

على الطّلب. وبالتّالي يصبح معنى "استغفر" طلب المغفرة؛ أي طلب السّتر والغطاء.[1]

والمستوى النّحوي مهمّ كثيرا في تحديد المعاني فبتغيير الحركات الإعرابية يختلّ المعنى ويتنصّل عن معناه الّذي وُضع له، ولا نجد أحسن من القرآن الكريم لنوضّح ذلك، قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴿٢٨﴾﴾[2] فلو قُرأت بضمّ الله وفتح العلماء لحادت عن المعنى الذّي أراده الله، وخرجت من دائرة القرآن بل ومن دائرة الإسلام؛ وإنّما أراد الله أنّ العلماء هم أشدّ خشية منه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰعن غيرهم، فالفاعل [العلماءُ] و[اللهَ] مفعول به مقدّم.

أمّا المعنى المعجمي والّذي نعني به «بيان معنى المفردة للكلمات» فله دور في تحديد الدّلالة لكن ليس بنفس القدر للمعنى الصّوتي والصّرفي والنّحوي. فقد لا يكون للجملة معنى مع أنّها تتركّب من كلمات لها معانٍ. ويسوق أحمد مختار عمر الجملة التّالية مثالا: "الأفكار عديمة اللّون تنام غاضبة".[3] كما قد يكون للجملة معنى بعيدا عن معاني مفرداتها وخاصّة في مجال المجاز والاستعارة وغيرها من أساليب البيان العربي الكثيرة. ويحدّد أحمد قدّور المحاور الأساسية الّتي طرقتها الدّراسات الدّلالية الحديثة ويجعلها ثلاثة:[4]

①**محور الدّلالة**:ويتضمّن دراسة المعنى والحقول الدّلالية والسّياق وأنواع المعنى وتحليله.

②**محور العلاقات الدّلالية**: وموضوعه التّرادف والاشتراك والأضداد والفروق.

③**محور التّغيّر الدّلالي:** ويتضمّن أسباب هذا التّغيّر وسبله وأشكاله وكلّ ما يتعلّق به ويُؤدّي إلى تغيّر المعنى من مجاز واستعارة وغيرها.

وكلّ هذه المحاور يمكن أن نجدها في المعاجم العربية ولكن قد لا تجتمع في معجم واحد؛ فمن المعاجم ما يشتمل على المحور الأوّل والثّاني وهي معاجم الألفاظ العامّة مثل الصّحاح واللّسان وأيضا معاجم المعاني مثل المخصّص. ومنها ما يدور حول المحور الثّاني فقط مثل كتب الأضداد. أمّا المحور الثّالث فيمثّل معجم أساس البلاغة الّذي عُني بالفصل بين المجاز والحقيقة.[5]

1- **علم الدّلالة: أحمد مختار عمر**، ص 13 بتصرّف.

2- **سورة فاطر الآية/28.**

3- **علم الدّلالة:** أحمد مختار عمر، ص14.

4- **مبادئ اللّسانيات** : أحمد قدّور، ص284.

5- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: أشرف أحمد حافظ، ص370، 371.

إذن كانت هذه المستويات الّتي يمكن أن نجدها في المعاجم العربية والّتي اهتديت إليها وسلكتها سبلا للاحتجاج بغريب الحديث في المعاجم العربية. ولكنّ غريب الحديث الذّي تحدّثنا عنه في فصل سابق ما هو إلّا جزء من حديث رسول الله، ﷺ؛ أي كلامه وأفعاله وتقريراته وكلّ ما نُسِبَ إليه من أقوال الصّحابة والتّابعين، فغريب الحديث هو جزء من الحديث الشّريف.

وبمجرّد ذكر مصطلح الاحتجاج بجانب الحديث النّبوي الشّريف، حتما، سيجرّنا الحديث عن الضّوضاء الّتي أُثيرت حول الاحتجاج بالحديث الشّريف في النّحو واللّغة، وفي حقيقة الأمر لن نُفصّل في الموضوع أكثر ممّا فصّل فيه علماء تصدّوا للأصوات الّتي تعالت منددّة بشرعية الاحتجاج بالحديث الشّريف، وأماطوا اللّثام عن حقائق علمية تخصّ هذا الموضوع ولكن في الزّيادة إفادة كما يُقال، فسنحاول ملامسة هذه المناقشات فقط لنستفيد ونُفيد من لم يسبق له الاطّلاع على الموضوع.

المبحث الثّاني: إشكالية الاحتجاج بالحديث الشّريف في النّحو واللّغة

الأكيد أنّ إثبات أيّ قضيّة يحتاج إلى حجّة وبرهان ودليل يؤيّد صحّتها وحقيقتها والأكيد أنّ الحجّة والدّليل وُجدا منذ أن وجدت اللّغة ووُجد من نطق بهذه اللّغة؛ فالله سبحانه وتعالى لمّا أخبر الملائكة بجَعْله خليفة في الأرض قالت الملائكة :﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[1] ماذا فعل جَلَّوَعَلَا؟ أعطى لسيّدنا آدم (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)الحجّة! ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾[2] ومن ثَمّ لمّا أمرهم بالسّجود لآدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ سجدوا، قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾.[3]

وما من نبيّ بعثه الله إلّا أعطاه الحجّة والدّليل ليُثْبِتَ رسالته لقومه فأعطى لصالح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مثلا، النّاقة آية لقوم ثمود﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ ﴾[4]

1- سورة البقرة لآية/30.

2- سورة البقرة الآية/31-32.

3- سورة البقرة الآية/34.

4- سورة الأعراف الآية/73.

ولموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ العصا ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾[1] ﴿فَأَلۡقِيَ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ٤٥ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ٤٦ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾[2] وهكذا إلى أن بعث محمّدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ.

ولمّا بُعث محمّد ﷺ في قبيلة عُرفت بالفصاحة والبيان جعل حجّته القرآن الكريم ووهبه الفصاحة والبلاغة والبيان وهو النّبي الأمّي الّذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، قال تعالى:﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨﴾[3] لكن مع هذه الأمّية كان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أفصح العرب، بدليل قوله، ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش وربيت في بني سعد بن بكر»[4]، ليس بعد البعثة فحسب وإنّما حتّى قبل بعثته ﷺ، قال ابن حزم الأندلسي علي بن أحمد(384-456) : «وتالله لقد كان محمّد بن عبد الله ابن عبد المطّلب بن هاشم، قبل أن يكرمه الله تعالى بالنّبوّة، وأيّام كونه فتى بمكّة، بلا شكّ عند كلّ ذي مِسكة من عقل أعلمَ بلغة قومه أفصح فيها، وأولى أن يكون ما نطق به من ذلك حجّة من كلّ قيسي وربيعي وإيادي وتميمي وقضاعي وحميري! فكيف بعد أن اختصّه الله تعالى للنّذارة، واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه، وأجرى على لسانه كلامه، وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به ».[5]

ولكن بعد وفاة الرّسول، ﷺ، ولمّا اتّسعت الرّقعة الإسلامية واختلط العرب بالعجم بدأ اللّحن يتفشّى في اللّسان العربي الّذي كان يعتزّ بفصاحته وبيانه، فهمّ علماء هذه اللّغة والمهتمّون بها إلى وضع قواعدها لحمايتها ممّا قد يشوبها من شوائب؛ من لحن أو موات أو اندثار، فكان" القرآن الكريم" هو المصدر الأوّل الّذي بُنِيَت عليه قواعدها واسْتُنْبِطت منه أحكامها، وعلِّلت من خلاله شواذّها.

وقد يحيل هذا الكلام إلى الحديث عن المصدر الثّاني فيكون من البديهي أن نقول إنّه "الحديث الشّريف" الّذي ما هو إلّا قبس من مشكاة القرآن الكريم،﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾[6]

1- سورة طه الآية/69.

2- سورة الشّعراء الآية/45-47.

3- سورة العنكبوت الآية/48.

4- سبق تخريجه، أنظر ص 5 من هذا البحث.

5- **تاريخ الاحتجاج النّحوي بالحديث الشّريف**: فخر الدّين قباوة، ص203. ذكر المؤلّف هذا القول دون أن يشير إلى مصدره الأصلي.

6- سورة النّجم الآية/1-4.

ولكن قد يفاجئنا الأمر عندما نجد المصدر الثّاني هو الشّعر العربي ولا حرج، في حين نجد آراءً تضاربت حول قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف بين معارض ومجيز ومعتدل مع أنّ «أحاديث النّبي ﷺ والرّوايات الصّحيحة عن أعماله وأعمال صحابته(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) كانت نموذجا حقيقيّا للنّثر القديم».[1]

نحاول في هذا المقام عرض هذه الآراء وإن فصّل فيها الكثير من علمائنا.

أولا) الاحتجاج بالحديث النّبوي عند النّحاة:

لا يحتاج دارسو اللّغة العربية والمهتمّون بها إلى بحث وتمعّن ليلاحظوا الفارق الكبير بين حضور نصوص الحديث النّبوي الشّريف وغيرها من النّصوص الأخرى في كتب النّحو؛ ففي حين نجد الكتاب لسيبويه والخصائص لابن جنّي تعجّ بالشّواهد الشّعرية نلمح ندرة الشّواهد الحديثية إلّا ما بثّ هنا وهناك دون الإشارة إلى كونه حديث وقد يكون ذلك لأسباب.

لقد بدأت إشكالية الاحتجاج بالحديث الشّريف عند النّحاة في وقت مبكّر يمتدّ إلى زمن ابْن الضائع(ت680ه) وَأَبُو حَيَّان الأندلسي (ت745ه)، قال أبو حيّان معترضا على ابن مالك(ت672ه): «قد أَكثر هَذَا المُصَنّف من الِاسْتِدْلَال بِمَا وَقع فِي الْأَحَادِيث على إِثْبَات الْقَوَاعِد الْكُلّية فِي لِسَان الْعَرَب وَمَا رَأَيْت أحدا من الْمُتَقَدِّمين والمتّأخرين سلك هَذِه الطَّرِيقَة غَيره على أنّ الواضعين الأوّلين لعلم النّحو والمستقرئين للأحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء (ت154ه) وعيسى بن عمر (ت149ه) والخليل (ت175ه) وسيبويه (ت180ه) من أئمّة البصريين. وكمعاذ والكسائي (ت189ه) والفرّاء(ت207) وعلي بن المبارك الأحمر(ت194ه) وهشام الضّرير(ت209) من أَئِمَّة الكوفيين لم يَفْعَلُوا ذَلِك وتبعهم على ذَلِك المسلك الْمُتَأَخّرُونَ من الْفَرِيقَيْنِ وَغَيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بَغْدَاد وَأهل الأندلس».[2] ومن هنا كانت البداية.

لقد كان قول أبي حيّان وهجومه على ابن مالك النّقطة الّتي أفاضت الكأس، ومن ذلك الحين بدأت الأصوات تتعالى حول قضيّة الاستشهاد بالحديث الشّريف وانقسمت الآراء ثلاثة بين مؤيّد لرأي أبي حيّان، ومعارض له، وآخر معتدل. لا بأس أن نقف مع هذه الآراء رأيا رأيا.

1-**اللّغات السّامية**: تيودور نولدكه ، ترجمة رمضان عبد التّواب، دار النّهضة العربية، القاهرة، 1963م، ص82.

2- **التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل**: أبو حيان الأندلسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، بيروت، ج5، ص169.

1-المعارضون:

يُؤكّد أحد الباحثين أنّ النّحاة الأقدمين لم يحتجّوا بالحديث الشّريف مثل أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمّة البصرة والكسائي والفرّاء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضّرير من أئمّة الكوفة وتبعهم المتأخّرون من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد والأندلس[1].

وليست القضيّة هنا قضيّة فصل بين رأي البصريّين والكوفيّين وإنّما محور الأمر هنا لماذا هذا الإعراض عن الاستشهاد بالحديث النّبوي الشّريف؟ هل هذا إنكار أم انصراف؟ وخاصّة أنّنا لم نجد إنكارا صريحا منذ بداية التّفكير النّحوي بدء بأبي الأسود وعيسى بن عمرو والخليل وسيبويه والفرّاء والكسائي في القرون الأربعة الأولى[2].

لاقى كلام أبي حيّان القبول عند بعض العلماء، فقد أيّد رأيه السّيوطي وقيّد الاحتجاج بالحديث الشّريف بقيود لم تُفرض على الشّواهد الشّعرية قال:« وأمّا كلامه، ﷺ، فيستدلّ منه بما ثبت أنّه قاله على اللّفظ المروي وذلك نادرا جدّا، إنّما يوجد في الأحاديث القصار على قلّة أيضا؛ فإنّ غالب الأحاديث مرويّ بالمعنى وقد تداولتها الأعاجم والمولّدون قبل تدوينها، فرووها بما أدّت إليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا، وقدّموا وأخّروا وأبدلوا ألفاظا بألفاظ ولهذا ترى الحديث الواحد في القصّة الواحدة مرويّا على أوجه شتّى وبعبارات مختلفة ومن ثَمّ أُنكر على ابن مالك إثباته القواعد النّحوية بالألفاظ الواردة في الحديث».[3]

يكشف قول السّيوطي أهمّ الأسباب الّتي دفعت القدماء إلى الإقلال من الاستشهاد بالحديث الشّريف نجملها في النّقاط التّالية:

أ/ رواية الحديث بالمعنى، ودليل ذلك رواية الحديث الواحد بألفاظ مختلفة نحو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « **زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَك من الْقُرْآن**».[4] و« **مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**»[5]. و«**خُذْهَا بِمَا مَعَك من الْقُرْآن**».*[1]

1- **القياس في الدّرس اللّغوي بحث في المنهج**: طاهر سليمان حمود، الدّار الجامعية (دط)، (دت), ص185.

2- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: أشرف أحمد حافظ، ص69.

3- **الاقتراح في أصول النّحو**: جلال الدّين السّيوطي، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 1426هـ/2006م، ص89.

4- **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، باب خير من تعلّم القرآن وعلّمه، ج6، ص192.

5- المصدر نفسه، باب تزويج المعسّر، ج7، ص06.

* لم أعثر على الحديث في كتب متون الأحاديث ولا في كتب **غريب الحديث**. وذكره السّيوطي في **الاقتراح**. في حين عثرت على الحديثين السّابقين في معظم كتب متون الأحاديث من مثل **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت 303هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط2، 1406هـ/1986م، باب التّزويج على سور القرآن، ج6، ص113. **معرفة السنن والآثار**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر =

وفي هذا الشّأن يقول الخطيب البغدادي: «فنعلم يَقِينا أَنه لم يلفظ بِجَمِيعِ هَذِه الْأَلْفَاظ بل لَا نجزم بِأَنَّهُ قَالَ بَعْضهَا إِذْ يحْتَمل أَنه قَالَ لفظا مرادفا لهَذِهِ الْأَلْفَاظ غَيرهَا فَأَتَت الرّوَاة بالمرادف وَلم تأت بِلَفْظِهِ إِذْ الْمَعْنى هُوَ الْمَطْلُوب وَلَا سِيمَا مَعَ تقادم السّماع وعدم ضَبطهَا بِالْكِتَابَةِ والاتّكال على الْحِفْظ وَالضَّابِط مِنْهُم من ضبط الْمَعْنى وَأمّا من ضبط اللَّفْظ فبعيد جدّا لَا سِيمَا فِي الْأَحَادِيث الطوَال».[2] ويستدلّ البغدادي بقول سفيان الثّوري: «**إِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أُحدِّثكُم كَمَا سَمِعت فَلَا تُصَدِّقوني إِنَّمَا هُوَ الْمَعْنى**».[3]

ب/ الأمر الثّاني أنّ الحديث وقع فيه الكثير من اللّحن، لأنّ كثير من رواة الحديث كانوا غير عربٍ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النّحو، ووقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب. ونعلم قطعا غير شكّ أنّ الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، كان أفصح النّاس فلم يكن يتكلّم إلّا بأفصح اللّغات وأحسن التّراكيب وأجزلها. وإذا تكلّم بلغة غير لغته فإنّما يتكلّم بذلك مع أهل تلك اللّغة على طريقة الإعجاز وتعليم الله ذلك من غير معلّم.[4] إنساني ولا ملقّن لها من أهلها كحديثه عليه السّلام مع النّمر بن تولب ومع الوافدين عليه من غير أهل لغته[5].

ج/ تقادم السّماع وَعدم ضَبط الحديث بِالْكِتَابَةِ والاتّكال على الْحِفْظ وَالضَّابِط مِنْهُم من ضبط الْمَعْنى وأمّا من ضبط اللَّفْظ فبعيدا جدّا لَا سِيمَا فِي الْأَحَادِيث الطّوَال[6].

هذه أهمّ الأسباب الّتي ذكرها السّيوطي في الاقتراح وتلقّفتها الأقلام من بعده والدّارسون من بعدهم حتّى لا نكاد نجد إضافة أخرى.

2-الرّدّ على المانعين:

وفي اتّجاه آخر اجتهد فريق من العلماء لدحض هذه الشّبهات والدّفاع على كلام الرّسول ﷺ، وسَنَدهم في ذلك:

البيهقي (ت458هـ)، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)، ط1، 1412هـ/1991م، الكلام الّذي ينعقد به النّكاح، ج10، ص74.

1- **الاقتراح في أصول النّحو**: جلال الدّين السّيوطي، ص92.

2- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: البغدادي، ص11.

3- **الجامع الكبير ـ سنن الترمذي**: الترمذي، باب في فضل الشّام واليمن، ج6، ص243.

4- **الاقتراح في أصول النّحو**: السّيوطي، ص93.

5- **موقف النّحاة من الاستشهاد بالحديث الشّريف**: خديجة الحديثي، ص21.

6- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: البغدادي، ج1، ص11.

أ/ أنّ الأحاديث أصحّ سندا من كثير ممّا يُنْقل من أشعار العرب[1].

ب/ أنّ ما رُوي بالمعنى إنّما رُوِي في زمن صفاء اللّغة ونقائها، ثمّ دُوِّنت هذه الأحاديث في كتب الصِّحاح الّتي وصلت إلينا، وعليها الاعتماد حتّى الآن، يَنْضاف إلى ذلك أنّ الاهتمام بجمع الحديث وتدوينه[2] بدأ منذ زمن الرّسول، ﷺ، حيث كان بعض الصّحابة يدوّنون ما يسمعون وأنّ أصحاب الصّحاح السّتّة نقلوا عن هذه المدوّنات، أو عن مَنْ دوّن الحديث سماعا عن الصّحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، أنفسهم وهذا ممّا لا مجال للتّحريف أو التّغيير فيه لصحّة نقله وصدق روايته وعدالتهم وفصاحتهم.[3]

ج/ وإذا كانت كثرة الرّواية بالمعنى مانعا- لديهم- من الاحتجاج بالحديث الشّريف فما بالهم يقبلون ذلك في الشّعر الّذي تتعدّد فيه الرّوايات ومع ذلك يجوّزون الاستشهاد به« فقد كانت العرب يُنْشد بعضهم شعر بعض، وكلّ يتكلّم على سجيّته الّتي فطر عليها ومن هنا كثرت الرّوايات في بعض الأبيات»[4].

وليس في الشّعر عامة بل حتّى في القصائد الطّوال والّتي اشْتُهِرت بالمعلّقات وقد نالت من الحفظ والكتابة ما نالت، وعلى الرّغم من ذلك تعدّدت فيها الرّواية.[5] من ذلك قول مرئ القيس:

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ ❁ فهلْ عندَ رَسمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[6]

ويُروى: "إنّ شِفَائِي عِبْرَةٌ إنْ سَفَحتها"[7] الأكيد أنّ المعنى يتغيّر وإن كان الوزن لا يختلّ. ويتدخّل أشرف أحمد حافظ لمناقشة هذا المثال فيقول:« يقول "يُرْوى"، أين الرّاوي الّذي يُوثق بروايته؟ أم أنّ عدم ذكر نسبته وتحديده لن يقدح فيه، ولن يُؤثّر في منهج عقيدة في حين وضع الحديث سيؤثّر حتما في منهج أمّة، بل وعقيدة. فبأَيِّ لغة نزل القرآن؟ ومن تحدّى القرآن؟ »[8].

---

1 -**البحث اللّغوي عند العرب:** أحمد مختار عمر، ص36.

2- لقد تحدّثنا بقليل من التّفصيل عن مسألة تدوين الحديث في الفصل الأوّل.

3-**موقف النّحاة من الاستشهاد بالحديث الشّريف**، خديجة الحديثي، ص396.

4- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** جلال الدين السيوطي، ج1، ص206.

5- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية:** الدكتور أشرف أحمد حافظ، ص72.

6- **شرح المعلقات السبع:** حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (ت486ه)، دار احياء التراث العربي، ط1، 1423ه/2002م، ص38. وينظر: **شرح المعلقات التسع**: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 ه) ، تح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ط1، 1422ه/2001م، ص125. ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقولٌ متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه..

7- **شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليات**: ابن الأنباري: تح: عبد السّلام هارون، دار المعارف، ط4، 1400ه/1980م، ص25.

8- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: الدكتور أشرف أحمد حافظ، ص72-73.

ولكن يمكن أن نقول: ألم يرد في المزهر للسّيوطي: «أخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف عن طريق عِكْرِمة عن ابن عباس قال: إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشّعر، فإن الشّعر ديوان العرب».[1] وقال: «ولا شكّ أنّ علم اللّغة من الدِّين، لأنّه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسّنة» ثمّ قال:« أخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء بسنده عن عمر ابن الخطاب، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: لا يُقْرئ القرآن إلّا عالم باللّغة».[2]

تُفْصِحُ هذه الأقوال عن أهمّية الشّعر ودوره في تفسير القرآن والسّنّة والتّمكّن من فهمهما فهما صحيحا، فكيف يُسمح بتعدّد الرّوايات فيه؟! فقد كان ابن عبّاس،رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وهو ترجمان القرآن يُفسّر القرآن ويأتي بالشّاهد من الشّعر، قال نجدة:« فإنّك تريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله عزّ وجل، فتفسّره لنا، وتأتينا بمصداقه من كلام العرب، فإن الله عزّ وجل أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين. قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: سلاني عما بدا لكما تجدا علمه عندي حاضرا إن شاء الله تعالى..».[3]

وليس هذا المثال إلّا غيضا من فيض ممّا وقع في الشّعر عامّة وفي المعلّقات خاصّة من تعدّد الرّوايات لا يسع الموضوع البسط فيها.

د/ أمّا ما استند عليه مانعو الاحتجاج بالحديث أنّ رواية الحديث الواحد في القصّة الواحدة بعبارات مختلفة وألفاظ متفاوتة فنقول: من الطّبيعي لرسول بُعِث لأمّة بكاملها ووُهب الفصاحة والبيان وهو المعلم والمربّي والمفتي والمشرّع .. قد يُسْأل عن السّؤال الواحد عدّة مرّات فليس مفروض عليه أن يحفظ ما يقوله في كلّ مرّة يُسأل فيها نفس السّؤال المهمّ أن يحافظ عن المعنى مهما اختلفت الألفاظ والعبارات وخاصّة أنّه يمتلك أساليب البيان لأنّ الهدف الشّرعي يتحقّق بثبات المعنى لا الألفاظ « فقد يُسأل عن أفضل الأعمال مثلا فيجيب كلّ سائل بجواب غير جواب صاحبه، أو عن أفضل الجهاد فيذكر لكلّ مستفت نوعا من أعمال البرّ غير ما يذكره الآخر، أو عن أحبّ أنواع الصّدقة فيذكر لهذا غير ما يذكره لذاك أو يُسأل عن معنى البرّ والإثم فتتعدّد أجوبته بتعدّد السّائلين».[4] وكثيرا ما يحدث هذا مع أهل الافتاء حتّى في زمننا هذا.

1- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: جلال الدين السيوطي، ج2، ص261.

2- المصدر نفسه، ص260.ويُنظر: **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: أشرف أحمد حافظ، ص73.

3- **غريب القرآن في شعر العرب** ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا): عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (ت 68هـ) - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، كتاب الكتروني موافق للمطبوع، المصدر: المكتبة الشاملة، ص27.

4- **السّير الحديث إلى الاستشهاد بالحديث في النّحو العربي**: محمود فجال، أضواء السّلف، ج1، 57.

هـ/ أمّا قولهم أنّ من الرّواة مولّدين لم ينشأوا على النّطق السّليم بالعربية الصّحيحة فهذا ليس بدليل ولا حجّة ؛ فالحديث النّبوي الشّريف دوّن في زمن الصّفاء اللّغوي وإلى وقت متأخّر كان الآباء يرسلون أبناءهم إلى البوادي ليأخذوا اللّغة من أهلها, سواء كانوا عربا أو مولّدين.[1]

يقول رمضان عبد التّواب:« إنّ رواة الأحاديث كانوا يعيشون في حيّز عصر الاحتجاج ولو سلّمنا جدلا بأنّهم رووا الأحاديث بالمعنى، وصاغوها بعباراتهم، فإنّهم ممّن يُحْتَجّ بلغتهم».[2]

و/ أمّا ذهابهم إلى وقوع اللّحن في كثير من الأحاديث، فلا نعرف نصّا نال من العناية بعد كتاب الله مثلما نال الحديث الشّريف[3]. «فبقدر ما نهضت حركة النّقل والرّواية نشطت حركة النّقد والدّراية».[4] وقد مرّت مرحلة جمع الحديث بمراحل منتظمة ووُضِعت له شروط وقواعد حتّى أصبح له علما قائما بذاته(علم الحديث)، وتناولوا الرّواة بالنّقد والتّمحيص كما تناولوا المتن كذلك.

ز/ لقد عُدّ الشّعر من أهمّ المصادر الّتي أُعتمد عليها في استنباط قواعد العربية وأحكامها مع ما فيه من مخالفات سمّيت بالضّرورات الشّعرية من ذلك الشّاهد الّذي ساقه ابن عقيل في باب ما لا ينصرف[5] : **تبصر خليلي هل ترى من ظعائنٍ***، قال: «يجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف» ويعني الضّرورة الشّعرية فقد صرف " ظعائن وحقّها أن تمنع من الصّرف لأنّها على وزن فعائل وهو ممّا يمنع فيه الصّرف على نحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ﴾[6].

في حين «لا نجد في كتب مختلف الحديث وكتب غريب الحديث وغيرها من الرّواة من خرّج خطأ في حديث فيه ضعف لغوي على أنّه من الضّرورة الحديثية»[7].

1- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: أشرف أحمد حافظ، ص77.

2- **فصول في فقه العربية**: رمضان عبد التّواب، ص97.

3- لقد تحدّث شوقي ضيف مليّا عن جمع الحديث وتوثيقه والقواعد الّتي سُطِّرت لذلك كلّه. ينظر: **البحث الأدبي؛ طبيعته، مناهج، أصوله، مصادره**: شوقي ضيف، 153 وما بعدها.

4- **شذرات من علوم السّنة**: الأحمدي أبو النّور، مطبعة نهضة مصر، 1406هـ/1986م، ص134.

5- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت769هـ)، تح: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار التراث ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400هـ/1980م، ج3، ص339.

* وظعائن على وزن فعائل ممنوع من الصّرف لأنّه من صيغ منتهى الجموع.

6- سورة المؤمنون الآية/17.

7- **الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية:** أشرف أحمد حافظ، ص 78.

وعلى فرض أنّ بعض الحديث وقع فيه التّصحيف والتّحريف فإنّ هذا لا يقتضي ترك الاحتجاج به جملة، وإنّما غايته ترك الاحتجاج بهذه الأحاديث فقط، وحمله على قلّة ضبط أحد الرّواة في هذه الألفاظ خاصّة، وقد وقع في الأشعار غلط وتصحيف ومع ذلك فهي حجّة من غير خلاف. وإذا كان أبو هلال العسكري ألّف كتابا في تصحيف رواة الحديث فقد ألّف كتابا فيما وقع من أصحاب اللّغة والشّعر[1].

حـ/ ولو صحّ أنّ القدماء لم يستشهدوا بالحديث فليس معناه أنّهم كانوا لا يجيزون الاستشهاد به؛ إذ لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحّة الاستدلال به[2].

ط/ لقد احتجّ المانعون بعدم استدلال القدماء بالحديث ولكن ما ذهبوا إليه ليس أمرا قطعيّا؛ فقد استشهد سيبويه في مصنّفه" الكتاب" بالحديث الشّريف، وقد أحصى المحقّق هذه الأحاديث وجعل لها فهرسا في آخر الكتاب فوجدها ثمانية أحاديث[3].

وهذه الأحاديث على قلّتها فهي دليل على أنّ الاستشهاد بالحديث الشّريف بدأ في وقت مبكّر، فسيبويه توفي سنة 180هـ.

3- المجيزون:

وإذا كان ابن حيّان ومن أيّد رأيه قد رفضوا الاحتجاج بالحديث فهذا لا يعني أنّ كلّ من عاصره حذا حذوه، فقد استشهد ابن مالك(ت672هـ) بالحديث وأكثر من ذلك، ووجد من يُؤيّده؛ قال الْبَدْر الدماميني:« وَقد أَكثر المُصَنّف من الِاسْتِدْلَال بالأحاديث النَّبَوِيَّة وشنع أَبُو حَيَّان عَلَيْهِ وَقَالَ إِنّ مَا اسْتندَ إِلَيْهِ من ذَلِك لَا يتمّ لَهُ لتطرّق احْتِمَال الرِّوَايَة بِالْمَعْنَى فَلَا يوثق بِأَن ذَلِك المحتجّ بِهِ لَفظه عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام حَتَّى تقوم بِهِ الْحجَّة وَقد أجريت ذَلِك لبَعض مَشَايِخنَا فصوّب رَأْي ابْن مَالك فِيمَا فعله بِنَاء على أَن الْيَقِين لَيْسَ بمطلوب فِي هَذَا الْبَاب وَإِنَّمَا الْمَطْلُوب غَلَبَة الظَّن الَّذِي هُوَ مناط الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة وَكَذَا مَا يتَوَقَّف عَلَيْهِ من نقل مُفْرَدَات الْأَلْفَاظ وقوانين الْإِعْرَاب فالظّن فِي ذَلِك كُلّه كَاف وَلَا يخفى أَنّه يغلب على الظَّن أَن ذَلِك الْمَنْقُول المحتجّ بِهِ لم يُبدل لِأَنّ الأَصْل عدم التّبديل لَا سِيمَا وَالتَّشْدِيد فِي الضَّبْط والتّحري فِي

1-الاستشهاد بالحديث في اللّغة: بحث لمحمّد الخضر حسين، مجلّة مجمع اللّغة العربية الملكي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1355هـ/1936م، ص207.

2- نفسه، ص نفسها.

3-الكتاب: سيبويه (ت 180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون،ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج5 (الفهارس التّحليلية)، ص29.

نقل الْأَحَادِيث شَائِع بَين النّقلَة والمحدثين وَمن يَقُول مِنْهُم بِجَوَاز النَّقْل بِالْمَعْنَى فَإِنَّمَا هُوَ عِنْده بِمَعْنى التّجويز الْعقليّ الَّذِي لَا يُنَافِي وُقُوع نقيضه فَلذَلِك تراهم يتحرّون فِي الضَّبْط ويتشدّدون مَعَ قَوْلهم بِجَوَاز النَّقْل بِالْمَعْنَى فيغلب على الظَّن من هَذَا كُلّه أَنَّهَا لم تبدّل وَيكون احْتِمَال التّبديل فِيهَا مرجوحا فيلغى وَلَا يقْدَح فِي صِحَّة الِاسْتِدْلَال بهَا ».[1]

كما استشهد ابن خروف(ت609ه) بالحديث قبل ابن مالك، قال ابن الضائع:« وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا؛ فإن كان على وجه الاستظهار والتّبرّك بالمرويّ فحسن؛ وإن كان يرى أنّ من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه، فليس كما يرى».[2]

ومن الّذين استشهدوا بالحديث أيضا ابن يعيش(ت634ه) في شرحه كتاب "المفصّل للزّمخشري" حيث شرح الأحاديث الّتي استشهد بها المصنّف نفسه وقام بتوضيح القاعدة أو الحكم الّذي سِيق الشّاهد لأجله. كما احتجّ بأحاديث لم ترد في الأصل بل تعَمّد هو الاحتجاج بها.[3] هذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أن لا حرج غي الاستدلال بالحديث الشّريف، ويُوضّح رأيهم في الاحتجاج بالحديث الشّريف.

أمّا ابن الحاجب(ت646ه) فقد اتّبع ابن مالك وابن خروف وزاد عليهما باحتجاجه بكلام أهل البيت عليهم السّلام. هذا ما قاله موسى بناي العليلي محقّق كتاب" الايضاح في شرح المفصّل".[4]

كما استشهد الفيّومي بالحديث الشّريف بل وعاب من ترك الاحتجاج به فقال بعد أن استشهد بقوله، ﷺ:« **مَرُّوا بِجِنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – وَجَبَتْ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ وَجَبَتْ فَقَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ**» قال الفيّومي:« وقَدْ نُقِلَ النَّوْعَانِ فِي وَاقِعَتَيْنِ تَرَاخَتْ إحْدَاهُمَا عَنْ الْأُخْرَى مِنْ الْعَدْلِ الضَّابِطِ عَنْ الْعَدْلِ الضَّابِطِ عَنْ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ عَنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ فَكَانَ أَوْثَقَ مِنْ نَقْلِ أَهْلِ اللُّغَةِ فَإِنَّهُمْ قَدْ يَكْتَفُونَ بِالنَّقْلِ عَنْ وَاحِدٍ وَلَا يُعْرَفُ حَالُهُ».[5]

1- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: البغدادي، ج1، ص14.

2- **الاقتراح في أصول النّحو:** جلال الدّين السّيوطي، ص 95. وينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، ج1، ص10.

3- **موقف النّحاة من الاستشهاد بالحديث الشّريف،** خديجة الحديثي، ص218.

4- **ينظر: الإيضاح في شرح المفصّل** : أبو عمرو عثمان بن الحاجب النّحوي، موسى بناي العليلي، القسم الأوّل، بغداد. نقلا عن **موقف النّحاة من الاستشهاد بالحديث الشّريف،** خديجة الحديثي ، ص228.

5- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770ه)، المكتبة العلمية، بيروت (دط)، (دت)، مادّة (ثني)، ص85.

ومجيزو الاحتجاج بالحديث كثر ويظهر ذلك من خلال الشّواهد الحديثية الّتي بُثّت في كتبهم، منهم: الشلوبين أبو علي (ت654ه)، ابن عصفور(ت669ه).[1] وحجّته في جواز الاحتجاج بالحديث أنّه ﷺ أفصح العرب قبل البعثة وبعدها، قال ابن حزم الأندلسي علي بن أحمد(384-456) :«وتالله لقد كان محمّد بن عبد الله ابن عبد المطّلب بن هاشم، قبل أن يكرمه الله تعالى بالنّبوّة، وأيّام كونه فتى بمكّة، بلا شكّ عند كلّ ذي مِسكة من عقل أعلمَ بلغة قومه , أفصح فيها، وأولى أن يكون ما نطق به من ذلك حجّة من كلّ قيسي وربيعي وإيادي وتميمي وقضاعي وحميري! فكيف بعد أن اختصّه الله تعالى للنّذارة، واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه، وأجرى على لسانه كلامه، وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به »[2].

4- المعتدلون:

وبين الرّفض والجواز ظهر فريق آخر فضّل الاعتدال في مسألة الاحتجاج بالحديث الشّريف منهم السّيوطي-وإن كان أغلب الدّارسين يجعله في خانة المعارضين للشّروط الّتي قيّد بها الاحتجاج بالحديث- ويتجلّى ذلك في قوله:« وَأما كَلَامه ﷺ فيستدل مِنْهُ بِمَا أثبت أَنه قَالَه على اللَّفْظ الْمَرْوِيّ وَذَلِكَ نَادِر جدا إِنَّمَا يُوجد فِي الْأَحَادِيث الْقصار على قلَّة أَيْضا».[3]

فهو يرى أنّ ما يجوز الاحتجاج به من كلام الرّسول، ﷺ، هي الأحاديث القصيرة الّتي ثبت أنّها بلفظه، ﷺ، غير أنّها قليلة جدّا كما قال.

كما توسّط الشاطبي فجوّز الِاحْتِجَاج بالأحاديث الَّتِي اعتني بِنَقْل ألفاظها قَالَ فِي شرح الألفية:« لم نجد أحدا من النَّحْوِيين اسْتشْهد بِحَدِيث رَسُول الله وهم يستشهدون بِكَلَام أجلاف الْعَرَب وسفهائهم الَّذين يَبُولُونَ على أَعْقَابهم وأشعارهم الَّتِي فِيهَا الْفُحْش والخنى ويتركون الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة».[4]

لكنّه جعل الحديث قسمين: «أما الحَدِيث فعلى قسمَيْنِ؛ قسم يعتني ناقله بِمَعْنَاهُ دون لَفظه فَهَذَا لم يَقع بِهِ استشهاد أهل اللِّسَان، وَقسم عرف اعتناء ناقله بِلَفْظِهِ لمقصود خَاص كالأحاديث الَّتِي قصد بهَا بَيَان فصاحة ككتابه لهمدان وَكتابه لِوَائِل بن حجر والأمثال النَّبَوِيَّة فَهَذَا يَصح الاستشهاد بِهِ فِي الْعَرَبيَّة».[5]

1- يُنظر: **موقف النّحاة من الاستشهاد بالحديث الشّريف**، خديجة الحديثي. فقد فصّلت في الأمر أيما تفصيل.

2- **تاريخ الاحتجاج النّحوي بالحديث الشّريف**: فخر الدّين قباوة، ، ص203. أُعيد ذكر الحديث لأنّه مهم في بابه.

3- **الاقتراح في أصول النّحو**: جلال الدّين السّيوطي، ص89.

4- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: البغدادي، ج1، ص12.

5- المرجع نفسه، ص12-13.

ويعيب على ابن مالك لأنّه استشهد بالحديث مطلقا، قال:«وَابْن مَالك لم يفصل هَذَا التَّفْصِيل الضَّرُورِيّ الَّذِي لَا بُد مِنْهُ وَبنى الْكَلَام على الحَدِيث مُطلقًا»[1].

وقد حاول مجمع اللّغة العربية الفصل في هذا الأمر وحدّد الاحاديث الّتي يجوز الاستشهاد بها وهي[2]:

أ/ ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته كقوله: «**حمي الوطيس**».

ب/ ما يروى من الأقوال الّتي كان يُتَعبّد بها أو أمر بالتّعبّد بها كألفاظ القنوت والتّحيات والأذكار والأدعية.

جـ/ ما يروى شاهدا على أنّه كان يخاطب كلّ قوم من العرب بلغتهم.

د/ الأحاديث الّتي وردت من طُرقٍ متعدّدة واتّحدت ألفاظها، فإنّ اتّحاد الألفاظ مع تعدّد الطّرق دليل على أنّ الرّواة لم يتصرّفوا في ألفاظها.

هـ/ الأحاديث الّتي دوّنها من نشأ في بيئة عربية لم يُنْشر فيها فساد اللّغة. كمالك ابن أنس والإمام الشّافعي.

و/ ما عُرف من حال روّاته أنّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل ابن سرين والقاسم بن محمّد بن رجاء بن حيرة وعلي المديني.

ثانيا) الاحتجاج بالحديث الشّريف في اللّغة (أصحاب المعاجم)

يقول أحمد الإسكندري: «مضت ثمانية قرون والعلماء من أوّل أبي الأسود الدّؤلي(ت69هـ) إلى ابن مالك لا يحتجّون بلفظ الحديث في اللّغة إلّا الأحاديث المتواترة».[3]

لم تلقَ قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف في الميدان اللّغوي (أي المعاجم العربية) الغوغاء الّتي أُثيرت في نظيره الميدان النّحوي ولهذا قال محمّد فجال:« والدّقة في البحث تُملي علينا حين نريد الخوض في ظاهرة الاحتجاج بالحديث النّبوي أن نجعل رأي اللّغويّين على حدة ونتكلّم عليه على انفراد، كما نتكلّم عن رأي النّحويّين في هذه الظّاهرة على انفراد أيضا، لأنّ اللّغويّين لا يوجد فيهم من منع الاستشهاد بالحديث في اللّغة».[4]

ويكفي أن نذكر رأي الأزهري حين عاب على أَبي سعيد الضَّرير قوله في لفظة " ببّان": لَا نَعرِف (بَبّاناً) فِي كَلَام الْعَرَب؛ وَالصَّحِيح عندنَا: بَيَّاناً وَاحِدًا[5].

1- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: البغدادي، ج1، ص13.

2-**الاستشهاد بالحديث في اللّغة**: بحث لمحمّد الخضر حسين، مجلّة مجمع اللّغة الملكي، ص208، 209.

3- **الحديث النّبوي في النّحو العربي**: محمود فجال، أضواء السّلف، ط2، 1417هـ/1997م، ص99.

4- **الحديث النّبوي في النّحو العربي**: محمود فجال، ص99.

5- **تهذيب اللغة**: الأزهري، باب اللّفيف من حرف الباء، مادة(بب)، ج15 ،ص424.

قال الأزهري: «قلت: بَبّاء، بباءين، حرف رَوَاهُ هِشَام بن سعد وَأَبُو مَعْشر، عَن زيد بن أسلم، عَن أَبِيه: سَمِعت عمر. وَمثل هَؤُلَاءِ الرُّواة لَا يُخطئون فيُصحِّفوا، و(بَبّان) وَإِن لم يكن عربيًّا مَحضاً فَهُوَ صَحِيح بِهَذَا المَعنى»[1].

لم يتكلّم اللّغويّون على قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف، ولكن مذهبهم في هذه الظّاهرة يتبدّى من خلال معاجمهم الّتي سنحاول رصد الحديث الشّريف في بعضها، ولكن سنخصّص البحث لعلم "غريب الحديث" لسبب ذكرته في بداية هذا الفصل.

المبحث الثّالث: حضور مفردات غريب الحديث في المعاجم العربية:

أولا) التّعريف ببعض المعاجم العربية:

جعل الله اللّغة خصوصية ينفرد بها الإنسان دون سائر المخلوقات وجعلها وسيلة التي يتواصل بها مع خالقه أولا، ثم مع أبناء جنسه فكانت مناط الاستعانة لأداء الوظائف الّتي لا تستقيم حياة الإنسان إلاّ بها، ولا تصلح دنياه إلا باستعمالها، فهي وسيلة تعبّده، ووسيلة يعبّر بها عن أفكاره، مشاعره، وأحلامه، طموحاته،... دون أن تَضِّن عليه بشيء، ومن ثمّ تميّز بها عن سائر المخلوقات فعكف على دراستها، وكشف غوامضها واتّصل بدقائقها ووضع قواعد تحكمها حتى تحصّل له من ذلك، عبر عصور متعاقبة، قدر فائق من المعرفة بها.

واللّغة العربية فضّلها الله على سائر اللّغات وشرّفها حين اختارها لتكون لغة القرآن ويسّر لها علماء انتقلوا المسافات البعيدة وتكبّدوا المشاقّ الجسيمة «وهبوا أعمارهم لإنتاج تراث ضخم في معارف شتّى، اجتهدوا في وضعه وإثرائه، ويشكّل التّراث اللّغوي الّذي ينمّ عن جهد كبير ورغبة خالصة وغيرة شديدة جزءا مهمّا منه، وكان الوازع الحقيقي وراء كلّ ذلك خدمة تلك اللّغة الّتي نزل بها القرآن الكريم»[2].

بدأت الدّراسات العربية الإسلامية بذرة ثمّ بدت نبتة يانعة تنمو شيئا فشيئا فيقوى ساقها وتتفرّع أوراقها ليتّسع مجال البحث فيها حتّى أخذت مكانة بين الدّراسات الغربية.

فأقبل العرب، أوّل ما أقبلوا، «على جمع المادّة اللّغوية قبل الدرس النّحوي، وقد تمّ هذا الجمع في بدايته عن طريق المشافهة والحفظ ودون منهج معيّن في ترتيب المادّة المجموعة وتبويبها».[3]

1- **تهذيب اللغة:** الأزهري، باب اللّفيف من حرف الباء،،مادة(بب)، ج15 ،ص424-425.

2- **المدخل إلى مصادر اللّغة العربية:** سعيد حسن بحيرى، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، 1428هـ/2008م، ص8.

3- **البحث اللّغوي عند العرب:** أحمد مختار عمر، ص80.

لقد ارتكز التأليف في المعاجم العربية على هذه المادّة الغزيرة الّتي جمعها عدد كبير من اللّغويّين الّذين صرفوا جلّ همّهم في إخلاص وأفنوا أعمارهم عن رضى في الحفاظ على هذه المادّة من الضّياع، فخرجوا في عصر متقدّم من القرن الثّاني إلى البوادي لجمع هذه اللّغة من أفواه القبائل العربية، لأنّ سلامة اللّغة وفصاحتها ونقاءها كانت تُقاس على لغات البدو.[1]

ولعلّ تفسير القرآن الكريم هو نواة الحركة العلمية الّتي قام بها العرب في الدّراسات اللّغوية الإسلامية وخاصّة الصّناعة المعجمية؛ فقد كان،ﷺ، يفسّر ويشرح للمسلمين ما غمض عليهم وأُشكل فهمه من آيات الذّكر الحكيم، ولمّا تُوفّي، ﷺ تكفّل الصّحابة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بهذه المهمّة وأشهرهم عبد الله بن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(ت68ه)، حتّى لُقّب بترجمان القرآن الكريم. قال حشمت كشلي:« فطليعة المعجم العربي جاءت مع الإسلام وأوّل من حمل رايتها عبد الله بن عبّاس، فكان يؤدّي للسّائلين ما تؤدّيه المعجمات».[2]

إذن من الميادين الّتي تفوّق فيها العرب وأخذوا فيها مكان السّبق "صناعة المعاجم" وليس هذا تحيّزا منّا وإنّما هو اعتراف من الغرب أنفسهم قال *Haywood*:« الحقيقة أن العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنّسبة للعالم القديم والحديث وبالنسبة للشّرق والغرب».[3] فأثمر هذا التّفوّق ميلاد المعاجم بنوعيها اللّفظي والمعنوي؛ معاجم مازالت شامخة في روضة المصنّفات العربية والغربية منمّة عن أصالة لغتها وعبقريّة أصحابها.

فرتّبوا وبوّبوا وتفنّنوا حتّى أنّنا لا نعرف« أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها، وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب. وقد تعدّدت طرق وضع المعجم العربي حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة. وقد كان العرب منطقيين حينما لاحظوا جانبي الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم -إجمالًا- إمّا على اللّفظ وإمّا على المعنى».[4]

ولمّا ابتكروا الترتيب وتخيّروا التّبويب احتاجوا إلى الشّواهد والحجج فألْفوْها مخزّنة في الذّاكرة مبسوطة في الكتب والرّسائل متنوّعة قرآنا وحديثا وشعرا فأخذوا منها ما أخذوا وتجاوزوا ما رغبوا عنه.

1-ينظر: **المدخل إلى مصادر اللّغة العربية**: سعيد حسن بحيري، ص10،11.

2- **تطوّر المعجم العربي من مطلع القرن التّاسع عشر حتّى عام 1995م(دراسة، تحليل، نقد):** حكمت كشلي ، دار المنهل اللّبناني، (دط)، (دت)، ص15.

3- *The History of Indian literature* ص 227. نقلا عن: **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، 344.

4- **البحث اللغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص175.

فهل كان غريب الحديث حاضرا في المعاجم العربية بصفته من الشّواهد الحديثية وسخّر له الله علماءَ أفذاذ ووهبهم الله الحكمة والبيان قاموا بجمعه وشرح ما غمض من ألفاظه ومعانيه؟

ولكن قبل الخوض في مدى حضور غريب الحديث في المعاجم العربية من الإنصاف أن نحاول التّعريف ببعض هذه المعاجم ولو باختصار شديد.

1-معاجم المعاني:

وهي معاجم مبوّبة حسب الموضوعات بدأت في ريعانها في شكل رسائل لغوية صغيرة «جمعت ألفاظ اللّغة ورتّبتها تبعا لموضوع من الموضوعات أو معنى من المعاني العامّة».[1] فاقتصرت في البداية على موضوع واحد، ومن أوائل من ألّفوا على هذا النّهج ومالك عمرو بن كركرة الذي ألف" خلق الإنسان"، و"الخيل". ومنهم أبو خيرة الأعرابي الذي ألف "الحشرات" وهما من علماء القرن الثاني الهجري.[2] وكتاب "خلق الإنسان" وكتاب "الشّاء" للأصمعي، ثمّ سارت هذه الرّسائل نحو النّمو وأضحت تضمّ أكثر من موضوع بل تحاول أن تجمع ما أمكنها من موضوع « ومن هنا جاء اسمها "كتب الصّفات" فقد كان من هذه الكتب " صفة الخيل" أو "صفة خلق الفرس" أو "صفة الأبل" فأرادت كتب المرحلة الثّانية أن تجمع الصّفات المختلفة من خيل وإبل وغيرها»[3].

وسُمّيت أيضا، بالغريب المصنّف، نحو: "الغريب المصنّف" لأبي عبد الله القاسم لن عبد الرّحمان المسعودي(ت175ه)، "الغريب المصنّف" لأبي عمرو الشّيباني(ت206ه)، "الغريب المصنّف في اللّغة" لمحمّد بن المستنير المعروف بقطرب(ت206ه)، " الغريب المصنّف" لأبي القاسم بن سلّام(ت224ه). ومنها ما حمل اسم الألفاظ أو كتب الألفاظ على سبيل المثال "الألفاظ" للمفضّل الضّبّي(ت168ه) "كتاب الألفاظ" لابن السّكيت(ت244ه)، "الألفاظ الكتابية" لأبي الحسن عبد الرّحمن بن عيسى الهمداني(ت320ه)[4].

ويدخل ضمن هذا النّوع من الكتب أيضا "مبادئ اللّغة" لأبي عبد الله الخطيب الإسكافي(ت421ه) و"فقه اللّغة وسرّ العربية" لأبي منصور الثّعالبي(ت429ه).

ومن الرّسائل الصّغيرة إلى الغريب المصنّف والألفاظ إلى المعجم الأشمل والأوفى والّذي حقّق التّرتيب

1- **المعاجم والمعجمات العربية ؛نشأتها-أنواعها- نهجها- تطوّرها**: عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص23.

2- **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص288.

3- **المعجم العربي** نشأته وتطوّره: حسين نصّار، ج1، ص206.

4- **مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي**: حلمي خليل، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، ط1، 1997م، ص 304.

والشّمول ممثّلا في "المخصّص" لابن سيده.

وتُسمّى هذه الكتب "معاجم المعاني" أو "معاجم الموضوعات" كما تُدعى "معاجم حقول المعاني"، و"معاجم المتوارد"، و"معاجم تداعي المعاني"، ويسمّيها علماء الدّلالة "المعاجم المتجانسة".[1] وهي الّتي تتّجه في بنيتها من المدلول إلى الدّال؛[2] أي من المعنى إلى اللّفظ.

وترتّب ألفاظ اللّغة في هذه المعاجم بحسب معناها لا بحسب لفظها، فهي لا تتّبع التّرتيب الأبجدي، ولا تفيد كثيرا من يملك اللّفظ ويفتقد المعنى، بل وضعت هذه المعاجم لمن استعصى عليه لفظ يوافق معنى يدور في خلده إذ هو يملك المعنى ويفتقد اللّفظ الّذي يناسبه.[3] وتفيد أكثر ما تفيد الأدباء والشّعراء. ومن هذه المعاجم:

1/1-الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلّام:

واخترنا " الغريب المصنّف" لأبي عبيد لأنّه من أجلِّ كُتب اللغة، وأحسنِ ما صّنف فيها ويعدّ أقدم ما وصل إلينا من كتب المعاني، وقد نال الحظوة عند النّاس وتلقّاه العلماء بالقبول واشتغل به الشّيوخ والطّلبة تعليما وتعلّما، وتناوله اللّغويّون بالشّرح والتّلخيص.[4]

ويُعدّ كتاب "الغريب المصنّف" من أجود معاجم الموضوعات وأكثرها فائدة، ومنزلته في كتب اللغة كمنزلة صحيح البخاريِّ أو مسلم في كتب الحديث، حيث جمع فيه أقوالَ أئمة اللغةِ وفرسانها، ودقق ورجح بينَ الأقوال، وتلقَّاه العلماء بعده بالقبول والرّضى.[5]

اعتمد أبو عبيد كلّ الكتب المؤلّفة قبله في الموضوعات وأدخلها برمّتها في كتبه، وأبوابه كما اتّبع ترتيبها في بعض الأحيان[6]. ورَوى عن أكثر من أربعين لغويّا وأعرابيّا، بعضهم بالواسطة والكثير منهم بالمباشرة، إلى جانب تلك الرّوايات الكثيرة الّتي لم ينسبها إلى أصحابها والّتي غالبا ما يصدّرها بعبارات مثل: "غيره"،

1- **المعجم العربي بحوث في المادّة والمنهج والتّطليق**: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ص29.

2-**معجم الأصول في التّراث العربي: عبد القادر عبد الجليل**، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّلن، ط1، 1426هـ/2006م، ج2، ص861.

3-ينظر: **نظرة تاريخية عن حركة التّأليف عند العرب في اللّغة والأدب** : أمجد الطرابلسي، دمشق، 1373هـ/1953م، ص52.

4- **المعجمات العربية؛ دراسة منهجية**: محمّد علي عبد الكريم الرّديني، دار الهدى للطّباعة والنّشر، الجزائر، ط2، (دت)، ص139.

5- **الغريب المصنف**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (دط)، 1414-1415هـ، ج1، ص20.

6- ينظر: **المعجم العربي نشأته وتطوّره**، حسين نصّار، ج1، ص207-208.

"غيرهم"، "غير واحد".[1] والّتي غالبا ما يصدّرها بعبارات مثل: "غيره"، "غيرهم"، "غير واحد".

لم يقدّم أبو عبيد لكتابه بمقدّمة تبيّن منهجه، والمصادر الّتي استقى منها مادّته، شأنه في ذلك شأن الكتب الّتي ألّفت في عصره.[2]

يَضُمّ الغريب المصنّف تسعمائة باب (900) موزّعة على خمسة وعشرين كتابا(25) تختلف هذه الأبواب طولا وقصرا؛ حيث يبلغ أطولها سبع صفحات، وأقصرها نصف سطر.[3] نذكر منها: خلق الإنسان، النّساء، اللّباس، الأطعمة، الأمراض، الدّور والأرضين، الخيل السّلاح، الطّيور والهوامّ، الأواني والقدور، الشّجر والنّبات، الإبل، الغنم، الوحوش... .

وحوى ما يربو على سبع عشرة ألف مادّة لغويّة وألفا ومئتي شاهد شعري.[4] أو يزيد؛ منها 666 بيتا شعريّا و313بيتا من الرّجز، 317 من أنصاف الأبيات، ذاكرا أصحابها في حوالي 840 موضعا وترك الباقي مجهولا إلى أن حقّق الدّكتور رمضان عبد التّواب الكتاب وباجتهاده استطاع أن يُنْسب بعض الشّعر المجهول إلى أصحابه في حوالي 200 موضع.[5]

- فمن أبيات الشّعر: قول النّابغةُ:

وَثِقْت له بالنَّصرِ إذ قيلَ قد غزَتْ ❁ قبائلُ من غسَّانَ غيرُ أشايب[6]

- أمّا أنصاف الأبيات: قال امرؤُ القيس[7]: وَصُلبٌ تميم يَبهرُ اللِّبْدَ جَوْزُه.

- ومن استشهاده بالرّجز :قال الرَّاجزُ[8]:

أشكو إلى اللهِ عيالًا درْدَقاً ❁ مُقَرْقَمين وعجوزاً شَمْلَقا

ولم يقصر شواهده على الشّعر فقط، بل تنوّعت بين الشّعر والقرآن والحديث النّبوي والأمثال. أمّا القرآن

1- **الغريب المصنّف**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، تح: رمضان عبد التّواب، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، ط1، 1989م، ج1، ص67.

2- المصدر نفسه، ص129.

3- المصدر نفسه، ص129.

4- **المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها**: أحمد بن عبد الله الباتلي، ص77.

5- **الغريب المصنّف**: أبو عبيد، تح: رمضان عبد التّواب، ج1، ص133-134.

6- **الغريب المصنّف:** أبو عبيد، تح: صفوان عدنان داوودي، ج1، ص105.

7- **ديوان امرئ القيس**، طبع مصر، (دت)، ص 268. لكنّ البيت ليس في ديوان امرئ القيس طبعة دار الكتب العلمية. والبيت في **الغريب المصنّف**، تح: صفوان عدنان داوودي، ج1، ص110.

8- **الغريب المصنّف**، تح: صفوان عدنان داوودي، ج1،، ص150.

الكريم فنلفيه قليلا مقارنة مع الشّعر؛ حيث بلغت الشّواهد القرآنية 48 شاهدا، منهل ستّة شواهد في الجزء الأوّل من الكتاب، ويحتوي الجزء الثّاني على 38 شاهدا قرآنيا. [1] ومثال ذلك احتجاجه بالآية[2]: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾.[3]

- في حين تبلغ الأمثال الّتي استشهد بها عشرة أمثال فقط في الكتاب كلّه، يقدّم لها بقوله: "ومثل من الأمثال" أو "يقال في مثل" أو "وهو من قول النّاس".[4] نحو: رجلٌ ثَبْتُ الغَدَرِ.[5]

- أمّا شواهد الحديث الشّريف فبلغت ثمانية وأربعين حديثا؛ منها 22 حديثا للرّسول، ﷺ، وثلاثة(3) لعائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وخمسة لعمر بن الخطّاب، واثنين لعبد الله بن عبّاس، واثنين لعبد الله بن مسعود، والباقي لبعض الصّحابة والتّابعين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.[6]

حقّق كتاب الغريب المصنّف مرّتين الطّبعة الأولى بتحقيق رمضان عبد التّواب، ونشرته مكتبة الثّقافة الدّينية، سنة 1409هـ/1989م، أمّا التحقيق الثّاني فنهض به المحقق صفوان عدنان داوودي، ونشرته مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1414هـ-1415هـ/ 1994م-1995م بالنسبة للجزء الأوّل أمّا الثاني فحقّقه سنة1416هـ-1417هـ/ 1996م-1997م.

2/1-فقه اللّغة وسرّ العربية لأبي منصور الثعالبي (ت 429هـ)

المدقّق في هذا العنوان يستغرب وجود هذا الكتاب بين المعاجم العربية، ولكن في الحقيقة العنوان لا يفصح عمّا يحويه الكتاب ؛ لأنّ الكتاب في قسمه الأوّل معجم مبوّب على الموضوعات، أمّا ما يتعلّق بفقه اللّغة فلا يظهر إلّا في القسم الثّاني "سرّ العربية".

وفي هذا المضمار يقول رمضان عبد التّواب في معرض حديثه عن " فقه اللّغة العربية":« ولدينا بهذا

1- **الغريب المصنّف**، تح: رمضان عبد التّواب، ج1، ص141.

2- **الغريب المصنّف**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص96.

3- سورة آل عمران الآية/ 140.

4- **الغريب المصنّف**: أبو عبيد، تح: رمضان عبد التّواب، ج1، 146.

5- **الغريب المصنّف**، تح: صفوان عدنان داوودي، ج1، 111. و**المثل في مجمع الأمثال:** أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت 518هـ)، ج1، ص154. " ثَبْتُ الغَدَرِ" يقال: رجل ثَبْتٌ، أي ثابت، والغَدَر: اللَّخَاقِيق في الأرض مثل جِحَرَةِ اليَرَابيع وأشباهها، ومعناه ثبت في الغدر، أي ثابت في قتال أو كلام لا يزِلُّ في موضع الزلل. .

6- **الغريب المصنّف**، تح: رمضان عبد التّواب، ج1، ص 143.

الاسم[يعني فقه اللغة] كتاب لأبي منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبي(ت429ه) المسمّى" فقه اللغة وسرّ العربية". وفي تسمية هذا الكتاب بهذا الاسم شيء من التّجوّز في الواقع، إذ ليس فيه من مسائل فقه اللّغة سوى باب " سرّ العربية" في آخره، وما عداه عبارة عن معجم للّغة العربية رتّبه على حسب الموضوعات تماما كمن قبله أبو عبيد القاسم بن سلّام(ت224ه) في كتابه" الغريب المصنّف في اللّغة "، وكما فعل في عصره ابن سيده الأندلسي (ت458ه) في كتابه الضّخم "المخصّص في اللّغة"».[1]

وإذا كان رمضان عبد التّواب يرى أنّ تسمية الكتاب بهذا الاسم تجاوزا فليس من العدل أن نذهب مذهبه، فقد يكون الثّعالبي يقصد بـ" فقه العربية" شيئا آخر كأن يرمي إلى التّفقّه في ألفاظ العربية، يقول سعيد حسن بحيري:« مادّة الكتاب تكشف عن مفهوم خاص لهذا المصطلح[فقه العربية] وهو التّفقّه والتّبحّر في ألفاظ اللّغة العربية، بحصر المفردات الّتي تندرج تحت معنى معيّن أو موضوع بعينه، وإيضاح الفروق الدّقيقة بين الدّلالات والاستعمالات والولوع بذكر المترادفات المختلفة للمعنى الواحد، وغير ذلك ممّا هو أقرب إلى الرّسائل اللّغوية الّتي صنعها اللّغويّون الأوائل .. وتوسّع فيها أبو عبيد القاسم بن سلّام، ووصلت إلى قمّة التّأليف على يد بن سيده في مخصّصه».[2]

ويحدّثنا الثّعالبي عن هدفه من تأليف هذا الكتاب قائلا:« ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتّبحّر في جلائها ودقائقها إلا قوّة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النّبوة الّتي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلا يَحْسُنُ فيهما أثره ويطيب في الدّارين ثمره...».[3]

أمّا سبب تأليفه فقد صنّفه ليهديه للوزير أبي الفضل عبيد الله أحمد الميكالي، عميد أسرة بني ميكال الّتي عُرفت بالأدب، وتكريم العلم، والعلماء.[4]

ويذكر الثّعالبي العلماء الّذين غرف من فيض علمهم فيقول:« وَتُرِكْتُ والأدب والكتب أنتقي منها وأنتخب وأفَصِّل وأبَوِّب وأقَسِّم وأرَتب وأنتجع من الأئمّة مثل الخليل والأصمعي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والفرّاء وأبي زيد وأبي عبيدة وأبي عبيد شميل وأبوي العبّاس وابن دريد والأزهري ومن سواهم من

1- **فصول في فقه العربية:** رمضان عبد التّواب، ص13.

2- **المدخل إلى مصادر اللّغة العربية**: سعيد حسن البحيري، ص216.

3- **فقه اللغة وسر العربية:** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429ه)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422ه / 2002م، ص15.

4- **مجمع الأصول في التّراث العربي**: عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص1058.

ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة البلغاء إلى إتقان العلماء ووُعورة اللّغة إلى سهولة البلاغة كالصّاحب أبي القاسم وحمزة بن الحسن الأصبهاني وأبي الفتح المراغِيَ وأبي بكر الخوارزمي والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجُرجاني وأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القَزويني وأجتبي من أنوارهم وأجتني من ثمارهم وأقتفي آثار قوم قد أقفرت منهم البقاع وأجمع في التآليف بين أبكار الأبواب والأوضاع وعُون اللّغات والألفاظ».[1]

يقسّم الثّعالبي كتابه قسمين؛ أمّا القسم الأوّل فهو الّذي يندرج ضمن معاجم الموضوعات وفيه ثلاثون بابا، موزّعة على 567 فصلا، في حين يضمّ القسم الثّاني بابا واحدا والمسمّى" سرّ العربية" وجعله تسعة وتسعون فصلا (99).[2] ليصبح الكتاب كلّه يضمّ واحد وثلاثين بابا وستّة وستّين وستمائة فصلا. هذا بالنّسبة للطّبعة الّتي بين يديّ.

ويذكر رمضان عبد التّواب أنّ الكتاب « يحتوي على ثلاثين بابا، مقسّمة إلى حوالي ستمائة فصل».[3]

أمّا شواهد الثّعالبي فتنوّعت قرآنا وحديثا وشعرا، وللشّاهد القرآني حظ الأسد فيها وخاصّة في القسّم الثّاني من الكتاب فتقريبا كلّ شواهده قرآن قال في بداية الباب: «سرّ العربيّة في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها»[4].

- فمن احتجاجه بالقرآن: قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[5]. وفي القرآن: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.[6]

- ومن احتجاجه بالحديث:[7] الفَرَطُ أَوَّلُ الوُرّادِ وفي الحديث: «**أَنَا فَرَطُكُمْ على الحَوْض**».[8] ومن ذلك قوله:[9] الصَّلْقُ شِدَّةُ الصِّيَاحِ ومِنْهُ الحديثُ: «**لَيْسَ مِنّا مَنْ صَلَقَ أو حَلَقَ**»[10].

1- **فقه اللّغة وسرّ العربية:** أبو منصور الثّعالبي، ص21.

2- **ينظر: فقه اللّغة وسرّ العربية:** أبو منصور الثّعالبي، ص21.

3- **فصول في فقه العربية**: رمضان عبد التّواب، ص265.

4- **فقه اللّغة وسرّ العربية**: أبو منصور الثّعالبي، ص219.

5- سورة آل عمران الآية /43.

6- سورة الحجر الآية/ 36.

7- **فقه اللّغة وسرّ العربية** : أبو منصور الثّعالبي ، ص37.

8- **الفائق في غريب الحديث:** الزّمخشري، حرف الفاء، ج3، ص97. النهاية في **غريب الحديث**: ابن الأثير،ج3، ص434.

9- **فقه اللّغة وسرّ العربية** : أبو منصور الثّعالبي ، ص47.

10- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص97. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص309. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حلق)، ج1، ص427.

- من شواهده الشّعرية: [من السريع]:[1]

عِنْدِيَ إخْوَان ومَا مِنْهمُ ۞ إلّا أَخ للأنْسِ آخِيَّهْ

ومَا لِجَمْعِ الشَّمْلِ مِنَّا سِوَى ۞ راح صُرَاح في صُراحِيَه

- كما استشهد ببعض الرّجز من ذلك: لهَمِيسُ صَوْتُ نَقْلِ أَخْفَافِ الإِبِلِ في سَيْرِهَا وُينشَدُ.[2] [من الرجز] : وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا.

3/1-المخصّص لابن سيده(ت458ه)

يمثّل هذا المعجم قمّة النّضج الّذي وصلت إليه المعاجم الموضوعية في تاريخ التّراث المعجمي العربي، فقد استقصى ابن سيده في معجمه المادّة اللّغوية الّتي جمعها الرّواة والعلماء في رسائلهم وكتبهم من قبل، ثمّ أحكم وضعها وأضاف إليها ملاحظات وآراء صوتية وصرفية ونحوية ودلالية تحتاج إلى دراسة خاصّة تتبع مصادرها وأصولها وطرق تحليلها.[3]

وأفصح ابن سيده عن سبب تأليفه المخصّص تحقيقا لرغبة الأمير مجاهد العامري الّذي شجّعه على ذلك، واعْتِبَارا لمَا «روى لَهُ من حَدِيث الرَّسُول ﷺ ونمى إِلَيْهِ من آحَاد عُلَمَاء أَصْحَابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَقَوْلِه ﷺ: «**إِن الْعلم يشفع لصَاحبه يَوْم الْقِيَامَة**».[4] وَقَول عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:« **قيمَة كل امْرِئ مَا يحسن**[5]».[6]

وذكر سبب اختياره التّبويب على الموضوعات فقال:« لما وضعت كتابي الموسوم بالمُحكَم مُجَنَّسا لأدُلَّ الباحث على مَظَنَّة الْكَلِمَة الْمَطْلُوبَة أردْت أَن أعدل بِهِ كتابا أَضَعهُ مُبَوَّباً حِين رَأَيْت ذَلِك أجدى على الفصيح المدره والبليغ الْمُفَوَّه والخَطيب المصقع والشاعر الْمجِيد المدقع فَإِنَّهُ إِذا كَانَت للمسمى أَسمَاء كَثِيرَة

1- **فقه اللّغة وسرّ العربية:** أبو منصور الثّعالبي، ص54. البيت غير منسوب لصاحبه.

2- **فقه اللّغة وسرّ العربية**: أبو منصور الثّعالبي،ص147.

3- **مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي:** حلمي خليل، ص349.

4- **التفسير من سنن سعيد بن منصور**: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت 227ه)، دراسة وتح: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1417 ه /1997م، باب فضائل القرآن، ج1، ص113. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص313. ونصّ الحديث:« الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ يَوْم الْقِيَامَةِ».

5- **جامع بيان العلم وفضله**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463ه)، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414 ه/1994م، باب الحض على استدامة الطّلب والصّبر فيه، ج1، ص416.

6- **المخصص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458ه)، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،1417ه/ 1996م، ج1، ص37.

وللموصوف أَوْصَاف عديدة تنقى الْخَطِيب والشاعر مِنْهَا مَا شاءا واتسعا فِيهَا يحتاجان إِلَيْهِ من سجع أَو قافية».[1]

استهلّ ابن سيده معجمه بمقدّمة طويلة تنمّ عن زهو واعتداد بمستواه، طرح في بدايتها تصوّره في اللّغة من حيث مفهومها، ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية، وعلاقة اللّفظ بالمعنى ونشأة اللّغة وأصلها، ومسائل متعلّقة بها، إضافة إلى إشارته إلى علم اللّسان ومفهومه وموضوعاته وقوانينه، كما بيّن كيفية جمع المادّة اللّغوية وكيف وضعها في معجمه.[2]

قسّم ابن سيده معجمه سبعة عشر كتابا، وكلّ كتاب عدّة أبواب، وتفرّع كلّ كتاب عددا من التّقسيمات الفرعية، كما أنّ كلّ كتاب يحمل عنوانا لموضوع ذي طابع عام، متدرّجا من العام إلى الخاص، ومن الكلّ إلى الجزء، وقد وردت كتبه مرتّبة، كالآتي[3]: خلق الإنسان- الغرائز- النّساء- اللّباس- الطّعام- السّلاح- الخيل، الإبل، الغنم، الوحوش، السّباع،الحشرات، الطّير، الأنواء، النّحل، المكنيات والمبنيات والمثنيات، وكتب أخرى.

اعتمد ابن سيده في مصنّفه ما ألّفه العلماء من قبله منهم: الأصمعي(ت213ه) وأبو زيد الأنصاري(ت214ه)، والنّضر بن شميل(ت203ه)، والفراء(ت207ه)، وابن السكيت (ت244ه)، وأبو حاتم السّجستاني (ت248) وابن دريد (ت321ه) والخليل (ت175ه) وابن جنّي(ت392ه)، وسيبويه(ت180ه)، والقالي(ت356ه)، وأبو عبيد القاسم بن سلّام .[4]

أكثر ابن سيده من الشواهد الشعرية حيث بلغت في السّفر الأول الّذي يدور حول خلق الإنسان 347، من 410 شاهدا[5]من ذلك: وَأنْشد ابْن السّكيت:[6]

تَقول والجُرْدانُ فِيهَا مُكْتَنِعْ ❁ أما تخَاف حَبَلاً على تُضُع أَبُو علّي

أمّا احتجاجه بالقرآن فبلغ في نفس السّفر [21 آية]: قَوْله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[7]،

1- **المخصّص:** ابن سيده، ج1، ص38.

2- ينظر: **مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي:** حلمي خليل، ص350.

3- **المعجمات العربية؛ دراسة منهجية:** محمّد علي عبد الكريم الرّديني، ص151.

4- **المدخل إلى مصادر اللّغة:** سعيد حسن بحيري، ص93.

5- **المعاجم اللّغوية:** ناجي كامل حسن، ص175.

6- **المخصص:** ابن سيده، ج1، ص46.

7- سورة العصر الآية/2.

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[1]، ﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾.[2]

▪ واحتجّ بالحديث الشّريف في السّفر الأوّل في 18موضعا نحو: «سَطَوْتُ على الْمَرْأَة سَطْواً إِذا أخرجتَ الْوَلَد من رَحِمها قَالَ وَفِي حَدِيث الْحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]«**لَا بَأْس أَن يَسْطُوَ الرجل على الْمَرْأَة**».[4]

▪ وبلغت شواهده بالأمثال 24 مثلا. من ذلك قوله[5]: وَفِي مثل من الْأَمْثَال، أَنْت تَثِق وَأَنا مَثِق فَمَتَى نَتَّفِق.[6]

يُعدّ المخصّص أوسع معاجم المعاني إطلاقا وأغزرها مادّة، وهو مطبوع في خمس مجلّات كبار تضمّ سبعة عشر جزءا. نُشِر في مصر أوّل الأمر وطُبع في مكتبة بولاق خلال السّنوات 1316هـ-1321هـ، ثمّ أعيدت طباعته تصويرا من المكتب التّجاري عام 1966م[7]. ثمّ حقّقه المحقّق خليل إبراهم جفال ونشرته دار إحياء التراث العربي ببيروت سنة1417هـ -1996م.

2-معاجم الألفاظ:

تسمّى معاجم الألفاظ والمعاجم المجنّسة وهي الّتي تتناول ألفاظ اللّغة كلّها بلا تمييز[8]. ومن الدّارسين من يسمّيها بالمعاجم الأحادية اللّغة لأنّها تستخدم لغة واحدة مشتركة بين الكلمات المرتّبة ولغة شرحها[9]. وهي المعاجم الّتي تتّجه من الدّال إلى المدلول، وتعتمد طرائق متعدّدة في التّصنيف[10]. وتهدف إلى الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ، أو التّعرّف على الوجه الصّحيح لضبطها وجهة اشتقاقها وما إلى ذلك[11].

ورائد هذا النّوع من المعاجم الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أفذاذ العرب الّذين قلّما جاد الدّهر بمثلهم.

1- سورة الزّمر الآية/33.

2- سورة المعارج الآية/19.

3- **المخصّص:** ابن سيده،ج1، باب الحمل والولادة، ص49.

4-**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص178.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج2، مادة(سطا)، ص266. وتمام الحديث:« لا بأسَ أَنْ يَسْطُوَ الرجُل عَلَى المَرأة إِذَا لَمْ تُوجَد امرأةٌ تعالجُها وخِيفَ عَلَيْهَا».

5- **المخصّص:** ابن سيده، ج1، باب الحمل والولادة، ص46.

6- **مجمع الأمثال:** الميداني (ت 518هـ)، ج1، ص47.

7- **مصادر التراث العربي في اللّغة والمعاجم والأدب والتّراجم**: عمر الدّقّاق، منشورات جامعة حلب، ط5، 1977، ص156.

8- **نشأة المعاجم العربية وتطوّرها(معاجم معاني- معاجم ألفاظ):** ديزيره سقال، دار المصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م، ص10.

9- **معجم الأصول في التّراث العربي**: عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص861.

10- **معجم الأصول في التّراث العربي:** عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص861.

11- **المعجمات والمجامع العربية**: عبد المجيد الحر، ص17.

ثمّ توالت التآليف وتنوّعت التّصانيف في هذا النّوع من المعاجم حتّى كادت تستنفذ كلّ الاحتمالات الممكنة. سنحاول في هذا المقام أن نعرّف بعضها بإيجاز .

1/2-العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه)

شكّل معجم العين طفرة في التّأليف المعجمي العربي وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا في التّأليف المعجمي في أيّ لغة من اللّغات. ويُعدّ معجم العين أوّل محاولة «لحصر ألفاظ اللّغة العربية على نحو شامل وفي إطار نظام منهجي واضح له أسس وقواعد مضبوطة»[1].

استهلّ الخليل كتابه بمقدّمة تعدّ بحقّ مصدرا من مصادر الدّرس الصّوتي العربي، وفي هذا الشّأن يقول محقّق الكتاب: «إن مقدمة " العين " على إيجازها، أول مادة في علم الأصوات دلّت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأوّل. وفي هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللّغات إلّا بعد قرون عدّة من عصر الخليل»[2].

اختار ترتيبا لم يُسبق إليه تمثّل في التّرتيب الصّوتي وكان على النّحو التّالي: **ع ح ه خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – وا ي**. قسّم معجمه كتبا وأبوابا؛ فسمّى كلّ حرف كتاب وبدأ بحرف العين ومن هنا جاءت تسميته.

أمّا الأبواب فجعلها حسب أبنية الكلمة العربية ما بين الثّنائي والخماسي[3] ، جعل الثّنائي أوّل الأبواب ثمّ الثّلاثي الصّحيح فالمعتلّ ثمّ الرّباعي وشفّع الأبواب بالخماسي[4].

وابتكر لنفسه نظاما جديدا ساعده على إحصاء مفردات اللّغة العربية بواسطه حسّه الرّياضي وهو نظام التّقاليب[5] بحيث يمكن لكلمة ثلاثية مثل "كتب" أن تأتي منها ستة صور(كتب كبت، تكب، تبك، بكت، بتك) منها المهمل ومنها المستعمل، وهكذا مع باقي الأبنية.

ولِعِلْمِ الخليل بحاجة الموادّ اللّغوية الّتي أوردها في كتابه إلى دعائم يستند عليها أثناء شرحه وتفسيره تنوّعت منابعه ودعائمه؛ فاحتجّ بالقرآن الكريم والأحاديث الشّريفة وكلام العرب من الشّعر والأمثال.

1- **مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي:** حلمي خليل، ص255.

2- **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي، مقدّمة التحقيق، ص10.

3- يُنظر: **المعجم العربي نشأته وتطوّره:** حسين نصّار، ج1، ص221.

4- يُنظر: **البحث اللّغوي عند العرب:** أحمد مختار عمر، ص192.

5- يُنظر: **المدخل إلى مصادر اللّغة العربية:** سعيد حسن بحيري، ص256.

▪ فمن احتجاجه بالقرآن: عَدَدْتُ الشَّيْء عَدًّا: (حسبته وأحصيته).[1] قال ﷻ: ﴿ نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾[2]

▪ أمّا الحديث الشّريف فقد أكثر من الاحتجاج به« وكان هذا مثار نزاع كبير شغل النّحويّين حتّى عصرنا الرّاهن بين مؤيّد ومنكر»[3] كما سبق وذكرنا.

▪ ومن احتجاجه بالحديث[4]: عج: العَجُّ: رفع الصّوت، يقال: عَجَّ يَعِجُّ عجاً وعَجِيجا. وفي الحديث:«**أفضل الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ**».[5]

أمّا عن شواهده الشّعرية: عَسْعَسَتِ السَّحابةُ أي دنتْ من الأرض لَيْلاً في ظُلمَة وبَرْق. وعَسْعسَ اللَّيْلُ: أقبل ودنا ظلامُه من الأرض، قال في عَسْعَسَة السَّحَابَة:[6]

فَعَسْعَسَ حتَّى لو يشاءُ إذا ❁ كأنَّ لنا من ناره مُتَقَبَّسُ

▪ ومن الأمثال: وعَزَّ الرّجُلُ: بلغ حدَّ العِزَّة ويقال[7]: إذا عزَّ أخوك فهُنْ.[8]

ومن المعاجم الّتي سارت على نظام الخليل في معجمه "**البارع**" للقالي(ت356ه) "**المحيط**" للصّاحب بن عبّاد(ت385ه)، "**المحكم والمحيط الأعظم**" لابن سيده.

2/2-جمهرة اللّغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321ه)

أراد ابن دريد أن يتخلّص من بعض تعقيدات الخليل فعدل عن التّرتيب الصّوتي إلى ترتيب آخر ارتآه مناسبا وهو التّرتيب الألف بائي العادي، قال:« وَقد ألف أَبُو عبد الرَّحْمَن الْخَلِيل بن أَحْمد الفراهيدي، رضوَان الله عَلَيْهِ، كتاب الْعين، فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إِلَى نهايته، فالمنصف لَهُ بالغلب معترف، والمعاند متكلّف، وكل من بعده لَهُ تبع أقرّ بذلك أم جحد، وَلكنّه رَحمَه الله ألّف كِتَابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره.. وأملينا هَذَا الْكتاب وأجريناه على تأليف الْحُرُوف

1- **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، باب العين والدّال، مادّة(عد)، ص79.

2- سورة مريم الآية/84.

3- **المعجم العربي نشأته وتطوّره:** حسين نصّار، ط1، ص268.

4- **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، باب العين والجيم، مادّة(عج)، ص67.

5- **غريب الحديث:** أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص140. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الثّاء مع الجيم، ج1، ص117.**النهاية في غريب الحديث:** ابن الأثير،ج1، مادّة(ثجج)، ج1، ص207.

6- **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، باب (العين والسّين)، مادة (عس)، ص74. والبيت غير منسوب لصاحبه.

7- **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، باب(العين والزاي)، مادة(عز)، ص 76.

8- **مجمع الأمثال**: الميداني، ج1، ص22.

الْمُعْجَمَة إِذْ كَانَت بالقلوب أعبق وَفِي الأسماع أنفذ وَكَانَ علم الْعَامَّة بهَا كعلم الْخَاصَّة ».[1]

اتّبع ابن دريد نظام التّقليبات ووضع الكلمة تحت أسبق حروفها في التّرتيب الألف بائي. وسار على نظام الأبنية وهي عنده: الثّنائي والثّلاثي والرّباعي ثمّ الخماسي وزاد على الخليل السّداسي وختم الأبواب باللّفيف[2].

ولهذا لم يستطع ابن دريد أن يتخلّص كلّ التّخلّص من تعقيدات المدرسة الصّوتية، بل بقي منتميا إليها، يقول السّيوطي: « إنّ كتاب الجمهرة من مشاهير كتب اللّغة، الّتي نُسجت على موال الخليل»[3] .

وأمّا عن سبب تسميته فقال:« وأجريناه على تأليف الْحُرُوف الْمُعْجَمَة إِذْ كَانَت بالقلوب أعبق وفِي الأسماع أنفذ وَكَانَ علم العَامَّة بهَا كعلم الخَاصَّة».[4]

والشّواهد أكثر ما يهمّنا في هذا البحث، يقول أشرف أحمد حافظ:« وقد بلغ عدد الشّواهد في الجمهرة في الجزء الّذي قامت فيه الدّراسة 563 شاهدا بلغ الشّعر منها 409 شاهدا، بينما بلغ الحديث 54 حديثا، والقرآن 51 آية، والأمثال 49 مثلا»[5].

ولم يفصح الباحث عن الجزء الّذي أقام عليه الدّراسة ولكن مهما كان حجم هذا الجزء فطغيان الشّاهد الشّعري على الشّواهد الأخرى واضحا ولعلّ ذلك يعود لكون ابن دريد شاعرا.

- فمن استشهاده بالقرآن: أَثَّ النَّبْتُ يَئِثُّ وَيَؤُثُّ أَثًّا إذا كَثُرَ والْتَفَّ وَيَئِثُّ أَكثر من يؤث. والإد: الْأَمر الْعَظِيم الفظيع[6]. وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾.[7]

- ومن الحديث[8]: النخة الَّتِي جَاءَت فِي الحَدِيث:« **لَيْسَ فِي النّخة صَدَقَة**»[9] اخْتلفُوا فِيهِ فَقَالَ قوم: الْبَقر العوامل وَقَالَ آخَرُونَ: بل النخة دِينَار كَانَ يَأْخُذهُ الْمُصدق بعد فَرَاغه من الصَّدَقَة. والْحَدِيث لَا يدل على ذَا

1- **جمهرة اللّغة**: ابن دريد، ج1، ص40.

2- ينظر: **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص203 ،204. **والمعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج2، 405-411.

3- **المزهر في علوم اللّغة**: السّيوطي،ج1، ص71.

4- **الجمهرة**: ابن دريد،ج1، ص41.

5- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: أشرف أحمد حافظ، ص108.

6- **الجمهرة:** ابن دريد، ج1، مادة(أدد)، ص55.

7- سورة مريم الآية/89.

8- **الجمهرة:** ابن دريد،ج1، مادّة(نخخ)، ص222.

9-**غريب الحديث:** ابن الجوزي، باب النّون مع الخاء، ج2، ص397.**النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير،ج1، مادّة(نخخ)، ج5، ص31.

لِأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِيهَا صَدَقَة وَلَا يكون أَن يَقُول:« لَيْسَ فِي الدِّينَار صَدَقَة».[1]

- ومن الشّعر: قَالَ الشَّاعِر (مُتَقَارب):[2]

وَأَنْتَ مَليخٌ كَلَحْمِ ❁ فَلَا أَنْت حُلْو وَلَا أَنْت مرٌّ

وسار على نهج التّرتيب الألف بائي عدد من أئمّة اللّغة نذكر منهم: ابن فارس (ت395ه) في معجميه "**المقاييس**" و"**المجمل**". ولكن مع اختلاف في التّبويب والتّرتيب[3].

3/2-أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538ه)

يُعدّ هذا الكتاب أوّل معجم اكتمل على يده التّرتيب الألف بائي وبلغ أشُدّه، قال عن هذا التّرتيب: «وقد رُتّب الكتاب على أشهر ترتيب متداولاً، وأسهله متناولاً، يهجم فيه الطّالب على طلبته موضوعة على طرف التّمام وحبل الذّراع، من غير أن يحتاج في التّنقير عنها إلى الإيجاف والإيضاع؛ وإلى النّظر فيما لا يوصل إلّا بإعمال الفكر إليه، وفيما دقّق النّظر فيه الخليل وسيبويه».[4] فرتّب الألفاظ على أوائل الأصول مع مراعاة الحرف الثّاني والثّالث.

ولعلّ أهمّ ما يُميّز هذا الكتاب تفريقه بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية والبدء بالحقيقة قبل المجاز.[5] من ذلك قوله: دمع ذارف ومذروف وذريف. ودموع وعيون ذوارف. وقد ذرف دمعه ذروفاً... ومن المجاز: مطر وسحاب ذارف. ورأيت في يده قدحاً يتذارف.[6]

أمّا عن شواهد الزّمخشري فقد أخذ الشّاهد الشّعري نصيب الأسد ويستطيع أيّ باحث أن يلاحظ الفرق بين حضور الشّواهد الأخرى مقارنة مع الشّواهد الشّعرية.

- من احتجاجه بالقرآن: وتجانف لكذا وتجانف عنه[7]. قال تعالى: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾[8]

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص70. **الفائق في غريب الحديث**، حرف الجيم مع الباء، ج1، ص174.ونصّ الحديث:« لَيْسَ فِي الْجَبْهَة وَلَا فِي النّخة وَلَا فِي الكسعة صَدَقَة». **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب النّون مع الخاء، ج2، ص397. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة (نخخ)، ج5، ص31.

2- **الجمهرة**: ابن دريد، مادّة(ملخ)، ص620.

3- يُنظر: **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختارعمر، ص212-216. **والمعجم العربي**: حسين نصّار، ج2، ص435-476.

4- **أساس البلاغة**: الزمخشري (ت 538ه)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه/1998م، ج1، ص16.

5- **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص218.

6- **أساس البلاغة**: الزمخشري،ج1، مادة(ذرف)، ص312.

7- نفسه، مادة(جنف)،ج1، ص152.

8- سورة المائدة الآية/3.

▪ أمّا احتجاجه بالحديث: يقال: لوقة بطرح الهمزة. ولوق الطعام: لينه.[1] وفي الحديث: «**ولا آكُل إلاَّ مَا لُوِّقَ لِي**».[2]

▪ أمّا الشّواهد الشّعرية، فنذكر منها: تقول: فلان لا يألك إلا الملوق، ولا يشرب إلا المروق. هو ابن بجدتها، وبؤبؤها. قال رجل من قريش:[3]

ومَنْ يَبتّ والهُمُومُ ❁ في صَدْرِهِ بالزِّنادِ لَمْ يَنَم

جَرَّبْتُ ذا الجَهْرِ أنْتَ ❁ لَسْت بِعِيابَة وَلَا بَرَم

▪ ومن الأمثال: وتركوا النساء أيامى، والأولاد يتامى.[4] وفي المثل: " كلُّ ذاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ "[5]

4/2-الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393ه)

عدل الجوهري على ما سارت عليه المعاجم العربية قبله؛ فلم يسلك نهج المدرسة الصّوتية، ولا حتّى المدرسة الألفبائية الّتي اهتدت إلى التّرتيب الألف بائي على أوائل الأصول فابتدع ترتيبا لم يُعهد من قبل وأسّس مدرسة أصبحت تلقّب باسمه وهي مدرسة القافية*[6].

وقد حقّق معجم الصّحاح شهرة بلغت الأفاق وحاز ثناءَ العلماء وقيل: «ما من معجم من بين المعاجم الّتي سبقته، بلغ في تحقيق الغرض المتمثّل في توخّي الاستيعاب وتيسير البحث عن المراد ما بلغه الصّحاح.[7]

فقد نثاه الثّعالبي فقال:« وَله كتاب الصِّحَاح فِي اللُّغَة وَهُوَ أحسن من الجمهرة وأوقع من تَهْذِيب اللُّغَة

1- **أساس البلاغة**: الزمخشري، ج1، مادة(ألق)، ص32

2- **غريب لحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج4، ص143. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب اللّام مع الواو، ج2، ص336.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(لوق)، ج4، ص278.

3- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، ج1، مادّة(بأبأ)، ص43

4- المصدر نفسه، ج1، مادة(أيم)، ص41.

5- **مجمع الأمثال**: الميداني، ج2، ص133.

* من الباحثين من يسمّيها مدرسة الجوهري. وهناك من يُنكر على الجوهري أسبقيته في ابتداع هذا التّرتيب ويُعزيه-أي التّرتيب على الباب والفصل –لخاله الفارابي(ت350) في كتابه "ديوان الأدب". يُنظر : **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص225ـ240. وقد فصّل الدّكتور في هذا الأمر، وأيّد الرّأي القائل بريادة الفارابي لهذه المدرسة.

6- يُنظر: **حلمي خليل**، ص227.

7 -**مصادر التراث العربي في اللّغة والمعاجم والأدب والتّراجم**: عمر الدّقّاق،191.

وَأقرب متناولا من مُجمل اللُّغَة».[1]

أمّا التّرتيب الّذي ارتضاه لنفسه وهو ما يُسمّى نظام الباب والفصل حيث يُسمّى الحرف الأخير من الكلمة بابا والحرف الأوّل منها فصلا، طبعا بعد تجريدها من الزّوائد؛ فكلمة "رأب" مثلا نجدها في باب الباء فصل الرّاء، فكانت عدد الأبواب ثمانية وعشرين بابا،" وجمع بين الواو والياء في باب واحد وأخّر الألف اللّينة غير المهموزة ولا المنقلبة عن ألف وواو في باب بعد الواو والياء".[2]

أمّا عن شواهد الجوهري فقد بلغت في حرف العين وحده 522؛ 377 شاهدا شعريّا و52 حديثا[3] و43 آية قرآنية و39 من أمثال العرب.[4]

- فمن القرآن: (جفأ) الجُفاءُ: ما نفاه السّيلُ. قال الله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ ﴾[5]. أي باطلا[6].
- ومن الحديث: (رقأ):[7] .. والرَقُوءُ، على فَعولٍ بالفتح: ما يوضع على الدّمِ، فَيَسْكُنُ. وفي الحديث: « **لا تَسُبُّوا الإبِلَ فإن فيها رَقُوء الدّم** ».[8]
- أمّا الشّواهد الشّعرية فهي كثيرة نذكر منها: (أجر).. وائْتَجَرَ عليه بكذا، من الأجرة، وقال الشاعر:[9]

يا لَيْتَ أَنِّي بأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي ❁ عَبْد لَا هَلَكَ هَذَا الشَّهْر

- ومن الأمثال*: (ملس)[10].. يقال: انْمَلَسَ من الأمر، إذا أفْلَتَ منه، ومَلَّسْتُهُ أنا. وقولهم في المثل: "هانَ على الأمْلَسِ ما لَاقَى الدُّبر ".[11]

1- **يتمة الدهر في محاسن أهل العصر:** أبو منصور الثعالبي، تح: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه/1983م، ج4، ص468.

2-**المعجم العربي نشأته وتطوره:** حسين نصّار، ج2، ص486.

3- وقمت بدراسة إحصائية تقريبية فوجدت عدد الأحاديث المستشهد بها في المعجم كاملا حوالي 573 حديثا.

4- **الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية:** أحمد أشرف حافظ، ص253.

5- سورة الرّعد الآية/17.

6- **الصّحاح**: الجوهري، باب الهمزة ،فصل الجيم، ج1،ص41.

7- المصدر نفسه، باب الهمزة ، فصل الرّاء،ج1، ص53.

8- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(رقأ)، ج2، ص248.

9- **الصّحاح:** الجوهري، باب الرّاء ، فصل الهمزة ، ج2، ص576.

* حاولت إحصاء عدد الأمثال المستشهد بها في المعجم كله فوجدتها حولي378.

10- **الصّحاح**: الجوهري، باب السين، فصل الميم، ج3، ص980.

11 **مجمع الأمثال**: الميداني، ج1، ص100.

وبعدما ذاع صيت الصّحاح اتّبعته ثلّة من المعاجم في التّرتيب والتّبويب نذكر منهم "**لسان العرب**" لابن منظور(ت711ه)، "**القاموس المحيط**" للفيروز آبادي(ت)، "**تاج العروس**" للزّبيدي(ت1205ه).

ثانيا) غريب الحديث والمستويات اللّغوية في بعض المعاجم العربية:

الأكيد أنّنا لا نستطيع أن نعرّج على المعاجم العربية كاملة لأنّ تراثنا المعجمي أكبر من أن تحويه أوراق رسالة، فقد حاول حسين نصّار تدوين تاريخ شامل للمعاجم العربية فوجد نفسه يؤلّف كتابا من جزأين يفوق عدد أوراقهما الألف، ولربّما تجاوز الكثير.

لذا اقتصرنا على بعض المعاجم مختلفة الآباء وإن كانت من أمّ واحدة وجنس واحد؛ فالأمّ اللّغة العربية الّتي جمعتها على هدف واحد والمتمثّل في خدمة هذه اللّغة واستيعاب ألفاظها وتيسير فهمها، والآباء هي المدارس الّتي تبنّت كلّ واحدة منها مجموعة من المعاجم متشابهة السّمات والخصائص المنهجية في التّرتيب والتبويب ولكن بينها من الفروق ما يجعلها تتمايز عن بعضها البعض كما تتميّز المجموعة عن الأخرى، فيحصل هذا التّنوّع، أما الجنس فهو جنس الصّناعة المعجمية الّتي رغم ما بينها من فروق لها ما تتّفق فيه ومنه اتّفاقها على الشّواهد والحجج كدعائم ترتكز عليها، والّتي من بينها الحديث بالأخصّ غريبه، لإثبات:

1-غريب الحديث والمستوى الصّوتي في المعاجم العربية:

قال أبو عبيد:[1] وأخبرني الواقديُ أنَّ السَّمحاق عندهم المِلْطَا. قال أبو عبيدٍ: ويُقال: إنها المِلْطَاة بالهاء، فإذا كانتْ على هذا فهي في التَّقدير مقصورة. قال: وتفسيرُ الحديث الذي جاء «**يُقضى في المِلْطَا بدمِها**»[2].

فأبو عبيد يتحدّث عن مفردة " الملطا" أهي بألف في آخرها أم بهاء وإذا كانت بألف فالأصحّ أن تكون ألف مقصورة. وفي آخر كلامه ما يتّصل بالمستوى الصّرفي.

والحقيقة أنّ أبا عبيد لم يُعن بالأمور الصّوتية ولا النّحوية ولا الصّرفية لذا كانت أغلب الحجج الّتي ساقها أتى بها ليُثبت أمورا دلالية.

وأمّا المستوى الصّوتي في فقه اللّغة للثّعالبي: كلُّ مدينةٍ جامعةٍ فهيَ فُسْطَاطٌ ومنهُ قيلَ لِمدينةً مصرَ التي بناهَا عَمْرُو بنُ العاص: الفُسْطَاطُ. ومنه الحَدِيث: «**عليكمِ بالجماعةِ فإنَّ يدَ الله على الفِسْطاط**»[3].

1- الغريب المصنّف: أبو عبيد، تح: صفوان عدنان داوودي، ج2، ص494.

2- غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص76. **والنّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج4، ص357.

3- غريب الحديث: ابن قتيبة، حديث الرّسول، ﷺ، ج1، ص318. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الفاء، ج3، ص116. **غريب الحديث:** ابن الجوزي، باب الفاء والسّين، ج2، ص193. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(يد)، ج5، ص293.

بكسرِ الفَاءِ وضَمِّها[1]، فالثّعالبي يوضّح انّ كلمة "فسطاط" تكون بلغتين مختلفتين؛ كسر الفاء وضمّها دون أن يرجّح واحدة على أخرى . وهذا ما ذهب إليه ابن الأثير في النّهايةِ، قال: «عليكمُ بالجَماعة فإنَّ يَد اللَّهِ عَلَى الفُسْطَاط» هُوَ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ[2].

وأمّا المستوى الصّوتي في مخصّص ابن سيده قوله: القَرْءُ عندَ أهل الحجازِ الطُّهْرُ وعندَ أهلِ العراقِ الحيضُ وقولُ النَّبِي ﷺ « **دَعِي الصلاةَ أيامَ أقْرائِكِ**».[3] إِنَّمَا عَنَى الحَيْضَ فَهَذِهِ حُجَّةٌ لأهلِ العِراقِ[4].

يتحدّث عن لغتين مختلفتين، لغة الحجاز ولغة العراق ويرجّح لغة العراق. والحديث عن اللّهجات من الأمور الصّوتية، ومعروف عن ابن سيده أنّه كثير الحديث عن اللّهجات، وإن لم يحتجّ بالحديث عامّة لإثبات هذه اللّهجات.

أمّا المستوى الصّوتي في معاجم الألفاظ: ممّا احتجّ به صاحب العين: «وصع: الوَصْعُ والوَصَعُ: من صغار العصافير خاصّة والجمع: وِصْعانٌ»[5]، وفي الحديث: «**إن العرش على مَنْكِبِ إسرافيل، وإنّه ليتواضع لله حتّى يصيرَ مثل الوَصَعِ**».[6]

فالخليل يحدّثنا عن لهجتين مختلفتين في سكون عين (الوصع) وفتحها ويحتجّ بغريب الحديث لواحدة منها.

وممّا ورد في الجمهرة: (دفف)[7]، ودفف على الجريح وذفف عَلَيْهِ إِذا أجهز عَلَيْهِ أَي قَتله بِالدَّال والذال لُغَتَانِ معروفتان وَالدَّال أَعلَى. قَالَ أَبُوبكر:«**جَاءَ قوم بأسير إِلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يرعد فَقَال**[8]:

1- **فقه اللّغة وسرّ العربية**: الثّعالبي، ص26.

2- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(فسط)، ج3، ص445.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص270. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب القاف مع الرّاء، ج2، 227. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(قرأ)، ج4، ص32.

4- **المخصّص**: ابن سيده،ج1، ص68.

5- **العين**: الخليل ، كتاب العين ،مادة(وصع)، ج2، ص 199.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج2، ص9، ذكر الحديث بالسكون. وج3، ص318 ذكر الحديث بالفتح. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الضّاد، ج2، ص325. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الواو مع الصّاد، ج2، ص469.**النّهاية في غريب الحديث**، مادة (وَصَعَ)، ج5، ص191.

7- **الجمهرة:** ابن دريد، مادة(دفف)، ج1، ص113.

8- **الفائق في غريب الحديث:** الزّمخشري، حرف الدّال، ج1، ص428. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الدّال مع الفاء، ج1، ص341. **النهاية في غريب الحديث**، مادة(دفف)، ج2، ص123. وفِيهِ «أَنَّهُ أُتِي بأَسِير يُرْعَد، فَقَالَ لِقَوْم: اذْهَبوا بِهِ فَأَذْفُوهُ، فذَهَبوا بِهِ فقَت فقَتلوه فَوداه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإِذْفَاءَ مِنَ الدَّفْءِ، فحَسِبوه الْإِذْفَاء بِمَعْنَى الْقَتْلِ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ. وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْفِئُوهُ بِالْهَمْزِ فَخَفَّفَهُ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ. وهو نفس ما ورد في الجمهرة، لفظا وشرحا.

أدفوه فَقَتَلُوهُ». أَرَادَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أدفئوه ولغته ترك الْهَمْز وذهبوا هم إِلَى لغتهم: أدفوه أَي اقْتُلُوهُ.[1]

فابن دريد يحدّثنا عن لهجتين مختلفتين ويشير إلى أنّ وضع صوت مكان آخر قد يؤدي إلى تغيير المعنى إلى معنى آخر يفيد الضدّ.

ولا ينأ القالي عن أنداده في الاحتجاج بالحديث وخاصّة غريبه لمناقشة أمورا صوتية، من ذلك قوله في مادة(دغر)..وقال الخليل: الدَّغْر بفتح الدال وسكون العين الاقتحام من غير تثبيت ويقال: أدغروا عليهم في الجملة وفي الحديث «ليس في الدَّغْر قطع»[2] أي إذا استلب ولغة الأزد في لعبة لصبيانهم. دغرى لا صفّى.. والدّغر بسكون العين وقع ورم الحلق بالأصبع وفي الحديث « **لَا تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِالدَّغْرِ**»[3]، وهو غمز الحلق إذا أخذت الصّبي العُذرة تدفع ذلك الموضع بأصبعها.[4]

ويقول ابن فارس في مجمل اللّغة: أش[5]: الأشاشُ والهشاش سواء. وفي الحديث: «**كان إذا رأى من أصحابه بعضَ الأشاش وعظهم**». فابن فارس يتحدّث عن لهجتين ويحتجّ بحديث من علم الغريب لإثبات إحدى اللّهجات[6].

ويبقى دائما الاحتجاج بغريب الحديث في المعاجم العربية على المستوى الصّوتي يغلب عليه الحديث عن اللّهجات، أمّا الزّمخشري في أساس البلاغة، فقد اهتمّ بالجانب الدّلالي أكثر من أيّ مستوى آخر لأنّه ببساطة ركّز على الفصل بين الحقيقة والمجاز .

ومن احتجاجه بغريب الحديث في المستوى الصّوتي:[جبأ]:[7]..وأجبأت الزرع: بعته قبل أن يبدو

1- **جمهرة اللّغة**: ابن دريد، مادة(دفف)، ج1، ص113.

2- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص29. ونصّ الحديث:« لَا قطع فِي الدغرة». **غريب الحديث**: إبراهيم الحربي، باب: عذر، ج1، ص269.**النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(دغر)، ج2، ص123. وورد الحديث عن علي« «لَا قَطْعَ فِي الدَّغْرَةِ».

3- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(دغر)، ج2، ص123.

4- **البارع**: أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي(ت356ه)، تح: هاشم الطّعان، مكتبة النّهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، (دت)، مادة(دغر)، ص291-292.

5- **مجمل اللّغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395ه)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 ه/1986م، مادة(أش)، ج1، ص80.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج4، ص361. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص45. ونصّ الحديث في الكتابين:« فِي حَدِيث عَلْقَمَة بن قيس أَنه كَانَ إِذا رأى من أَصْحَابه بعض الأشاش مِمَّا يَعِظهم ». **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(أشش)،ج1، ص51.الحديث «أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَشَاشاً حَدَّثَهُم».

7- **الصّحاح**: الجوهري، مادة(جبأ)، ج1، ص39

صلاحُه، وجاء في الحديث بلا همز: « **من أجبى فقد أربى** ».[1] وأصله الهمز.

أمّا صاحب اللّسان والّذي عُرف عنه أنّه نثر النّهاية لابن الأثير في معجمه، فيقول في احتجاجه بغريب الحديث في المستوى الصّوتي مبيّنا لغة حمير: نطا:[2]. وَفِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **كنتُ مَعَ رسولِ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ يُمْلِي عليَّ كِتَابًا وأَنا أَسْتَفهِمُه، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: «انْطُ»؛ أَي اسْكُتْ[3]، بِلُغَةِ حِمْيَر. قَالَ ابْنُ الأَعرابي: لَقَدْ شَرَّفَ سيدُنا رسولُ اللَّهِ ﷺ، هَذِهِ اللغةَ وَهِيَ حِمْيَرِيَّة.**

ومن احتجاجه أيضا، رجأ:[4].. الزَّجَّاجُ: هَذَا مِمَّا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّه مُحَمَّدًا ﷺ، فَكَانَ لَهُ أَن يُؤَخِّرَ مَنْ يَشاءُ مِن نِسائه، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ مِنْ أُمته، وَلَهُ أَن يَرُدَّ مَنْ أَخَّر إِلَى فِراشِه. وقُرِئَ تُرْجِي، بِغَيْرِ هَمْزٍ، والهَمزُ أَجْودُ. قَالَ: وأُرَى تُرجِي، مُخَفَّفًا مِنْ تُرْجِئُ لِمكان تُؤْوِي. وقُرِئَ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾[5] أَي مُؤَخَّرون لأَمر اللَّهِ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ فِيهِمْ مَا يُرِيد. وَفِي حَدِيثُ تَوْبةِ كَعْب بْنِ مَالِكٍ: «**وأَرْجَأَ رسولُ اللهِ، ﷺ، أَمْرَنا**»[6] أَي أَخَّرَه.

ومن احتجاج صاحب التّاج: جهجأ:[7] «**جَهْجَأَه الرّجلُ**»[8]: زَجره ودَفعه، وَقد جاءَ فِي الحَدِيث، هَكَذَا قَالَ ابنُ الأَثير، أَراد جَهْجَهَهُ فأَبدَل الْهمزَة هَاء لِقُربِ المَخْرج، نقلَه شيخُنَا. والمثال لا يحتاج لتعليق فالجانب الصّوتي واضح وضوح الشّمس. ومنه: رزأ: ..يُقَال:[9] مَا رَزأَ فلَانا شَيْئا أَي مَا أَصاب من مَاله شَيْئا وَلَا

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص 211. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص14. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الجيم مع الدّال، ج1، ص136. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ربا)،ج2، ص192.

2 -**اللّسان**: ابن منظور، مادة(نطا)، ج15، 333.

3- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النّون، ج3، ص442. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الألف مع النّون،ج1، ص43. وباب النّون مع الطّاء، ج2، ص417، 418. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(نطا)، ج5، ج76.

4- **لسان العرب**: ابن منظور، باب الهمزة، فصل الرّاء، مادة(رجأ)، ج1، ص83.

5- سورة التّوبة الآية/106. ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾.

6- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(رجا)، ج2، ص206.

7- **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (1205ه) تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، باب الهمزة، فصل الراء، مادة(جهجأ)، ج1، ص182.

8- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الجيم مع الهاء، ج1، ص173. ونصّ الحديث:« انتزع الذِّئْب شَاة فجهجأه الرَّائِي أَي جهجهه». **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(جَهْجَهَ)، ج1، ص119. ونصّ الحديث:« إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَم عدَا عَلَيْهِ ذِئب، فانْتَزَع شَاةً مِنْ غنَمه فجَهْجَأَه الرجُل».

9- **تاج العروس من جواهر القاموس**: الزّبيدي، باب الهمزة، فصل الزاي، مادة(رزأ)،ج1، ص245.

نَقصَ مِنْهُ، وَفِي حَدِيث سُراقَةَ بن جُعْشُمٍ: فَلَمْ يَرْزَآنِي شَيْئا، أَي لم يأْخُذَا مني شَيْئا، وَمِنْه حَدِيث عِمرانَ والمرأَةِ صاحبةِ المَزادَتَيْنِ: أَتعلمينَ أَنَّا مَا رَزَأْنَا مِنْ مَائِك شَيْئا ؟ أَي مَا نَقَصنا وَلَا أَخذنا، ورد فِي الحَدِيث «**لَوْلاَ أَنَّ الله لَا يُحِبُّ ضَلاَلَةَ العَمَلِ مَا رَزَيْنَاكَ عِقَالاً**»[1] جاءَ فِي بعض الرِّواياتِ هَكَذَا غيرَ مَهْمُوز، قَالَ ابنُ الأَثير: والأَصل الهمزُ، وَهُوَ من التَّخْفِيف الشاذِّ.[2]

2- غريب الحديث والمستوى الصّرفي:

❐ **معاجم المعاني**: ونستهلّ المستوى الصّرفي في معاجم المعاني بفقه اللّغة وسرّ العربية لأنّ لا وجود لاحتجاج بغريب الحديث في المستوى الصّرفي في الغريب المصنّف.

يقول الثّعالبي: قولهم: يا بُنَيَّ ويا أُخَيَّ ويا أُخَيَّة ويا بُنَيَّة وكقول النبي ﷺ لعائشة: «**يا حُمَيراء**».[3] ومنها: تصغير الجمع كقولك: دُرَيْهِمات ودُنَيْنِيرات وأُغَيْلِمَةَ وكقول عيسى بن عمرو: والله إن كانت إلا أُثَيَّاباً في أسيفاط[4]. يتحدّث الثّعالبي عن الأسماء السّتة ويشير إلى تصغير(حمراء ودرهم ودينار.. في جمع المؤنّث).

أمّا صاحب المخصّص، فمن احتجاجه بالحديث: كهل الْجمع كُهَّلٌ وكُهَّالٌ وَلَا أَدْرِي مَا صِحَّتُه وَالْأُنْثَى كَهْلة وَالْجمع كَهْلاتٌ وَهُوَ الْقيَاس لِأَنَّهُ صفة وَقد حُكِيَ فِيهِ عَن أبي حَاتِم تحريكُ الْهَاء وَلم يذكرهُ النحويون فِيمَا شَذَّ من هَذَا الضَّرْب، وَقَالَ صَاحب الْعين، قلَّما يُقَال للْمَرْأَة كَهْلةٌ حَتَّى يُزْوِجوها بشَهْلةٍ، أَبُو حَاتِم، وَلم أسمع رجلٌ كاهِلٌ إِلَّا أَنه قد جَاءَ فِي الحَدِيث «هَلْ فِي أَهْلِكَ من كاهلٍ».[5]؛ أَي مَنْ قد دَخَلَ فِي حدّ الكُهولة، وَقيل مَعْنَاهُ تَزَوَّجَ، وَقد حكى أَبُو زيد، إِنَّمَا أَحْمِلُ الكُهَّالَ، الَّذِي حَكَاهُ صاحبُ الْعين فِي جمعِ كاهِلٍ كُهَّلٌ على أَنه جمع كاهِلٍ فِي رِوَايَة من روى هَذَا الحَدِيث من كاهِل على مِثَال فَاعل فَيكون كضاربٍ وضُرَّبٍ لِأَن فَعْلاً لَا يُكَسَّر على فُعَّل.[6] والمثال يشرح نفسه.

1- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(رزأ)، ج2، ص218.

2- المصدر نفسه، صفحة نفسها.

3 -**غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الحاء والميم، ج1، ص241. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حمر)، ج1، ص438.

4- **فقه اللّغة وسرّ العربية**: الثّعالبي، الفصل الثالث والتّسعون، ج1، ص272.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص12. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص608.**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الكاف، ج3، ص288. **النهاية في غريب الحديث**، ج4، ص213. يقول ابن الأثير: هَلْ فِي أَهْلِك مِن كاهِل» يُروى بِكَسْرِ الْهَاءِ عَلَى أَنَّهُ اسْم، وبِفَتْحها عَلَى أَنَّهُ فعْل، بِوَزن ضارِبٍ، وضارَبَ، وَهُمَا مِنَ الكُهُولة: أَيْ هَلْ فِيهِم مَن أَسَنَّ وَصَارَ كَهْلا؟ .

6- **المخصّص:** ابن سيده: ج1، 63.

وقوله أيضا:[1] قَالَ أَبُو عَلِيّ، قَيْل فَيْعِل مُخَفَّف كَمَيْتٍ يدلُّك على ذَلِك ظهُورُ الْيَاء والعَيْنُ أُعِلَّت بالحَذْف كَمَا أُعِلَّت بالقَلْب وَالْقِيَاس فِي جَمْع قَيْل أَقْوال مثل مَيْت وأَمْوات ورُوِي فِي الحَدِيث إِلَى« الأَقْيال العَبَاهِلَة».[2] وَالْقِيَاس الأَقْوال إِذا جَمَع فَيْعِلا من القَوْل وَيجوز أَن يَكُونَ الأَقيالُ جمعَ قَيْل الَّذِي هُوَ فيْعل من قَوْلهم تَقَيَّل أباهَ إِذا أَشْبهه كأنَّ كُلَّ مَلِك يُشْبِهه الآخَرُ فِي مُلْكِه كَمَا قيل تُبَّعٌ لمَّا كَانَ يَتْبَع الآخَرَ. والنّصّ يتحدّث عن الأوزان والإعلال والقلب والقياس وكلّها أمور الصّرفية.

❐ **معاجم الألفاظ:** يقول صاحب العين:[3] هما مَعاً وهم مَعاً، يُريدُ به جماعة. ورجل إمَّعَة على تقدير فِعَّلة: يقول لكلٍ أنا مَعَك، والفعل نَأْمَعَ الرجُلُ واسْتَأْمَعَ. ويقال للَّذي يتردَّدُ في غير ضَيعَةٍ إمَّعَة، وفي الحديث:« **اغْدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً ولا تَغْدُ إمَّعَة**».[4]

أمّا الاحتجاج بغريب الحديث في المستوى الصّرفي في الجمهرة: [قتب]:[5] القتب: قتب الْبَعِير وَالْجمع أقتاب إِذا كَانَ مِمَّا يحمل عَلَيْهِ فَإِذا كَانَ من آلَة السانية فَهُوَ قتب. والقتب: المعي بِكَسْر الْقَاف وَالْجمع أقتاب. وَجَاء فِي الحَدِيث:« **يسحب أقتاب بَطْنه فِي النَّار**»[6] يوضح ابن دريد الجمع من القتب.

ومن احتجاج القالي بغريب الحديث في البارع قوله: (وهص)[7].. قال بعضهم : وهَصْتُه أهصه وهصا، بفتح الهاء في الماضي، وكسرها في المستقبل، وسكونها في المصدر، أي وقفته وكسرته ونحو ذلك قال: عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :«**إنّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَ اللهُ حَكَمَتَه وقال انتعش، وإذا تَرَافَعَ وَهَصَهُ إِلَى الأَرْضِ وَذَلَّلَهُ وَحَقَّرَهُ**».[8]

1- **المخصّص:** ابن سيده: ج1،ص323

2- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص212. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص14. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب العين مع الباء، ج2، ص64. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(روع)، ج2، ص278.ونصّ الحديث: «إِلَى الْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةِ الْأَرْوَاعِ».

3- **العين**: الخليل، مادة(معا)، كتاب العين، ج2، ص268.

4- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص57. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة (إِمَّعٌ)، ج1، ص67.

5- **الجمهرة**: ابن دريد، مادة(قتب)، ج1، ص255.

6- **النّهاية**: ابن الأثير،ج4، ص11. وورد مخالفا لما رواه ابن الأثير حيث قال: وَفِي حَدِيثِ الرِّبا «فَتَنْدَلِق أَقتابُ بطْنه» الأَقتاب: الْأَمْعَاءُ.

7- **البارع**: القالي، مادة(وهص)، ص131.

8- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص361. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الحاء، ج1، ص302. **غريب الحديث:** ابن الجوزي، باب الواو مع الهاء، ج2، ص484. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، وأصل الحديث في النّهاية حديثان: الأوّل في مادة(حكم)، ج1، ص420. وهو «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَ اللهُ حَكَمَتَه» والحديث الثّاني في مادة(وهص)، ج5، ص232 «إِنَّ العبدَ إِذَا تَكَبَّر وَعَدَا طَوْرَه وَهَصَهُ اللَّه إِلَى الْأَرْضِ» .

فقد أشار إلى الفعل الماضي والفعل المضارع والمصدر من الفعل وهص مع بيان ضبطه بالكلمات.

ويحتجّ ابن فارس بغريب الحديث لأثبات الجمع من الأخقوق، فيقول: (خَقَّ)[1] الْخَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْهَرْمُ فِي الشَّيْءِ وَالْخَرْقُ. فَمِنْ ذَلِكَ الْأُخْقُوقِ، وَيُقَالُ الْإِخْقِيقُ، وَهُوَ هَزْمٌ فِي الأرض وَالْجَمْعُ الْأَخَاقِيقُ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**فِي أَخَاقِيقِ جُرْذَانٍ**».[2]

ويقول في المجمل مشيرا إلى بناء المصدر من رفد:[3] الرفدُ: مصدر رفدهُ يرفدهُ، إذا أعطاهُ وأرفدهُ أيضاً، [والاسم: الرفدُ. و(جاء) في الحديث:« **ويكون الفيء رفداً**»[4] أي: (يكون) صلات.

أمّا صحاح الجوهري فقد ورد فيه ما يتعلّق بالتّصغير في قوله[5]: والأَثْبَجُ: العريض الثَبَج ويقال الناتئ الثَبَج، وهو الذى صغر في الحديث « **إن جاءت به أثيبج** »[6].

ويحدّثنا عن أمور صرفية كثيرة، منها تصريف الفعل، والمصدر، واسم الفاعل ويحتجّ بغريب الحديث لإثبات اسم الفاعل من: زَمَرَ:[7] زمر الرجل يَزْمُرُ ويَزْمِرُ زَمْراً، فهو زَمَّارٌ، ولا يكاد يقال زامِرٌ. ويقال للمرأة زامِرَةٌ، ولا يقال زمارة. وفى الحديث: « **نهى عن كسب الزمارة**».[8] قال أبو عبيد: وتفسيره في الحديث أنها الزانية.

1- **المقاييس**: أحمد ابن فارس، مادة(خقّ)،ج2، ص155.

2- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص95. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الواو، ج4، ص74. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الخاء مع القاف، ج1، ص292. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(خقق)، ج2، ص57.

3- **المجمل**: ابن فارس، مادة(رفد)، ج1، ص390.

4- **غريب الحديث**: ابن قتيبة، ألفاظ من أحاديث المولد والمبعث، ج1، ص401. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الرّاء مع الفاء، ج1، ص405. **النّهاية**: ابن الأثير، مادة(رفد)، ج2، ص242.

5- **الصّحاح**: الجوهري، باب الجيم، فصل الثاء، مادة(ثبج)، ج1، ص302.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج2، ص97. ونصّ الحديث: «إن جَاءَت بِهِ أصيهَب أثَيْبِجَ حَمش السَّاقَيْن فَهُوَ لزَوجهَا وَإِن جَاءَت بِهِ أَوْرَق جَعدًا جُماليا خَدلج السَّاقَيْن سابغ الإليتين فَهُوَ للَّذي رميت بِهِ». **غريب الحديث**: إبراهيم الحربي، ج2، ص668. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص375. ونصّ الحديث:« إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُرَيْصِحَ أُثَيْبِجَ فَهُوَ لِهِلالٍ». **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الرّاء مع الصّاد، ج2، ص61. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(ثبج)، ج2، ص206. ونصّ الحديث:« إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُرَيْصِحَ أُثَيْبِجَ فَهُوَ لِهِلالٍ».

7- **الصّحاح**: الجوهري، باب الراء، فصل الزاي، مادة(زمر)، ج2، ص671.

8- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص341. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الزاي، ج2، ص122. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(زمر)، ج2، ص312.

أمّا صاحب اللّسان فاحتجاجه بغريب الحديث في المستوى الصّرفي كثير، من ذلك قوله[1]: «حبس: حَبَسَه يَحْبِسُه حَبْساً، فَهُوَ مَحْبُوس وحَبِيسٌ، واحْتَبَسَه وحَبَّسَه: أَمسكه عَنْ وَجْهِهِ. والحَبْسُ: ضِدُّ التَّخْلِيَةِ. واحْتَبَسَه واحْتَبَسَ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. وتَحَبَّسَ عَلَى كَذَا أَي حَبَس نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ. والحُبْسة، بِالضَّمِّ: الِاسْمُ مِنَ الاحْتِباس. يُقَالُ: الصَّمْتُ حُبْسَة. سِيبَوَيْهِ: حَبَسَه ضَبَطَهُ واحْتَبَسَه اتَّخَذَهُ حَبيساً..».

واحتجّ في هذا الموضع بأكثر من حديث الّذي هو من علم الغريب: «وَفِي حَدِيثِ طَهْفَةَ: **لَا يُحْبَسُ دَرُّكُم**»[2]، وَفِي حَدِيثِ الحُدَيبِية «**حَبَسها حابِسُ الْفِيلِ**»[3] وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ: «**إِن الإِبل ضُمُر حُبْسٌ مَا جُشِّمَتْ جَشِمَتْ**»[4]

يختلف الفيروزآبادى مع زملائه في الاحتجاج بالحديث عامّة ؛ فهو لا يذكر من الحديث إلّا اللّفظة الّتي يحتاجها، إلّا في بعض الأحاديث، مثل: والأَثْبَجُ: العَرِيضُ الثَّبَج، أو النَّاتِئُهُ و«الأُثَيْبِجُ»[5] في الحَديثِ: تصْغيرُهُ. وقوله: والمَئِنَّةُ، في الحديثِ: العَلامَةُ، أو مَفْعِلَةٌ من إِنَّ، كمَعْساة من عَسَى، أي: مَخْلَقَةٌ ومَجْدَرَةٌ أن يقالَ فيه: إنه كذا وكذا.[6]

ووردت هذه اللّفظة في غريب أبي عبيد قال: « **مأن وَقَالَ أَبُو عبيد: فِي حَدِيث عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن طول الصَّلَاة وقِصَر الْخطْبَة مَئِنَّة من فقه الرجل. .. قَالَ أَبُو عبيد: يَعْنِي أَن هَذَا مِمَّا يُعرف بِهِ فقه الرجل ويستدل بِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ كل شَيْء دلّك على شَيْء فَهُوَ مئنة لَهُ**».[7]

1- **لسان العرب**: ابن منظور، باب السين، فصل الحاء، مادة(حبس)، ج6، ص44.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص281. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الدّال مع الرّاء، ج1، ص333. **النّهاية في غريب الحديث**: الأثير، مادة(حبس)، ج1، ص329. ومادّة(درر)، ج2، ص112.

3- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الخاء، ج1، ص346. **النّهاية**: الأثير، مادة(حبس)، ج1، ص329. ومادّة(خلأ)، ج2، ص58.

4- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(حُبْسٌ)، ج3، ص330. وورد الحديث مختلف الألفاظ في غريب ابن قتيبة:« إِن الْإِبِل ضمز خنس مَا جُشِّمَتْ جشمت». وفي الفائق للزّمخشري:« إِن الْإِبِل ضمر خنس مَا جسمت جشمت».

5- سبق تخريجه.

6- **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، تح: مكتب تح: التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط8، 1426هـ/2005م، باب النون، فصل، الميم، مادة(مأن)،ج1، ص1232.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج4، ص61.

كما ورد الحديث في غريب الخطّابي[1] وفائق الزّمخشري[2]، وغريب ابن الجوزي.[3]

أمّا ابن الأثير فيقول في نهايته: في الحديث ابن مسعود: «إنَّ طُولَ الصَّلَاةِ وقِصَرَ الخُطْبة مَئِنّة مِنْ فِقْه الرجُل» أَيْ إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعرف بِهِ فِقْهُ الرَّجُلِ. وَكُلُّ شَيْءٍ دَلّ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ مَئِنّةٌ لَهُ كالمَخْلَقة والمَجْدَرة. وحقيقتُها أَنَّهَا مَفْعِلة مِنْ مَعْنَى «إنَّ» الَّتِي لِلتَّحْقِيقِ وَالتَّأْكِيدِ، غَيْرُ مُشْتَقَّة مِنْ لفظِها، لِأَنَّ الْحُرُوفَ لَا يُشْتَق مِنْهَا، وَإِنَّمَا ضُمِّنَت حروفَها.[4]

ولصاحب التّاج ما يقول في المستوى الصّرفي، وله أيضا ما يحتجّ به من غريب الحديث قال مبينا الوزن، والفعل الماضي والمضارع والمصدر، ثم يحتج ليوضح اسم التفضيل: زنأ:[5] (زَنَأَ إِليه) أَي الشيءِ (كَمَنَعَ) يَزْنَأُ زَنْأً وزُنُوءًا كقُعود: لجَأَ، وزَنَأَ (فِي الجَبَلِ) يَزْنأَ زَنْأً وزُنُوءًا: صَعِدَ فِيهِ، وَفِي الحَدِيث:« **لَا يُصَلِّي زانِئٌ**»[6] قَالَ وأَصله زَنَّأَ على أَبيه، بِالْهَمْز، قَالَ ابنُ السكّيت: إِنما ترك هَمزه ضَرورَةً. والْحَارث هَذَا هُوَ الْحَارِث بن أَبي شَمِرٍ الغَسَّانيُّ. وَقد بُنِي ثُلاثيًّا، وَمِنْه بُنِي اسمُ التفضيلِ فِي الحَدِيث« **أَنه كَانَ لَا يُحِبُّ من الدُّنْيا إِلاّ أَزْنَأَها**»[7]، أَي أَضيقَها، قَالَه شَيخنَا، قلت: وَمِنْه أَيضاً حَدِيث سعد بن ضَمْرَة:« فَزَنَئُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَة»[8] أَي ضَيَّقوا.

3- غريب الحديث والمستوى النّحوي:

يكاد الاحتجاج بغريب الحديث في المستوى النّحوي ينعدم من المعاجم العربية المتقدّمة كما أنّ التعليقات النّحوية قليلة مقارنة مع غيرها في المستويات الأخرى، ولعلّ ذلك راجع كون الدّراسات النّحوية كانت تسير جنبا إلى جنب مع الدّراسات اللّغوية فعدل أصحاب المعاجم عن الإكثار من التّعليقات النّحوية في معاجمهم وتركها لأصحابها وميدانها فالخليل كان نحويا له مؤلّفات خاصّة بالنّحو مثل "المسائل والجوابات" ومعاصرا لسيبويه (ت170ه). وابن جنّي(ت392) معاصر للقالي(ت356ه) وللأزهري (ت380ه) صاحب تهذيب اللّغة والصّاحب بن عبّاد(ت385ه) ولابن فارس(395ه) وربّما حتّى

1- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج2، ص259.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص63.

3- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الألف والنّون، ج1، ص46.

4- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة (مَأَنَ)،ج4،ص290.

5- **تاج العروس**: مرتضى، الزَّبيدي، باب الهمزة، فصل الزاي، مادة(زنأ)، ج1، ص260.

6- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة (زنأ)، ج2، ص215.

7- المصدر نفسه، مادّة(زنأ)، ج2، ص314.

8- المصدر نفسه، المادة نفسها.

ابن دريد(ت321ه).

وقد حاولت أن أتتبّع بعض المعاجم وأنقّب فيها علّني أجد احتجاجا بغريب الحديث أو الحديث عامّة في المستور النّحوي فلم أعثر على مثال في العين ولا البارع ولا الجمهرة ولا المقاييس ولا حتّى في كتب المعاني مثل الغريب المصنّف أو فقه اللّغة ولا المخصّص. ولكن ليس هذا الأمر قطعيا فربّما فاتنا الشيء الكثير من ذلك.

ولكن المعاجم المتأخّرة نجدها تعجّ بالتّعليقات النحوية مثل العباب للصّغاني(ت650ه) واللّسان لابن منظور والصّحاح وتاج العروس، ومع ذلك الاحتجاج بالحديث عامة في هذا المستوى قليل.

ولا يعني هذا أنّنا لا نملك أيّ مثال في الاحتجاج بغريب الحديث في هذا المستوى؛ فقد ورد في العباب قوله في مادّة(بلغ):[1] والبِلَغِيْن في قول عائشة لعلي؟ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – حين ظَفِر بها: «**بلغت منا البِلَغِيْن**»:[2] أي الدّاهية. أرادت أن الحرب قد جَهَدتْها وبَلَغَتْ منها كل مبلغ. وفي إعرابها طريقان: أحدهما أن يُجرى الأعراب على النون ويُقَرَّ ما قبلها ياء، والثاني أن تُفتح النون أبداً ويُعْرب ما قبلها فيُقال: هذه البِلَغون ولقيت البِلَغِيْنَ وأعوْذ بالله من البِلَغِيْنَ.

أمّا احتجاج صاحب اللّسان بغريب الحديث في المستوى النّحوي قوله في مادّة(أخذ):[3]وَفِي الْحَدِيثِ: «**مَنْ أَصاب مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أُخِذَ بِهِ**».[4] يُقَالُ: أُخِذَ فلانٌ بِذَنْبِهِ أَي حُبِسَ وجُوزِيَ عَلَيْهِ وعُوقِب بِهِ.« **وإن أَخذوا عَلَى أَيديهم نَجَوْ**».[5]

ويظهر الجانب النّحوي في إشارته إلى أنّ الفعل "أخذ" يتعدّى إلى المفعول بنفسه كما في الحديث الثّاني، ويتعدّى بحرف الجر كما في الحديث الأوّل. ومن ذلك قوله : أهه:[6] الأَهَّةُ: التَّحَزُّنُ. وَقَدْ أَهَّ أَهّاً وأَهَّةً.

1- **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: الصغاني (ت 650ه)، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط1، 1980م، ج1، 338.

2- **الدّلائل في غريب الحديث**: السرقسطي، حديث أزواج النّبي، ج3، ص1105. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الباء، ج1، ص130. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الباء مع اللّام، ج1، ص85. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(بلغ)، ج1، ص153.

3- **لسان العرب**: ابن منظور، باب الذال، فصل الهمزة، مادة(أخذ)، ج3، ص473.

4- **النهاية في غريب الحديث**، مادة(أخذ)، ج1، ص28.

5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها، مادة(أخذ).

لم يصرّح ابن منظور أنّ هذا حديث كأن يقول مثلا:" وفي الحديث"، كما فعل في الأوّل. ولم أنتبه أنّه حديث حتّى رجعت للنهاية لأبحث عن الحديث الأوّل. ونصّ الحديث في النّهاية:« «وَإِنْ أُخِذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجوا». بضم فاء الفعل (أخذوا).

6- **لسان العرب:** ابن منظور، باب الهاء، فصل الهمزة، مادة(أهة)، ج13، ص473

وَفِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَهّاً أَبا حَفْص**»[1]؛ قَالَ: هِيَ كَلِمَةُ تأَسُّفٍ، وَانْتِصَابُهَا عَلَى إِجرائها مجْرَى الْمَصَادِرِ كأَنه قَالَ أَتَأَسَّفُ تأَسُّفًا، قَالَ: وأَصل الْهَمْزَةِ وَاوٌ، وَتَرْجَمَ ابْنُ الأَثير وَاهٍ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: «**مَنِ ابْتُلِيَ فَصَبر فَواهاً وَاهًا**».[2] قِيلَ: مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ التَّلَهُّفُ، وَقَدْ تُوضَعُ مَوْضِعَ الإِعجاب بِالشَّيْءِ، يُقَالُ:وَاهًا لَهُ.

ذكر ابن منظور الإعراب ليصف موقع الكلمة. واقتبس الكلام تماما كما هو في النّهاية. وقال أيضا:(جوز)[3] وجاوَزَ اللَّهُ عَنْ ذَنْبه وتَجاوَز وتَجَوَّز؛ عَنِ السِّيرَافِيِّ: لَمْ يُؤَاخِذْهُ بِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِن اللَّهَ تَجاوز عَنْ أُمَّتي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَها**»[4]؛ أَي عَفَا عَنْهُمْ، مِنْ جازَهُ يَجُوزُه إِذا تعدَّاه وعَبَرَ عَلَيْهِ، وأَنفسها نُصِبَ عَلَى الْمَفْعُولِ وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الْفَاعِلِ.

وهذا من باب الحديث عن الجواز في النّصب والرّفع للكلمة حسب موقعها في التّركيب. وهو نفس كلام ابن الأثير. ونذكر مثالا للزّبيدي: صيأ:[5] صاءَت العقربُ تَصِيءُ إِذا صاحَتْ. قَالَ الْجَوْهَرِي: هُوَ مقلوبٌ من صَأَى يَصْئي مثل رَمى يَرْمِي، وَمِنْه حديثُ عليَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنت مثلُ العَقْرب تَلْدَغ وتصيء**».[6] الْوَاو للْحَال، أَي تَلدغ وَهِي صائحةٌ.

وفي هذا المثال يظهر مستويان لغويان؛ المستوى الصّرفي في حديثه عن القلب المكاني والمستوى النّحوي في تعليقه في الحديث أنّ الواو واو الحال.

4- غريب الحديث والمستوى الدّلالي:

الأكيد أنّ المستوى الدّلالي كثير نحاول أخذ نتفٍ منه في بعض المعاجم. بدْءا بمعاجم المعاني ممثّلة في فقه اللّغة، ومثاله من الكنايات، قال في الفصل السابع والتسعون: "في الكناية عما يُستقبح ذكره بما يستحسن لفظه" هي من سنن العرب. .. وقال النبي، ﷺ، لِقائد الإبل التي عليها نِساؤه: «**رِفْقاً بالقَوارير**»[7] فكنى

1- **غريب للحديث:** الخطّابي، ج2، ص533. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص66.**النهاية في غريب الحديث،** مادة(أيه)، ج1، ص87. ورُوِي الحديث بالمد:« آهًا أَبَا حَفْصٍ».

2- **النهاية في غريب الحديث**، مادة(واه)، ج5، ص144.

3- **لسان العرب:** ابن منظور، باب الزاي، فصل الجيم، مادة(جوز)،ج5، ص328.

4- **النهاية:** ابن الأثير، مادة(جوز)، ج1، ص314.

5- **تاج العروس من جواهر القاموس**: الزّبيدي، باب الهمزة، فصل الصّاد، ج1، ص313.

6- **غريب الحديث:** الخطّابي، ج2، ص166. **الفائق في غريب الحديث:** الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص324. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير: مادّة(صيأ)، ج3، ص64.

7- **غريب الحديث:** ابن الجوزي، باب القاف مع الرّاء، ج2، ص233. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(رود)، ج2، ص276، ومادّة (قرر)، ج4، ص39.

عن الحُرَم. وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**اتقوا المَلاعِنَ**»[1]؛ أي لا تُحْدِثوا في الشَّوارع فَتُلْعَنوا. ومن كنايات البُلَغاء: بِهِ حاجَةٌ لا يَقْضيها غَيرُه كناية عن الحدث.[2]

ومنه أيضا: «عليكم بالجماعةِ فإنَّ يدَ الله على الفِسْطاط».[3] قال ابن الأثير: الفُسْطَاطُ: المِصْرُ الجَامِعُ. ويَدُ اللَّهِ: كِنَايَةٌ عَنِ الحِفْظِ والدِّفَاع عَنْ أَهْلِ المِصْر، كأَنَّهُم خُصُّوا بِوَاقِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وحُسْنِ دِفاعه.[4]

أمّا ما ورد في مخصّص ابن سيده:[5]وعَرَانِين القَوْم وخَرَاطِيمُهم – سادَتُهم... صَاحب الْعين، أعْيان القومِ سادَتُهم، أَبُو زيد، وَكَذَلِكَ عُيُونهم. واحدُهم عَيْن، وَجَاء فِي الحَدِيث « **لَا تقُوم الساعةُ حَتَّى يَمُوت الوُعُول**»[6]يَعْنِي الأشْرافَ. استعمل "الوعول" بغير معناها الحقيقي واحتجّ بغريب الحديث. والوعول: تُيوسُ الجَبَل, شبّه الأشراف بالوعول؛ أي بتيوس الجبل.

ونشفّع معاجم المعاني بما في معاجم الألفاظ من غريب الحديث والمستوى الدّلالي. ونستهلّ كلامنا بمعجم العين[7]: قنح: القَنْح: اتِّخاذُك قُنّاحة تشُدُّ بها عِضادةَ الباب ونحوه، تُسَمِّيه الفُرْس قانه. قال غير الخليل: لا أعرفُ القَنْح إلّا في الشُرْب، وهو شُربٌ في أَفاويقَ ويُرْوَى في الحديث: «**وأَشْرَبُ فأَتَقَنَّحُ** ».[8] واستعمل الفعل في غير معناه الحقيقي. قال ابن الأثير في الحديث: أَيْ أَقْطَع الشُّرب وأَتَمَهَّل فِيهِ. وَقِيلَ: هُوَ الشُّرب بَعْدَ الرِّيّ[9].

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص79. **الدّلائل في غريب الحديث**: السرقسطي، حديث سودة، ج1، ص63. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص107. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف اللّام، ج3، ص318. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب اللّام مع العين، ج2، ص324. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(لعن)، ج4، ص255.

2- **فقه اللّغة وسرّ العربية**: الثّعالبي، ص276.

3- سبق تخريج الحديث. أنظر ص 118 من هذا البحث.

4- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج5، ص293.

5- **المخصّص**: ابن سيده،ج1، ص238.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج3، ص125. **الفائق في غريب الحديث**، حرف التّاء، ج1، ص148. ونصّ الحديث في الكتابين:« لاتقوم السَّاعَة حَتَّى يظْهر الْفُحْش وَالْبخل ويخون الْأمين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وَتظهر التحوت». **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الواو مع العين، ج2، ص477. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(وعل)، ج2، ص277. ونصّ الحديث:« لَا تَقُوم الساعةُ حَتَّى تَعْلُوَ التُّحوتُ وتَهْلِكَ الْوُعُول».

7- **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي: مادّة(نقح)، ج3، ص50.

8- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج2، ص304. **الفائق في غريب الحديث**، حرف الغين، ج3، ص49. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(قنح)،ج4، ص112.

9- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(قنح)، ج4، ص112.

ويستعمل ابن دريد(الترترة) في معناها الحقيقي ويحتجّ بغريب الحديث-ولا يجد غير الحديث- في قوله[1]: الترترة: الْحَرَكَة الشَّدِيدَة وَجَاء فِي الحَدِيث فِي الرجل الَّذِي يظنّ أَنه شرب الْخمر:« **تَرْتِروه ومزمزوه**»[2] أَي حركوه لتستنكهوه.

ونسوق مثالا من مجمل ابن فارس، قوله في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله جيم: والجمهورُ:[3] الرملة المشرفة على ما حولها، قال أبو عبيد في الحديث: «**جمهروا قبره**»[4]، يقول: اجمعوا له التراب ولا تطينوه. استعمل الجمهور من "جمهر" بمعنى جمع في معناه الحقيقي. وهذا من باب الحقيقة والمجاز.

ويُتَرجم المستوى الدّلالي بشكل لافت للنّظر في أساس البلاغة للزّمخشري الّذي قصد في معجمه التّفريق بين الحقيقة والمجاز، ولا يسعنا الموضوع أن نكثر من سوق الأمثلة لأنّها كثيرة ومتنوّعة، من ذلك قوله في باب المجاز:[5] (ح ف ن) أعطاه حفنة من الدقيق وهي ملء الكفين. وحفنت له حفنتين، وثلاث حفناتٍ. واحتفنته: أخذته لنفسي. ومن المجاز: في الحديث: «**إِنَّمَا نَحْنُ حَفْنَةٌ مِنْ حَفَنَات رَبِّنا**».[6] واحتفنت الرجل: اقتلعته من مكانه. واحتفن من كذا: استكثر منه. ولم يجد غير الحديث حجّة.

ويقول في مادّة(ب ع ج):[7]بعج بطنه. ومن المجاز: بعج أرضه: شقها... وفي الحديث: «**إذا رأيت مَكَّة بُعِجَتْ كَظائِم وَسَاوى بِنَاؤُها رؤوسَ الجِبَالِ فَاعْلَمْ أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ أَظَلَّت**»[8]. وأصل البعج شقّ البطن فاستعمله للأرض وهو مجاز عقلي.

1- **جمهرة اللّغة**: ابن دريد، مادة(ترترة)، ج1، ص178.

2- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(ترر)، ج1، ص186.

3- **مجمل اللّغة**: ابن فارس، ج1، ص207.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج4، ص290. **النّهاية غي غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(جمهر)، ج1، ص203.

5- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادة(ح ف ن)، ج1، ص201.

6- **غريب الحديث**: ابن القتيبة، ج1، ص570. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الحاء، ج1، ص297. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الحاء مع الفاء، ج1، ص225. **النّهاية غي غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(حفن)، ج1، ص409. ونصّ الحديث: فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ «إِنَّمَا نَحْنُ حَفْنَةٌ مِنْ حَفَنَات اللَّهِ» أَرَادَ إِنَّا عَلَى كَثْرتنا يَوْم الْقِيَامَةِ قَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ كالحَفْنَة، وَهِيَ مِلْء الْكَفِّ.

7- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(بعج)، ج1، ص67.

8- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص269. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الكاف، ج3، ص263. ونصّ الحديث: « وَمِنْه حَدِيث ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذا رَأَيْت مَكَّة قد بُعجت كظائم وساوى بناؤها رُؤُس الْجَبَال فا علم أَن الْأَمر قد أظلك فَخذ حذرك». **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الباء مع العين، ج1، ص78. **النّهاية غي غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(بعج)، ج1، ص139.

ومن احتجاجه بغريب الحديث في باب الحقيقة[1]: غيضة أشبة. والأشب شدة اِلْتفاف الشجر حتى لا مجاز فيه، ومنه الحديث: «**بيني وبينك أَشَبّ**».[2] فهو يصرّح أن لا مجاز فيه.

ومنه قوله[3]: لا آتيك ما أطت الإبل أي حنت. وشجاني أطيط الركاب، ويا حبذا نقيض الرحال وأطيط المحامل. وفي الحديث: «**لَيَأْتِيَنَّ على بابِ الْجَنَّةِ زَمانٌ وَلَهُ أَطِيطٌ**».[4] والأطيط: صوت الأقتاب. وأطيط في هذا الحديث: صوت بالزّحام. كما شرحه أبو عبيد وابن الأثير.

أمّا المستوى الدّلالي والاحتجاج بغريب الحديث في معاجم القافية، فمن باب الحقيقة يقول الجوهري: [روع][5] الرَوْعُ بالفتح: الفَزَعُ. والرَوْعَةُ: الفزعة، ومنه قولهم: أفرخ روعه، أي ذهب فَزعُه وسكَن. والروعُ بالضم: القلبُ والعقلُ. يقال وقع ذلك في رُوعي، أي في خلدي وبالي. وفي الحديث: «**إن روحَ القُدْسِ نَفَثَ في رُوعي**».[6]

أما صاحب اللّسان فلا يجد ما يسعفه يحتجّ به في مادّة (تنأ) سوى الحديث الّذي هو من علم الغريب ويحتجّ بأحاديث ثلاثة: (تَنَأَ)[7]: تَنَأَ بِالْمَكَانِ يَتْنَأُ: أَقامَ وقَطَن...وفي الحَدِيثِ «**ابْنُ السَّبِيلِ أَحَقُّ بِالْمَاءِ مِنَ التَّانِئِ عليه**».[8] أَرَادَ أَنَّ ابْنَ السَّبِيلِ إِذا مَرَّ بِرَكِيَّةٍ عَلَيْهَا قَوْمٌ يَسْقُون مِنها نَعَمَهُم، وَهُمْ مُقِيمون عَلَيْهَا، فَابْنُ السَّبِيلِ مَارًّا أَحَقُّ بِالْمَاءِ مِنْهُمْ، يُبَدَأُ بِهِ فَيُسْقَى وظَهْرَه لأَنه سَائِرٌ، وَهُمْ مُقيمون، وَلَا يَفُوتُهُم السَّقْيُ، وَلَا يُعْجِلُهم السَّفَر والمَسِيرُ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ سِيرين «لَيْسَ للتَّانِئَة شَيْءٌ».[9] يُرِيدُ أَن الْمُقِيمِينَ فِي الْبِلَادِ الَّذِينَ لَا يَنْفِرُون مَعَ

1- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(أشب)، ج1، ص28.

2- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(أشب)، ج1، ص51. ونصّ الحديث: «إِنِّي رجلٌ ضَرِيرٌ بيني وبَيْنَك أَشَبٌّ فَرخِّصْ لِي فِي كَذَا».

3- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادة(أ ط ط)، ج1، ص30.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج2، ص302. قَالَ أَبُو عبيد: الأطيط هَهُنَا الحنين وَقد يكون الأطيط فِي غير الْإِبِل أَيْضا وَمِنْه حَدِيث عتبَة بْن غَزوَان حِين ذكر بَاب الْجنَّة [فَقَالَ] : «ليَأْتِيَن عَلَيْهِ زمَان وَله أطيط» يَعْنِي الصَّوْت بالزحام. النّهاية في **غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(أطط)، ج1، ص54. ونصّ الحديث: «ليأتيَنَّ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وقتٌ يَكُونُ لَهُ فِيهِ أَطِيطٌ».

5- **الصحاح**: الجوهري، باب العين، فصل الرّاء، مادة(روع)، ج3، ص 1223.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص0298 **غريب الحديث**: ابن قتيبة، حديث النّبي، ﷺ، ج1، ص313. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النون، ج4، ص09. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الرّاء مع الواو، ج1، ص420، وباب النون مع الفاء، ج2، ص422. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(روع)، ج2 ص277، ومادّة(قدس)، ج4، ص24، ومادّة(نفث)، ج5، ص88. ونصّ الحديث: «إنَّ رُوحَ القُدُس نَفَثَ فِي رُوعِي»

7- **لسان العرب**: ابن منظور، باب الهمزة، فصل التّاء، ج1، ص40.

8- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب التّاء مع النّون، ج1، ص113. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(تنأ)، ج1، 198.

9- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(تنأ)، ج1، 198.

الغُزاة، لَيْسَ لَهُمْ فِي الفَيْء نَصِيب؛ وَيُرِيدُ بالتانِئَةِ الجمَاعة مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ مُفْرَدًا، وَإِنَّمَا التَّأْنِيثُ أَجاز إِطلاقه عَلَى الْجَمَاعَةِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «**مَنْ تَنَأَ فِي أَرْضِ الْعَجَمِ فَعَمِلَ نَيْرُوزَهُم ومِهْرَجانهم حُشِر مَعَهُمْ**».[1] فاستعملت اللّفظة، فعلا كانت أو اسما، بمعناها الحقيقي.

ويقول صاحب القاموس في مادّة(دأب):[2] والأَدَبُّ: الجَمَلُ الكَثيرُ الشَّعَرِ، وبإظهار التَّضْعِيف جاءَ في الحَديثِ «**صاحِبَةُ الجَمَل الأَدْبَبِ**».[3] قال ابن الأثير: أَرَادَ الْأَدَبَّ فأظهرَ الإدغامَ لِأَجْلِ الحَوْأب. والْأَدَبُّ: الكثيرُ وبَرِ الْوَجْهِ. احتجّ الفيروز آبادي بالحديث لإثبات المعنى الحقيقي.

ويقول صاحب التّاج:[4] فِي الحدِيثِ: «**فَنَاءُ أُمَّتي بالطَّعْنِ والطَّاعُون**»[5] فالطَّعْنُ: القَتْلُ بالرِّماحِ، والطَّاعونُ: المَرَضُ العامُّ و(الوَباءُ) الَّذِي يَفْسُد لَهُ الهَواءُ فتَفْسدُ بِهِ الأَمْزِجَة والأبْدان؛ أَرادَ أَنَّ الغالِبَ على فَنَاءِ الأُمَّةِ بالفِتَنِ الَّتِي تُسْفَك فِيهَا الدِّماءُ وبالوَباءِ. وكلّها معاني حقيقية.

ومن احتجاج معاجم القافية بغريب الحديث من باب المجاز: (دسع)[6] الدَسْعُ: الدفعُ... ودَسَعَ البعيرُ بِجرَّته، أي دفعها حتَّى أخرجها من جَوفه إلى فيه. والدَسيعَةُ: العطيَّةُ. يقال: فلانٌ ضخم الدَسيعَةِ. وفي الحديث: « **ألم أجعَلْك تَرْبَعُ وتَدْسَعُ**»[7] ؛ أي تأخذ المِرْباعَ وتعطي الجزيل.

وقد احتجّ الزّمخشري بهذا الحديث في هذا الموضع على سبيل المجاز، فقال: ومن المجاز: دسع الرجل دسعة ودسعتين ودسعات: قاء ملء الفم. وفلان يدسع أي يجزل العطاء[8]. وفي الحديث: « **ابن آدم أَلَمْ أَحْمِلْكَ عَلَى الخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَزَوَّجْتُكَ النِّسَاءَ وَجَعَلْتُكَ تَرْبَعُ وتَدْسَعُ فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ**»[9]. أسند الفعل إلى غير

1- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(تنأ)، ج1، 198.

2- **القاموس المحيط**: الفيروز آبادي، باب الدّال، فصل الباء، ج1، 82.

3- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الدّال، ج1، ص408. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(تنأ)، ج1، 198. ونصّ الحديث: «أَنَّهُ قَالَ لِنِسائه. لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجَمل الْأَدْبَبِ. تنبَحُها كِلابُ الحَوْأبِ».

4- **تاج العروس**: الزبيدي، باب النّون، فصل الطّاء،ج35، ص354.

5- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج2، ص316. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الرّاء، ج2، ص47.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(طعن)، ج3، ص127.

6- **الصحاح** : الجوهري، باب العين ، فصل العين، مادة(دسع)، ج3، ص 1207.

7- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الرّاء، ج2، ص27. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الدّال مع السّين، ج1، ص336. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(دسع)، ج2، 117. ونصّ الحديث: «أَلَم أَجْعَلْكَ تَرْبَع وتَدْسَع».

8- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(د س ع)، ج1، ص286.

9- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الرّاء، ج2، ص27.

صاحبه لأنّ أصل الدّسع للبعير.

ومن احتجاج ابن منظور بغريب الحديث في باب المجاز، قوله:[1] الصُّماتُ السكوتُ. وَرَوَاهُ الأَصمعي: مِنْ مُغَنِّيات؛ أَراد: مِنْ صَرِيفهنّ. قَالَ: والصُّماتُ العَطَشُ هاهنا. وَفِي حَدِيثِ أُسامة بْنِ زَيْدٍ، قَالَ:« **لَمَّا ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ، هَبَطْنا وهَبَطَ الناسُ، يَعْنِي إِلى الْمَدِينَةِ، فدخلتُ عَلَى رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ يومَ أَصْمَتَ فَلَا يَتَكَلَّمُ، فَجَعَلَ يَرْفَع يَده إِلى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَصُبُّها عليَّ، أَعْرِفُ أَنه يَدْعُو لِي**».[2] قَالَ الأَزهري: قَوْلُهُ يومَ أَصْمَتَ؛ مَعْنَاهُ: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحد.

أمّا ما ورد في التّاج: والمَلَأُ[3]، كجَبَلٍ: التَّشَاوُرُ يُقَال: مَا كَانَ هَذَا الأَمرُ عَن مَلإٍ مِنَّا أَي تَشاوُرٍ واجتماعٍ، وَفِي حَدِيث عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِين طُعِن: «**أَكان هَذَا عَن مَلإٍ مِنكُم؟**»[4] أَي عَن مُشاوَرَةٍ من أَشرافكم فَهُوَ مَجازٌ. صَرَّح بِهِ الزَّمَخْشَرِيّ وغيرُه.

(و) الملأُ: الأَشْرَافُ أَي من الْقَوْم ووُجُوههم ورُؤَساؤُهم ومُقَدَّمُوهم الَّذين يُرْجَع إِلى قَوْلِهِم (والعِلْيَةُ) بِالْكَسْرِ، ذكره أَبو عُبيدةَ فِي غَرِيبه، وَهُوَ كعطفِ تفسيرٍ لِما قَبْلَه، وَالْجمع أَمْلاَءٌ، وَفِي الحَدِيث. «**هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلَى**»[5] يُرِيد الملائكةَ المُقَرَّبِينَ، ويروى أَن النبيّ ﷺ، سَمع رَجُلاً من الأَنصار وَقد رَجعوا مِن غَزْوَةِ بَدْرٍ يَقُول: مَا قَتَلْنَا إِلاَّ عَجائِزَ صُلْعاً. فَقَالَ عَلَيْهِ السلامُ: «**أُولئك الملأُ مِن قُرَيْشٍ لَو حَضَرْتَ فِعَالَهم لاحْتَقَرْتَ فِعْلَكَ**»[6] أَي أَشرافُ قُريشٍ.

وزبدة القول في خاتمة هذا الفصل:

- أنّ الحديث الشّريف، سواء كلامه، ﷺ، أو ما نقله عنه صحابته أو التّابعون من بعدهم؛ فهو حجّة دون أدنى أيّ شكّ.
- والاحتجاج بالحديث الشّريف بات أمرا لا جدال فيه في النّحو منذ سيبويه إلى أن ينتهي الكلام عن تقعيد

1- **لسان العرب**: ابن المنظور، باب التّاء ، فصل الصّاد ، ج2، ص55.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص315. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الصَّاد مَعَ الْمِيم، ج1، ص603. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(صمت)، ج3، ص51.

3- **تاج العروس: الزّبيدي**، باب الهمزة، فصل اللّام، مادّة(ملأ)، ج1، ص434.

4- **غريب الحديث**: إبراهيم الحربي، ج1، ص332. **الدّلائل في غريب الحديث**: السرقسطي، حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ج2، ص654. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج2، ص151. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة (ملأ)، ج4، ص351.

5- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة (ملأ)، ج4، ص351.

6- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الميم مع اللّام، ج2، ص370. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة (ملأ)، ج4، ص351.

النّحو وإيراد الشّواهد. وفي اللّغة منذ الخليل وابن سيده وغيرهم ليس افتراضا منّا وإنّما إثباتا من معاجمهم.

- وما دام هو دليل وحجّة فقد اجتلبه أصحاب المعاجم لإثبات أحد المستويات اللّغوية (**الصّوتي، الصّرفي، النّحوي والدّلالي**). فكانت هذه المستويات سبلا سلكها المعجميّون لإحضار الشّواهد على اختلاف أنواعها.
- ولمّا كانت اللّفظة الغريبة تلحّ بجلب الشّاهد ليتّضح معناها اتّكأ أصحاب المعاجم على غريب اللّغة وخاصّة غريب الحديث. فكثيرا ما يعجز اللّغوي على سوق الشّاهد فلا يجد غير غريب الحديث يسعفه فيحتجّ به. وقد يشترك غريب الحديث مع شواهد أخرى لإيضاح المعنى وتقريبه.
- وما من معجميّ لغويّ إلّا واحتجّ بغريب الحديث لأنّه رأى فيه الإيضاح والبيان والدّليل على ما ذهب إليه وأراد إثباته. وإن اقتصرنا على بعض المعاجم فهذا يسير على معظم المعاجم اللّغوية الأخرى.
- وإذا كان غريب الحديث فارضا وجوده في معظم المعاجم فما مدى حضور هذا المتن اللّغوي المهم في معجم مثل "تهذيب اللّغة" وُسم بالموسوعة اللّغوية الأولى. ومؤلّفه الأزهري ذو النّزعة الدّينية الّذي صرّح أنّه قصد ربط اللّغة بالدّين، وكان مولعا بالغريب؟ وما سبل هذا الاحتجاج ؟

الفصل الثالث

سبل الاحتجاج بغريب الحديث في تهذيب اللغة للأزهري

المبحث الأوّل: الأزهري ومعجم تهذيب اللّغة

توطئة:

ألّف الخليل بن أحمد الفراهيدي معجم العين فبهر به العرب والعجم وفتق الأبواب ومهّد الطّرق، وراح اللّغويّون ينسجون على منواله ويتفنّنون في تطريزه؛ فمنهم من اتّبع ترتيبه ومنهم من اكتفى بتقليباته، وبعضهم غيّر وبدّل لكن بقي على فكرته، ومن هؤلاء الأزهري(ت370ه) الّذي رغم أنّ التّرتيب تبدّل من الصّوتي إلى الألفبائي على يد ابن دريد والتّقليبات تنحّت على يد أبي عمر الشيباني (ت206ه) في معجمه «الجيم» ورغم ما لاقى معجم العين من انتقاد بسبب ترتيب موادّه على مخارج الحروف، إلّا أنّه فضّل أن يُحافظ على منهج الخليل ويسير في دربه. فمن هو الأزهري؟ وما حكاية معجمه؟

1-ترجمة الأزهري:

1/1 حياته

هو محمّد بن أحمد الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبدالرحمن الأزهري أبو منصور الهرويّ الشّافعي[1]، شهرته الأزهري نسبة إلى جدّه الأزهر، ولد بهراة ولذلك سُمّي بالهروي[2] ، كان إماما مشهورا في اللّغة وفقيها شافعيِّ المذهب، غلبت عليه اللّغة فاشتهر بها، وكان مُتّفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه.[3] عَارِفًا بِالْحَدِيثِ، عالي الْإِسْنَاد، ثخين الْوَرع[4]. غلب عليه التّبحّر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسّع في أخبارهم[5].

نثاه الكثيرون منهم السّبكي في طبقاته، قال:« وَكَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَة بَصيرًا بالفقه عَارِفًا بِالْمذهبِ عالي الْإِسْنَاد ثخين الْوَرع كثير الْعِبَادَة والمراقبة شَدِيد الِانْتِصَار لألفاظ الشافعي متحرِّيا في دينه»[6]. حتّى قيل أنّه

1- **معجم الأدباء؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب:** ياقوت الحموي (ت 626ه) تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414ه/1993م، ج5، ص2321.

2- **تهذيب اللّغة :** الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، دار القومية العربية للطّباعة، 1384ه/1964م، ص5.

3- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** ابن خلكان (ت68ه)، تح: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ط1، 1971م، ج4، ص334.

4- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** السيوطي (ت 911ه)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان ، باب المحمّدين، ج2، ص20.

5 -**الأعلام:** خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج5، ص311.

6- **طبقات الشافعية الكبرى:** السبكي (ت 771ه)، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413ه، ج3، ص64.

أدرك ابن دريد ولم يأخذ عنه تديّنا[1].

كما أثنى عليه المحدثون منهم عبد القادر عبد الجليل الّذي قال: «يعتبر الأزهري من علماء اللّغة البارزين، موثق في روايته، كثير الحفظ والسّماع، وله باع طويل في اللّغة والغريب والنّوادر والوحشي.. اشتهر باللّغة والنّحو والفقه وعلوم الدّين»[2].

ولد الأزهري سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ هجرية[3] بهراة وأقام صدر حياته بها أخذ عن أبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري عن ثعلب وغيره فأكثر، وعن أبي محمد المزني عن أبي خليفة الجمحي، وعن أبي محمد عبد الله بن عبد الوهاب البغوي عن الرّبيع بن سليمان عن الشّافعي وعن عبد الله بن محمد بن هاجك وأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي[4].

سافر أبو منصور عن هراة مسقط رأسه، شابّا يافعا إلى أرض العراق قاصدا الحجّ وعند عودته من الحجّ أَسَرَتْه الأعراب في طريقه، وذلك في فتنة القِرمطى* سنة312هـ، قال في مقدّمة كتابه:« وَكنت امتُحنت بالإسار سنةَ عارضتِ القرامطةُ الحاجَّ بالهبير، وَكَانَ القومُ الَّذين وقعتُ فِي سهمهم عربا عامّتهم من هوَازن، وَاخْتَلَطَ بهم أصرامٌ من تَمِيم وَأسد بالهبير نشأوا فِي الْبَادِيَة يتتبعون مساقط الْغَيْث أيامَ النُّجَع، ويرجعون إِلَى أعداد الْمِيَاه، ويرعون النَّعمَ ويعيشون بألبانها، ويتكلّمون بطباعهم البدَوِية وقرائحهم الَّتِي اعتادوها، وَلَا يكَاد يَقع فِي منطقهم لحنٌ أَو خطأ فَاحش. فَبَقيتُ فِي إسارهم دهراً طَويلا».[5]

وبعدما تخلّص الأزهري من الأسر دخل بغداد وقد استفاد من الألفاظ العربية ما شوّقه على استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية.

1-**الوافي بالوفيات** :الصّفدي(ت764هـ)، تح: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت، لبنان، ج2، ص34.

2- **معجم الأصول في التّراث العربي:** عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص898،897.

3- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** جلال الدين السيوطي ، باب المحمّدين، ج2، ص19.

4- **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ج5، ص2322.

* القرمطى هو أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنّابي كان قد اعترض الحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام، وقد أدّوا ما فرض الله عليهم فقطع عليهم الطّريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم و أنفسهم وحريمهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلّا الله ، وأسر من نسائهم وأبنائهم واصطفى من أموالهم ما أراد، وترك بقيّة النّاس بعد ما أخذ جِمالهم و زادهم ، وأموالهم و نساءهم، بلا واد ولا محمل. يُنظر مقدّمة التحقيق: **تهذيب اللّغة للأزهري**، ج1، ص6-7

5- **تهذيب اللّغة:** الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، ج1، ص8.

2/1 شيوخه ببغداد:

وربّ ضارّة نافعة؛ فقد أُسر الأزهري وتخلّص من الأسر ولم يحبط هذا من عزيمته وطموحه بل استغلّ أيّام الأسر فاستفاد من مخاطبات الأقوام الّذين وقع في أسرهم وكانوا عربا عامّتهم من هوازن واختلط بهم أصرام من تميم وأسد[1] كما استفاد من محاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمّة ونوادر كثيرة وقصد بغداد لاهثا عن شيوخها متشوّقا ليتتلمذ على أيديهم، «فأدرك ابن دريد ولن يرْوِ عنه قال: «ودخلت داره ببغداد غير [مرة] فألفيته على كبر سنٍّ سكران لا يكاد يستمرّ لسانه على الكلام من سكره».[2]

كما تتلمذ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عرفة نفطويه(244هـ-323هـ)، وأبي بكر محمّدّ بن السّرى بن سهل، المعروف بابن السّرّاج(ت316هـ)، وأبي القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي(214هـ-317هـ).[3]

ذكر في تضاعيف كتابه[تهذيب اللّغة] أنه أقام بالصمّان شتوتين، ورأى ببغداد أبا الزجاج إسحاق وأبا بكر ابن الأنباري ولم يذكر أنه أخذ عنهم شيئا.[4]وبعدما مكث في بغداد زمنا رجع إلى هراة واشتغل بالفقه على مذهب الشّافعي، وأخذ اللّغة عن مشايخ بلده، ولازم أبو الفضل محمّد بن أبي جعفر المنذري الهروي(ت329هـ) وكان من أبرز شيوخه وأكبرهم، قال ياقوت الحموي متحدّثا عن المنذري الهروي:«وهو نحوي لغوي مصنف في ذلك، وهو شيخ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الذي أملى "كتاب التهذيب" بالرّواية عنه».[5]

ومن شيوخه أيضا:[6]

- أبو محمّد المزني(ت321هـ)، واسمه أحمد بن عبد الله، وكان يُقال له ببخاري"الشّيخ الجليل".
- أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي، نسبة إلى "بغ" أو "بغشور" و أبو بكر بن عثمان، وأبو محمّد عبد الله بن محمّد بن هاجك وأبو محمّد عبد الله بن عبد الوهاب البغوي وأبو بكر الإيادي، تلميذ

1- **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص194.

2- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ج5، 2322.

3 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، مقدّمة التح:، ج1، ص7.

4 -**معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ج5، ص2323.

5 -**المصدر نفسه**، ج6، ص2471.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السلام هارون، ص10. ويُنظر: **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ص10.

شمر بن حمدويه الهروي.[1]

أمّا أبو عبيد الهروي فقد اخْتُلِف في من أخذ عن الآخر؛ فقد ذكر السّيوطي أنّ «الأزهري أَخذ عَن الْهَرَوِيّ صَاحب الغريبين»[2]. لكن الصّفدي يؤكّد أنّ الهروي هو الّذي أخذ عن الأزهري، قال: «أخذ عنه [أي الأزهري] أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين».[3]

ويشارك عبد السّلام هارون الصّفدي رأيه، فيقول:« أبو عبيد محمّد بن أحمد الهروي (ت401ه) صاحب كتاب الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث، وهو ألمع تلاميذ الأزهري وأبرزهم».[4]

والرّأي نفسه نلفيه في معجم الأدباء لياقوت الحموي حين عرّف أبا عبيد الهروي قائلا: « المؤدب صاحب «كتاب غريبي القرآن والحديث» والسابق إلى الجمع بينهما في علمنا. قرأ على جماعة منهم أبو سليمان الخطابي وكان اعتماده وشيخه الذي يفتخر به أبا منصور محمد بن أحمد الأزهري صاحب كتاب "التهذيب في اللغة"».[5]

وسيأتي الحديث عن الأئمّة الّذين اعتمد عليهم في معجم التّهذيب في عنصر لاحق.

3/1 تلاميذه:

العلم أخذ وعطاء، فكما تتلمذ الأزهري على شيوخ أجلّاء وغرف من علمهم، كان هو الآخر شيخا لغيره وأفاد منه الكثير ومن علمه، نذكر منهم:

- أبو عبيد الهروي، وإن اختلف في من كان شيخ الآخر إلّا أنّ أغلب الآراء تؤكّد أنّ الهروي كان تلميذ الأزهري. وحمل عنه اللّغة، قال السّبكي:« وَقد حمل اللُّغَة عَن الأزهري جمَاعَة مِنْهُم أَبُو عبيد الهروى صَاحب الغريبين».[6]

- الشّار أبو نصر، وذكر ذلك عزّ الدّين ابن الأثير، في قوله: « وَرَأَيْتُ عِدَّةَ مُجَلَّدَاتٍ مِنْ كِتَابِ "التَّهْذِيبِ" لِلْأَزْهَرِيِّ فِي اللُّغَةِ بِخَطِّهِ، وَعَلَيْهِ مَا هَذِهِ نُسْخَتُهُ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِيِّ: قَرَأَ عَلَيَّ الشَّارُ أَبُو نَصْرٍ

---

1 – **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ص10.

2 – **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدّين السّيوطي، ج1، ص19.

3 –**كتاب الوافي بالوفيات** : صلاح الدّين خليل بن ابيك الصّفدي ، ج2، ص34.

4– **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ص10.

5 –**معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ج2، ص491.

6 –**طبقات الشافعية الكبرى**: تقي الدين السبكي، ج3، ص64.

هَذَا الْجُزْءَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَكَتَبَهُ بِيَدِهِ صَحَّ ". فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اشْتِغَالِهِ وَعِلْمِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّ مَنْ يَصْحَبُ مِثْلَ الْأَزْهَرِيِّ، وَيَقْرَأُ كِتَابَهُ " التَّهْذِيبَ" يَكُونُ فَاضِلًا».[1] ومن تلاميذه أيضا جنادة بن محمد بن الحسين الهروي(ت399ه)، هذا ما ذكره ياقوت في كتابه، قال: « أبو أسامة اللغوي النحوي: عظيم القدر شائع الذكر عارف باللغة، أخذ عن أبي منصور الأزهري وروى عنه كتبه».[2]

- وذكر السّبكي في طبقاته ثلّة من تلاميذ الأزهري والّذين روّوا عنه[3].
- أَبُو يَعْقُوب القراب وأَبُو ذَر عبد بن أَحْمد.*[4]
- وَأَبُو عُثْمَان سعيد القرشى. وَالْحُسَيْن الباشانى. وعَلى بن أَحْمد بن خمرويه وَغَيرهم.[5]

4/1 مؤلّفاته:

الأكيد أنّ إماما وعالما ولغويّا وأديبا، مدحه وأثنى عليه الكثيرون له من التصانيف ما يثري المكتبة العربية نذكر منها :

تَفْسير أَلْفَاظ مُخْتَصر الْمُزنِيّ. - التَّقْرِيب فِي التَّفْسِير. -شرح شعر أبي تمام كتاب علل الْقرَاءَات.[6] -كتاب الرّوح وَمَا ورد فِيهَا من الْكتاب وَالسّنة. -تَفْسِير الْأَسْمَاء الْحسنى -وَتَفْسِير إِصْلَاح الْمنطق.-تَفْسِير ديوَان أَبى تمام-تَفْسِير السَّبع الطول.[7]

ويذكر ابن خلّكان أنّ له تصنيف في غريب الألفاظ التي تستعملها الفقهاء في مجلد واحد، وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه.[8]

---

1 -**الكامل في التاريخ:** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630ه)، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط1، 1417ه /1997م ، ج7، ص505.

2- **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ج2، ص800.

3- **طبقات الشافعية الكبرى:** تقي الدين السبكي، ج3، ص64.

4 – المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

* هذا اسمه في الطّبقات، أمّا في التهذيب فاسمه أبو ذر عبد بن عبد الحميد. ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

5 – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

6 -**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين السيوطي، ج1، ص20.

7- **طبقات الشافعية الكبرى:** تقي الدين السبكي، ج3، ص64.

8- **وفيات الأعيان:** ابن خلكان، ج4، ص335.

- تفسير شواهد غريب الحديث، معرفة الصّبح[1] ، كتاب الأدوات، الرّدّ على اللّيث[2].
- تهذيب اللّغة وهو أهمّ مؤلّفاته على الإطلاق. وهو ما يهمّنا في بحثنا هذا سنفصّل القول فيه في عنصر تال.

5/1 وفاته:

يكاد المؤرّخون يجمعون أنّ وفاة الأزهري كانت بمسقط رأسه "هراة"سنة 370هـ، قال السّيوطي: «مَاتَ فِي ربيع الْآخِرَة سنة سبعين وثلاثمائة».[3] وهو نفس ما ذكره السّبكي: «توفي في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة».[4] ولا تُذكر أيّ قصّة عن وفاته.

2- معجم "تهذيب اللّغة"

ألّف الأزهري معجم "تهذيب اللّغة" وهو أهمّ مؤلّفاته وُسم بالموسوعة اللّغوية، قال حسين نصّار:« في القرن الرّابع ظهرت الموسوعة اللّغوية الأولى الّتي بقيت عندنا ولم تندثر فيما اندثر من تراثنا، تلك هي معجم " تهذيب اللّغة" لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري وتجتمع في هذا المعجم جميع التّيارات الّتي غلبت على حركة التّأليف اللّغوية في هذا القرن».[5] كما يُعَدّ من أوثق المعاجم اللّغوية.[6] وأبرز معجم في مدرسة "العين"* بعد كتاب الخليل وهو أوّل معجم من نوعه مرتّب على مخارج الحروف يصل إلينا[7].

ويُرَجَّح أنّ الأزهري ألّف معجمه في آخر عمره، ويزعم أحمد مختار عمر أنّ تأليف هذا الكتاب كان بعد السّبعين من عمره.[8] واستنتج هذا الزّعم من كلمة قالها الأزهري في مقدّمته: «وَكنت منذُ تعاطيتُ هَذَا الفنَّ فِي حداثتي إِلَى أَن بلغتُ السّبْعين، مُولَعا بالبحث عَن الْمَعَانِي وَالِاسْتِقْصَاء فِيهَا، وَأَخذهَا من مظانّها، وإحكام

1- **معجم المعاجم العربية:** يسرى عبد الغني عبد الله، ص134.

2- **الوافي بالوفيات:** الصّفدي، ج2، 35.

3- **بغية الوعّاة:** جلال الدّين السّيوطي، ج1، ص20.

4- **طبقات الشافعية الكبرى:** تقي الدين السبكي، ج3، ص65.

5- **المعجم العربي نشأته و تطوّره:** حسين نصّار، ج1، ص332.

6- **تهذيب اللّغة:** الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ص16.

* وتسمّى المدرسة الصّوتية ومدرسة التّقليبات الصّوتية، وتضمّ معجم "**البارع**" للقالي ، ومعجم "**المحكم و المحيط الأعظم**" لابن سيده الأندلسي، و"**المحيط**" للصّاحب بن عبّاد إلى جانب "**العين**" للخليل و"تهذيب اللّغة "للأزهري.

7- **مصادر التّراث العربي**: عمر الدّقّاق، ص176.

8- **البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص193.

الْكتب الَّتِي تأتَّى لي سماعُها من أهل الثّبت وَالْأَمَانَة للأئمة المشهّرين، وَأهل الْعَرَبيَّة المعروفين»[1].

1/2 دوافع تأليف التّهذيب:

لقد أفصح الأزهري في مقدّمة معجمه عن سبب تأليف معجمه، فقال:« وَقد دَعَاني إِلَى مَا جمعتُ فِي هَذَا الْكتاب من لُغَات الْعَرَب وألفاظها، واستقصيتُ فِي تتبُّعٍ مَا حصَّلت مِنْهَا والاستشهاد بشواهد أشعارها الْمَعْرُوفَة لفصحاء شعرائها، الَّتِي احتجَّ بهَا أهل الْمعرفَة المؤتمنون عَلَيْهَا، خلال ثلاث[2] :

① منْهَا تَقْيِيد نكتٍ حفظتُها ووعيتُها عَن أَفْوَاه الْعَرَب الَّذين شاهدتهم وأقمت بَين ظهرانيهم سنيَّات، إِذْ كَانَ مَا أثبتَه كثيرٌ من أئمّةِ أهل اللُّغَة فِي الْكتب الَّتِي ألّفوها، والنّوادر الَّتِي جمعوها لَا ينوبُ منابَ الْمُشَاهدَة، وَلَا يقوم مقَام الدُّربة وَالْعَادَة.

②وَمِنْهَا النَّصِيحَة الْوَاجِبَة على أهل الْعلم لجَماعَة الْمُسلمين فِي إفادتهم مَا لعلَّهم يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ. وقد روينَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ: **«أَلا إِنّ الدّينَ النَّصِيحَة لله ولكتابه ولأئمّة الْمُسلمين وعامّتهم»**.[3]

③والخلة الثَّالِثَة هِيَ الَّتِي أَكثر الْقَصْد: أَنِّي قَرَأت كتبا تصدَّى مؤلفوها لتَحْصِيل لُغَات الْعَرَب فِيهَا، مثل كتاب (الْعين) الْمَنْسُوب إِلَى الْخَلِيل، ثمَّ كتب من احتذى حَذْوَه فِي عصرنا هَذَا. وَقد أخلَّ بهَا مَا أَنا ذاكره من دَخَلها وعَوارها بعقب ذكرى الأئمةِ المتقنين وعلماء اللُّغَة المأمونين على مَا دوّنوه من الْكتب وأفادوا، وحصَّلوا من اللُّغَات الصَّحِيحَة الَّتِي روَوها عَن الْعَرَب، واستخرجوها من دواوين الشُّعَرَاء المعروفين وحفظوها عَن فصحاء الْأَعْرَاب»[4].

كانت هذه الحوافز مجتمعة هي الّتي دفعت الأزهري إلى تأليف كتابه.

2/2 سبب تسمية الكتاب:

تحمل مقدّمة الأزهري سبب تسمية كتابه بِـ"تهذيب اللّغة" في قوله:« وَقد سمّيت كتابي هَذَا (تَهْذِيب

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ج1،ص7.

2- المصدر نفسه، ص6.

3- **صحيح مسلم**، باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ج1، ص74. و نصّ الحديث:« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: إِنَّ عَمْرًا حَدَّثَنَا عَنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: وَرَجَوْتُ أَنْ يُسْقِطَ عَنِّي رَجُلًا، قَالَ: فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ أَبِي كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

4 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون،ج1، ص6.

اللُّغَة) ؛ لأنِّي قصدت بِمَا جمعت فِيهِ نفْيَ مَا أَدخل فِي لُغَات الْعَرَب من الْأَلْفَاظ الَّتِي أزالَها الأغبياء عَن صيغتها، وغيَّرها الغُتم عَن سننها، فهذّبت مَا جمعت فِي كتابي من التَّصْحِيف والخَطاءِ بِقدر علمي، وَلم أحرص على تَطْوِيل الْكتاب بالحشو الَّذِي لم أعرف أَصله؛ والغريب الَّذِي لم يُسنده الثِّقَات إِلَى الْعَرَب»[1].

يقول عزّ الدّين إسماعيل:« يتميّز هذا المعجم بفحصه الشّديد لموادّه وتصفيتها حتّى يضمن فصاحتها، ومن هنا كانت تسمية هذا المعجم بالتّهذيب».[2]

3/2 الرّوافد الّتي أمدّت معجم التّهذيب:

ممّا لا شك فيه أن الانطلاق من اللاّمثال عملية مستحيلة، فالأزهري لم يُؤلّف كتابه ارتجالا دون روافد تمدّ كتابه بل كان له روافد نجملها في:

- تقييد نكت سمعها ووعاها من أفواه الأعراب الّذين شاهدهم وأقام بين ظهرانيهم سنيَّات.
- المادّة الّتي جمعها حين وقع في أسر القرامطة[3]، وكان القوم الّذين وقع في سهمهم عربا «عامتهم من هوَازن، وَاخْتَلَطَ بهم أصرامٌ من تَمِيم وَأسد بالهبير نشِئوا فِي الْبَادِيَة يتتبعون مساقط الْغَيْث أيامَ النُّجَع، ويرجعون إِلَى أعداد الْمِيَاه، ويرعون النَّعمَ ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم الَّتِي اعتادوها، وَلَا يكَاد يَقع فِي منطقهم لحنٌ أَو خطأ فَاحش. فَبَقيت فِي إسارهم دهراً طَويلا.كُنَّا نتشتَّى الدَّهناء، ونتربع الصَّمَّان، ونتقيَّظ السِّتارَين واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بَعضهم بَعْضًا ألفاظاً جمّة ونوادر كَثِيرَة، أوقعتُ أَكْثَرهَا فِي مواقعها من الْكتاب، وستراها فِي موضعهَا إِذا أَتَتْ قراءتك عَلَيْهَا إِن شَاءَ الله. ».[4]
- كما استقى مادّته من معجم "العين" ومن غيره من الكتب الّتي أُلّفت قبله[5] مثل الجمهرة لابن دريد، وإن صرّح الأزهري أنّه لم يأخذ عنه، إلّا أنّ معجم التّهذيب يقول غير ذلك «فاقتباساته من جمهرة ابن دريد، تؤكّد هذا الجانب! وإن يكن بدعا، فهذا شأن قدامى القوم وطابع العصر كلّه»[6].

---

1 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص45.

2 -**المصادر الأدبية و اللّغوية في التّراث العربي**: عزّ الدّين إسماعيل، ص239.

3- **البحث اللّغزي عند العرب**: أحمد مختار عمر، ص194.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، ج1، ص7.

5- **فصول في فقه اللّغة**: رمضان عبد التّواب، ص178.

6- **معجم الأصول في التّراث العربي**: عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص 899.

4/2 أئمّة اللّغة الّذين اعتمد عليهم في جمع مادّة التّهذيب:

عقد الأزهري للأئمّة الّذين اعتمد عليهم في جمع مادّة الكتاب بابا سمّاه "بَاب ذكر الْأَئِمَّة الَّذين اعتمادي عَلَيْهِم فِيمَا جمعت فِي هَذَا الْكتاب"[1] ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على تقديره لأئمّته وإجلالا لهم. ولم يكتفي بذكر أسمائهم بل ترجم لكلّ واحد منهم وذكر آثارهم. وجعلهم طبقات:

- **الطبقة الأولى:**

1) أولهم أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء: أَخذ عَنهُ البصريون والكوفيون من الْأَئِمَّة الَّذين صنّفوا الْكتب فِي اللّغات وعلم القرآن والقراءات. وكان من أعلم النّاس بألفاظ العرب ونوادر كلامهم وفصيح أشعارهم وَسَائِر أمثالهم.[2]

2) وَمن هَذِه الطَّبَقَة خلفٌ الْأَحْمَر: قَالَ أَبُو عبيد: وخلفٌ الْأَحْمَر معلم الأصمعيّ ومعلّـم أهل الْبَصْرَة.[3]

3) وَمن هَذِه الطَّبَقَة الْمفضل بن مُحَمَّد الضبيّ الْكُوفِي: وَكَانَ الغالبُ عَلَيْهِ رِوَايَة الشّعْـــر وَحفظ الْغَرِيب.[4]

- **الطّبقة الثّانية:**

قال الأزهري:« وَمن الطَّبَقَة الَّذين خلفوا هَؤُلَاءِ الَّذين قدَّمنا ذكرَهم وَأخذُوا عَن هَؤُلَاءِ الَّذين تقدَّموهم خَاصَّة وَعَن الْعَرَب عامَّة، وعُرفوا بالصِّدق فِي الرِّوَايَة، والمعرفة الثاقبة، وَحفظ الشّعْر وَأَيَّام الْعَرَب:

***/ فمن البصريين:**

1) أَبُو زيدٍ سعيد بن أَوْس الْأنْصَارِيّ: فَإِنَّهُ سمع من أبي عَمْرو بن الْعَلَاء الْقرَاءَات وجَمعها، وَرَوَاهَا عَنهُ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ وَغَيره، وَهُوَ كثير الرِّوَايَة عَن الأَعراب، وَقَرَأَ دواوين الشُّعَرَاء على الْمفضل بن مُحَمَّد الضبيّ[5].

2) وَأَبُو عَمْرو إِسْحَاق بن مُرَاد الشَّيْبَانِيّ: جاورَ بني شَيبَان بِالْكُوفَةِ فنُسب إِلَيْهِم، ثمّ قدم بَغْدَاد وَسمع مِنْهُ أَبُو عبيدٍ وروى عَنهُ الكثيرَ ووثّقه. قَرَأَ دواوين الشِّعر على الْمفضل الضَّبِّي. وَكَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب ص9، وتح: عبد السّلام هارون، ص18.

2 - المصدر نفسه، ص 18.

3- المصدر نفسه، ص10.

4- المصدر نفسه، ص10.

5- المصدر نفسه، ص12.

النوادرَ وحفظَ الْغَرِيب وأراجيز الْعَرَب.[1]

3) أَبُو عُبَيْدَة معْمر بن المثنَّى: فَإِنّ أَبَا عبيدٍ ذكر أَنه تيميٌّ من تيم قُرَيْش، وَأَنه مولى لَهُم وَكَانَ أَبُو عبيدٍ يوثقه وَيكثر الرِّوَايَة عَنهُ فِي كتبه.[2]

4) أَبُو سعيد عبد الْملك بن قُرَيب الْأَصْمَعِي: كَانَ الْأَصْمَعِي أذكى من أبي عُبَيْدَة وأحفظ للغريب مِنْهُ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَة أَكثر رِوَايَة مِنْهُ.[3]

5) أما أَبُو الْحسن عليّ بن حَمْزَة الْكسَائي: قَرَأَ الْقُرْآن على حَمْزَة الزّيات فِي حداثته، وَكَانَ يخْتَلف إِلَيْهِ، وأُولع بالعلل وَالْإِعْرَاب، وَكَانَت قبائل الْعَرَب مُتَّصِلَة بِظَاهِر الْكُوفَة، فَخرج إِلَيْهِم وسمِع مِنْهُم اللّغاتِ والنّوادر، أَقَامَ مَعَهم شهرا وتزيا بزيِّهم.[4]

6) أَبُو مُحَمَّد يحيى بن المبارَك اليزيدي: جالسَ أَبَا عَمْرو بن الْعَلَاء دهراً، وَحفظ حروفَه فِي الْقُرْآن حِفظاً زيْناً، وَضبط مذاهبه فِيهَا ضبطاً لَا يتقدّمه أحد من أَصْحَاب أبي عَمْرو. وَكَانَ فِي النَّحْو والعلل ومقاييسها مبرِّزاً، وجالسَه أَبُو عبيد فاستكثَر عَنهُ.[5]

7) النَّضر بن شُمَيل المازنيّ: فإنّه لزمَ الخليلَ بن أَحْمد أعواماً، وَأَقَام بِالْبَصْرَةِ دهراً طَويلا. وَكَانَ يدخُل المِرْبَد وَيلقى الْأَعْرَاب ويستفيد من لغاتهم وَقد كتب الحديثَ ولقيَ الرِّجال. وَكَانَ ورِعاً ديِّناً صَدُوقًا.[6]

8) عليّ بن الْمُبَارك الْأَحْمَر: الَّذِي يروِي عَنهُ أَبُو عبيد.

9) -عَمْرو بن عُثْمَان، الملقّب بسيبويه النحويّ.

10) عبد الرَّحْمَن بن بُزْرُج: وَكَانَ حَافِظًا للغريب وللنوادر.

❐ **الطّبقة الثّالثة**: من عُلَمَاء اللُّغَة، مِنْهُم:[7]

---

1 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد مرعب، ج1، ص13. و تح: عبد السّلام هارون، ج1، ص22.

2- المصدر نفسه، صفحة نفسها.

3 **تهذيب اللّغة**، تح: محمّد مرعب ص14. و تح: عبد السّلام هارون، ج1، ص23.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد مرعب، ج1، ص15.

5- المصدر نفسه، ص16.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ص12.

7- المصدر نفسه، ص19-25.

1) أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سلاّم: وَكَانَ ديِّناً فَاضلا عَالما أديباً فَقِيها صاحبَ سُنّة، معنيًّا بِعلم الْقُرْآن وسُنَن رَسُول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ والبحث عَن تَفْسِير الْغَرِيب وَالْمَعْنَى المشْكِل. ومنهم:[1]

2) أَبُو الْحسن عَليّ بن حَازِم اللِّحياني: كَانَ من أحفظ النَّاس للنوادر عَن الْكسَائي والفرّاء والأحمر، قَالَ: وَأَخْبرنِي أنّه كَانَ يَدْرُسها بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار، حَتَّى فِي الْخَلَاء.

3) نُصَير بن أبي نُصَير الرَّازِيّ: وَكَانَ علاّمةً نحوياً، جالسَ الْكسَائي وَأخذ عَنهُ النَّحْو وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآن. عَمْرو بن أبي عَمْرو الشَّيْبَانِيّ: روى كتابَ (النَّوَادِر) لِأَبِيهِ.

4) أَبُو نصر صَاحب الأصمعيّ، والأثرم صَاحب أبي عُبَيْدَة، وَابْن نجدة صَاحب أبي زيد الْأَنْصَارِيّ روى عَن هَؤُلَاءِ كلِّهم أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن يحيى، وَأَبُو إِسْحَاق الْحَرْبِيّ. فَمَا كَانَ فِي كتابي مَعزِيّا إِلَى هَؤُلَاءِ فَهُوَ مِمَّا أُثبت لنا عَن هذَيْن الرّجلَيْن.

5) أَبُو حَاتِم السِّجِستاني: وَكَانَ أحد المتقنين. جَالس الْأَصْمَعِي وَأَبا زيد وَأَبا عُبَيْدَة.

6) أَبُو يُوسُف يَعْقُوب بن إِسْحَاق السكِّيت: وَكَانَ ديِّنا فَاضلا صَحِيح الْأَدَب.

7) أَبُو سعيد الْبَغْدَادِيّ الضَّرِير: حفظ عَن الْأَعْرَاب نكتاً كَثِيرَة.

8) أَبُو عبد الرَّحْمَن عبد الله بن مُحَمَّد بن هانئ النَّيْسَابُورِي.

9) أَبُو معَاذ النَّحْوِيّ المَرْوَزيّ، وَأَبُو دَاوُد سُلَيْمَان بن معبد السِّنجي.

❐ **الطّبقة الرابعة:**[2]

1) أَبُو عَمْرو شِمْر بن حَمْدويه الهرَويّ.

2) وَمن هَذِه الطَّبَقَة من الْعِرَاقِيّين أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن يحيى الشَّيْبَانِيّ: الملقّب بثعلب.

3) وَأَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يزِيد الثُّمَالي الملقَّب بالمبرّد.[3]

❐ **الطّبقة الخامسة:**[4] قال: وَيَتْلُو هَذِه الطَّبَقَة: طبقَة أُخْرَى أدركناهم فِي عصرنا.

1) أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن السرِيّ الزّجاج النَّحْوِيّ صَاحب كتاب (الْمعَانِي) فِي الْقُرْآن.

2) أَبُو بكر مُحَمَّد بن الْقَاسِم بن مُحَمَّد بن بشّار الْأَنْبَارِي النَّحْوِيّ: وَكَانَ واحدَ عصره، وأعلمَ من

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ص26.

2- المصدر نفسه، ص25-27.

3- المصدر نفسه، ص23.

4- المصدر نفسه، 24-25.

شاهدتُ بِكِتَاب الله ومعانيه وَإِعْرَابه، ومعرفته اخْتِلَاف أهل الْعلم فِي مُشْكِله.

3) أَبُو عبد الله إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عَرَفة الملقب بنِفْطَويه: وَقد شاهدته فألفيتُه حَافِظًا للغات ومعاني الشّعْر ومقاييس النَّحْو، ومقدَّماً فِي صناعته. وَقد خدمَ أَبَا الْعَبَّاس أحمدَ بن يحيى وَأخذ عَنهُ النَّحْو والغريب، وعُرِف بِهِ.

5/2 منهج الأزهري في التّهذيب:

لقد سبق أن أشرنا أنّ "التّهذيب" تابع في منهجه "للعين"« فقد اتّبع المنهج الّذي وضعه الخليل في مقدّمة العين بحذافيره».[1] قال عمر الدّقاق: «وهو المنهج الّذي اختاره الأزهري وارتضاه وأشاد به».[2]

أمّا التّرتيب فهو التّرتيب الصّوتي؛ أي تبنّى نظام الحروف الّتي تتوالى على حسب مخارجها من الحلق بادئة من أقصاه، وذلك في تسع مجموعات[3]:

ع ح ه خ غ | ق ك | ج ش ض | ص س ز| ط ت د |ظ ذ ث | ر ل ن |ف ب م | و ا ي.

قسّم الأزهري معجمه إلى أبواب على عدد حروف الهجاء فسمّى كلّ حرف بابا وكلّ بناء كتابا، فجاءت على الوجه الآتي:[4]

- كتاب الثّنائي المضاعف.
- كتاب الثّلاثي الصّحيح.
- كتاب الثّلاثي المعتل.
- كتاب اللّفيف.
- كتاب الرّباعي.
- كتاب الخماسي.

راعى مبدأ التّقاليب[5] ونبّه على المستعمل والمهمل منها، ووضّح بعض المهمل الّذي استخدمته العرب

1-**المعجم العربي نشأته و تطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص335.

2- **مصادر التّراث العربي في اللّغة و المعاجم و الأدب و التّراجم:** عمر الدّقاق، ص177.

3- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

4- **معجم الأصول في التّراث العربي**: عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص901-902.

5- المادة الثنائية لها وجهان مثل:(عق، قع)، و المادّة الثلاثية نحو (عقد) لها ستّة أوجه (عقد ، عدق، قعد، قدع، دعق، دقع) و الرباعية أربعة وعشرون وجها، والخماسية مائة وعشرون.

في كلامها وأهمله العلماء.[1] مثل قوله: هَذِه أَبْوَاب الثلاثي الصَّحِيح من حُرُوف الْعين أهملت (الْعين مَعَ الْحَاء) فِي الثلاثي الصَّحِيح إِلَى آخر وجوهها. بَاب الْعين مَعَ الْهَاء)ع ه خَ، ع ه غ أهملت وجوهها كلّها. ثمّ يقول: بَاب الْعين وَالْهَاء مَعَ الْقَاف: عهق هقع: مستعملان.[2] عقه، هعق، قعه، قهع: مُهْمِلَة.

يبدأ الأزهري معجمه بِـ" كتاب العين" وينهيه بـ" كتاب الحروف الجوف".

6/2 مقدّمة التّهذيب:

افتتح الأزهري معجمه بمقدّمة تنوّعت القضايا الّتي عالجها فيها، قال عنها محقّق الكتاب:« تُعدّ مقدّمة التّهذيب من أهمّ الوثائق في تأريخ التأليف اللّغوي وتأريخ المدارس اللّغوية الأولى».[3] ومن البديهي أنّ موسوعة لغوية مثله يحتاج إلى مقدّمة كهذه.

استهلّها بالحمدلة والثّناء على الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قال:« الْحَمد لله ذِي الْحول وَالْقُدْرَة بكلِّ مَا حَمِد بِهِ أقربُ عبادِه إِلَيْهِ، وَأكْرم خلائقه عَلَيْهِ، وأرضى حامِديه لَدَيْهِ...».[4] ثمّ تكلّم على القرآن ودعا إلى تدبّر آياته والبحث عن معانيه وربط ذلك باللّغة العربية لأنّ القرآن نزل بها وبها وردت سّنة المصطفى.

ثمّ أشار إلى فهم العرب قديما، وحاجة المولّدين في عصره إلى من يشرح لهم، وسعة اللّغة العربية ويدلّل على كلامه بكلام الإمام الشّافعي:« لِسَان الْعَرَب أوسعُ الْأَلْسِنَة مذهبا وأكثرها ألفاظاً، وَمَا نعلم أحدا يُحِيط بجميعها غير نبيّ».

وقسّم أهل العلم طبقات؛ مِنْهُم الْجَامِع لأكثره وَإِن ذهبَ عَلَيْهِ بعضه، وَالْجَامِع لأقلَّ ممّا جمع غَيره. فينفرد جملَة الْعلمَاء بجميعها، وهم درجاتٌ فِيمَا وعَوْا مِنْهَا.[5]

ثمّ ينتقل للحديث عن كتابه، فيقول:« كتابي هَذَا، وَإِن لم يكن جَامعا لمعاني التَّنْزِيل وألفاظ السّنَن كلّها، فَإِنَّهُ يَحُوز جملا من فوائدها، ونُكتاً من غريبها ومعانيها، غير خَارج فِيهَا عَن مَذَاهِب المفسِّرين، ومسالك الْأَئِمَّة المأمونين، من أهل الْعلم وأعلام اللغويّين، المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة».[6]

1- **المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص335.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص91.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ص17.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص1.

5- المصدر نفسه، ص6.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، ج1، تح: عبد السّلام هارون، ص5.

وينتقل ليوضّح رأيه في الاستشهاد، يقول عبد السّلام هارون:«كان الأزهري مولعا باللّغة دائم البحث فيها وفي مصادرها».[1] فهو يرى أنّ الاستشهاد بكلام العرب يمكن أن يمتدّ إلى ما بعد سنة 312ه وهي سنة وقعة الهبير. فيذكر أنّه وقع في أسر القرامطة وكان ذلك سنة وقعة الهبير فاستفاد من مخاطباتهم ومحاورة بَعضهم بَعْضًا ألفاظاً جمّة ونوادر كَثِيرَة، أوقع أَكْثَرهَا فِي مواقعها من الْكتاب.

ثمّ يعقد بابا للحديث عن الأئمّة الّذين اعتمد عليهم فيما جمع في كتابه وقد سبق تفصيل القول في هذا الموضوع. وشفّع ذلك بذكر«أَقْوَامًا اتَّسموا بسمة الْمعرفَة وَعلم اللُّغَة وألَّفوا كتبا أودعوها الصَّحِيح والسَّقيم، وحشَوْها بِـ(المزال المُفْسَد)، والمصَّحف المغيّر، الَّذِي لَا يتميّز مَا يصحّ مِنْهُ إلاّ عِنْد النِّقاب المبرِّز، والعالم الفطِن، لنحذِّر الأغمار اعتمادَ مَا دوَّنوا والاستنامةَ إِلَى مَا ألَّفوا»[2].

فنلفيه مفتخرا بكتابه وبما أودعه فيه، فيقول:« وَلم أُودِعْ كتابي هَذَا من كَلَام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا مِنْهُم، أَو رِوَايَة عَن ثِقَة، أَو حِكَايَة عَن خطِّ ذِي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إِلَيْهَا معرفتي، اللّهمّ إلاّ حروفاً وَجدتهَا لِابْنِ دُرَيْد وَابْن المظفّر فِي كِتَابَيْهِمَا، فبينت شكّي فِيهَا وارتيابي بهَا»[3].ثمّ يتدارك الأمر ويعتذر عمّا وقع في الكتاب من خلل، فيقول:« ولعلَّ نَاظرا ينظرُ فِي كتابي هَذَا فَيرى أَنه أخلَّ بِهِ إعراضي عَن حروفٍ لَعلَّه يحفظها لغيري، وَحذْفي الشواهدَ من شعر الْعَرَب للحرفِ بعد الْحَرْف، فيتوّهم ويوهم غَيره أنَّه حفِظ مَا لم أحفظْه وَلَا يعلم أَنِّي غزَوتُ فِيهَا حذَفتُه إعفاءَ الكتابِ من التَّطْوِيل الممّل، والتكثير الَّذِي لَا يحصَّل»[4].

لقد اقتبس الأزهري مقدّمة "العين" وأودعها كتابه[5]؛ فتحدّث عن التّرتيب الصّوتي على مخارج الحروف وسبب عدول الخليل على التّرتيب الألفبائي[أ ب ت ث]، ثمّ تحدّث عن الأبنية ونقل كلام الخليل بحذافيره، قَالَ الْخَلِيل بن أَحْمد: كَلَام الْعَرَب مبنيٌ على أَرْبَعَة أَصْنَاف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخُماسيّ. فأمّا الثنائيّ فَمَا كَانَ على حرفين نَحْو قدْ، لمْ. والثلاثي نَحْو قَوْلك ضرب، خرج، مبنيّ على ثَلَاثَة أحرف. والرباعي نَحْو قَوْلك: دحرج، همليج، مبنيّ على أَرْبَعَة أحرف. والخماسيّ نَحْو قَوْلك : اسحنكَكَ، اقشعرَّ، مبنيّ على خَمْسَة أحرف...»[6].

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري ، تح: عبد السّلام هارون، ص18.

2-**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ص25. وب :تح: عبد السّلام هارون، ص28.

3- المصدر نفسه، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص34. و تح: عبد السّلام هارون، ص40.

4- المصدر نفسه، تح: محمد عوض مرعب ص34-35.

5- **المعجم العربي نشأته و تطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص336.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص 35-36. و تح: عبد السلام هارون، ص41-42.

وبعد ذلك يعقد باباً "لألقاب الْحُرُوف ومدارجها"[1] ففصّل القول في مخارج الحروف وصفاتها. ويواصل الحديث في هذا المضمار ولكن في باب وسمه" بَاب أحياز الْحُرُوف" ويقصد بالأحياز جمع حيّز، المخْرَج الّذي تشترك فيه مجموعة من الحروف، نحو قوله: «وأقصى الْحُرُوف كلهَا الْعين، وَأَرْفَع مِنْهَا الْحَاء، وَلَوْلَا بُحّةٌ فِي الْحَاء لأشبهت الْعين، لقرب مخرج الْحَاء من مخرج الْعين. ثمَّ الْهَاء، وَلَوْلَا هَتَّة فِي الْهَاء وَقَالَ مَرّةً: هَهَّة فِي الْهَاء لأشبهت الْحَاء، لقرب مخرج الْهَاء من الْحَاء. فَهَذِهِ الثَّلَاثَة فِي حيّز وَاحِد. ثمَّ الْخَاء والغين فِي حيّز وَاحِد».[2]

ولا يفوت الأزهري الحديث عن التّقاليب، ثمّ يختم الكلام عن الأصوات بالحروف المعتلّة وينهي مقدّمته بذكر سبب تسمية كتابه "تهذيب اللّغة".

وتبقى قضيّة مهمّة أثارها الأزهري في معجمه وإن لم يفصّل القول فيها لكن كانت إشارة تلقّفها العلماء وبنوا عليها آراءهم؛ وهي قضيّة التّشكيك في نسبة "العين" للخليل فصدع الأزهري برأيه في صاحب معجم العين، قال:« اللَّيْث بن المظفر: الَّذِي نَحَلَ الْخَلِيل بن أَحْمد تأليف كتاب (الْعين) جملَة لينفِّقه باسمه، ويرغِّب فِيهِ مَنْ حوله. وأُثبتَ لنا عَن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الحنظليّ الْفَقِيه أَنه قَالَ: كَانَ اللَّيْث بن المظفَّر رجلا صَالحا، وَمَات الْخَلِيل وَلم يفرغ من كتاب (الْعين)، فأحبَّ اللَّيْث أَن ينفِّق الكتابَ كلَّه، فسمَّى لِسَانه الْخَلِيل، فَإِذا رَأَيْت فِي الْكتاب (سَأَلت الْخَلِيل بن أَحْمد)، أَو (أَخْبرنِي الْخَلِيل بن أَحْمد) فَإِنَّهُ يَعْنِي الْخَلِيل نفسَه. وَإِذا قَالَ: (قَالَ الْخَلِيل) فَإِنَّمَا يَعْنِي لِسَان نَفسه. قَالَ: وَإِنَّمَا وَقع الِاضْطِرَاب فِي الْكتاب من قِبَل خَلِيل اللَّيْث»[3]. ثمّ قوله في موضع من الكتاب:« قلتُ: وَالصَّوَاب فِي العُنَّة والعُنَن مَا قَالَه الْخَلِيل إِن كَانَ قَالَه».[4]

وفي هذا الشّأن يقول أحمد مختار عمر:« أما إنكار الأزهري فلا اعتبار له، لأنه كان دائم التجريح لغيره من اللّغويين، والانتقاص من قدر الكتب التي ألّفت قبله حتى يرفع من قيمة معجمه».[5]

لقد كان الأزهري محظوظًا في مقدمة معجمه فقد نشرت أكثر من مرة، قبل أن تتعهّد المؤسّسة المصرية العامّة للتّأليف والأنباء والنّشر بتحقيق المعجم بأكمله ونشره. ومن يطالع هذه المقدّمة يستشعر اعتداد

1- يقصد "بمدارج الحروف" مخارجها.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص40. و تح: عبد السلام هارون، ص48.

3- المصدر نفسه، تح: عبد السّلام هارون، ج1، ص28. و تح: محمد عوض مرعب، ص25.

4 -المصدر نفسه، تح: محمد عوض مرعب، ج1، 31.

5 -**البحث اللّغوي عند العرب:** أحمد مختار عمر، ص185.

الأزهري بنفسه، واعجابه بما حصل عليه من معرفة إلى درجة كبيرة، كما قال حسين نصّار.[1]

7/2 شواهد الأزهري:

تنوّعت شواهد الأزهري في تهذيبه وهذا أمر بديهي لعالم مثل الأزهري اغترف من كلّ نهر غرفة وأكل من كلّ فخذ قطعة، فاحتجّ بـ:

1-القرآن الكريم: أكثر الأزهري الاحتجاج بالقرآن الكريم فلا نكاد نجد صفحات متتالية تخلو من وجود آية كريمة، نحو قوله : عس[2]، سع: مستعملان.

عس: قَالَ الله تَعَالَى:﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾[3] قَالَ ابْن جُرَيج: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[4] قَالَ: هُوَ إقباله. وَقَالَ قَتَادَة: هُوَ إدباره وَإِلَيْهِ ذهب الكلبيّ. ومن ذلك قوله: هطع:[5] قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾.[6]

وقد يحتجّ بأكثر من آية في صفحة واحدة، مثل:

وقال: **عهد**:[7] وَمِنْه قَول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾.[8] يَعْنِي الوصيّة. قَالَ: والعَهد: الْأمان، قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[9]...قلت: والعهد: الْمِيثَاق، وَمِنْه قَوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾.[10]

كما احتجّ بالقراءات القرآنية، من ذلك قوله في مادّة قطع:[11] ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾.[12] قَالَ

1- **المعجم العربي نشأته و تطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص336.

2- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمد عوض مرعب،ج1، ص62.

3- سورة التّكوير الآية/17-18.

4- سورة التّكوير الآية/ 17.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص97.

6- سورة إبراهيم الآية/43.

7- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، مادة(عهد)، ج1، ص98.

8- سورة يس الآية/ 60.

9- سورة البقرة الآية/124.

10- سورة النّحل الآية/ 91.

11- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، ص253.

12- سورة يونس الآية/71.

الفرّاء: الْإِجْمَاع: الإعداد والعزيمة على الْأَمر.

قَالَ: وَنصب ﴿شُرَكَآءَكُم﴾[1] بِفعل مُضْمر كَأَنَّك قلت: فَأَجْمعُوا أَمركُم وَادعوا شركاءكم. قَالَ: وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَة عبد الله.

وقوله أيضا في مادّة (كهر)[2]: وَقَالَ الْكسَائي: هِيَ فِي قِرَاءَة عبد الله ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ﴾[3] قلت: مَعْنَاهُ لَا تَقْهَرْه على مَاله.

2-**الحديث الشّريف**: احتجّ الأزهري بالحديث الشّريف وكان من مجيزي الاحتجاج به، والحديث الشّريف منثور في كلّ صفحات التّهذيب تقريبا. نذكر بعض الأمثلة :

- **عق**:[4] رَوَت أم كُرْزٍ أَنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْعَقِيقَة «**عَن الْغُلَام شَاتَان مثلان، وَعَن الْجَارِيَة شَاة**».[5] وروى عَنهُ سُلَيْمَان بن عَامر أَنه قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَعَ الْغُلَام عقيقته فأهريقوا عَنهُ دَمًا، وأميطوا عَنهُ الْأَذَى**».[6]

- **عج**:[7] رُوِيَ عَن النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنه قَالَ: «أفضل الحجّ العَجّ والثَّجّ»[8].

3-**الشّعر**: أمّا الشّواهد الشّعرية فتارة ينسبها إلى أصحابها مثل قوله:

- **ذع**:[9] قَالَ اللَّيْث: الذعذعة: التَّفْرِيق. .. وَيُقَال ذعذع فلانٌ مالَه، إِذا بذّره. وذعذعت الرِّيحُ التُّرَاب، إِذا فرَّقته وذرَته وسَفَتْه، كلُّ ذَلِك مَعْنَاهُ وَاحِد وَقَالَ النَّابِغَة:

1- سورة الأعراف الآية/195.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج6، بَاب الْهَاء وَالْكَاف مَعَ الرَّاء، ص10.

3- سورة الضحى الآية/9.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، باب العين و القاف، ص47.

5- **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ج2، ص248.

6- **صحيح البخاري**: باب إماطة الأذى عن الصّبي في العقيقة، ج7، ص84. وورد في كتب الغريب الجزء الثّاني من الحديث فقط «وأميطوا عَنهُ الْأَذَى» يُنظر: **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ج2، ص248. **غريب الحديث**: الخطّابي، حديث رسول الله ﷺ، ج1، ص268. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص32. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الألف مع الذّال، ج1، ص16. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(أذي)، ج1، ص34، ومادّة(ميط)، ج4، ص381.

7- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، باب العين و الجيم، ص55.

8- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، ج3، ص140.**غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الثّاء مع الجيم، ج1، ص118. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج3، مادّة(عجج)، ص184.

9- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، باب العين مع الذال، ص73.

غَشِيتُ لَهَا منازلَ مُقْوِياتٍ ❁ تذعذِعها مُذعذِعةٌ حَنونُ[1]

وقوله في مادّة(**عجم**):[2] وَقَالَ النَّابِغَة:

فضلَّ يَعجُم أَعلَى الرَّوقِ منقبضاً ❁ أَي يعضّ أعْلى قَرنه وَهُوَ يقاتله.[3]

وتارة أخرى يذكرها دون ذكر أصحابها: مثل قوله: والصَّنِيعة:[4] مَا أَعْطيته وأسديته من مَعْرُوف أَو يَد إِلَى إِنْسَان تَصنعهُ بِهِ، وَجَمعهَا صنائع، قَالَ الشَّاعِر:

إِن الصنيعة لَا تكون صَنِيعَة ❁ حَتَّى يصابَ بهَا طريقُ المَصْنَع

4-الرّجز:

ومن الرّجز قوله في مادة (ع ص ب)[5]:

يعصب فَاه الرِيقُ أَي عَصْب ❁ عَصْب الجُبَاب بشفاه الوطْب

5-الأمثال والحكم:

ومن **الأمثال** قوله في مادّة(**خدع**):[6] وَمن أَمْثَال الْعَرَب: (أخدع من ضبَ حَرشْتَه)[7]وَهُوَ من قَوْلك خدَع منّي فلَان، إِذا توارى وَلم يظْهر.

ومن **الحكم**: قوله في مادّة(**عجز**): وَفِي كَلَام بعض الْحُكَمَاء: «لَا تَدَبَّروا أعجازَ أمورٍ قد ولَّت صُدورها»، يَقُول: إِذا فاتك الْأَمر فَلَا تُتبعْه نفسَك متحسِّراً على مَا فَاتَ، وتعزَّ عَنهُ متوكِّلاً على الله[8].

6-النّوادر: ولما كان الأزهري مولعا بالنّوادر أكثر من الاستشهاد بها، نحو قوله في مادّة(**عض**): وَفِي (النَّوَادِر) : هَذَا بلدٌ بِهِ عِضٌّ وأعضاض وعَضاض، أَي شجرٌ ذُو شوك[9] .

وقوله في مادّة(**كسع**): وَفِي (النَّوَادِر) : كسعَ فلانٌ فلَانا وكسَحه، وثَفَنَه، ولَظَّه ولاظَه ولأظه، يلُوظُه

1- ذكر محقق التّهذيب أنّ البيت لا يوجد في ديوان النّابغة.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، ج1، باب العين و الجيم و الميم، ص151.

3- ذكر محقق التّهذيب أنّ البيت لا يوجد في ديوان النّابغة.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، ج2، باب العين والصّاد والنّون، ص25.

5- المصدر نفسه، باب العين و الصّاد والباء، ص28.

6- المصدر نفسه، ج1، باب العين و الخاء والدّال، ص111.

7- **مجمع الأمثال**: الميداني، ج1، ص260.

8- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ج1، باب العين و الجيم و الزاي، ص220.

9- المصدر نفسه، ج1، باب العين و الضّاد، ص60.

ويلُظُّه ويَلأَظُه، إذا طرده.[1]

واستشهد الأزهري حتّى ببعض **الأدعية**، من ذلك قوله في مادّة(**شعث**): وَيُقَال فِي الدُّعَاء: «لمّ الله شَعَثكم وجَمَع شَعْبكم، ولمّ الله شَعَثَ أمّة مُحَمَّد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أَي جمع كلمتَهم»[2].

وفي مادّة(**طوع**): وَمن ذَلِك تَقول: اللَّهم لَا تطيعنّ بِي شامتاً[3].

المبحث الثّاني: غريب الحديث والمستويات اللغوية في تهذيب اللّغة للأزهري:

وُسِم التّهذيب بالموسوعة اللّغوية، والمعروف أنّ الموسوعة أكبر وأشمل وأضخم من المعجم وأنّها لا تقف عند شرح المعاني فقط بل تتعداه إلى أمور أخرى، ومن البديهي أنّ هذه الأمور تحتاج إلى الحجج والبراهين لإثباتها. فما هي هذه الأمور الّتي تعدّت جمع الألفاظ وتبيين معانيها في معجم التّهذيب ؟ وإلى أيّ مدى كان غريب الحديث حاضرا لإثبات هذه الأمور بصفته حجّة من الحجج الّتي اعتمدتها المعاجم ؟

إنّ هذه الأمور الّتي نقصدها في كلامنا هي تلك المستويات اللّغوية الّتي تحدّثنا عنها في فصل سابق وأثبتناها في المعاجم الأخرى، نحاول في هذا المقام أن نثبتها في معجم التّهذيب مع إثبات احتجاجه بغريب الحديث إن أمكن ذلك:

1- المستوى الصّوتي:

عُنِيَ الأزهري بالقضايا الصوتية فعالج أمورا صوتية في مقدّمته وعقد لها أبوابا، سبق الحديث عنها، فتحدّث عن مخارج الحروف وصفاتها وأحيازها معتمدا في ذلك على ما أورده الخليل في معجم العين، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:« قَالَ الْخَلِيل بن أَحْمد: اعْلَم أَن الْحُرُوف الذُّلْق والشفوية ستّة: ر ل ن ف ب م. فالراء وَاللَّام وَالنُّون سمِّيت ذُلْقاً لأنّ الذّلاقة فِي الْمنطق إِنَّمَا هِيَ بطرَف أَسَلة اللِّسَان. وسمِّيت الْفَاء وَالْبَاء وَالْمِيم شفوية لأنّ مخرجها بَين الشّفتين، لَا تعْمل الشّفتان فِي شَيْء من الْحُرُوف إلاّ فِي هَذِه الثَّلَاثَة الأحرف.

فأمّا سَائِر الْحُرُوف فَإِنَّهَا ارْتَفَعت فجرَتْ فوقَ ظهر اللِّسَان من لَدُنْ بَاطِن الثنايا من عِنْد مخرج الثَّاء إِلَى مخرج الشين بَين الْغَار الْأَعْلَى وَبَين ظهر اللِّسَان. وَلَيْسَ للسان فيهّن أَكثر من تَحْرِيك الطبقين بهنّ. وَلم

1- **تهذيب اللّغة:** الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والكاف والسين، ص195.

2-المصدر نفسه، باب العين والشين مع الثّاء، ج1، ص259.

3- المصدر نفسه، باب العين و الطّاء، ج3، ص67.

ينحرفن عَن ظهر اللِّسَان انحراف الرَّاء وَاللَّام وَالنُّون».[1] وهو ما ورد في معجم العين بحذافيره.

ولم تكن المقدّمة وحدها الّتي حملت هذه القضايا الصّوتية بل كلامه عن الأصوات مبثوثا في ثنايا كتابه نذكر أمورا منها:

قَالَ:[2] فالغَيهق بالغين مَحْفُوظ صَحِيح، وَأما العيهقة بِالْعينِ فَإِنِّي لَا أحفظها لغير اللَّيْث، وَلَا أَدْرِي أَهِي لغةٌ حفظت عَن الْعَرَب، أم الْعين تَصْحِيف. وَالله أعلم. فالأزهري يتكلّم عن لغتين مختلفتين ويثبت واحدة منها، ويذكر أنّه لم يسمع العيهق بالعين إلّا عند اللّيث.

وفي مادّة (**خبع**):[3] قَالَ اللَّيْث: الخَبْع لُغَة تَمِيم فِي الخَبْء. وامرأةٌ خُبْعَةٌ خُبأة بِمَعْنى وَاحِد. قَالَ: وخبعَ الصبيُّ خُبوعاً إِذا فُحِم من الْبكاء، أَي انقطعَ نَفسُه.

وفي مادّة (**سقع**):[4] أَبُو الْعَبَّاس عَن ابْن الأعرابيّ قَالَ: الْأَسْقَع: المتباعِد من الْأَعْدَاء والحسَدة. وَقَالَ الْخَلِيل: كلُّ صادٍ تَجِيء قبل الْقَاف وكل سينٍ تَجِيء قبل الْقَاف فللعرب فِيهِ لُغَتَانِ: مِنْهُم من يَجْعَلهَا سيناً وَمِنْهُم من يَجْعَلهَا صاداً، لَا يبالون أمتصلة كَانَت بِالْقَافِ أَو مُنْفَصِلَة، بعد أَن تَكُونَا فِي كلمةٍ وَاحِدَة، إلاّ أَن الصَّاد فِي بعضٍ أحسنُ والسينَ فِي بَعْضهَا أحسن. فالأزهري يتحدّث عن لهجتين مختلفتين في حالة ما إذا وقعت السّين والصّاد قبل القاف؛ فمنهم من يميل إلى السّين ومنهم من يفضّل الصّاد.

وفي مادّة(**لعز**):[5] اللَّيْث: لَعَز فلَان جَارِيَته يَلْعَزُهَا إِذا جَامعهَا. قَالَ: وَهُوَ من كَلَام أهل الْعرَاق. وَقَالَ ابْن دُرَيْد: اللعْز: كِنَايَة عَن النِّكَاح، بَات يَلْعَزها. قَالَ: وَفِي لُغَة قوم من الْعَرَب لَعَزَت الناقةُ فصيلها إِذا لَطِعته بلسانها.

وفي مادّة(**يعط**):[6] قَالَ: وَبَعض يَقُول: يِعاط بِكَسْر الْيَاء. قَالَ: وَهُوَ قَبِيح؛ لِأَن كسر الْيَاء زادَها قبحاً. وَذَلِكَ لِأَن الْيَاء خُلِقَت من الكسرة، وَلَيْسَ فِي كَلَام الْعَرَب كلمة على فِعَال فِي صدرها يَاء مَكْسُورَة.

1- ينظر: **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ج1، ص44. و تح: محمد عوض مرعب، ص37. و يُنظر: **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص51.

2- **تهذيب اللغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والهاء والقاف، ج1، ص91.

3- المصدر نفسه، باب العين والخاء والباء، ج1، ص117.

4- المصدر نفسه، باب العين والقاف والسين، ج1، ص125.

5- المصدر نفسه، باب العين والزاي واللّام، ج2، ص83.

6- المصدر نفسه، باب العين والطاء، ج3، ص69.

وَقَالَ الْفراء فِي قَوْله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[1] ذُكِرَ أَنَّ الحَصَبَ فِي لُغَة أهلِ اليمنِ الحَطَب.[2]

وَقَالَ غَيره: يِسَار لُغَة فِي اليَسَار. وَبَعض يَقُول: إسار بقلب الْيَاء همزَة إِذا كُسرت.

وفي مادة(**تخم**): .. وَقَالَ أَبُو الهيْثَم: يُقَال هذِهِ الْقَرْيَةُ تُتَاخِمُ أرضَ كَذَا وَكَذَا _ أَي: تُحَادُّها، وبلادُ عُمَانَ تُتَاخِمُ بلادَ الشِّحْر.[3]

وقَالَ غيره: وتُطاخِمُ ـ بِالطَّاءِ ـ لغةٌ، كأنّ التَّاء قُلِبَتْ طاءً، لقُرْب مخرَجيْهما. وفي هذا المثال يشير الأزهري إلى لهجتين مختلفتين في لفظة واحدة ويذكر سبب الاختلاف المتمثّل في قرب مخارج الأصوات.

وَقَالَ الزَّجَّاج _ فِي قَوْله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾[4]: أَصله تَذْتَخِرُونَ، لِأَن الذَّال حَرْفٌ مَجْهُورٌ لَا يُمْكن النَّفَس أَن يجْرِي مَعَه، لشدَّة اعْتِمَاده فِي مَكَانَهُ، والتَّاءُ مهموسَةٌ فأُبْدِلَ من مَخْرج التَّاء حرفٌ مجهورٌ يشبِهُ الذَّال فِي جهرها، وَهُوَ الدَّال، فَصَارَ تَذْدَخِرُونَ، ثمَّ أُدْغِمتِ الذَّال فِي الدَّال فَصَارَ "تَدَّخِرُونَ" . وأصل الْإِدْغَام أَن يُدْغَمَ الأولُ فِي الثَّانِي[5].

يتحدّث الأزهري عن أمور صوتية كثيرة في هذا المثال منها الإدغام وصفتي الجهر والهمس في أحرف الذّال والدّال والتّاء وكيف أبدل التّاء المهموس إلى صوت من المخرج نفسه والحيّز لكن يختلف عليه في صفة الهمس فكان الدّال حرف مجهور شبيه بصوت الذّال ومن ثَمّ صار الإدغام وأصله أن يدغم الأوّل في الثّاني فأُدغم الذّال في الدّال وأصبحت (تذتخرون) (تدّخرون).

وفي مادّة (**صغل**): قَالَ اللَّيْث: الصَّغَلُ لُغةٌ فِي السَّغَل وَهُوَ سوءُ الغذاءِ، قَالَ: والسِّينُ فِيهِ أكثرُ من الصَّاد[6]؛ أي أنّه يروى بالسّين كما يُروى بالصّاد غير أنّه يُروى بالسّين أكثر.

وفي مادّة(**نجس**): رجل نَجَسٌ، وَقوم أنجَاسٌ، ولغة أُخْرَى: رجل نَجَسٌ ورجلان نَجَسٌ، وَرِجَال نَجَسٌ، وَامْرَأَة نجس.[7]

1- سورة الأنبياء الآية/98.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، ج4، ص152.

3 - **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب ، ج7، باب الخاء والتاء والميم، ج7، ص137.

4- سورة آل عمران الآية/49.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الخاء والذال والرّاء، ج7، ص140.

6- المصدر نفسه، باب الغين والصّد واللّام، ج8، ص61.

7- المصدر نفسه، باب الجيم والسين والجيم، ج10، ص313.

وكلام الأزهري عن اللّهجات أكثر ممّا يمكن أن تحويه صفحات.

ولمّا بحث الأزهري عن الحجج لإثبات هذه الأمور الصّوتية وجد ضالّته في غريب الحديث للاحتجاج لها نذكر قطافا منها:

قوله في مادّة(**خدع**): وَقَالَ أَبُو عبيد: سمعتُ الكسائيّ يَقُول الحربُ خُدَعة. قَالَ: وَقَالَ أَبُو زيد مثلَه خُدَعة. قَالَ: ورجلٌ خُدْعة، إِذا كَانَ يُخْدَع. وروى فِي الحَدِيث: «**الحربُ خَدْعةٌ**»[1] أَي يَنْقَضِي أمرُها بخَدْعةٍ وَاحِدَة وَقيل «الحربُ خُدْعة»، ثَلَاث لُغَات، وأجودها مَا قَالَ الكسائيّ وَأَبُو زيد (خُدَعة).[2] فالأزهري لا يذكر اللّهجات فحسب بل يحسّن واحدة منها.

قال ابن الأثير: «الحَرْب خَدْعَةٌ» يُرْوَى بِفَتْحِ الْخَاءِ وَضَمِّهَا مَعَ سُكُونِ الدَّالِ، وَبِضَمِّهَا مَعَ فَتْحِ الدَّالِ.

وفي مادّة(**خشع**): فِي الحَدِيث:«**كَانَت الْكَعْبَة خُشعةً على المَاء**» وَبَعْضهمْ رَوَاهُ: «**كَانَت حَشَفة فدُحِيتْ مِنْهَا الأَرْض**».[3] وسمعتُ الْعَرَب تَقول للحَثْمة اللاطئة بِالْأَرْضِ: هِيَ الخُشْعة وَجَمعهَا خُشَع.[4]

قال ابن الأثير: ويروى خشفة بالخاء والفاء. ثمّ قال في مادة(**خشف**): يقول: وَفِي حَدِيثِ الْكَعْبَةِ «إِنَّهَا كَانَتْ خَشَفَةً عَلَى الْمَاءِ فدُحِيَت مِنْهَا الْأَرْضُ» قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْخَشَفَةُ وَاحِدَةُ الخَشَف: وَهِيَ حِجَارَةٌ تَنْبُت فِي الْأَرْضِ نَباتاً. وتُروَى بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَبِالْعَيْنِ بَدَلَ الْفَاءِ.[5]

وفي مادّة(**عسر**): قَالَ النَّضر فِي الحَدِيث الَّذِي جَاءَ: «**يعتسر الرجلُ من مَال وَلَده**».[6] رَوَاهُ بِالسِّين وَقَالَ: مَعْنَاهُ: يَأْخُذ من مَاله وَهُوَ كَارِه.[7] قال ابن الأثير : ويروى بالصّاد أيضا ولم يذكر هذا الأزهري بل اكتفى بقوله يروى بالسّين. ومن ذلك قوله في مادّة(**حش**): وَمِنْه حَدِيث طَلْحَة بن عبد الله: أَنه قَالَ: «إِنَّهُم أدخلوني الحَشّ، وقرّبوا اللُجّ فوضعوه على قَفَيّ فَبَايَعت وَأَنا مكرَه».[8] قَالَ أَبُو عبيد: الحشّ: الْبُسْتَان. وَفِيه

1- **غريب الحديث**: الحربي، ج2، ص 759. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج2، 164. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(خدع)، ج2، ص14.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والخاء والدّال، ج1، ص111.

3- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، ج1، ص286. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(خشع)، ج2، ص34.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والخاء والشين، ج1، ص108.

5- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(خشف)، ج2، ص35.

6- المصدر نفسه، مادّة(عسر)، ج3، ص236. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص439.

7- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والسين والرّاء، ج2، ص51.

8- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج4، ص10. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النّون، ج3، ص431. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حشش)، ج1، ص390.

لُغَتَانِ: حُشّ وحَشّ. وَجمعه حِشَّان. قَالَ: وسمّي مَوضِع الخلاَء حُشّاً بِهَذَا؛ لأَنهم كَانُوا يقضون حوائجهم فِي الْبَسَاتِين.[1]

ويقول في مادّة(**هتّ**):[2] قَالَ اللَّيْث: الهتُّ: شبه الْعَصْر للصوت، وَيُقَال للبَكْرِ: يَهِتُّ هَتِيتاً، ثمَّ يكِشُّ كشيشاً، ثمَّ يَهدِرُ: إِذا بَزَل هديراً. وَيُقَال: للهمز صَوْتٌ مَهْتُوتٌ فِي أَقْصَى الْحلق، فَإِذا رُفهَ عَن الْهَمْز صَار نَفَساً تحوّل إِلَى مخرج الْهَاء، وَلذَلِك استخفت الْعَرَب إِدْخَال الْهَاء على الْألف المقطوعة، يُقَال: أَرَاق وهَرَاق وأيْهاتَ وهَيْهَات، وَأَشْبَاه ذَلِك كثير. وَتقول: يَهُتُّ الإنسانُ الهمْزَةَ هتّاً: إِذا تكلّم بِالْهَمْز. قَالَ: والهتهتة، أَيْضا تُقال فِي معنى الهَتِيت. قَالَ: والهتهتة والتهتهة، فِي التواء اللِّسَان عِنْد الْكَلَام. وَقَالَ الْحسن البصريُّ فِي كَلَام لَهُ: «**واللَّهِ مَا كَانُوا بالهتَّاتين وَلَكنهُمْ كَانُوا يجمعُونَ الْكَلَام ليُعْقَلَ عَنْهُم**»[3].

يحتجّ الأزهري بكلام أحد التّابعين، وهو الحسن البصري، ويتحدّث عن قضايا صوتية مهمّة؛ فيعرّف الهمز وكيفية تحوّله إلى مخرج الهاء، والهمزة والهاء من مخرج واحد وهو أقصى الحلق. ثمّ يذكر مذهب العرب في إدخال الهاء على الألف المقطوعة، وأراه يقصد بالألف المقطوعة ألف القطع. ويضرب لذلك أمثلة، ثمّ يعرّف الهتهة ويختم بقول الحسن البصري.

وفي مادّة(**مهش**)يقول: رُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه« **لعن من النِّسَاء الحالقَةَ والْمُتَهِشة**»[4]، وَجَاء تفسيرُه فِي الحَدِيث «أَنَّهَا الَّتِي تحلق وَجهَهَا بالمُوسَى»[5].

وَقَالَ القتيبيّ: لَا أعرِف المُتَهِشة إِلَّا أَن تكون الْهَاء مبدلةً من الْحَاء، يُقَال: مرَّ بِي جملٌ عَلَيْهِ حِملُه فمحشَني: إِذا سَحَج جِلده مِن غير أَن يسلخه والله أعلم[6].

يشير الأزهري أنّ لفظة(**الممتهشة**) هي لغة في ممتحشة عند بعض العرب، يقول: رُوي عَن بَعضهم أَنه قَالَ: محشَتْه النارُ ومَهَشَتْه: إِذا أحرَقَتْه، وَقد امتُهِشَ وامتُحِشَ. ويستشهد برأي القتيبي الّذي يرى انّ

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الحاء والشّين، ج3، ص254.

2- المصدر نفسه، باب الهاء والتّاء، ج5، ص235.

3- **الفائق في غريب الحديث**، حرف الهاء، ج4، ص91.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(هتت)، ج5،242.

4- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهاء، ج1، ص306. **غريب الحديث:** ابن الجوزي، باب الميم والهاء، ج2، ص378. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(مهش)، ج4، ص374.

5- المصدر نفسه.

6 **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، ج6، ص62.

الهاء مبدلة من الحاء.

وَفِي حَدِيث النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ« **أَنَّ رجلا كَانَ وَاقِفًا مَعَه وَهُوَ مَعَه وَهُوَ مُحرِم، فَوقَصتْ بِهِ ناقتُه فِي أخاقِيق جِرْذان، فَمَاتَ**»[1] .وَقَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الأصمعيّ: إِنَّمَا هِيَ لخَاقِيقُ جِرذانٍ، وَاحِدهَا خُقُوق، وَهِي شُقوقٌ فِي الأَرْض.

قلت: وَقَالَ غَيره: الأَخاقيق صَحِيحَة، كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيث، وَاحِدهَا أُخْقوق مثل أُخدُود وأَخَاديد.[2]

ونفهم من قول الأزهري أنّ الحديث رُوي بلهجتين (أخاقيق) بالهمز و(لخاقيق) باللّام ثمّ يثبت الصحيح منها ويقول: قال غيره: الأخاقيق صحيحة.

قال ابن الأثير في النّهاية:" وصحَّحَ الْأَزْهَرِيُّ الْأَوَّلَ وَأَثْبَتَهُ". يعني أخاقيق. وأمّا قوله في مادّة(**توخ**):[3] قلتُ: ثَاخَ وسَاخَ. معروفان بِهَذَا المعنَى.

وأَمَّا (**تاخَ**) بمعناهما: فَلَا أَحْفظُه لغير اللَّيْثِ. وَفِي الحَدِيث: «**أَنّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِسَكْرَانَ فأَمَرَ بِهِ حتَّى ضُرِبَ بِالْمِتِّيخَةِ**».[4]

ورَوَى عثمانُ بنُ سَعيدٍ عَن أحمدَ بن صالحٍ أَنه قَالَ فِي قولِه: "ضُرِبَ بالْمِتِّيخَةَ": هِيَ الجَرائدُ الرَّطْبَةُ. ورَوَى أَبُو العبَّاس عَن ابْن نَجْدَةَ عَن أبي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: يُقَال للعَصا: الْمِتْيَخَةُ بِسُكُون التَّاء وَفتح الْيَاء. قَالَ: وَهِي الْمِيتَخَةُ أَيْضا -الياءُ قبْلَ التَّاء والمِيمُ مكسورةٌ. قَالَ: وهِيَ الْمِتِّيخَة - التَّاءُ مُشَدَّدةٌ قبْلَ الياءِ السَّاكنةِ والميمُ مَكسورةٌ. ثلاثُ لُغاتٍ:

فَمن قَالَ: ((مِيتَخَةٌ)) فَهِيَ مَأخوذةٌ مِنْ وَتَخَ يَتِخُ.

وَمن قَالَ: ((**مِتْيَخَةٌ**)) فَهِيَ مِنْ تَاخَ يَتِيخُ.

ومَنْ قَالَ. ((**مِتِّيخَةٌ**)) فَهِيَ ((فِعِّيلةٌ)) مِنْ مَتَخَ الجرادُ إِذا رَزَّ ذَنَبُهُ فِي الأَرْض. والمثال يشرح نفسه.

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص95. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، ج4، ص74. و**غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الخاء والقاف، ج1,ص292. و**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج2، ص57.

2-**تهذيب اللّغة** : الأزهري، باب الخاء والقاف، ج6، ص286.

3- المصدر نفسه، الأزهري، باب الخاء والتّاء، ج7، ص214.

4- **غريب الحديث** : الخطّابي، ج1، ص290. وهذا نصّه:« فِي حَدِيثِ ﷺ: أَنَّهُ أُتِيَ بِأَبِي شُمَيْلَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ:"اضْرِبُوهُ" فَضَرَبُوهُ بِالثِّيَابِ وَالنِّعَالِ وَبِأَيْدِيهِمْ والْمِتَخ». **الفائق في غريب لحديث**: الزّمخشري، حرف الميم، ج3، ص342. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الميم والتّاء، ج2، ص340. **النّهاية في غريب الحديث**، مادّة(متخ)، ج4، ص291.

وفي مادّ(**سلق**) يقول: رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا من سَلَق أَوْ حَلَق»[1] قَالَ أَبُو عبيد: سَلَق أَي: رَفعَ صوْته عنْد المُصِيبة، ومنْهُ خطِيب مِسْلق ومِسلاق، وسَلاّقٌ، والسينُ فيهِ أكثرُ من الصّادِ.[2]

ونفهم من كلامه أنّ (**سلق**) لغتان بالسين والصّاد ولكنّه يُروى بالسّين أكثر من الصّاد.

وفي مادّة(**ربك**)، فيقول: يُقَال: ارْتَبَكَ الأمرُ، والْتَبَكَ بِمَعْنى وَاحِد إِذا اخْتَلَطَ. فِي الحَدِيث عَن أبي أمامةَ فِي صفة أهل الْجنَّة: «**إِنَّهُم يَركَبونَ المَيَاثِرَ على النُّوقِ الرُّبْكِ، عَلَيْهَا الحَشَايَا**».[3] قَالَ شمرٌ: الرُّبكُ، والرُّمْكُ: واحدٌ وَالْمِيم أعرفُ.[4]

يحدّثنا الأزهري عن ثلاث لهجات(ارتبك بالرّاء، والتبك باللّام، ومنها الرّبك الّتي هي من ارتبك، ولغة أخرى ثالثة وهي الرّمك بالرّاء ولكن بالميم مبدلة من الباء في الأولى فيمزج بين لغتين ويقول(الرّمك) أعرف وهي بمعنى الرّبك.

وكما لا يؤدّي تبديل بعض الحروف مثل الرآّء بدل اللّام أو الميم بدل الباء إلى تغيير المعنى قد لا يؤدّي التّخفيف والتّشديد إلى تغيير المعنى أيضا؛ ويحتجّ الأزهري بقوله، ﷺ، فيقول: ورُوِيَ عَن النَّبي ﷺ أَنه قيل لَهُ: أَنَرَى رَبَّنا يومَ الْقِيَامَة؟ فَقَالَ: «**أَتُضارّون فِي رُؤْيَة الشَّمس فِي غَيْر سَحاب؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكُم لَا تُضارون فِي رُؤْيته تبَارك وَتَعَالَى**».[5]

فيقول مجيبا على ما ذهبنا إليه: قلت: رُوِيَ هَذَا الحَدِيث بالتَّشديد من الضّرّ. وَرُوِيَ: (تضارُون) بِالتَّخْفِيفِ من الضّيْر، وَالْمَعْنَى وَاحِد.[6]

قال ابن الأثير: وأَمَّا التَّخْفِيفُ فَهُوَ مِنَ الضَّيْر، لُغَةٌ فِي الضُّرّ، وَالْمَعْنَى فِيهِ كَالْأَوَّلِ.

وقد لا نحود عن المعنى إذا وضعنا الفتحة بدل الكسرة أو العكس هذا ما أراد الأزهري أن يوصله إلينا في مادّة(**بس**) ويحتجّ بكلام الرّسول الّذي هو من جنس الغريب فيقول: رُوِي عَن النبيّ ﷺ أَنه قَالَ:

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص97.**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص309. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب السين واللّام، ج1، ص493. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج1، ص427.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب القاف والسين واللّام، ج8، ص308.

3- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الرّاء مع الباء، ج1، ص377. **النّهاية في غريب الحديث**، مادّة(ربك)، ج2، ص191.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب الكاف والرّاء والباء، ج10، ص126.

5- **غريب الحديث**: ابن قتيبة، ج1، ص284. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الضّاد، ج2، ص335.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ضرر)، ج3، ص82. وقد ذكر ابن الأثير نصف الحديث: وَمِنْهُ حَدِيثُ الرُّؤْيَةِ «لَا تُضَارُّون فِي رُؤْيَتِهِ»

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب الرّاء والضّاد، ج11، ص315.

«**يخرج قومٌ من الْمَدِينَة إِلَى اليَمَنِ وَالشَّام وَالْعراق يَبِسّون، والمدينةُ خيرٌ لَهُم لَو كَانُوا يعلمُونَ**».[1]

قَالَ أَبُو عُبَيد قَوْله: (يَبِسون) هُوَ أَنْ يُقَال فِي زَجْر الدَّابَّة إِذا سُقْتَ حِماراً أَو غَيره: بَسْ بَسْ، وبِسْ بِسْ، وأكثرُ مَا يُقَال بِالْفَتْح، وَهُوَ صوتُ الزَّجْر للسَّوْق، وَهُوَ من كَلَام أهل اليَمَن، وَفِيه لُغَتَانِ: بَسَّسْتُ وأَبْسَسْتُ، فَيُقَال على هَذَا يَبُسُّون ويُبِسُّون.[2] ثمّ يُعلمنا أن هذا من كلام أهل اليمن.

وإذا كانت العرب تقول (لا بأس) فإنّها في لغة حمير(لبات)، قال في مادّة(بأس): رُوِي عَن ﷺ أنّه قَالَ: «**بئسَما لأحدكم أَن يَقُول نَسِيتُ آيَة كَيْتَ وكَيْتَ أَمَا إنّه مَا نَسِي ولكنّه أُنْسِي**».[3]

قَالَ شمر: إِذا قَالَ الرجل لعدوّه: لَا بأسَ عَلَيْك، فقد أمّنَه، لِأَنَّهُ نفى الْبَأْس عَنهُ، وَهُوَ فِي لُغَة حِمير: لَبَاتِ؛ أَي: لَا بأسَ.[4]

ومثال آخر في مادّة(**ددّ**): رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**مَا أَنَا مِن دَدٍ وَلَا الدَّدُ منّي**»،[5] وَقَالَ أَبُو عبيد: الدَّد اللَّهْو واللَّعب: قَالَ وَقَالَ الْأَحْمَر: فِي الدَّد ثلاثُ لُغاتٍ، يُقَال: هَذَا دَدٌ على مثالي يَدٍ ودمٍ، وَهَذَا دداً على مِثَال قفاً وعَصاً، وَهَذَا دَدَنٌ على مِثال حزنٍ. ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: يُقَال: دَدٌ، ودَدا وديدٌ وديدانٌ وَدَدَنٌ ودَيْدَبون: اللَّهْو.[6]

إذن (**دد**) ثلاث لغات أو لهجات، (دَدٌ)، (ددا) و(دَدَن) ومن هنا يظهر المستوى الصّوتي الّذي بهتمّ بدراسة اللّهجات.

والشّيء نفسه في المثال التّالي في مادّة(**مذل**): رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**المِذالُ من النِّفاق**»[7] ورُوِي

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج3، ص89. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الباء، ج1، ص107. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(بسس)، ج1، ص126.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب السّين والباء، ج12، ص221.

3- **غريب الحديث**: القاسم بن سلّام، ج3، ص148. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الكاف، ج3، ص291. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نسيا)، ج5، ص50.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب السّين والباء، ج13، ص74.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص40.**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الدّال، ج1، ص421. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الدّال مع الدّال، ج1، ص330. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(دد)، ج2، ص109.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، ج14، ص157.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج2، ص263. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الميم، ج3، ص354. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الميم مع الذّال، ج2، ص349. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(مذل)، ج4، ص312.

المِذَاء بالمدّ. قَالَ أَبُو عبيد: المِذالُ أَصله أَن يَمْذُل الرجل بِسرِه أَي يَقْلَق، وَفِيه لُغتان مَذِل يَمْذَل ومَذَل يَمْذُل.[1]

ونبقى دائما في باب اللّغات، ومن ذلك قوله في مادّة(فتن):[2] وَقَالَ ابْن شُمَيْل يُقَال: افْتَنَ الرجلُ وافْتُتِنَ لُغتان، وَهَذَا صَحِيح، وَأما فَتَنْتهُ فَفَتَن، فَهِيَ لُغَة ضَعِيفَة وَجَاء فِي الحَدِيث: «**المُسلم أَخُو المُسلم يَتَعَاوَنان على الفتَّان**».[3]

ونختم المستوى الصّوتي بمثال أخير وهو قوله في مادّة(**ألل**): رُوي عَن النبيّ ﷺ«**جب رَبُّكم من إِلّكم**».[4]

قَالَ أَبُو عُبيد: المُحدِّثون رَوَوْه: من إِلّكم، بِكَسْر الْألف، والمَحْفوظ عندنَا: من أَلّكم، بِالْفَتْح.[5]

وهذه أمثلة فقط ممّا احتجّ به الأزهري بغريب الحديث في المستوى الصّوتي حاولت أن أقتطف من كلّ جزء زهرة، ويوجد أمثلة أخرى لم نذكرها، لكنّها لا تخرج عن الحديث في اللّهجات.

2-المستوى الصّرفي:

إنّ المتصفّح لمعجم التّهذيب يستطيع التكهّن أنّ الأزهري لم يقصد بكتابه جمع ألفاظ العربية وشرح معانيها فحسب، بل كانت أهدافه متعدّدة ونواياه متنوّعة؛ وممّا يتبادر للذّهن أنّ الهدف الصّرفي-إن صحّ لنا أن نسمّيه بذلك- كان حاضرا في ذهنه، ليس هذا افتراضا منّا ولكنّ المعجم يُخطرنا بذلك؛ فقد تعدّدت القضايا الصّرفية في المعجم بشكل لافت للنّظر لا يمكن تعدادها في مقامنا هذا ولكن يمكن أن نقتطع منها إربا ندلّل بها على كلامنا ونعيش مع علم الصّرف في معجم لغويّ :

بدت نزعة الأزهري الصّرفية ظاهرة ابتداء بمقدّمة معجمه؛ فقد تحدّث عن الأبنية- وإن كان ذلك من

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب ، ج14، ص313.

2- المصدر نفسه، أبواب التّاء والنّون من الثلاثي الصّحيح، ج14، ص213.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص52.**غريب الحديث**: الحربي،ج3، ص930. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الفاء والتاء، ج2، ص175, .**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الفاء، ج3، ص100. **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(فتن)، ج3، ص410.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص269. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج3، ص260. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص52. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الألف مع اللّام، ج1، ص36.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ألل)، ج1، ص61.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب اللّفيف من حرف اللّام، ج15، ص113.

كلام الخليل فإنّ المحدّث بكلام غيره يُنِمّ عن إعجابه واقتناعه به- قلت ذكر أبنية العربية الّتي لا تقلّ عن حرفين ولا تتعدّى خمسة أحرف، وضرب لكلّ بناء مثال، وفسّر البناء الخماسي في الأفعال، فقال:« قَالَ: وَالْألف فِي اسحنكك واسحنفر لَيست بأصلية إِنَّمَا أدخلت لتَكون عماداً وسُلَّماً للسان إِلَى السَّاكِن؛ لِأَن اللِّسَان لَا ينْطَلق بالساكن. وَالرَّاء الَّتِي فِي اقشعرَّ راءانِ أدغمت وَاحِدَة فِي الْأُخْرَى، فالتّشديدةُ عَلامَة الْإِدْغَام».[1] ثمّ تكلّم عن الخماسي من الأسماء، وأكّد أنّ ما يزيد عن خمسة فَاعْلَم أَنَّهَا زَائِدَة على الْبناء، نَحْو قَرَعْبَلانة إِنَّمَا هُوَ قَرَعْبَل، وَمثل عنكبوت، إِنَّمَا هُوَ أَصله عَنكب.[2]

ولا يكتفي بما قاله في المقدّمة بل يزيد من التّفصيل في ثنايا الكتاب، من ذلك قوله[3]: اللَّيْث: (اسْحنْكَكَ). وَقَالَ غَيره: (احلنكك) مثله. قلت: وأصل هذَيْن الحرفين ثلاثي صَار خماسياً بِزِيَادَة نون وكاف، وَكَذَلِكَ مَا أشبههما من الْأَفْعَال. وَأما (اسحَنْفَرَ) و(احرنقز) فهما رباعيان وَالنُّون زَائِدَة وَبِهَا ألْحِقَتْ بالخماسي. وَجُمْلَة قَول النَّحْوِيين أَن الخماسي الصَّحِيح الْحُرُوف لَا يكون إِلَّا فِي الْأَسْمَاء مثل (الْجَحْمَرِشْ) و(الْجِرْدَحْل) . وأمَّا الْأَفْعَال فَلَيْسَ فِيهَا خماسي إِلَّا بِزِيَادَة حرف أَو حرفين؛ فافهمه.[4]

ويستمرّ الأزهري في عرض الأمور الصّرفية ففي مادّة (هجع) يذكر الفعل الماضي والمضارع والمصدر وصفة الجمع للمذكّر والمؤنّث فيقول: هجع: يُقَال أتيت فلَانا بعد هَجْعة، أَي بعد نومَة خَفِيفَة من أوّل اللَّيْل. وَقد هجع يهجع هجوعاً، إِذا نَام. وقومٌ هجوع، ونسوةٌ هُجَّع وهواجع.[5]

ويُحدّثنا الأزهري عن النسب في مادّة(عضه): قَالَ ابْن السّكيت: العضيهة: أَن تعضه الإنسانَ وتقولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ. قَالَ: وَإِذا كَانَ الْبَعِير يرْعَى العِضاهَ قلت بعيرٌ عَضِهٌ. وَإِذا نسبت إِلَى العضاه قلت عِضاهيٌّ. قَالَ: وأرضٌ مُعضِهة: كَثِيرَة العِضاه.

ويتطرّق الأزهري لأمور صرفية كثيرة كحروف الزّيادة والجمع والإمالة والياء الممالة كلّ هذا في مادّة واحدة في قوله:(عزه): أَبُو عبيد عَن الْأَصْمَعِي: رجلٌ عِزهاةٌ وعِنْزَهوةٌ كِلَاهُمَا العازفَ عَن اللَّهو قَالَ: وَقَالَ الكسائيّ: فِيهِ عِنْزهوة، أَي كِبْر. قلت: وَالنُّون وَالْوَاو وَالْهَاء الْأَخِيرَة زائدات فِي العنزهوة.

1- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، ج1، ص36.

2 -المصدر نفسه،ج1، ص36.

3- المصدر نفسه، ج5، ص222.

4-المصدر نفسه، ج5، ص222.

5- المصدر نفسه، باب العين والهاء والجيم، ج1، ص94.

وَقَالَ اللَّيْث: جمع العِزهاةِ عِزْهُونٍ، تسْقط مِنْهُ تِلْكَ الْهَاء وَالْألف الممالة، لِأَنَّهَا زَائِدَة فَلَا تستخلِف فَتْحة، وَلَو كَانَت أَصْلِيَّة مثل ألف مثنًّى لاستخلَفت فَتْحة كَقَوْلِك مُثَنَّوْن. قَالَ: وكلُّ ياءٍ ممالة مثل يَاء عِيسَى وياء مُوسَى فَهِيَ مَضْمُومَة بِلَا فَتْحة، تَقول فِي جمع مُوسَى وَعِيسَى عِيسُونَ ومُوسُونَ. وَتقول فِي جمع أعشى أعشَوْن، وَيحيى يحيَون لِأَنَّهُ على بِنَاء أفعل وَيفْعل، فَلذَلِك فتحت فِي الْجمع.[1]

ويتطرّق لاسم الفاعل إذا كان يؤدّي ذكره إلى غاية معنوية من خلال الشّرح، فقال مثلا في مادّة(**عصد**): أَبُو عُبَيد عَن أبي زيد: يُقَال: عَصَد فلَان يَعْصِد عُصُوداً إِذا مَاتَ. وَأنْشد شَمِر:على الرحل ممَّا منَّه السَيْر عاصدُ، وَقَالَ اللَّيْث: العاصد هَهُنَا: الَّذِي يعصِد العَصِيدة أَي يُديرها ويقلبها بالمِعْصَدة.[2] وهو فاعل من فَعَلَ.

ولا يفوت الأزهري أن يشير إلى المقصور والممدود من لفظ واحد إذا رأى أنّ بينهما فرق في المعنى، نحو قوله في مادّة(**عرا**):[3].. ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: العرا: الفناء مَقْصُور يكْتب بِالْألف؛ لِأَن أنثاه عَرْوة.

وَقَالَ غَيره: العَرَى: الساحة والفناء؛ سمّي عَرًى لِأَنَّهُ عرِي من الْأَبْنِيَة والخيام. وَيُقَال: نزل بعراه وعَروتِه أَي نزل بساحته. ثمّ يذكر الممدود وحجّته من القرآن:

وَأما العراء مَمْدُود فَهُوَ مَا اتّسع من فضاء الأَرْض. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[4] ثمّ يجمع بين الرّأيين في قول الزّجاج: العَرَاء على وَجْهَيْن: مَقْصُور وممدود. فالمقصور النَّاحِيَة، والممدود الْمَكَان الْخَالِي.

وإذا كان "التّصغير" من الأمور الصّرفية فلم يغفله الأزهري؛ فأحيانا يذكر الاسم المصغّر ويورد تكبيره، مثل قوله في مادّة(**هن**) : وأَحَدُ الهُنَينين هُنَين، وتكبير تصغيره هَنٌّ، ثمَّ يُخَفف فَيُقَال: هَنٌ. قَالَ أَبُو الْهَيْثَم: وَهَنٌ: كِنَايَة عَن الشَّيْء يُستفحش ذكره.[5] يذكر الجمع فالمفرد المصغّر ثمّ يذكر تكبيره.

وأحيانا أخرى يعكس الأمر، فيذكر الاسم ثمّ تصغيره، نحو قوله في مادّة(**سبر**): ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: السُّبْرة: طَائِر: تصغيرُه سُبَيرة.[6]

1- **تهذيب اللّغة**، الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والهاء والزّاي، ج1، ص97.

2 -المصدر نفسه، باب العين والصّاد والدّال، ج2، ص5.

3- المصدر نفسه، أبواب المعتلّ من العين، باب العين والرّاء، ج3، ص100.

4- سورة الصّافات الآية/145.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب الهاء والنّون، تح: محمد عوض مرعب ، ج5، ص244.

6- المصدر نفسه، باب السين والرّاء والباء، ج12، ص285.

ويشير في بعض الأحايين إلى الوزن وبناء الكلمة نحو قوله في مادّة(خنذ): قَالَ اللَّيْث: الْخِنْذِيذُ بِوَزْن (فِعْلِيل) كأنَّه بُنِيَ من خَنَذَ، وَقد أُمِيتَ فعْلُه. ويختم بإعلامنا أن لا فعل لهذا الاسم.[1]

ويُطلعنا في كثير من المواد على المصدر ويشفّعه بفعله الماضي فالمضارع، مثل قوله في مادّة(**رجز**):[2]...والرَّجَزُ: مصدر رَجَزَ يَرْجُزُ. ثمّ يذكر المؤنث والجمع منه، فيقول: والأُرَجُوْزَةُ: الْوَاحِدَة، والجميع: الأَرَاجِيْزُ. ويورد افتعل من رجز مع ذكر اسم الفاعل والمصدر من الصيغة الجديدة: وارتَجَزَ الرَّجَّازُ ارتِجَازاً، وَهُوَ رَجَّازٌ، وَرَجَّازَةٌ، ورَاجِزٌ.

ونختم أمثلتنا بحديثه عن تصريف لكلمة "مدينة" في الجمع وما يطرأ لها من تغيّرات مع تعليلها، يقول في مادّة(**مدن**): قَالَ اللَّيْث: المدينةُ فَعِيلَة تُهْمَز فِي الفعائل لِأَن الْيَاء زَائِدَة وَلَا تهمز يَاء المعايش*، لِأَن الْيَاء أَصْلِيَّة، وَنَحْو ذَلِك قَالَ الفرّاء وَغَيره.[3]

ليست هذه الأمثلة إلّا غيضا من فيض فأمور الصّرف لا يمكن حصرها في بحثنا هذا. وكلّ مثال أعطاه الأزهري حقّه من الحجج، وغريب الحديث الّذي نحن بصدد البحث عنه كان حاضرا بين حجج الأزهري في المستوى الصّرفي، نختار منه ألوانا مختلفة باختلاف القضايا الصّرفية:

نبدأه بمادّة(**عر**)، وقوله: فِي حَدِيث حَاطِب بن أبي بَلتَعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه لمّا كتب إِلَى أهل مَكَّة كتابَه يُنذرهم أمْرَ النَّبِي ﷺ أطلعَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسولَه على الْكتاب، فَلَمَّا عُوتِب حاطبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا كتب قَالَ: «**كنتُ رجلا عريراً فِي أهل مَكَّة، فأحببتُ أَن أتقرّب إِلَيْهِم ليحفظوني فِي عيالاتي عِنْدهم**».[4] أَرَادَ بقوله (كنت فيهم عريراً) أَي غَرِيبا مجاوراً لَهُم، وَلم أك من صميمهم وَلَا لي فيهم شُبكة رحم. والعرير فعيل بِمَعْنى فَاعل، وَأَصله من قَوْلك عررته عَرًّا فَأَنا عارٌّ وعرير، إِذا أتيتَه تطلب معروفه. واعترته بِمَعْنَاهُ.[5]

في هذا المثال يحتجّ الأزهري بغريب الحديث لغاية معنوية ونحا إلى وصف صرفي فكلمة فعيل قد تكون

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الخاء والذّال والنّون، ج7، ص141.

2- المصدر نفسه، باب الجيم والزّاي، ج10، ص323.

* غير أنّ " معايش" قرئت "معائش" في قراءة عبد الله بن مسعود.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الدّال والنّون والميم، ج14، ص103.

4-**غريب الحديث**: الخطّابي، ج2، ص52. ونصّ الحديث: «إِنِّي كُنْتُ عَرِيرًا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ». **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص412. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين والرّاء، ج2، 79. ونصّ الحديث: «حَاطِب كنت عريرا فيهم ». **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عرر)، ج3، 204.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والرّاء، ج1، ص76.

بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، فصرف معناها إلى فاعل. مع ذكر الفعل الماضي والمصدر واسم الفاعل" عار" على وزن فاعل.

وفي مادّة(**عهر**) يحتجّ بحديث يذكر فيه أمورا صرفية كثيرة لغاية معنوية، منها: اسم الفاعل من عهر ثمّ يذكر المؤنّث منه وهو على وزنين فاعلة ومفاعِلة، قال : قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم «الْوَلَد للفِراش وللعاهر الْحجر»،[1] العاهر: الزَّانِي. قَالَ أَبُو زيد: وَيُقَال للْمَرْأَة الْفَاجِرَة عاهرة، ومُعاهِرة، ومسافحة.

وَقَالَ أَبُو عبيد: معنى قَوْله ﷺ (وللعاهر الْحجر)، أَي لَا حقّ لَهُ فِي النّسَب؛ وَهُوَ كَقَوْلِك: لَهُ التُّراب، وبِفيه الأثلَب، أَي لَا شَيْء لَهُ. ثمّ يذكر وزن فيْعلة منه ويثبت أنّ الياء زائدة وأصلها فعلة مع ذكر مثالها، قال: فَاجِرَة العَيهَرَةُ. قَالَا: وَالْيَاء فِيهَا زَائِدَة، وَالْأَصْل عَهَرة مثل ثَمَرَة.

ومن ثَمّ يتدرّج ليصل إلى العهر على وزن فَعِل بمعنى العاهر وذكر تصغيره "العُهَيْرَة" على وزن "فُعَيْلة"، فقال:

وَأَخْبرنِي المنذريّ عَن المفضّل بن سَلمَة أَنه قَالَ: لَقِي عبدُ الله بن صَفْوَان بن أُميَّة أَبَا حاضرٍ الأسيِّديّ أسيّد بن عَمْرو بن تَمِيم فراعَه جمالُه فَقَالَ لَهُ: مِمَّن أَنْت؟ قَالَ: من بني أسيِّد بن عَمْرو، وَأَنا أَبُو حَاضر. فَقَالَ: أُفَّةً لَك: عُهيرَةٌ تيّاس. قَالَ أَبُو طَالب: والعُهَيرة: تَصْغِير العَهِر. قَالَ: والعَهر: العاهر، وَهُوَ الزّاني.[2]

وفي مادّة(عنس) يضبط وزن الفعل من "عنس" في مؤنّثه، فهو ليس فَعَلتَ، ولا فَعَّلت وإنّما هو فُعِّلتَ، ثمّ يحتجّ بحديث الشّعبي، قال: قَالَ الأصمعيّ: لَا يُقَال: عَنَست وَلَا عَنَّست وَلَكِن يُقَال: عُنِّست فَهِيَ مُعَنَّسة. وَفِي الحَدِيث أَن الشّعبِيّ أَو غَيره من التَّابِعين سُئِلَ عَن الرجل يدْخل بِالْمَرْأَةِ على أَنَّهَا بِكر فَيَقُول: لم أَجدهَا عَذراء، فَقَالَ: «**إِن العُذْرة يُذهبها التّعْنيس والحَيضة**»[3].

فمن الحديث استخرج المصدر الّذي هو " التّعنيس" على وزن "التّفعيل" ومن المصدر ضبط وزن الفعل في المؤنّث. ومثاله: قوله ﷻ:﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾[4] ومنها سُمّيت السّورة " **التّكوير**.

ثمّ ذكر "اسم الفاعل" وجمع التّكسير في المؤنّث منه، قال: وتُجمع العانس عُنّساً وعوانس. ولم يذكر

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص340. **غريب الحديث**: الحربي، ج1، ص229. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص448. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج3 ،ص41. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عهر)، ج3، ص326.

2-**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والهاء والرّاء، ج1، ص101.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج4، ص434. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف القين، ج3، ص34. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين والنّون، ج2، ص130.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عنس)، ج3، ص309.

4- سورة التّكوير الآية/01.

جمع المؤنّث السّالم، وذكر جمع المذكّر السّالم وفي الأخير استشهد ببيت شعري: وَيُقَال للرجل إِذا طعن فِي السنّ وَلم يتزوّج: عانس أَيْضا، والجميع العانسون.[1]

وإذا كان النّسب من القضايا الصّرفية الّتي اهتمّ بها الأزهري في كتابه فلا يصعب عليه جلب الشّاهد من غريب الحديث لغاية معنوية، نحو قوله في مادّة(عبقر) في أثناء شرح الآية الكريمة ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾[2] قال: وَقَرَأَ بَعضهم: (وعباقريّ حسان) أَرَادَ بعباقريّ جمع عبقريّ. وَهَذَا خطأ؛ لِأَن الْمَنْسُوب لَا يُجمع على نسبته، وَلَا سيّما الرباعي لَا يجمع الْخَثْعَمِي بالخثاعمى، وَلَا المهلّبيّ بالمهالبي، وَلَا يجوز ذَلِك إلاّ أَن يكون نُسب إِلَى اسْم على بِنَاء الْجَمَاعَة بعد تَمام الِاسْم على نَحْو شَيْء تنسبه إِلَى حَضَاجر، فَتَقول: حضاجرى، فتنسب كَذَلِك إِلَى عباقر، فَتَقول: عباقريّ. والسراويلي وَنَحْو ذَلِك كَذَلِك.

قلت: وَهَذَا كُله قَول حذّاق النَّحْوِيين الْخَلِيل وسيبويه والكسائيّ وَفِي حَدِيث النَّبِي ﷺ أَنه قصّ رُؤْيا رَآهَا، وَذكر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهَا. فَقَالَ: «**فَلم أر عبقرياً يفري فريه**».[3] قَالَ الْأَصْمَعِي فِيمَا روى أَبُو عبيد عَنهُ سَأَلت أَبَا عَمْرو بن الْعَلَاء عَن العبقريّ فَقَالَ: يُقَال: هَذَا عبقريّ قوم: كَقَوْلِك هَذَا سيد قوم وَكَبِيرهمْ وشديدهم وقويّهم وَنَحْو ذَلِك.

قَالَ أَبُو عبيد: وَإِنَّمَا أصل هَذَا فِيمَا يُقَال: أَنه نسب إِلَى عَبْقَر وَهِي أَرض يسكنهَا الْجِنّ فَصَارَت مثلا لكل مَنْسُوب إِلَى شَيْء رفيع.[4]

ويحيلنا أحيانا إلى معرفة اسم المكان وذلك في مادّة(نصع)، قال: وَقَالَ شمر: ماصع يُرِيد بِهِ: ناصع، فصيَّر النُّون ميماً. قَالَ: وَقد قَالَ ذُو الرمَّة: ماصع فَجعله مَاء قَلِيلا. أَخْبرنِي بذلك كُله الإِيَاديّ عَن شمر، وَقَالَ أَبُو سعيد: المَنَاصِع: الْمَوَاضِع الَّتِي يُتَخلى فِيهَا لبول أَو حَاجَة وَالْوَاحد مَنْصَع. قلت: قَرَأت فِي حَدِيث الإِفْك: «**وَكَانَ متبرّز النِّسَاء بِالْمَدِينَةِ قبل أَن سُوّيت الكُنُف فِي الدّور المناصع**».[5] وأُرى أَن المناصع مَوضِع بِعَيْنِه خَارج الْمَدِينَة، وَكن النساءُ يتبرّزْن إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ على مَذَاهِب الْعَرَب فِي الجاهليَّة. وَقَالَ المؤرّج فِيمَا روى لَهُ أَبُو تُرَاب: النِّصَع والنِّطَع لوَاحِد الأنطاع، وَهُوَ مَا يتَّخذ من الأدَم.

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والسّين والنّون، تح: ج2، ص62.

2- سورة الرحمن الآية/76.

3- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ج3، ص173. ونصّ الحديث: «فَلَمْ أرَ عَبْقَرِيّاً يَفْرِي فَرِيّهُ » بتشديد الياء.

4 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والقاف، ج3، ص187.

5- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النّون، ج3، ص438. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نصع)، ج5، ص65.

(مناصع) جمع (منصع) وهو اسم مكان على وزن مَفْعَل وهي مشتقّ من الفعل الثّلاثي(فعل).

وقد يكتفي بذكر الجمع من اللّفظ مثل قوله في مادّة(حشف): وَيُقَال للجزيرة فِي الْبَحْر لَا يَعْلُوها المَاء حَشَفَةٌ وَجَمعهَا حِشافٌ إِذا كَانَت صَغِيرَة مُسْتَديرة، وَجَاء فِي الحَدِيث أنَّ موضِعَ بيتِ الله [1]«كَانَت حَشَفَة فَدَحَا الله الأَرْض عَنْهَا».[2] وكأنّه يشير إلى أنّ وزن "فَعَلَة" قد يجمع جمع تكسير على فِعال، نحو: ثَمَرَة تجمع جمعا تكسيرا (ثِمَارٌ).

ومن الألفاظ ما تستعمل للتّذكير والتّأنيث نحو قولهم هذا السّبيل، وهذه السّبيل فإذا كان بصدد شرح كلمة على مثالها لم يفته أن يشير إلى ذلك لغاية معنوية، نحو قوله في مادّة(حي):[3] وَالْعرب تذكّر الحيَّةَ وتؤنّثها فَإِذا قَالَت: الحيُّوتُ عَنَوْا الْحَيَّة الذَّكَر. ولمّا رام الحجّة وجدها في غريب الحديث، قال:

وَقَالَ اللَّيْث: جَاءَ فِي الحَدِيث «**أَنّ الرجل الميّتَ يُسأل عَن كلّ شَيْء حَتَّى عَن حيَّة أَهْلِه**».[4] قَالَ مَعْنَاهُ عَن كل شَيْء حيَ فِي منزله مثل الهِرّة وَغَيره، فأنَّث الحيّ وَقَالَ حيَّة، ونحوَ ذَلِك.

قَالَ أَبُو عبيد فِي تَفْسِير هَذَا الْحَرْف: قَالَ وإِنَّما قَالَ حيَّةٌ لأنَّه ذهب إِلَى كلّ نفس أَو دَابَّةٍ فأنّث لذَلِك.

ومن باب تصريف الكلمة لغاية معنوية بذكر الفعل في الماضي والمضارع والمصدر واسم الفاعل في المفرد المؤنّث والمذكّر يقول في مادّة (همى): فِي الحَدِيث «أَن رجُلاً سَأَلَ النَّبِي ﷺ فَقَالَ: «**إِنّا نُصِيبُ هَوامِيَ الْإِبِل، فَقَالَ:« ضالّة الْمُؤمن حَرْقُ النَّار»**».[5]

قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: الهَوامِي هِيَ المُهمَلة الَّتِي لَا راعيَ لَهَا وَلَا حَافظ. يُقَال مِنْهُ: ناقةٌ هاميةٌ، وبعيرٌ هامٍ، وَقد هَمَى يَهْمي هَمْياً، إِذا ذهب على وَجهه فِي الأَرْض لِرَعْي أَو غَيره.[6]

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الحاء والشّين والفاء، ج4، ص111.

2- **غريب الحديث**: الخطّابي، باب حديث عبد الله بن عمرو، ج2، ص495. ونصّ الحديث فيه: « فِي حَدِيثِ عَبْد الله بن عَمْرو أنه قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ وَكَانَ الْبَيْتُ زَبَدَةً بَيْضَاءَ حِينَ كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ وَكَانَتِ الأَرْضُ تَحْتَهُ كَأَنَّهَا حَشَفَةٌ فَدُحِيَتِ الأَرْضُ مِنْ تَحْتِه». ويُنظر: **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الحاء ، ج1، ص286. ولا يوجد في **النّهاية** ولا في **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلّام. ولا في **غريب** الحربي.

3-**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الحاء والياء، ج5، ص185.

4 -**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حيا)، ج1، ص472.

5-**غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص22. و**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهاء، ج4، ص112. وفي **النّهاية** ذكر ابن الأثير فقط الجزء الأخير من الحديث، فقال: وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «ضَالَّة المُؤمِن حَرَقُ النَّار»، ج3، ص98.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الهاء والميم ، ج6، ص246.

وقد يكتفي بذكر المفرد من اللّفظ ولا يتعدّاه إلى أمور صرفية أخرى، مثل قوله في مادّة(خق): وَفِي حَدِيث النَّبِي ﷺ «أنَّ رجلا كَانَ وَاقِفًا مَعَه وَهُوَ مَعَه وَهُوَ مُحرِم، فَوقَصتْ بِهِ ناقتُه فِي أخاقِيق جِرْذان، فَمَاتَ»[1].وَقَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الأصمعيّ: إِنَّمَا هِيَ لخَاقِيقُ جِرذانٍ، وَاحِدهَا لخُقُوق، وَهِي شُقوقٌ فِي الأَرْض. قلت: وَقَالَ غَيره: الأَخاقيق صَحِيحَة، كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيث، وَاحِدهَا أُخْقوق مثل أُخدُود، وأَخَاديد.[2] وبعد ذكر المفرد يذكر مثاله.

وله إشارات صرفية جيّدة يزيل بها اللّبس لغير المتمرّس كقوله في مادّة(خنز): في الحَدِيث: «**لوْلاَ بنُو إِسْرَائِيلَ وَادِّخَارُهُمْ مَا أَنْتَنَ اللَّحْمُ، وَلاَ خنِزَ الطَّعَامُ كَانُوا يَرْفَعُونَ طَعَامَهُمْ لِغَدِهِمْ**».[3]يُقَال: خَنِزَ الطَّعامُ يَخْنَزُ خَنَزاً فَهُوَ خَنِزٌ.[4]

فالأزهري يوضّح لنا أمرين من علم الصّرف أوّلهما المصدر من خَنِزَ على وزن فَعِلَ وهو خَنَز بفتح العين (فَعَل)، ثمّ اسم الفاعل منه وهو "خَنِزٌ" على وزن (فَعِلٌ). ومثله [فَرِح فَرَحا فهو فَرِحٌ] لأنّ صيغة (فَعِل) يختلف اشتقاق المصدر واسم الفاعل منها ؛ فمثلا شَرِبَ يشْرُبُ والمصدر الشُّرْب واسم الفاعل شارب.

والتصغير من القضايا الّتي حرص الأزهري على الإشارة لها في كثير من الأحيان، ولمّا رام الحجّة من غريب الحديث وجدها جاهزة، من ذلك قوله في مادّة(نغر): رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ لِبُنَيَ كَانَ لأبي طَلحةَ الأنصاريِّ وَكَانَ لَهُ نُغْرٌ فَمَاتَ: «**مَا فَعَل النُّغَيْرُ ياأبا عُمَيْر**»،[5] والنُّغَرُ طائرٌ يشبه العصفورَ وتصغيرُه نُغَيْرُ وَيجمع نِغراناً.[6]

وفي مادّة(**قمن**)، يقول: رُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**إِنِّي قد نُهيتُ عَنِ الْقِرَاءَة فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود.**

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد ابن السلّام، ج1، ص95. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف ،ج4، ص74 . **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(خقق)، ج2، ص57.

2 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الخاء والقاف، ج6، ص286.

3 -**غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص166. و**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الخاء، ج1، ص399. ونصّ الحديث:« لَوْلَا بَنو إِسْرَائِيل مَا خنز الطَّعَام وَلَا أنتن اللَّحْم كَانُوا يرفعون طَعَام يومهم لغدهم». **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الخاء والنّون، ج1، ص309. النّهاية غي **غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(خنز)، ج2، ص83.

4-**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، أبواب الخاء والزاي، ج7، ص96.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، باب (دعب)، ج1، ص332. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النّون، ج4، ص8. و**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نغر)، ج5، ص86.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، أبواب الغين والرّاء، ج8، ص108.

فَأَما الرُّكُوع فعظِّموا الله فِيهِ، وَأما السُّجُود فَأَكْثرُوا فِيهِ من الدُّعاء، فإنّه قَمِنٌ أَن يُسْتَجَاب لكم».[1] ونترك المثال يتحدّث عن نفسه. قَالَ أَبُو عبيد: قَوْله: قمنٌ كَقَوْلِك جَديرٌ وحَرِيٌّ أَن يُستجاب لكم.

يُقَال: فلانٌ قَمِنٌ أَن يفعل ذَلِك. وقمينٌ أَن يفعل ذَلِك فَمن قَالَ قمِنٌ أَرَادَ المصدَر فَلم يُثنِّ وَلم يَجمع وَلم يؤنِّث. يُقَال: هما قمنٌ أنْ يَفْعَلا ذَاك، وهم قمنٌ أَن يَفعلوا ذَاك، وهُنّ قمنٌ أَن يفْعلْن ذَاك. ومَن قَالَ قمِنٌ أَرَادَ النعْتَ فثَنّى وجَمَع فَقَالَ: هما قَمِنان وهم قَمِنُون، وَيُؤَنث على ذَلِك وَيجمع. ويختم الكلام بإشارة صوتية، فيقول: وَفِيه لُغَتان هُوَ قمنٌ أَن يفعل ذَاك وقمينٌ أَن يفعل ذَاك.[2]

وفي مادّة(**شكم**): فِي الحَدِيث «**أَن أَبَا طَيْبَة حجم رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: اشْكُموه**»[3]. قَالَ أَبُوعبيد: سَمِعت الْأَمَوِي يَقُول: الشَّكْمُ: الجَزاءُ، وَقد شَكمتُه أشْكُمه شَكْماً، فالشَّكْم: الْمصدر، والشُّكْمُ: الِاسْم[4].

من الفعل (اشكموا) الوارد في الحديث يشتقّ المصدر (الشَّكْم) على وزن (فَعْل) فيذكر الفعل الماضي والمضارع ليوضّح المصدر، ثمّ يفرّق بين المصدر والاسم بضمّ فاء (فعل).

ويفرّق بين المقصور والممدود لغير غاية معنوية في مادّة(وجأ) : فِي الحَدِيث الْمَرْفُوع: «**من اسْتَطَاعَ مِنْكُم الباءَة فَلْيَتَزَوَّج، ومنْ لم يستطِعْ فَعَلَيهِ بالصَّوْم فَإِنَّهُ لَهُ وِجاء**»[5].

وَقَالَ أَبُو عُبيد: قَالَ أَبُو زيد يُقَال للفحل إِذَا رُضَّت أُنثيَاه: قد وُجِيءَ وِجاءً مَمْدُود، فَهُوَ مَوجوءٌ، وَقد وَجَأْتُه، فَأَرَادَ أَنَّه يَقْطَعُ النِّكاح لأَنَّ المَوْجوءَ لَا يَضْرِب.

وَقَالَ اللَّيْث: الوَجْءُ بِالْيَدِ، والسِّكين. يُقَال: أَجَأْتُه أَجَؤُهُ وَجْأً مَقْصُور.[6]

ويضطرّ أحيانا إلى توضيح أصل اللّفظ إذا كان من باب الإبدال قَالَ في مادّة(**ص ب**): وَمِنْه حديثُ النَّبِي ﷺ أنّه ذكر فِتَناً فَقَالَ: «**لَتعودُنَّ فِيهَا أساوِدَ صُبّاً يَضربُ بَعْضكُم رِقابَ بعض صُبّاً**» [7]. والأَسَاوِدُ: الحيّات. وَقَوله: صُبّاً: قَالَ الزُّهْرِيّ وَهُوَ رَاوِي الحَدِيث: هُوَ من الصبّ. وَالَّذِي جَاءَ فِي الحَدِيث: «لتَعودُنّ

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص197.

2 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، أبواب القاف والنّون، ج9، ص163.

3- **غريب الحديث**:الحربي،ج2، ص537، **الفائق في غريب الحديث**: الزمخشري، ج2، ص258. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الشين والكاف، ج1، ص557 النهاية في **غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(شكم)، ج2، ص496 .

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، أبواب الكاف والشّين، ج10، ص22.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص73.و**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(وجأ)، ج5، ص152.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب اللّفيف من حرف الجيم، ج11، ص160.

7- **الغريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص128. **الفائق في غريب الحديث**: الزمخشري، حرف السّين،ج2/208

أَسَاوِدَ صُبّاً»، على فُعْل من صَبَا يَصبو إِذا مَال إِلَى الدُّنْيَا، كَمَا يُقَال غازٍ وغُزّى. أَرَادَ: لتعودُنَّ فِيهَا أساوِد، أَي: جماعاتٍ مُخْتَلفين وطوائفَ متنابِذين، صائبين إِلَى الْفِتْنَة، مائِلين إِلَى الدُّنْيَا وزُخْرُفها.

ثمّ ذكر الأصل وعلّل ما صار عليه اللّفظ، قال: وَكَانَ ابْن الْأَعرَابِي يَقُول: أصلُه صَبأَ عَلَى فعَل بِالْهَمْز، جمعُ صابئ، من صبَأَ عَلَيْهِ: إِذا اندرأ عَلَيْهِ من حَيْثُ لَا يحتسبُه، ثمَّ خُفّف همزه ونوِّن فَقيل: صُبَّى مَوْزن غُزَّى.[1]

ولا يكتفي بالإشارة إلى الجمع بل يتعدّاه إلى إيراد (جمع الجمع) إذا كان اللّفظ كذلك نحو قوله في مادّة(**سود**):[2] وَفِي حديثِ سَلْمانَ الفارسيّ «حِين دخل عَلَيْهِ سعد يعودُه فجَعَل يَبكي، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبكِيك؟ فَقَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا رسولُ الله ﷺ ليَكْفِ أحدَكُم مثلُ زَاد الرَّاكِب، وَهَذِه الأساوِدُ حَوْلي. قَالَ: وَمَا حَوْلَه إلاّ مِطْهَرة وإِجَّلنةٌ أَو جَفْنَة».[3]

قَالَ أَبُو عُبَيد: أَرَادَ بالأساوِد الشخوصَ من المَتاع، وكلُّ شَخْص: مَتَاعٌ من سَوَادٍ أَو إنسانٍ أَو غَيره.

ثمّ يحتجّ بحديث آخر ليظهر المثنّى من(أساود)، يقول: وَمِنْه الحَدِيث: «**إِذا رأى أحدُكم سَوَاداً باللّيل فَلَا يكن أجبَنَ السَّوادَين فَإِنَّهُ يَخافُك كَمَا تخَافُه**».[4]

وينتقل لإيراد الجمع ومنه جمع الجمع وهو اللّفظ في الحديث(أساود) قَالَ: وجَمْعُ السَّوادِ أسوِدَة ثمَّ الأساوِد جمع الْجمع. ثمّ يذكر بيتا شعريا مجهول القائل وفنّد الأمر بقوله، ﷺ، قال: وَقَول النبيّ ﷺ حِين ذَكَر الفِتَن: «**لَتَعُودُنَّ فِيهَا أَساوِدَ صُبّاً يَضرِبُ بعضُكم رقابَ بعض**».

ويوضّح وزن بعض الألفاظ الّتي يصعب صوغ وزنها، مثل ما فعل في مادّة(وتت)، قال:[5] وَقَالَ النَّبِي ﷺ لِابْنِهِ إِبْرَاهِيم وَهُوَ يَسوق نَفْسَه:« **لَوْلَا أنَّه طريقٌ مِيتاءٌ لحَزِنّا عَلَيْك أكثر مِمَّا حَزِنا**»[6]، أَرَادَ أَنه طَرِيق

1- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الصّاد والباء، ج12، ص87.

2- المصدر نفسه، باب السين والدّال، ج13، ص24.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص133-134. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص209. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سود)، ج2، ص419.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد ،ج4، ص134. **غريب الحديث** ابن الجوزي، باب السين والواو، ج1، ص508. و**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري: حرف السين، ج2، ص211. و**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادة(سود)، ج2، ص420.

5- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب التّاء والميم، ج14، ص252.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج2، ص204. ونصّ الحديث:« لَوْلَا أَنه وعد حق وَقَول صديق وَطَرِيق ميتاء لحزنا عَلَيْك يَا إِبْرَاهِيم أَشد من حزننا». وورد الحديث في النّهاية لابن الأثير في موضعين: مادّة(أتى)، ج1، ص22. وفي مادّة(ميتاء)، ج4، ص378. ونصّ الحديث: «قَالَ لَمَّا مَات ابْنَه إِبْرَاهِيمُ: لَوْلاَ أَنَّه طريقٌ مِيتَاءٌ لحزنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ»

مَسْلُوكٌ، وَهُوَ **مِفْعالٌ** من الْإِتْيَان.

قال ابن الأثير: وَهُوَ مِفْعَالٌ مِنَ الإِتيانِ. وَالْمِيمُ زائدةٌ، وبابُه الهمزَةُ[1]. ثمّ يورد اسم المفعول قائلا: وَإِن قلتَ طريقٌ مَأْتِيٌّ فَهُوَ مفعول، من أَتَيْتُه.[2]

وفي بيان أصل الكلمة وتحليل ما يطرأ عليها من تغيّرات صرفية مثل قلب الهمزة واوا قال في مادّة(**أرث**): رُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**بَعَث ابنُ مِرْبع الأنصاريّ إِلَى أهل عَرفة فَقَالَ: اثْبُتوا على مَشاعركم هَذِه فَإِنَّكُم على إِرْث من إِرْث إِبْرَاهِيم**»[3].

قَالَ أَبُو عُبيد: الإِرْث، أصلُه من (الْمِيرَاث) إِنَّمَا هُوَ (وِرْثٌ) فقُلبت الْوَاو ألفا مَكْسُورَة، لكسرة الْوَاو؛ كَمَا قَالُوا للوِسادة: إِسادة؛ وللوِكاف: إِكاف.[4] وهو تحليل صرفي لغير غاية معنوية.

ومن باب ضبط الوزن قال في مادّة(**ذأر**): رُوي فِي الحَدِيث أنّه قِيل: «**إِنّ النبيّ ﷺ لمّا نَهى عَن ضَرْب النِّساء ذَئِرْن على أَزْواجهنّ**».[5]

قَالَ أَبُو عُبَيد: قَالَ الأصمَعِيّ: أَي نَفَرْنَ ونَشَزْنَ واجْتَرَأن، يُقال مِنْهُ: امْرأَةٌ ذَئِر، على مِثَال فَعِل.[6]

وتحدّث الأزهري عن التّثنية والمفرد والتّأنيث قال في مادّة(**مرر**):قَالَ: وَقَالَ الكِسَائِيّ: لَقِيتُ مِنْهُ الأَمَرَّيْن والبُرَحَيْن والأَقْوَرَيْن، أَي لَقِيتُ مِنْهُ الشَّرَّ. قلت: جَاءَت هَذِه الحُروف على لَفظ الجَماعة بالنُّون عَن الْعَرَب، كَمَا قَالُوا: مَرَقَة مَرَقَيْن.

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ميتاء)، ج4، ص378.

2- قد أورد الأزهري حديثين ، الأوّل ذكرناه، وأمّا الثّاني: وَفِي حَدِيث أبي ثَعْلَبَة الخُشَنِيِّ، أَنه اسْتُفْتِيَ رسولُ الله ﷺ فِي اللُّقَطَة؛ فَقَالَ: (مَا وَجَدتَ فِي طريقٍ ميتاءٍ فَعَرِّفه سنة) . والحديث مع الحديث الأوّل في نفس المصادر ونفس الصّفحات.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص181. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الواو والرّاء، ج2، ص462. و**غريب الحديث**: الحربي، ج1، ص144. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص33. وفي **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(أرث)، ج1، ص37.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الثّاء والرّاء، ج15، ص85.

5- **غريب الحديث**: الحربي، ج، ص. وورد الحديث في: **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص85.ابن جوزي، باب الذّال مع الباء، ج1، ص357. و**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الذّال، ج2، ص3. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة (ذأر)، ج2، ص151. ونصّ الحديث في هذه الكتب: «أَنَّهُ لمَّا نَهَى عَنْ ضَرْب النِّساءِ ذَئِر النِّساءُ عَلَى أَزْواجِهِنَّ» ذئر بدون نون ما عدى الحربي الّذي أورد الحديث بنون النّسوة(ذئرن). وأورد ابن الأثير الحديث في مادّة(ذرب)، قال: وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «ذَرِب النِّساءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنّ» أَيْ فَسَدَت أَلْسِنَتُهنّ وانْبَسَطْنَ عَلَيْهِمْ فِي القَولِ. وَالرِّوَايَةُ ذَئِرَ النِّساءُ بِالْهَمْزِ.ج2، ص156

6 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الذّال والرّاء ، ج15، ص9.

وأمّا قول النبيّ ﷺ «**مَاذَا فِي الأَمَرَّين من الشِّفَاء**»[1]، فإنّه مُثنًّى، وهما الثُّفّاء والصَّبِر، والمَرارة في الصَّبر دون الثُّفّاء، فغَلَّبه عَلَيْهِ.وتأنيث (الأَمَرّ) : المُرّى؛ وتَثْنِيتها: المُرَّيَان.[2]

وليثبت المثنّى من (الأمرّ) يجلب حديثا آخر من غريب الحديث، قال: وَمِنْه حَدِيث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الوصيّة: «**هما المُرَّيان: الْإِمْسَاك فِي الْحَيَاة والتَّبْذِير عِنْد الممات**».*[3]

وَقَالَ أَبُو عُبيد: قَوْله: هما المُرَّيان: هما الخَصْلتان المُرّتان، الْوَاحِدَة: المُرَّى، مثل الصُّغْرَى، والكُبْرَى، وتَثْنِيتهما: الصُّغْرِيان والكُبْرِيان، نسبهما إِلَى المرارة لِمَا فيهمَا من مَرارة الْإِثْم. قَالَ أَبُو عُبيد: والمُمَرّ: الحَبْلُ الَّذِي أُجِيد فَتْلُه.[4]

ونختم بمثال من الجزء الأخير من التّهذيب وقد سبق أن أوردنا مثالا من نفس النّوع، عن المقصور والممدود، وذلك في يقول: والمَلأ، مَهْمُوز مَقْصُور: أَشْرَاف النَّاس ووُجوههم؛ ثمّ يحتجّ بآية قرآنية: قَالَ الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ﴾[5] ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾[6].ثمّ يشفّعهما بكلام الرّسول، ﷺ، قال: ورُوي عَن النبيّ ﷺ «أَنه سَمع رجلا من الْأَنْصَار مَرْجِعَه من غَزوة بَدْر يَقُول: مَا قتلنَا إِلَّا عجائزَ صُلْعاً. فَقَالَ النبيّ ﷺ أُولَئِكَ الْمَلأ من قُرَيش لَو حَضرت فِعالَهم لاحْتَقرت فِعْلك».[7]

ثمّ يقول:" وَالْمَلأ أَيْضا: الخُلق: يُقَال: أحْسِنْ مَلأَك أَيهَا الرجل، وأحسنوا أَمْلاءَكم. ويحتجّ بحديث آخر

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص40. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الثّاء والفاء، ج1، ص124. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الثّاء ، ج1، ص168. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ثفأ)، ج1، ص214. وفي مادّة(مرر)، ج4، ص317.

2- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الرّاء والميم،ج15، ص141.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج4، ص97. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الميم والرّاء، ج2، ص352. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الميم، ج3، ص361. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(مرر)، ج4، ص317.

* وقد اختلف معهم الحربي في رواية الحديث، ونصّه: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: « تَانِ كَالْمُرَّيَانِ: الْإِمْسَاكُ فِي الْحَيَاةِ , وَالتَّبْذِيرُ عِنْدَ الْمَوْتِ »، ثمّ قال: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ , حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: " تَانِكَ الْمُرَّيَانِ: الْإِمْسَاكُ فِي الْحَيَاةِ , وَالتَّبْذِيرُ عِنْدَ الْمَوْتِ " قَوْلُهُ: تَانِ كَالْمُرَّيَانِ , يَعْنِي: خَصْلَتَيْنِ مُرَّتَيْنِ لِآتِيهِمَا , مِثْلُ الصُّغْرَيَيْنِ , وَالْكُبْرَيَيْنِ , وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَا: كَالْمُرَّيَيْنِ , وَقَوْلُ ابْنِ فُضَيْلٍ - تَانِكَ الْمُرَّيَانِ - أَحْسَنُ. ينظر: **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب مر، ج1، ص104-105.

4- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الرّاء والميم،ج15، ص141.

5-سورة البقرة الآية 246.

6-سورة الأعراف الآية 60.

7-**غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الميم واللّام، ج2، ص370. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ملأ)، ج4، ص351.

من غريب الحديث: وَفِي حَدِيث أبي قَتَادَة أَن النبيّ ﷺ لما تكابُّوا على المَاء فِي تِلك الغَزاة لِعَطشٍ نالهم، قَالَ: «**أَحْسنوا أَمْلاءكم فكُلّكم سَيَرْوَى**».[1] أَي: أَحْسِنُوا أَخلاقكم.[2]

ونكتفي بهذا القدر من أمثلة المستوى الصّرفي وغريب الحديث في "تهذيب اللّغة" وتبقى أمثلة مختارة من كلّ جزء مثال ويوجد غيرها الكثير.

3-المستوى النّحوي:

إنّ موضوع النّحو من الموضوعات المهمّة الّتي شغلت اللّغويّين منذ أمد بعيد وخصّصوا لها مجالا فسيحا، وكان الدّافع لها القرآن الكريم. ولمّا كان هدف الأزهري ربط اللّغة بالدّين حين قال:« نزلَ القرآنُ الكريمُ والمخاطَبون بِهِ قومٌ عَرَب، أولو بيانٍ فاضلٍ، وفهمٍ بارع، أنزلهُ جلّ ذكره بلسانهم، وَصِيغَة كَلَامهم الَّذِي نُشِئوا عَلَيْهِ، وجُبِلوا على النُّطْق بِهِ، فتدَرّبوا بِهِ يعْرِفُونَ وُجُوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تعلُّم مشكله وغريب أَلْفَاظه حاجة المولدين الناشئين فِيمَن لَا يعلم لسانَ الْعَرَب حَتَّى يعلَّمَه، وَلَا يفهم ضروبه وَأَمْثَاله وطرقه وأساليبه، حتّى يفَهَّمَها.

وبيَّن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمخاطبين من أَصْحَابه مَا عَسَى الحاجةُ إِلَيْهِ من معرفةِ بَيَان لمجمل الْكتاب... فاستغنَوا بذلك عمّا نَحن إِلَيْهِ محتاجون، من معرفَة لُغَات الْعَرَب واختلافها والتبحُّر فِيهَا، وَالِاجْتِهَاد فِي تعلُّم الْعَرَبيَّة الصَّحِيحَة الَّتِي بهَا نزلَ الْكتاب، وَورد الْبَيَان. فعلينا أَن نجتهدَ فِي تعلُّم مَا يُتوصَّل بتعلمه إِلَى معرفَة ضروب خطاب الْكتاب، ثمَّ السُّنن المبيِّنة لجمل التَّنْزِيل، الموضّحة للتأويل..»[3].

ولمّا كانت معرفة النّحو ضرورية لفهم آيات القرآن الحكيم وألفاظ السّنة الشّريفة ما كان للأزهري أن يغفل المستوى النّحوي دون أن تكون له تدخّلات نحوية نقتطف نتفا منها:

يشرح الأزهري كلام العرب في مادّة(**عضه**)[4]: وروى أَبُو عبيد عَن الكسائيّ أَنه قَالَ: العِضَهُ الْكَذِب، وَجمعه عِضُونَ، وَهُوَ من العضيهة. قَالَ: وَيُقَال: يَا لِلعضيهة، ويالأَفيكة، وَيَا لِلْبَهِيتة. فيتدخّل تدخّلات نحوية جيّدة ويوضّح وجود اللّام بعد ياء يُضنّ أنّها ياء نداء لكن وجود لام بعدها يحيلها للتّعجّب في حال كسرها وللاستغاثة إذا فُتحت اللّام فيجعلنا نفهم الكلام ونعطيه حقه، قال:

1-**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ملأ)، ج4، ص351.

2 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب اللّفيف من اللّام، ج15، ص290.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، ج1، ص3-4.

4 - **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، ج1, ص94.

قَالَ شمر وَغَيره من النحويِّين: كسرت هَذِه اللَّام على معنى اعجبوا لهَذِهِ العضيهة. وَإِذا نُصِبت اللَّام فمعناها الاستغاثة، يُقَال ذَلِك عِنْد التعجُّب من الْإِفْك العظِيم[1].

في مادّة(قعد) يحتجّ بآية قرآنية وَأمّا قَوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[2] فَإِن النَّحْوِيين قَالُوا: مَعْنَاهُ عَن الْيَمين قعيد وَعَن الشمَال قعيد، فَاكْتفى بِذكر الْوَاحِد عَن صَاحبه.[3]

لقد أبان الأزهري أنّ معنى الكلام (عن اليمين قعيد) فحُذِف المبتدأ الأوّل وناب عنه المبتدأ في الجملة الثّانية(عن الشّمال قعيد).

وفي اختلاف القراءات القرآنية في إعراب (يعقوب) في مادّة(عقب): قَالَ الله ﷻ فِي قصّة إِبْرَاهِيم وَامْرَأَته: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[4] قرئ (يعقوبُ) بِالرَّفْع وقرئ يَعْقُوب بِفَتْح الْبَاء. فَمن رفَعَ فَالْمَعْنى وَمن وَرَاء إِسْحَاق يعقوبُ مبشَّر بِهِ. وَمن فتح يَعْقُوب فَإِن أَبَا زيد والأخفش زعما أَنه مَنْصُوب وَهُوَ مَوضِع الْخَفْض، عطفا على قَوْله (بِإِسْحَاق). الْمَعْنى" فبشرناها بِإِسْحَاق وَمن وَرَاء إِسْحَاق بِيعقوبَ".

قلت: وَهَذَا غير جَائِز عِنْد حذاق النَّحْوِيين من البَصريين والكوفيين. فَأَما أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن يحيى فَإِنَّهُ قَالَ: نصب يَعْقُوب بإضمار فعل آخر، قَالَ: كَأَنَّهُ قَالَ فبشرناها بِإِسْحَاق وَوَهَبْنَا لَهَا من وَرَاء إِسْحَاق يعقوبَ. وَيَعْقُوب عِنْده فِي مَوضِع النصب لَا فِي مَوضِع الْخَفْض بالفِعلِ المضمَر. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق الزّجاج: عطف (يعقوبَ) على الْمَعْنى الَّذِي فِي قَوْله: (فَبَشَّرْنَاهَا) كَأَنَّهُ قَالَ: وهبنا لَهَا إِسْحَاق وَمن وَرَاء إِسْحَاق يَعْقُوب، أَي وهبناهُ لَهَا أَيْضا.[5]

يقول محيي الدّين بن أحمد مصطفى درويش في إعراب هذه الآية: فبشرناها عطف وهو فعل وفاعل ومفعول به وبإسحاق متعلقان ببشّرناها، ومن وراء إسحاق خبر مقدم ويعقوب مبتدأ مؤخر.[6]

---

1 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والقاف مع الباء، ج1، ص94.

2 -سورة ق الآية/ 17.

3 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والقاف والدّال، ج1، ص137.

4 سورة هود الآية/71.

5 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والقاف والدّال، ج1، 183.

6- **إعراب القرآن وبيانه**: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، (دار اليمامة، دمشق، بيروت)، (دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت)، ط4، 1415 هـ، ج4، ص398.

وإذا وجد الأزهري نفسه مع حرف من حروف النّحو لزم نفسه بشرح موقعها في النّحو كما فعل مع: (علَّ) و(لعلَّ)، فهما: "حرفان وُضِعا للترجّي فِي قَول النحويّين. وأثبتَ عَن ابْن الأنباريّ أَنه قَالَ: لعلّ يكون ترجياً، وَيكون بِمَعْنى كي، وَيكون ظنّاً كَقَوْلِك: لعلّي أحجّ العامَ، مَعْنَاهُ أظنُّني سأحجّ. وَيكون بِمَعْنى عَسَى. لَعَلَّ عبد الله يقوم مَعْنَاهُ عَسى عبد الله. وَيكون بِمَعْنى الِاسْتِفْهَام كَقَوْلِك: لعلَّك تَشْتمنِي فأعاقبَك، مَعْنَاهُ هَل تَشْتمنِي؟[1]

وأحيانا يعرض لكلّ التّخريجات النّحوية عند أهل النّحو، مثل قوله في مادّة(عتد)، أثناء شرحه لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾[2] فِي رَفعه ثَلَاثَة أوجه عِنْد النَّحْوِيين. أَحدهَا أَنه على إِضْمَار التكرير، كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَا لديّ هَذَا عتِيد وَيجوز أَن ترفعه على أَنه خبر بعد خبر، كَمَا تَقول: هَذَا حُلْو حامض. فَيكون الْمَعْنى: هَذَا شَيْء لديّ عتيد. وَيجوز أَن يكون بإضمار هُوَ، كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَا لدي هُوَ عتيد.[3]

وهذا لا يعني أنّه لا يفرض شخصيته النّحوية في ترجيح رأي على آخر، فكثيرا ما نلفيه يعرض الآراء الممكنة ثمّ يتدخّل بصفته واحدا من النّحويين، قال ففي مادّة(بدع): وَقال اللَّيْث: قرئ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4] بِالنّصب على وَجه التَّعَجُّب لِمَا قَالَ الْمُشْركُونَ على معنى بدْعاً مَا قُلْتُمْ وبديعاً اخترقتم، فنصبه على التعجّب ـ والله أعلم ـ أهوَ كَذَلِك أم لَا. فأمّا قِرَاءَة الْعَامَّة فالرفع، وَيَقُولُونَ: هُوَ اسْم من أَسمَاء الله.

ثمّ يقحم رأيه قائلا: "قلت مَا علمت أحدا من القرّاء قَرَأَ: (بديعَ) بِالنّصب، والتعجُّبُ فِيهِ غير جَائِز. وَإِن جَاءَ مثله فِي الْكَلَام فنصبه على الْمَدْح كَأَنَّهُ قَالَ اذ كر بديع السَّمَاوَات"[5]. وَقَوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[6] أَي فيسبّوا الله ظلما و(عدوا) مَنْصُوب على الْمصدر، وعَلى إِرَادَة اللَّام، لِأَن الْمَعْنى: فيَعْدُون عَدْواً أَي يَظلمون ظلما. ومعنى قوله (منصوب على المصدر) أنّ إعرابه " مفعول مطلق"، ثمّ يقول: وَيكون **مَفْعُولا لَهُ** أَي فيسبّوا الله للظلم. وَمن قَرَأَ (فيسبوا الله عُدُواً) فَهُوَ فِي معنى عَدْو أَيْضا. يُقَال فِي

---

1 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب القين واللّام، ج1، ص79.

2 -سورة ق الآية/23.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، أبواب العين والدّال مع التّاء، ج2، ص115.

4- سورة البقرة الآية/117.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والدّال والباء، ج2، ص144.

6- سورة الأنعام الآية/108.

الظُّلم قد عدا فلَان عَدْواً وعُدُوًّا وعُدْواناً وعَدَاءً أَي ظلم ظلما جَاوز من الْقدر، وقرئ (فيسبوا الله عَدُوًّا) بِفَتْح الْعين، وَهُوَ هَهُنَا فِي معنى جمَاعَة، كَأَنَّهُ قَالَ: فيسبوا الله أَعدَاء. و(عَدُوّاً) مَنْصُوب على **الْحَال** فِي هَذَا القَوْل.[1] وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نبي عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ ويبقى دائما مع الإعراب: وَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾[2]

(عَدُوّاً) فِي معنى أَعدَاء. الْمَعْنى: كَمَا جعلنَا لَك ولأمّتك شياطين الْإِنْس وَالْجِنّ أَعدَاء كَذَلِك جعلنَا لمن تقدّمك من الْأَنْبِيَاء أَو أممهم. و(عدُوّاً) هَهُنَا مَنْصُوب لِأَنَّهُ **مفعول بِهِ** و(شياطين الْإِنْس) مَنْصُوب على **الْبَدَل**. وَيجوز أَن يكون (عدوّاً) مَنْصُوبًا لِأَنَّهُ **مفعول ثَان** وشياطين الْإِنْس الْمَفْعُول الأول.[3]

ثمّ يشرح موقع (عافي) من الإعراب، في شطر البيت الشّعري: إذا رَدَّ عافي القِدْر من يستعيرها.

وَقَالَ ابْن السّكيت عافى فِي هَذَا الْبَيْت فِي مَوضِع الرّفْع، لِأَنَّهُ **فَاعل** وَمن فِي مَوضِع النصب، لِأَنَّهُ **مفعول بِهِ**. وَمَعْنَاهُ أَن صَاحب القِدْر إِذا نزل بِهِ الأضياف نصب لَهُم قِدْراً فَإِذا جَاءَ من يستعير قدره فرآها مَنْصُوبَة لَهُم رَجَعَ وَلم يطْلبهَا. والعافي هُوَ الضَّيْف، كَأَنَّهُ يردّ الْمُسْتَعِير لارتداده دون قَضَاء حَاجته.

وَقَالَ غَيره: عافي الْقدر بقيَّة المرقة يردّها الْمُسْتَعِير، وَهُوَ فِي مَوضِع النصب. وَكَانَ وَجه الْكَلَام عافَ الْقدر، فَترك الْفَتْح للضَّرُورَة.[4]

ويستأنس بكلام النّحويّين في كثير من الأحيان فيقول:

وَمن النَّحْوِيين من يَقُول: هَذَا هنوك للْوَاحِد فِي الرّفْع، وَرَأَيْت هُنَاكَ، فِي النصب ومررت بهنيك، فِي مَوضِع الْخَفْض، مثل رَأَيْت أَخَاك وَهَذَا أَخُوك، ومررت بأخيك، وَرَأَيْت أَبَاك ومررت بأبيك، وَهَذَا أَبوك، وَرَأَيْت فَاك، وَهَذَا فوك، وَنظرت إِلَى فِيك، وَمثلهَا رَأَيْت حماك ومررت بحميك، وَهَذَا حموك. قَالَ: وَمن النَّحْوِيين من يَقُول أصل هَنٍ هَنٌ، وَإِذا صغّر، قيل هُنَيْنٌ.[5]

ثمّ يقول: "فَأَما إعرابُ اللَّهمَّ فضمُّ الْهَاء وَفتح الْمِيم، لَا اختلافَ فِيهِ بَين النَّحْوِيين فِي اللَّفْظ فَأَما العِلة وَالتَّفْسِير ففيهما اخْتِلَاف بَينهم".[6]

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والدّال، تح: محمّد عوض مرعب، ج3، ص69.

2- سورة الأنعام الآية/112.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والدّال، ج3، ص69.

4- المصدر نفسه، باب العين والفاء، ج3، ص145.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الهاء مع النّون، ج5، ص244.

6- المصدر نفسه، باب الهاء مع اللّام، ج6، ص224.

ويتطرّق لإعراب (كافّة)في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾[1]؛ كافّة مَنْصُوب على الْحَال، وَهُوَ مصدرٌ على فاعلة، كالعافية وَالْعَاقبَة، وَهُوَ فِي مَوضِع قاتِلوا المشركينَ محيطين بهم. وَلَا يجوز أَن يثنى وَلَا يجمع، لَا يُقَال قاتلوهم كافّاتٍ وَلَا كافّين، كَمَا أَنَّك إِذا قلت قاتِلْهم عامّة لم تثن وَلم تَجمع. وَكَذَلِكَ خَاصَّة، وَهَذَا مَذْهَب النّحويين. وأكافيف الجبَل: حُيوده.[2]

ويختار الكلمات الّتي قد يُشكل إعرابها عن الباحث غير المتمدرس ويقوم بإعرابها، يقول في مادّة (عَبث): قَالَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾[3] أَي لَعِباً. وَقد عبِث يَعْبَث عَبَثاً فَهُوَ عابث: لاعب بِمَا لَا يعنيه وَلَيْسَ من باله. قلت: **نَصَب** (عَبَثاً) لِأَنَّهُ **مفعول لَهُ** الْمَعْنى: خَلَقْنَاكُمْ للعبث.

ويشير إلى حذف حرف الجرّ من الآية الكريمة، قال في مادّة(قرأ) مستأنسا بما قاله النحويّون: قَالَ أَبو حَاتِم: والنحويون قَالُوا فِي قَول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾[4] أَراد ثَلَاثَة من القروء[5].

وفي تفسير (كَيفَ)، يقول: كيف حَرْفُ أَداةٍ، ونُصِبَ الفاءُ فِرَاراً من التقاء الساكنين فِيهَا، ثمّ يحتجّ بآية قرآنية ويقوم بإعرابها في هذه الآية المحتجّ بها: وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قولِهتَبَارَكَوَتَعَالَى:﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾[6] تأْوِيلُ كيفَ استفهامٌ فِي معنى التعجُّب، وَهَذَا التَّعجُّبُ إِنَّمَا هُوَ للخَلْقِ وَلِلْمُؤْمنِينَ أَي اعْجَبُوا من هَؤُلَاءِ كَيفَ يَكْفرون وَقد ثَبَتَتْ حُجَّةُ الله عَلَيْهِم. وَقيل فِي مصدر كَيفَ: الكَيْفِيَّة[7]. ويفرّق بين (وسط) عندما يكون ظرفا وعندما لا يقع موقع الظّرف، قال:وَقَالَ المبرِّد: تَقول: وَسط رأْسِك دُهْنٌ يَا فَتَى، لِأَنَّك أخبرتَ أَنه استقرّ فِي ذَلِك الْموضع فأَسْكنْت السِّين ونصبْت لِأَنَّهُ ظرف. وَتقول: وَسَط رأْسِك صُلْب لِأَنَّهُ اسمٌ غيرُ ظَرْف.وَتقول: ضربتُ وَسَطه لِأَنَّهُ الْمَفْعُول بِهِ بِعَيْنِه.[8]

كانت هذه بعض القضايا النّحوية الّتي تعرّض لها الأزهري في معجمه.

1- سورة التوبة الآية/36.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الكاف مع الفاء، ج9، ص336.

3- سورة المؤمنون الآية/115.

4- سورة البقرة الآية/228.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب القاف والرّاء، ج9، ص210.

6- سورة البقرة الآية/28.

7- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الثّلاثي المعتل من حرف الكاف، ج10، ص113.

8- المصدر نفسه، باب السّين مع الطّاء، ج13، ص21.

ولم يكن كلام الرّسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قاصرا على إثبات القضايا النّحوية، وقد وجد الأزهري في الحديث الشّريف عامّة وفي غريب الحديث خاصّة ضالّته، حاولنا في هذا المقام أن نفتّش عن أمور: نبدؤها بقوله وفي مادّة(**مزع**) إذ ينبئنا أنّ (**ما**) هي ما النّافية في قوله، ﷺ، قال: فِي الحَدِيث: «**مَا عَلَيْهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**». مَعْنَاهُ: مَا عَلَيْهِ حُزّة لحم وَكَذَلِكَ مَا فِي وَجهه لحادة لحْم روى ابْن الْمُبَارك عَن معمر عَن عبد الله بن مُسلم عَن حَمْزَة بن عبيد الله عَن ابْن عمر قَالَ: «**لَا تزَال الْمَسْأَلَة تأخذكم حَتَّى يلقى الله مَا فِي وَجهه مُزْعَةُ لحم**».[1] وَيُقَال: مَزَّعَ فلَان أمره تمزيعاً إِذا فرّقه. وَقَالَ الْكسَائي فِيمَا رَوَى عَنهُ أَبُو عبيد مَا عَلَيْهِ مُزعَة لحمٍ فِي بَاب النَّفْي[2].

ومن كلامه عن تعدّي الفعل ولزومه، قال: ورُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**سُبْحَانَ من تعطَّف العِزَّ وَقَالَ بِهِ**»[3] مَعْنَاهُ والله أعلم: سُبْحَانَ منْ تَرَدَّى بالعِزّ والعطاف: الرِدَاء[4] .

وفي كلامه إشارة إلى أنّ الفعل المزيد (عطّف) في الماضي أو(تعطّف) في المضارع يتعدّى بنفسه إلى مفعوله محتجّا بكلام الرّسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمّ في الشّرح إماءة أنّ هذا الفعل يتعدّى لفعله بحرف الجر.

وقد ورد الحديث في كتب الغريب بروايتين، الأولى كما وردت في التّهذيب؛ أي الفعل (تعطّف) متعدّي بنفسه إلى مفعوله« سُبْحَانَ من تعطف العزَّ وَقَالَ بِهِ ». وأورد ابن الأثير الرّواية الثّانية بحرف الجرّ : «سُبْحان مَن تَعَطَّفَ بالعِزِّ وَقَالَ بِهِ».[5] غير أنّ الأزهري لا يذكر الرّواية الثّانية. وقد يتطرّق الأزهري لروايتين في حديث واحد، ويحاول شرح الموقع الإعرابي في كلّ رواية من ذلك قوله في مادّة(**سمع**):

ورُوِي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**من سَمَّعَ النَّاس بِعَمَلِهِ سَمَّعَ الله بِهِ سَامِعُ خَلْقِه وحقّره وصغّره**».[6] وَرَوَاهُ بَعضهم: أَسَامِعَ خَلْقِه. قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ أَبُو زيد: يُقَال سَمَّعْتَ بِالرجلِ تسميعاً إِذا نددَّت بِهِ وشهَّرته

1- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص141. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الميم، ج3، ص363. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الميم مع الزّاي، ج2، ص356، **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(مزع)، ج4، ص325.

2 **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والزّاي مع الميم، ج2، ص95.

3- **الفائق**: الزّمخشري، باب العين، ج2، ص446. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين والطّاء، ج2، ص271. ورواه ابن جوزي برواية: «سُبْحَانَ الَّذِي تعطف الْعِزّ» ج2، ص105.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والطّاء والفاء، ج2، ص106.

5- **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير ج3، ص257، ج4، ص123

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص225. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص196. **غريب الحديث** : ابن جوزي، باب السين مع الميم، ج1، ص497. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سمع)، ج2، ص401.

وفضحته. قَالَ: ومَن روى سامعُ خَلْقِه فَهُوَ مَرْفُوع أَرَادَ: سَمَّعَ الله سامعُ خلقه بِهِ أَي فضحه.

و(سامع) هو اسم فاعل في محلّ رفع نعت للّه هذا ما أورده الزّمخشري، قال: وَمن رَوَاهُ: سامع خلقه فَهُوَ صفة الله تَعَالَى.[1]

وَمن رَوَاهُ أَسَامِع خلقه فَهُوَ مَنْصُوب، وأَسَامِع جمع أَسْمُع وَهُوَ جمع السَمْع، ثمَّ أَسَامِعُ جمع الأَسْمُع. يُرِيد إِن الله ليسمع أسماع خلقه بِهَذَا الرجل يَوْم الْقِيَامَة. والسُمْعَةُ: مَا سَمَّعْتَ بِهِ من طَعَام أَو غَيره رِيَاء.[2] وفي هذه الحال فهو مفعول به.

وفي مادّة(**عزل**)، قال: العَزْل: عَزْل الرجل الماءَ عَن جَارِيَته إِذا جَامعهَا لئلاَّ تحمل. وَفِي حَدِيث أبي سعيد الخُدْرِيّ أَنه قَالَ:« بَينا أَنا جَالس عِنْد رَسُول الله ﷺ جَاءَ رجل من الْأَنْصَار فَقَالَ: يَا رَسُول الله إِنَّا نصيب سَبْياً فَنحب الْأَثْمَان، فَكيف ترى فِي العَزْل؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ «**لَا عَلَيْكُم ألاّ تفعلُوا ذَلِك فَإِنَّهَا مَا من نَسَمة كتب الله أَن تخرج إِلَّا وَهِي خَارِجَة**»[3] وَفِي حَدِيث آخر: (مَا عَلَيْكُم ألاَّ تفعلُوا) .

قال: قلت من رَوَاهُ «لَا عَلَيْكُم أَلا تَفعلُوا» فَمَعْنَاه عِنْد النَّحْوِيين: لَا بَأْس عَلَيْكُم أَلا تَفعلُوا، حذف مِنْهُ (بَأْس) لمعْرِفَة الْمُخَاطب بِهِ. وَمن رَوَاهُ «مَا عَلَيْكُم أَلا تَفعلُوا» فَمَعْنَاه أَي شَيْء عَلَيْكُم أَلا تَفعلُوا، كَأَنَّهُ كرِه لَهُم العَزْل وَلم يحرِّمه.[4]

ويبيّن الأزهري أنّ حرف الجرّ(بـ) وقع بدل حرف الجرّ(في)، وذلك في مادّة(**عسب**) محتجّا بـ : حَدِيث عليّ أَنه ذكر فتْنَة فَقَالَ: «**إِذا كَانَ ذَلِك ضَرَب يَعْسُوبُ الدِّين بِذَنبِهِ فيجتمعون إِلَيْهِ كَمَا يجْتَمع قَزَع الخَرِيف**».[5]

قال: وقوله: ضرب فِي الأَرْض مُسَافِرًا وَضرب فلَان الْغَائِط إِذا أبعد فِيهَا للتغوّط. وَقَوله: قال: بذَنَبه أَي فِي ذَنَبه وَأَتْبَاعه، وَأَقَام الْبَاء مُقَام (فِي) أَو مقَام (مَعَ)، وكلُّ ذَلِك من كَلَام الْعَرَب[6].

1- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص196.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والسّين مع الميم، ج2، ص75-76.

3- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب اللّام والواو، ج2، ص336. وحديث العزل موجود في **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج3، ص169. وفي **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الغين، ج3، ص83. وفي **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عزل)، ج3، ص230. ولكن النّصف الأوّل من الحديث فقط: والحديث كاملا لم يوجد إلّا في غريب ابن الجوزي .

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والزّاي مع اللّام، ج2، ص80.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص185. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص431. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب الذال مع النّون، ج1، ص365. النهاية في **غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ذنب) ج2، ص170.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب العين والسّين والباء، ج2، ص68.

ويعكس الأمر في الفعل المتعدّي(عبس) إلى إمكان تعدّيه لمفعوله بحرف الجرّ والأصل العكس، فيقول في مادّة(**عبس**): رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ «**أنه نظر إِلَى نَعَم بني المُصْطَلِق وَقد عَبِست فِي أبوالها وأبعارها فتقنَّع بِثَوْبِهِ وَقَرَأَ**: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾[1] »[2].

قَالَ أَبُو عبيد: قَوْله: قد عَبِست فِي أبوالها يَعْنِي: أَن تجفَّ أبوالُها وأبعارها على أفخاذها وَذَلِكَ إِنَّمَا يكون من كَثْرَة الشَّحْم، وَذَلِكَ العَبَسُ[3]. يُقال مثلا: عبست الوجوه. قال ابن الأثير: «وَإِنَّمَا عَدَّاه بفِي، لِأَنَّهُ أَعْطَاهُ مَعْنى انْغَمَسَت».[4]

ويعكس الأمر مع الفعل اللّازم أو الّذي يتعدّى إلى مفعوله بحرف الجرّ فيطالعنا أنّ بإمكاننا حذف حرف الجرّ في غير موضع، يبدأ حديثه بالحجّة من القرآن الكريم. قال في مادّة(سفه): قال بعض النحويّين فِي قَوْله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[5]، مَعْنَاهُ إِلَّا من سفه فِي نَفسه، إلاّ أنّ (فِي) حُذفت كَمَا حذفت حروفُ الجرّ فِي غير مَوضِع: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[6]، الْمَعْنى أَن تسترضعوا لأولادكم فحُذِفَ حرفُ الجرّ من غير ظَرْف وَقَالَ الزجّاج بعد مَا ذكَر أقاويلَ النَّحويّين القولُ الجيّد عِنْدِي فِي هَذَا أنّ (سَفِهَ) فِي مَوضِع (جَهِل)، فَالْمَعْنى وَالله أعلم إِلَّا مَنْ جهل نَفسه: أَي لم يُفَكِّر فِي نَفسه، فَوُضِع (سَفِهَ) فِي مَوضِع (جهل)، وعُدِّي على الْمَعْنى. فَهَذَا جميعُ مَا قَالَ النحويُّون فِي هَذِه الْآيَة[7].

ويقوّي كلام النّحويّن، وخاصّة، الزّجاج، ويأتينا بالحجّة من غريب الحديث، قال: قلت: وَمِمَّا يقوِّي قولَ الزَّجَّاج الحديثُ الْمَرْفُوع: حِين سُئِل النبيُّ ﷺ عَن الكِبْر، فَقَالَ: «الكِبْرُ أنْ تَسْفَه الحقَّ، وتَغْمِطَ النّاس»[8]؛ مَعْنَاهُ

1- سورة طه الآية/131.

2- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص09.**الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص 384. **غريب الحديث**: ابن الحوزي، باب العين مع الباء، ج2، ص63. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عبس)، ج3، ص171.

3- **تهذيب اللغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والسّين مع الباء، ج2، ص69.

4- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عبس) ج3، ص171.

5-سورة البقرة الآية/ 130.

6- سورة البقرة الآية/233.

7- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب ، باب الهاء والسّين مع الفاء، ج6، ص81.

8- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص316. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص467. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الجيم، ج1، ص226. ونصّ الحديث:« قَالَ قَائِل: يَا رَسُول الله إني أحب أَن أَتَجَمَّل بجلاز سوطى وشع نَعْلِي. فَقَالَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: إِن ذَلِك لَيْسَ من الْكبر إِن الله جميل يحب الْجمال وَإِن الْكبر من سفه الْحق وَغَمص النَّاس». **غريب**

=

أَن تجهَل الحقَّ فَلَا تراهُ حَقّاً والله أعلم[1].

قال الزّمخشري في هذا الشّأن: وَفِي سفه الْحق وَجْهَان: أَحدهمَا: أَن يكون على حذف الْجَار وإيصال الْفِعْل كَأَن الأَصْل سفه على الْحق. وَالثَّانِي: أَن يضمن معنى فعل مُتَعَدٍّ كجهل ونكر وَالْمعْنَى الاستخاف بِالْحَقِّ وَألا يرَاهُ على مَا هُوَ عَلَيْهِ من الرجحان والرزانة[2].

وفي إماءة إلى حذف المضاف يقول في مادّة(**حزق**):

وَجَاء فِي الحَدِيث: «**لَا رَأْي لحازِق وَلَا حاقب**»[3] فالحازق: الَّذِي ضَاقَ عَلَيْهِ خُفُّه فحزق قدمَه حَزْقاً، وَكَأَنَّهُ بِمَعْنى لَا رَأْي لذِي حَزْق.[4] فـ(ذي) مضاف وحزق مضاف إليه.

وتتكرّر إشارته إلى حذف المضاف أثناء احتجاجه بكلام رسول الله ،ﷺ، قال:ورُوِي عَن النبيِّ ﷺ أَنه قَالَ: «**لَا سَبَقَ إلاّ فِي خُفٍّ أَو نَصْلٍ أَوْ حَافِرٍ**»[5]، فالْخُفُّ: الْإِبِل هَا هُنَا، والحافر الْخَيل، والنَّصل: السَّهم الَّذِي يُرْمَى بِهِ، ومجازه: لَا سَبَق إِلَّا فِي ذِي خُفٍّ، أَو ذِي حافرٍ، أَو ذِي نَصْلٍ.[6]

قال ابن الأثير: لَا بُدَّ مِنْ حَذْفِ مُضافٍ: أَيْ فِي ذِي خُفٍّ وَذِي نَصْل وَذِي حَافر.

ويُفنّد القول في الفعل(بئس) وهو من أفعال الذمّ واتّصالها بـ "ما"، قال في مادّة(بأس) بعد أن ساق الحجّة من كلام الرّسول، ﷺ، قال: وَذَلِكَ قَوْلك: نِعمَ رجلا زيدٌ، أَو بئسَ رجلا زيدٌ، وبئسَ الرجلُ زيدٌ. والقصدُ فِي نِعم وبئسَ أَن يَلِيَهما اسمٌ مَنْكور أَو اسمُ جِنْس، وَهَذَا قَول الْخَلِيل، وَمن الْعَرَب من يَصِل بئس بـ(مَا) ، وحجّته من الغريب: رُوِي عَن النّبيّ ﷺ أنّه قَالَ: «بئسَما لأحدكم أَن يَقُول نَسِيتُ آيَة كَيْتَ وكَيْتَ أَمَّا إنّه مَا نَسِي ولكنّه أُنْسِي»[7].

ثمّ يذكر كلام العرب، يقول: وَالْعرب تَقول: بئسَما لَك أَن تفعلَ كَذَا وَكَذَا إِذا أدخلتَ (مَا) فِي بئس

الحديث: ابن الجوزي، باب السّين مع الفاء، ج1، ص485. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سفه)، ج2، ص376. ونصّ الحديث: «الكِبْر أَنْ تَسْفَهَ الحقَّ وتَغْمِطَ النَّاسَ».

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الهاء والسّين مع الفاء، ج6، ص81.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص182.

3- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الحاء، ج1، ص300. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حزق)، ج1، ص378.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، أبواب الحاء والقاف، ج4، ص46.

5- **غريب الحديث**: الحربي، ج2، ص852. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص521. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الخاء والفاء، ج1، ص290. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(خفف)، ج2، ص55.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الخاء والفاء، ج7، ص07.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص148. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الكاف، ج3، ص291. النّهاية فب **غريب الحديث**: ابن الاثير، مادّة(نسا)، ج5، ص50.

أدخلتَ بعْدهَا أَنْ مَعَ الْفِعْل، بئسَما لَك أَن تَهجُر أَخَاك، وبئسَما لكَ أَن تَشتُم الناسَ. ويختم كلامه بما رواه النّحويّون: ورَوَى جميعُ النحويِّين: بئسَما تَزْوِيج وَلَا مَهْر؛ وَالْمَعْنَى فِيهِ: بئسَ شَيْئا تزْويجٌ وَلَا مَهْر.

وَقَالَ الزّجّاج: بِئْسَ إِذا وقعتْ على (مَا) جعِلت (مَا) مَعهَا بِمَنْزِلَة اسْم منكَّر، لأنّ بِئْس ونِعْم لَا يَعمَلان فِي اسمٍ عَلَم، إِنَّمَا يَعمَلان فِي اسمٍ منكور دَال على جنس[1].

ومن الأمور النّحوية الّتي اهتمّ بها الأزهري وناقش أمرَها (لَام الْأَمر)، قال:لام الأمر وَهُوَ كَقَوْلِك: لِيضْرب زيْدٌ عمرا.

قَالَ أَبُو إِسْحَاق: أَصْلهَا نَصْب، وَإِنَّمَا كُسرت ليفرّق بَينهَا وَبَين لَام التوكيد، وَلَا يبالى بشبهها بلام الْجَرّ؛ لأنّ لَام الْجَرّ لَا تقع فِي الْأَفْعَال، وَتَقَع لَام التوكيد فِي الْأَفْعَال، أَلا ترى أَنَّك لَو قلت: لِيضرب، وَأَنت تَأمر، لأشبه لامَ التوكيد، إِذا قلت: إِنَّك لَتضربُ زيدا.

وَهَذِه اللَّام فِي الْأَمر أَكثر مَا تُستعمل فِي غير المُخاطب، وَهِي تجزم الفِعل، فَإِن جَاءَت للمُخاطب لم يُنْكر، وَقَالَ الْفراء: رُوي أَن النبيّ ﷺ قَالَ فِي بعض الْمَشَاهد: «لِتأخذُوا مَصَافّكم»[2] يُرِيد: خُذوا مَصافّكم.

4- المستوى الدّلالي:

قلنا في فصل سابق أنّ غريب الحديث ضرب من فصاحته، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخاصّة أنّه بُعث في قبيلة عرفت بالبلاغة والبيان، ونستشفّ من هذا الكلام أنّ غريب الحديث كلّه بلاغة وبيان.

والحقيقة أنّ الأزهري لم يُعن بالحديث عن البيان وأقسامه إلّا إشارات مثل : وكنّى عن كذا بكذا"، ونصل إلى القول أنّ الأزهري إذا رام الحجّة في أمور الدّلالة على اختلافها سيجدها حتما في غريب الحديث . فإلى أيّ مدى ساعده هذا المتن اللّغوي في التّفنّن في أمور البلاغة العربية؟

وليكون الأمر منضّما يسيرا على من يرتاد هذه الرّسالة، ارتأينا أن نجعل احتجاج الأزهري بغريب الحديث في المستوى الدّلالي تحت عناوين حسب استعمالاتها:

1- يُنظر: **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب السّين والباء، ج13، ص74.

2- رُوِي الحديث في كتب متون الأحاديث ونصّه: «لتأخذوا مناسككم». ينظر: صحيح مسلم، باب استحباب رمي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَتَكُونُ مَكَّةُ عَنْ يَسَارِهِ وَيُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، ج2، ص943. أمّا ما ورد في النّهاية لابن الأثير في مادّة(صفف)، ج3، ص37. ففحواه: وَفِي حَدِيثِ صَلَاةِ الخَوف «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُصَافَّ العدوِّ بعُسْفان» أي مُقَابِلُهم. يُقَالُ: صَفَّ الجيشَ يَصُفُّهُ صَفّاً، وصَافَّهُ فَهُوَ مُصَافّ، إِذَا رَتَبَ صُفُوفَه فِي مُقَابِل صُفُوفِ الْعَدُوِّ. والمَصَافّ- بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ- جَمْعُ مَصَفّ، وَهُوَ مَوْضِعُ الحَرْب الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الصُّفُوف. ولم أعثر عن الحديث كما ذكره الأزهري في التّهذيب.

1- الحقيقة:[1]

نبدأها بباب الحقيقة، ومن ذلك قوله في مادّة(عض): وَرُوِيَ عَن النَّبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أَنه قَالَ: «**من تَعزَّى بعَزَاء الْجَاهِلِيَّة فأعِضُّوه بهَنِ أَبِيه وَلَا تكْنُوا**»[2] معنى قَوْله (أعضّوه بهَنِ أَبِيه) أَي قُولُوا لَهُ اعضَض بأير أَبِيك، وَلَا تكنوا عَن الأير بالهن. وَأمر ﷺ بذلك تأديباً لمن دَعَا دَعْوَة الْجَاهِلِيَّة.[3] واستعمله الزّمخشري في باب الحقيقة.[4]

وفي مادّة(**عب**): جَاءَ فِي الْخَبَر: «**مُصُّوا الماءَ مَصًّا وَلَا تعُبُّوه عَبًّا**».[5] والعبُّ: أَن يشرب المَاء وَلَا يتنفّس.[6] وهذا معنى العبّ في الحديث.

وفي مادّة(**عهر**): قَالَ النَّبِي ﷺ «**الْوَلَد للفِراش وللعاهر الْحجر**»[7]، العاهر: الزَّانِي. قَالَ أَبُو زيد: وَيُقَال للْمَرْأَة الْفَاجِرَة عاهرة، ومُعاهِرة، ومسافحة.

وَقَالَ أَبُو عبيد: معنى قَوْله ﷺ (وللعاهر الْحجر)، أَي لَا حقّ لَهُ فِي النّسَب؛ وَهُوَ كَقَوْلِك: لَهُ التُّراب، وبِفيه الأثلَب، أَي لَا شَيْء لَهُ.[8]

قال ابن الأثير: العَاهِر: الزَّاني، وَقَدْ عَهَرَ يَعْهَرُ عَهْراً وعُهُوراً إِذَا أَتَى الْمَرْأَةَ لَيْلًا للفُجور بِهَا ثُمَّ غَلَب عَلَى الزِّنَا مُطْلقا. وَالْمَعْنَى: لَا حَظَّ للزَّاني فِي الْوَلَدِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِصَاحِبِ الفِراش: أَيْ لِصَاحِبِ أمِّ الْوَلَدِ، وَهُوَ

1- هي في اصطلاح البيانيّين: اللّفظ المستَعْمَل فيما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب. "كالأسد" إذا استعمل في الحيوان المفترس. ينظر: **البلاغة العربية**: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425ه)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416ه/ 1996م، ج2، ص217.

2- **غريب الحديث** : أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص300. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، مادّة(العين)، ج2، ص424. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين والضّاد، ج2، ص103. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عزا)، ج3، ص233.

3- **تهذيب اللّغة** الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والضّاد، ج1، ص59.

4- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(ع ض ض)، ج1، ص659.

5- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين والباء، ج2، ص62. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عبب)، ج3، 168.

6- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والباء، ج1، ص86.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص340. **غريب الحديث**: الحربي، ج1، ص229. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص448. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين ، ج3، ص41. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حجر)، ج1 ص343، ومادّة(عهر)، ج3، ص326, ومادّة(فرش)، ج3، ص430.

8- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والهاء مع الرّاء، ج1، ص100.

زوْجُها أَوْ مَوْلاها.[1]

وهذا من باب توسيع المعنى في علم الدّلالة ومن باب الحقيقة أيضا احتجاجه بكلام الرّسول، ﷺ: فِي الحَدِيث «**أَن سَلْمان غرس كَذَا وَكَذَا وَدِيّاً والنبيّ ﷺ يناوله وَهُوَ يَغْرِس، فَمَا عَتَّمت مِنْهَا ودِيَّة**»[2]. أَي مَا أَبْطَأت حَتَّى علِقَت.[3] وكذلك قال الزّمخشري.

وفي مادّة(**جعا**) ومنه: وَفِي الحَدِيث «**الجِعَة شراب يصنع من الشّعير وَالحنطة حَتَّى يُسكر**»[4]. وَقال أَبُو عبيد: الجعة من الْأَشْرِبَة وَهو نَبِيذ الشّعير.[5] وهذا ما قاله أبو عبيد في غريبه، وأورده الأزهري في تهذيبه.

وإذا كان أصل الخجل الكسل والتّواني فقد جلب الأزهري من غريب الحديث ما يحتجّ به لإثبات المعنى، قال: خجل: رُوِي عَن النَّبِي ﷺ أنَّه قَالَ للنِّسَاء: «**إنكُنَّ إذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وَإذا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ**».[6]

قَالَ أَبُو عُبَيْد: قَالَ أَبُو عمرٍو: الْخَجَلُ: الكسَل والتّوَاني عَن طَلَب الرِّزق، قَالَ: وَهُوَ مَأْخُوذ من الْإِنْسَان يَبقَى سَاكِنا لَا يتحرَّكُ وَلَا يتكلَّمُ، وَمِنْه قيل للْإِنْسَان: قد خَجِلَ إِذا بَقِيَ كَذَلِك. وقال ابن الأثير في شرح الحديث:« أَرَادَ الكَسَل والتَّواني».

وفي مادّة(**خلج**)، قال: فِي الحَدِيث «**أَنَّ النَّبِي ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِه صَلاَةً جَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءةِ وَقَرَأَ قارئٌ خَلْفَهُ فَجَهَرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضكُمْ خَالجَنِيهَا**»[7].

مَعْنَى قَوْلِه: (خَالجَنِيهَا)أَي: نازَعَني القراءةَ، فجهر فِيهَا جَهَرْتُ فِيهِ فنَزَعَ ذَلِك مِنْ لساني مَا كُنتُ أقرَؤُه، وَلم أستمِرَّ عَلَيْهِ وأَصْلُ الْخَلْجِ: الجَذْبُ والنَّزْع.[8]

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، ومادّة(عهر)، ج3، ص326.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص390. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين والتّاء، ج2، ص68. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عتم)، ج3، ص181.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والتّاء مع الميم، ج2، ص172.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، يص176. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الجيم مع العين، ج1، ص160. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(جعه)، ج1، ص277.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والجيم، ج3، ص35.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص119. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الدّال، ج1، ص431. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الخاء والدّال، ج1، ص266. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الاثير، مادّة(خجل)، ج2، ص11.

7- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الخاء، ج1، ص388. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(خلج)، ج2، ص59.

8- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الخاء والجيم مع اللّام، ج7، ص30.

وفي مادّة(**كف**)، قال: أكف: رُوِي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**خِيارُ الشُّهَدَاءِ عِنْد الله: أصحابُ الوكَفِ**» قيل: يَا رسولَ الله ومَن أصحابُ الوَكَفِ؟ قَالَ: (قومٌ تُكَفَّأ عَلَيْهِم مَراكِبُهم فِي الْبَحْر)»[1]، قَالَ شمر: الوَكَفُ قد جَاءَ مُفسَّراً فِي الحَدِيث، قَالَ: وأصلُ الوَكَفِ: الجَورُ والْمَيْل.[2] اسْتُعمِل الوكف بمعناه الحقيقي.

واحتجّ الأزهري بحديث من الغريب وردت فيه لفظة (نمص) بمعناها الحقيقي، قال: نمص: رُوِي عَن النّبيّ ﷺ «**أنه لَعَن النامِصة والمُتَنَمِّصَة**»[3].

قَالَ أَبُو زيد: قَالَ الفرّاء: النامِصة: الّتي تَنتِف الشَّعر من الْوَجْه، وَمِنْه قيل للمِنقاش مِنماص لأنّه يُنتف بِهِ والمُتَنمِّصةُ هِيَ الّتي يُفعَل ذَلِك بهَا[4].

واحتجّ في مادّة(**صلى**) بحديث استعمل فيه معنى الصّلاة في أصل استعماله، قال: رُوِيَ عَن النبيّ ﷺ أَنه قَالَ: «**إذا دُعي أحدكُم إِلَى طعامٍ فليُجب، فَإِن كَانَ مُفْطراً فلْيَطْعم، وَإِن كَانَ صَائِما فليُصلّ**»[5]. قَالَ أَبُو عبيد: قولُه: (فليُصلّ) يَعْنِي فليَدْعُ لَهُم بالبَرَكة وَالْخَيْر، وكلُّ داعٍ فَهُوَ مصلَ[6].

كانت الصّلاة تعني في الجاهلية الدّعاء ولمّا أنار الإسلام بلاد العرب تخصّص معناها لتدلّ على ركن من أركان الإسلام، لها فرائض وسنن خاصّة. فاستعمل اللّفظ في أصل استعماله.

ونبقى دائما مع المعاني الحقيقية وهي كثيرة نختمها بما ورد في مادّة(**زلع**) قوله: فِي الحَدِيث «**أَن المُحْرِم إِذا تزلّعَتْ رجلُه فَلهُ أَن يَدْهُنها**».[7] تزلّعَتْ أَي تشقّقت. قَالَ ذَلِك أَبُو عبيد وَغَيره[8]. ورد في الوسيط: .. زلع

1- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الواو، ج4، ص77. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الواو والكاف، ج2، ص481. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(وكف)، ج5، ص220.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب المعتل من حرف الكاف(ك ف(اوي))، ج10، ص213.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص166. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نمص)، ج5، ص199.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الصّاد والنّون مع الميم، ج12، ص148.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص178. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص309. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(صلا)، ج3، ص50.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الصّاد واللّام من المعتل، ج12، ص165.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج4، ص39. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الزّاي، ج2، ص121.ونص الحديث في غريب أبي القاسم وفائق الزّمخشري: فِي حَدِيث أبي ذَر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،« أَنه مر بِهِ قوم بالرَبَذَة وهم محرمون وَقد تزلّعت أَيْديهم وأرجلهم فَسَأَلُوهُ: بِأَيّ شَيْء نداويها فَقَالَ: بالدهن». **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(زلع)، ج2، ص309.

8- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والزّاي مع اللّام، ج2، ص82.

فلانا: ضربه بالعصا. ورأسه: شقّه. و(زلعت) القدم أو الكفّ ـ زلعا: تشقّق ظاهرها[1].

2- باب المجاز:[2]

لقد احتجّ الأزهري في مواضع كثيرة بأحاديث في باب المجاز دون التّصريح بذلك شأنه شأن المعاجم العربية باستثناء "أساس البلاغة" للزّمخشري الّذي جعل مقصده التفريق بين الحقيقة والمجاز، ولكن بتتبّع الأحاديث الّتي احتجّ بها وعرضها على مصادر أخرى عُنِيت بأمور البيان استطعنا أن نتقي بعضها، ونسأل الله التّوفيق:

ونبدأها بمادّة(**دسع**) وَالْعرب تَقول: فلَان ضخم الدَّسيعة يُقَال ذَلِك للرجل الجَوَاد. وَقَالَ اللَّيْث: الدَّسِيعة: مائدة الرجل إِذا كَانَت كَرِيمَة. وَقيل معنى قَوْلهم: فلَان ضخم الدَّسِيعة أَي كثير العطيَّة. سُمِّيت دَسِيعة لدفع الْمُعْطِي إيّاها مرّة وَاحِدَة، كَمَا يَدْفَع البعيرُ جِرّته دَفْعة وَاحِدَة. وَفِي الحَدِيث: «**إِن الله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول يَوْم الْقِيَامَة: يَا بْنَ آدم ألم أحْملك على الْخَيل، ألم أجعلك تَرْبَع وتَدْسع**»[3] تَرْبع: تَأْخُذ رُبُعَ الغَنيمة وَذَلِكَ من فعل الرئيس، وتَدْسَع: تُعْطى فتُجزل[4]. وقد احتجّ الزّمخشري بهذا الحديث في باب المجاز[5].

ومن المجاز قوله في مادّة(**سفع**):وَفِي الحَدِيث «أَن النَّبِي ﷺ أُتي بصبيّ فَرَأى بِهِ سَفْعة من الشَّيْطَان فَقَالَ: (**اسْتَرْقُوا لَهُ**)».[6] قَوْله: سَفْعة أَي ضَرْبَة مِنْهُ، يُقَال: سفعته أَي لطمته، والمسافعة: الْمُضَاربَة[7].

قال الزّمخشري: من المجاز: أصابته سفعة: عين ولمم من الشيطان كأنه استحوذ عليه فسفع بناصيته[8].

وفي مادّة(**وطس**)، قوله: أَبُو عبيد: الوَطيسُ: شيءٌ مِثْل التَّنُّور يُخْتَبز فِيهِ؛ يُشبَّه حَرُّ الحَرْب بِهِ. وَقَالَ

1- **المعجم الوسيط**: مجمع اللّغة العربية، مادّة(زلع)، ص397.

2- إن المقصود الأصلي من علم البيان هو "المجاز" إذ هو الذي يتأتى فيه اختلاف الطرق في وضوح الدلالة على المعنى المراد . هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها. يُنظر: **البلاغة العربية**: عبد الرحمن بن حسن الميداني، ج2، ص218.

3- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الرّاء، ج2، ص27. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب الدّال مع السّين، ج1، ص336. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(دسع)، ج2، ص117.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والسّين مع الدّال، ج2، ص46.

5- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(د س ع)، ج1، ص286.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص189. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص182. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب السّين مع الفاء، ج1، ص484. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سفع)، ج2، ص375. ونصّ الحديث: وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ «أَنَّهُ دخَل عَلَيْهَا وعندَها جارِيةٌ بِهَا سَفْعَة، فَقَالَ: إِنَّ بِهَا نَظْرةً فاسترْقُوا لَهَا».

7- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العين والسّين مع الفاء، ج2، ص65.

8- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(س ف ع)، ج1، ص458.

الأصمعيّ: الوَطِيس: حجارةٌ مدَوَّرة، فَإِذا حَمِيتْ لم يُمكن أحدا الوطْءُ عَلَيْهَا، يُضرَب مَثلاً للأمْر إِذا اشتَدّ، فيقَال: حَمِي الوَطِيس.

وَقَالَ أَبُو سعيد: الوَطِيس: الضِّراب فِي الْحَرْب، وَمِنْه قوله ﷺ: «الْآن حَمِيَ الوَطيس»[1]: أَي: حَمِيَ الضِّراب وجَدّتِ الحَرْب، قَالَ: وقولُ النّاس: الوَطيس: التّنّورُ، بَاطِل[2].

وهو من المجاز، وقد جعله الزّمخشري في هذا الباب، قال: ومن المجاز: حمي الوطيس إذا اشتدت الحرب. وتواطست الأمواج: تلاطمت[3].

وَقَالَ اللَّيْث: النِطَعُ: مَا ظهر من الْغَار الْأَعْلَى، وَهِي الجِلدة المُلْزَقة بِعظم الخُلَيْقَاء فِيهَا آثَار كالتحْزيز، والجميع النُطوع، ثمّ يذكر المجاز منه دون أن يومئ بذلك، قال: والتَنَطُّع فِي الْكَلَام: التعمُّق فِيهِ، مَأْخُوذ مِنْهُ قلت: وَفِي الحَدِيث: «**هلك المتنطِّعون**».[4] وهم المتعمّقون الغالُون. وَيكون: الَّذين يَتَكَلَّمُونَ بأقصى حُلُوقهمْ تكبّراً[5]. وهذا من قبيل المجاز، قال الزّمخشري:من المجاز: تنطّع في كلامه إذا تفصّح فيه وتعمّق.[6]

أمّا احتجاجه في مادّة (وزع) قال: قَالَ اللَّيْث: الوَزْع: كفّ النَّفس عَن هَواهَا. يُقَال: وزعته أزَعه وَزْعاً. وَفِي الحَدِيث: «**لَا بدّ للنَّاس من وَزَعة**»[7] أَي من سُلْطَان يَزَع بَعضهم من بعض. والوازع فِي الْحَرْب: الموكلُ بالصفوف يَزَع من تقدّم مِنْهُم بِغَيْر أمره.[8] وأصل الكلام من سلطان يزعهم؛ أي يكفّ بعضهم عن بعض.

ومن رُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**من سَأَل وَله أَرْبَعُون دِرْهَماً فقد أَلْحفَ**».[9] قَالَ وَمعنى أَلْحَفَ أَي

1- **غريب الحديث**: ابن قتيبة، ج1، ص368. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص182. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الواو مع العين ج2، ص475. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حما)، ج1، ص447, ومادّة(وطس)، ج5، ص204.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والسّين مع الفاء، ج13، ص23.

3- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(وط س)، ج2، ص342.

4- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النّون، ج3، ص444. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب النّون والطّاء، ج2، ص216. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نطع)، ج5، ص74.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الين والطّاء مع النّون، ج2، ص105.

6- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(ن ط ع)، ج2، ص281.

7- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الواو، ج4، ص58. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الواو مع الزّاي، ج2، ص466. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(وزع)، ج5، ص180.

8- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والزّاي، ج3، ص64.

9- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب اللّام مع الحاء، ج2، ص317. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(لحف)، ج4، ص237.

شَمِلَ بِالْمَسْأَلَة وَهُوَ مستغنٍ عَنْهَا، قَالَ واللّحاف من هَذَا اشتقاقُه لِأَنَّهُ يَشْمَل الإنسانَ فِي التَغْطية.[1]، قال الزّمخشري: ومن المجاز: ألحف السائل إذا شمل بسؤاله وهو مستغن عنه.[2]

ونبقى دائما في باب المجاز في مادّة(بهر): رُوِي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**مَا زَالَت أُكلةُ خَيْبَرَ تُعاودُني فَهَذَا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي**»[3]. قَالَ أَبُو عبيد: الأبْهَر: عِرْقٌ مُسْتبطِنُ الصُّلْبِ، والقَلْبُ مُتصلٌ بِهِ، فَإِذا انْقَطع لم يكن مَعَه حَيَاة.[4]

عبّر عن الهلاك والموت بقطع الأبهر والعلاقة سببية. وقد احتجّ الزّمخشري بهذا الحديث دون أن يشير إلى كونه حديث، قال: من المجاز:.. ومازال يراجعه الألم حتى قطع أبهره أي أهلكه.[5]

وفي مادّة(غمد) يظهر لنا مجازا وعلاقته علاقة مشابهة، قال الأزهري:[6] رُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**مَا أَحَدٌ يدخلُ الجنَّةَ بعَمَلِه، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رسولَ الله قالَ: وَلا أَنا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ برحمتِه**».[7] وهو في باب الاستعارة. قالَ أَبُو عبيد: قولُه: إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ أَي: إِلاَّ أَن يُلْبِسَني ويَتَغشَّانِي. وأشار الأزهري إلى مجاز لغويّ في مادّة(نتق): رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ أَنَّه قَالَ: «**عَلَيْكُم بالأبكار من النِّساء فإنهنَّ أعذبُ أفواهاً وأنتق أرحاماً**».[8] مَعْنَاهُ: أَنَّهن أَكثر أَوْلَادًا. يُقَال: امرأةٌ ناتق ومنتاق: إِذا كَانَت كثيرةَ الْوَلَد[9]. وأصل نتق: زعزع ونفض. وامرأة ناتق: نفضت أولادها وهم كثرة. قال الزّمخشري: من المجاز: امرأة ناتق. نفضت بطنها أي

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الحاء واللّام، ج5، ص46.

2- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(ل ح ف)، ج2، ص162.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص73. **غريب الحديث**: الحربي، ج1، ص165. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الهمزة، ج1، ص50. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الألف مع الهاء، ج1، ص48. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(أبهر)، ج1، ص18.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الهاء والرّاء مع الباء، ج6، ص153.

5 -**أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(بهر)، ج1، ص84.

6 **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الغين والدّال مع الميم، ج8، ص94.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم، ج3، ص165. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الغين، ج3، ص76. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(غمد)، ج3، ص383.

8- **غريب الحديث**: ابن قتيبة، ج1، ص258. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النّون، ج3، ص404. النّهية في **غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نتق)، ج5، ص13.

9- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب العاف والتّاء مع النّون، ج9، ص66.

أكثرت أولادها[1].

وفي باب المجاز المرسل يحتجّ بكلامه، ﷺ، في مادّة(بكأ)، قال: أقرأنا الإياديُّ فِي كتاب (المصنَّف) لشمرٍ عَن أبي عبيد عَن أبي عمرٍ و: بَكَأَتِ الناقةُ تَبْكَأُ إذا قلَّ لبنُها. وَقَالَ أَحْمد بن يحيى فِي تَفْسِير حَدِيث النَّبِي ﷺ «**نحنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِياءِ فِينَا بكْءٌ**»[2] قَالَ: مَعْنَاهُ فِينا قِلّةُ كلامٍ إلاَّ فِيمَا نحتاجُ إِلَيْهِ، مثل بَكْءِ الناقةِ إِذا قَلَّ لبنُها.[3]

ومن فصاحته وبيانه، ﷺ، كان يجمع في حديث واحد مجازين ولعلم الأزهري وولوعه بالغريب احتجّ بحديث من ذلك، قال في مادّة(**نسج**): وَفِي حَدِيث عَائِشَة أَنَّهَا ذكرت عمر فَقَالَت: «**كَانَ والله أحوذياً نَسِيجَ وَحده**»[4]. أَرَادَت أَنه كَانَ مُنْقَطع القرين وَأَصله أَن الثَّوْب إِذا كَانَ نفيساً لم يُنسج على منواله غَيره لدقته، وَإِذا لم يكن دَقِيقًا عُمل على منواله سدًى لعدة أَثوَاب.[5]

أمّا **المجاز الأوّل** ففي قوله" كان والله أحوذيّا"؛ رجل أحوذي: يسوق الأمور أحسن مساق لعلمه بها.[6]

أمّا **المجاز الثّاني**: " نَسِيجَ وَحده" فقد شرحه الأزهري. وقال أبو عبيد في شرح الحديث: نَسِيج وَحده قد أعدّ للأمور أقرانها.

وفي مادّة(**مجر**): رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ« **أَنَّه نهى عَن المَجْر**».[7] قَالَ أَبُو عُبيد قَالَ أَبُو زيد: المَجْرُ أنْ يُباع البَعير أَو غَيره بِمَا فِي بَطْن النَّاقة. يُقَال مِنْهُ: أَمْجَرْتُ فِي الْبَيع إِمْجاراً. وَكَانَ ابنُ قُتَيْبَة جَعَلَ هَذَا التَّفْسيرَ غَلَطاً، وذَهَب بالْمَجَر إِلَى الولدَ يَعْظُم فِي بطن الشَّاة والصَّواب مَا فَسَّره أَبُو زيد[8]. قال ابن الأثير: بيعُ المَجْر مَجْراً اتِّسَاعًا وَمجازاً.[9]

1- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(نتق)، ج2، ص247.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الباء، ج1، ص125. وقد رُوِي الحديث رواية أخرى، هذا نصّها: «نَحنُ معاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ فِينَا بَكَاء»، مدود، وذلك في: **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الباء مع الكاف، ج1، ص82. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير مادّة(بكأ)، ج1، ص148.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الكاف والباء، ج10، ص219.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص223. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص270. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الحاء مع الواو، ج1، ص250. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حوذ)، ج1، ص457. ومادّة(نسج)، ج5، ص46.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الجيم والسّين مع النّون، ج13، ص313.

6- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(ح وذ)، ج1، ص220.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص206. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الميم، ج3، ص345. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الميم مع الجيم، ج2، ص343. **النّهاية في غريب الحديث** والأثر: ابن الأثير، مادّة(مجر)، ج4، ص298.

8- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الجيم والرّاء مع الميم، ج11، ص54.

9- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(مجر)، ج1، ص298.

وأكثر الأزهري من الاحتجاج بغريب الحديث في باب المجاز ففي مادّة(**صنا**)، قال: رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيه**».[1] قَالَ أَبُو عُبَيد: مَعْنَاهُ: أَن أصلَهما وَاحِد. قَالَ: وأصلُ الصِّنْو إِنَّمَا هُوَ فِي النَّخْل[2]. وقد أشار الزّمخشري إلى وجود مجاز في معنى الحديث دون أن يحتج بهذا الحديث: من المجاز: هو شقيقه وصنوه[3]. واحتجّ الأزهري بحديث من نوع الغريب جعله الزّمخشري في باب المجاز، قال: ورُوِيَ عَن الْحسن أَنه قَالَ: دثر: «**حادثوا هَذِه الْقُلُوب بِذكر الله فَإِنَّهَا سريعة الدُّثُور**»[4]. قال: قَالَ أَبُو عبيد: وَاحِد الدُّثُور دَثْر؛ وَهُوَ المالُ الْكثير، يُقال: هم أهل دثر ودُثور[5].

قال ابن الأثير في تفسير الحديث: يَعْنِي دُروسَ ذِكْرِ اللَّهِ وامِّحاءهُ مِنْهَا.

ولولوع الأزهري بالغريب نجده يحتجّ بأكثر من حديث في مادّة واحدة، منها في الحقيقة ومنها في المجاز، قال في مادّة(دبر):[6] رُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ «**أَنه قَالَ: ثلاثةٌ لَا تُقبل لَهُم صلاةٌ، رجلٌ أَتى الصلاةَ دِباراً، وَرجل اعْتَبَدَ مُحَرَّراً، وَرجل أَمَّ قوما هم لَهُ كَارِهُون**».[7] ومعنى "أتى الصّلاة دبارا" ؛ أي في آخر وقتها، و"دبار" جمع "دبر" وهو الدّبر آخر أوقات الشّيء. وهذا استعمال في الحقيقة، ثمّ يشرح الحديث ويحتجّ بحديث آخر في باب المجاز، قال: قَالَ الأفريقيُّ وَهُوَ الَّذِي روى هَذَا الحَدِيث: معنى قَوْله دِباراً بَعْدَمَا يفوت الْوَقْت. وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي قَوْله: دِباراً جمع دَبْر ودَبَر: وَهُوَ آخر أوقاتِ الشَّيْء، الصلاةِ وغيرِها. وَمِنْه الحَدِيث الآخر: «**وَلَا يَأْتِي الصَّلَاة إِلَّا دَبرِيّا**».[8] قال الزّمخشري: هُوَ مَنْسُوب إِلَى الدبر وَهُوَ الآخر والتحريك

1- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص15. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص317. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(صنا)، ج3، ص57.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الصّاد والنّون، ج12، ص170.

3- **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(ص ن)، ج1، ص561.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج4، ص459. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الحاء، ج1، ص268. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الدّال مع الجيم، ج1، ص323. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(دثر)، ج2، ص100.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، باب الدّال والثّاء مع الرّاء، ج14، ص62.

6 المصدر نفسه، باب الدّال والرّاء مع الباب، ج14، ص78.

7 **الفائق في غريب الحديث** : الزّمخشري، ج1، ص406. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الدّال مع الباء، ج1، ص321. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(دبر)، ج2، 97.

8 **غريب الحديث**: الخطّابي، ج2، ص268. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الدّال، ج1، ص410. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب الدّال مع الباء، ج1، ص321. **النّهاية في غريب الحديث**، مادّة(دبر)، ج2، ص98.

من تغيرات النّسَب[1]. من المجاز: فلان لا يصلي إلا دبرياً: في آخر وقتها.[2]

3- الاستعارة:[3]

الاستعارة قسم من المجاز وغالبا ما تُفرد لها أبوابا في كتب البلاغيّين فلا بأس أن نوضّح بعضا منها في احتجاج الأزهري بغريب الحديث في المستوى الدّلالي:

نستهلّها باحتجاجه في مادّة(**عسب**)، قال: الْعرب تسمّي الشَّيْء باسم غَيره إِذا كَانَ مَعَه أَو من سببه. والعسيب: عسيب الذَّنَب وَهُوَ مستدَقُّه. والعَسِيب: جريد النّخل إِذا نحِّي عَنهُ خُوصه. وَيجمع عُسُباً وعُسْبَاناً. يُقَال: لَا أفعل كَذَا مَا أَقَامَ عسيب. وَفِي حَدِيث عليّ أَنه ذكر فتْنَة فَقَالَ: «**فَإِذا كَانَ ذَلِك ضَرَب يَعْسُوبُ الدِين بِذَنبِهِ فيجتمعون إِلَيْهِ كَمَا يجْتَمع قزَع الخَرِيف**».[4] قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الْأَصْمَعِي: أَرَادَ بقوله: يعسوب الدّين أَنه سيّد النَّاس فِي الدّين يَوْمئِذٍ. وَفِي حَدِيث آخر لعليّ أَنه مرّ بِعَبْد الرَّحْمَن بن عتَّاب بن أسِيد مقتولاً يَوْم الجَمَل فَقَالَ: هَذَا يعسوب قُرَيْش، يُرِيد: سيّدها. قَالَ الْأَصْمَعِي: وأصل اليعسُوب: فَحْل النَّحْل وسيّدها، فشبَّهه فِي قُرَيْش بالفحل فِي النَّحْل. قَالَ أَبُو سعيد: معنى قَوْله: ضرب يعسوب الدّين بذَنَبه أَرَادَ بيعسوب الدّين ضعيفه ومحتقَره، وذليله، فَيَوْمئِذٍ يعظم شَأْنه حتّى يصير غير اليعسوب... قَالَ الْأَزْهَرِي: وَالْقَوْل مَا قَالَه الأصمعيّ لَا مَا قَالَه أَبُو سعيد فِي اليعسوب.[5] فاستعير يعسوب الدّين من يعسوب النحل.

وفي مادّة(**عطن**)، احتجّ بـ: حَدِيث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ« **أَنه دخل على النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي بَيته أُهُبٌ عَطِنَةٌ**».[6] قَالَ أَبُو عبيد: العَطِنَة: المُنْتِنة الرّيح. قلت: وَيُقَال عَطَنْتُ الجِلْد أعْطِنُهُ عَطْناً إِذا جعلتَه فِي الدبَاغ وَتركته فِيهِ حَتَّى يتمرّط شَعَرُه ويُنْتِن، وَيُقَال للَّذي يُسْتَقْذَر: مَا هُوَ إلاّ عطِينة، من نَتْنه. وَقَالَ أَبُو زيد: عَطِن الْأَدِيم إِذا أنْتَنَ

---

1 **الفائق في غريب الحديث** : الزّمخشري، ج1، ص406.

2 **أساس البلاغة**: الزّمخشري، مادّة(د ب ر)، ج1، ص278.

3 الاستعارة في اللّغة: طلبُ شيءٍ ما للانتفاع به زمناً ما دون مقابل، على أن يَرُدَّه المستعير إلى المُعير عند انتهاء المدّة الممنوحة له، أو عند الطلب. الاستعارة في اصطلاح البيانيّين: استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفةٍ عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاحٍ به التخاطب. يُنظر: البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن الميداني، ج2، ص229.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص64. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص181. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب الألف مع الهاء، ج1، ص48. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عطن)، ج3، ص259.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والسّين مع الباء، ج2، ص68.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج1، ص185. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص431. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب القاف والزّاي، ج2، ص241. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عسب)، ج3، ص234.

وَسقط صوفه فِي العَطْن[1]، وأصل العطن: مَبْرَك الإبلِ حَولَ المْاءِ. فاستُعير اللّفظ للإهاب وهو الجلد قبل الدّبغ. وما يدلّ على وجود الإهاب في دباغها قوله" عطنة"؛ أي منتنة. والله أعلم.

ومن المستعار قوله: (**كرش**): رُوِي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**الأنصارُ كَرِشي وعَيبَتي**»[2]. قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ أَبُو زيد يُقَال: عَلَيْهِ كرشٌ من النَّاس أَي جماعةٌ، فَكَأَنَّهُ أرادَ أنهُم جماعتي وصحابتي الَّذين أَثِقُ بهم وأعتمدُ عَلَيْهِم.[3]

قال الزّمخشري في تفسير الحديث، في نفس الصّفحة: أَرَادَ أَنهم بطانتي وَمَوْضِع سري وأمانتي **فاستعار** الكرش والعيبة لذَلِك لأنَّ المجتر يجمع علفه فِي كرشه وَالرجل يَجْعَل ثِيَابه فِي عيبته.

2- التّشبيه*:

فِي حَدِيث أبي هُرَيْرَةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ «**أَن امْرَأَة مرَّت متطيّبة لذيلها عَسرَة**».[4] قَالَ أَبُو عبيد: أَرَادَ: الْغُبَار أَنه ثار من سَحْبها، وَهُوَ الإعصار. قَالَ: وَتَكون العَصَرة من فَوْح الطّيب وهَيْجه، فشبَّهه بِمَا تثير الرّيح من الأعاصير[5].

شبّه هيجان الطّيب بثوران الغبار وفسّر الأزهري الحديث وشرح وجه الشّبه معتدّا بقول أبو عبيد، وكلّ ذلك في مادّة(رفه)، قال: رُوِي عَن النَّبِي ﷺ« **أَنه نَهى عَن الإرْفاه**».[6]

قَالَ أَبُو عُبَيد فُسِّر الإرْفاه أَنه كَثْرَة التدهن. قَالَ: وَهَذَا من وِرْدِ الْإِبِل، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذا وَرَدَت كلَّ يَوْم مَتَى مَا شَاءَت قيل: وَرَدَتْ رِفْهاً، قَالَ ذَلِك الْأَصْمَعِي وَأَبُو عُبيدة، وَيُقَال: قد أَرْفَهَ القومُ: إِذا فَعلتْ إبلُهم ذَلِك، فهم مُرْفِهون. فَشبَّه كَثْرَة التدهن، وإدامتَه بِهِ.[7]

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والطّاء مع النّون، ج2، ص104.

2- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الكاف، ج3، ص253. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الكاف مع الرّاء، ج2، ص286، النّهاية غي **غريب الحديث**: ابن الثير، مادّة(كرش)، ج4، ص163.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الكاف والشّين مع الرّاء، ج10، ص09.

* هو عند علماء "البيان" إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه لفظًا، أو تقديرًا لغرض ويسمى الأمر الأول "مشبهًا" والثاني "مشبهًا به" والمعنى المشترك "وجه شبه" كالتشبيه في قولك: "العلم كالنور في الهداية" فهو إلحاق أمر "كالعلم" بأمر "كالنور" في معنى "كالهداية" بأداة تشبيه "كالكاف". ينظر: **المنهاج الواضح للبلاغة**: حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث، (دط)، (دت) ج1، ص46.

4- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج4، ص199. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص439. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عصر)، ج3، ص247. ونصّ الحديث: «أنَّ امرَأةً مرَّت بِهِ مُتَطيِّبةً ولذَيْلها إعْصَار».

5- **تهذيب اللّغة** : الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والصّاد مع الرّاء، ج2، ص14.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج2، ص107. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الرّاء، ج2، ص71. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الرّاء مع الفاء، ج1، ص408. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(رفه)، ج2، ص247.

7- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الهاء والرّاء مع الفاء، ج6، ص150.

وقال ابن الأثير: «نَهَى عن الْإِرْفَاهِ» هُوَ كثْرةُ التَّدهُّن والتَّنَعُّم. وَقِيلَ التَّوسُّع فِي المَشْرَب والمَطْعَم، وَهُوَ مِنَ الرِّفْهِ: وِرْد الْإِبِلِ، وَذَاكَ أَنْ تَرِد الماءَ مَتَى شاءَت، أرادَ تَرْك التَّنَعُّم والدَّعة ولينِ الْعَيْشِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ زِيّ العَجم وأرْباب الدُّنيا.[1]

وفي تشبيه بليغ شبّه فيه النّساء المتبرّجات بالغراب الاعصم، قال: وَرُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ أَنه ذكر النِّسَاء المختالات المتبرِّجات فَقَالَ: «**لَا يدْخل الجنَّة مِنْهُنَّ إلاّ مِثْلُ الْغُرَاب الأعصم**».[2]

قَالَ أَبُو عبيد: الْغُرَاب الأعصم: هُوَ الْأَبْيَض الْيَدَيْنِ وَمِنْه قيل للوُعُول: عُصْم، وَالْأُنْثَى منهنّ عَصْماء وَالذكر أعصم، لبياض فِي أيديها. قَالَ: وَهَذَا الْوَصْف فِي الْغرْبَان عَزِيز لَا يكَاد يُوجد، وَإِنَّمَا أرجلها حُمْر. قَالَ: وأمَّا هَذَا الْأَبْيَض الظهرِ والبطن فَهُوَ الأبقع، وَذَلِكَ كثير، قَالَ: فَيرى أَن معنى الحَدِيث: أَن من يدْخل الجنَّة من النِّسَاء قَلِيل كقِلَّة الغِربان العُصْم عِنْد الغِربان السُود والبُقْع.[3]

فشبّه قلّة النّساء المتبرّجات اللّواتي يدخل الجنّة بالغراب الأعصم ووجه الشّبه هو القلّة لأنّ الغراب الأعصم قليل بين الغربان. والأعصم مشروح في كلام الأزهري.

3- الكناية*:

من هذا الباب احتجاجه في مادّة(عصر): يُقَال لَهُ: قد تعصّر أَي تعسّر، يَجْعَل مَكَان السِّين صاداً. ثَعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ يُقَال: مَا عَصَرك وثَبَرك وغَصنَك وشَجَرك أَي مَا مَنعك. والعصَّار: المَلِك المَلْجأ. وَيُقَال: مَا بَينهمَا عَصَر وَلَا يَصَر وَلَا أيصر وَلَا أعصر أَي مَا بَينهمَا مودَّة وَلَا قرَابَة. وَرُوِيَ فِي الحَدِيث «**أَن النَّبِي ﷺ أَمر بِلَالًا أَن يؤذِّن قبل الْفجْر ليعتصر معتصرُهم**».[4] أَرَادَ الَّذِي يُرِيد أَن يضْرب الْغَائِط.[5]

والكلام في باب الكناية فقد كنّى عن ضرب الغائط بالمعتصر. قال الزّمخشري: «وهو من العَصْر وهو

1- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(رفه)، ج2، ص247.

2- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج3، ص101. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص438. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين مع الصّاد، ج2، ص102. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عصم)، ج3، ص249.

3- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والصّاد مع الميم، ج2، ص34.

* هي في اللغة: أن تتكلم بالشيء، وتريد غيره، وهي مصدر كنيت بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به وبابه رمى يرمي. ومعناها اصطلاحًا: لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه الحقيقي، مع قرينة غير مانعة من إرادة هذا المعنى. كما تقول: محمد طويل النجاد. يُنظر: **المنهاج الواضح للبلاغة**: حامد عونى، ص149.

4- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص437. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عصر)، ج3، ص247.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب العين والصّاد مع الرّاء، ج2، ص14.

الملجأ والمستخفى».[1]

ومن ذلك قوله في مادّة(سبع): وَرُوِيَ فِي حَدِيث آخر« **أَن النَّبِي ﷺ نهى عَن السِبَاع**»[2] قَالَ ابْن الْأَعرَابِي: السِباع: الفِخار كَأَنَّهُ نهَى عَن الْمُفَاخَرَة بِكَثْرَة الْجِمَاع[3]. كنّى عن الكثرة الجماع بالسّباع وهو الفخار.

وَقَالَ ابْن المظفر: رُوي فِي الحَدِيث أَن النَّبِي ﷺ «**نهى أَن يُؤْتى النِّسَاء فِي محاشّهن بالشين. قَالَ: وَرَوَاهُ بَعضهم فِي محاسّهن قَالَ والمَحَسّة: الدبر**».[4]

وقد صرّح الأزهري بكونه كناية قال:قلت: كنى النَّبِي ﷺ عَن الأدبار بالمحاشّ؛ كَمَا يكنى بالحُشُوش عَن مَوَاضِع الْغَائِط. ثمّ يشرح أصل الحش، ويحتجّ بحديث آخر من غريب الحديث، فيقول: والحشوش فِي الأَصْل جمع الحَشّ وَهُوَ الْبُسْتَان من النّخل وَكَانُوا يتغوّطون فِيهَا. وَمِنْه حَدِيث طَلْحَة بن عبد الله: أَنه قَالَ: «**إِنَّهُم أدخلوني الحَشّ، وقرّبوا اللُجّ فوضعوه على قَفَيّ فَبَايَعت وَأَنا مكرَه**».[5] قَالَ أَبُو عبيد: الحشّ: الْبُسْتَان. وَفِيه لُغَتَانِ: حُشّ وحَشّ. وَجمعه حِشَّان. قَالَ: وسمّي مَوضِع الخلاَء حُشّاً بِهَذَا؛ لأَنهم كَانُوا يقضون حوائجهم فِي الْبَسَاتِين.[6]

ومن الكنايات أيضا احتجاجه بكلام الرّسول، ﷺ، في مادّة(سه): رُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**العينان وِكَاءُ السَّهِ، فَإِذا نامتا استَطْلَقَ الوِكاءُ**»[7].

أَبُو عبيد: السَّهُ: حَلْقَةُ الدبر. قلت: والسَّهُ من الْحُرُوف النَّاقِصة[8].

قال ابن الأثير في شرح الحديث: السَّهِ: حَلْقَة الدُّبر، وَهُوَ مِنَ الأسْت.[9] الوكاء: الخَيْط الَّذِي تُشَدُّ بِهِ

1- **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج2، ص437.

2 **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص429. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف السّين، ج2، ص156. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب السّين مع الباء، ج1، ص457. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سبع)، ج2، ص337.

3 **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب العين والسّين مع الباء، ج2، ص70.

4- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حشش)، ج1، ص390.وفي **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الحاء مع الشّين، ج1، ص216.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلّام، ج1، ص10. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف النّون، ج3، ص431. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الحاء مع الشّين، ج1، ص216. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(حشش)، ج1، ص390.

6- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الحاء والشّين، ج3، ص254.

7- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج3، ص81. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الواو، ج4، ص77. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب السّين مع الهاء، ج1، ص511. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سه)، ج2، ص429.

8- **تهذيب اللّغة** الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الهاء والسّين، ج5، ص230.

9- **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سه)، ج2، ص429.

الصُّرَّة والكِيسُ، وَغَيْرُهُمَا.[1]

وتظهر الكناية في هذا المثال فالوكاء يمنع ما في القربة من الخروج فكذلك اليقظة تمنع الاست من الخروج إلّا باختيار فكنّى عن اليقظة بالعين.

وفي مادّة(لحم)احتجّ الأزهري بحديث من علم الغريب، قال: وَجَاء فِي الحَدِيث «**إن الله يُبْغِضُ البيتَ اللَّحِمَ وأَهْلَه**»[2] وَفِي حديثٍ آخر «يُبْغِضُ أهلَ البيتِ اللَّحِمِين».[3]

حَدثنَا عبد الله بن عُرْوةَ عَن الْعَبَّاس الدُريّ عَن مُحَمَّد بن عبيد الطنافسيّ قَالَ: سَأَلَ رجل سُفْيَان الثوريّ أرأيتَ هَذَا الحَدِيث الَّذِي يرْوى «إنَّ الله لَيُبْغِضُ أهلَ البيتِ اللَّحِمِين» أهُمُ الَّذين يكثرون أكل اللَّحْم؟ فَقَالَ سفيانُ: هم الَّذين يُكْثِرُون أَكْلَ لحُومِ النَّاس.وَقَالَ نِفْطَوَيْهِ: يُقَال أَلْحَمْتُ فلَانا فلَانا، أَي مكَّنْتُهُ من عِرْضِه وشَتْمِه. وفلانٌ يَأكُلُ لُحُومَ الناسِ أَي يَغْتابُهم.[4]

وفقد كنّى الرّسول ﷺ عن الغيبة وذِكر النّاس بما يكرهون بأكل اللّحم.

5- المشترك اللّفظي*:

واحتجّ الأزهري بغريب الحديث في باب المشترك اللّفظي لا بأس أن نذكر بعضها:

ففي مادّة(عهد)، قال: وَفِي الحَدِيث أَن عجوزاً زارت النَّبِي ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَأقبل عَلَيْهَا وتخفَّى بهَا، فعاتبّتْهُ عائشةُ فِي إقباله عَلَيْهَا فَقَالَ: «**إِنَّهَا كَانَت تَأْتِينَا أزمانَ خَدِيجَة، وإنَّ حُسْنَ الْعَهْد من الْإِيمَان**».[5] قَالَ أَبُو عبيد: الْعَهْد فِي أَشْيَاء مُخْتَلفَة: فَمِنْهَا **الحِفاظ ورعاية الْحُرْمَة**، وَهُوَ هَذَا الَّذِي فِي هَذَا الحَدِيث. قَالَ: وَمِنْهَا **الوصيّة**، كَقَوْل سعد حِين خَاصم عَبْدَ بنَ زَمْعة فِي ابْن أمَة زمْعة فَقَالَ: (هُوَ ابْن أخي، عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ أخي)، أَي أوصى.[6]

1- المصدر نفسه، مادّة(وكا)، ج5، ص222.

2- الدّلائل في **غريب الحديث**: السرقسطي، ج1، ص33. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(لحم)، ج4، ص239.

3- الدّلائل في **غريب الحديث**: السرقسطي، ج1، ص33. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف اللّام، ج3، ص311. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب اللّام مع الحاء، ج2، ص317. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(لحم)، ج4، ص239.

4- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الحاء واللّام مع الميم، ج5، ص67.

* ويُعرّف في الاصطلاح أنّه تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد.

5- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج3، ص137. **الدّلائل في غريب الحديث**: السرقسطي، ج2، ص720. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين مع الهاء، ج2، ص136. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(عهد)، ج3، ص325.

6-**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والهاء مع الدّال، ج1، ص98.

ومن المشترك أيضا قوله في مادّة(سود):رُوي عن النَّبي، ﷺ، «**أنه أَمر بقتل الأسوَدين فِي الصَّلَاة**»[1]. أَرَادَ بالأسوَدين: **الْحَيَّة وَالْعَقْرَب**. والأسودان أَيْضا: **التَّمْر وَالْمَاء** ... ورُوِي عَن عائشةَ أنّها قَالَت: لقد رأيتُنَا وَمَا لنا طَعامٌ إِلَّا الأَسْوَدَان.

قَالَ أَبُو عُبيد: قَالَ الأصمعيّ والأحمرُ: الأَسْوَدان: الماءُ والتَّمر، وَإِنَّمَا السَّوَاد للتَّمْر دونَ الماءِ فَنَعَتَهُمَا جَمِيعًا بنعتٍ وَاحِد، والعَرَب تَفعل ذَلِك فِي الشَّيْئَيْنِ يصْطَحِبَانِ يسمَّيان مَعًا بِالِاسْمِ الأشهَر مِنْهُمَا، كَمَا قَالُوا: العُمَران لأبي بَكْرٍ وعُمَر.[2]

وغالبا ما يذكر الأزهري كلّ المعاني الّتي تُسمّى بمُسمّى واحد، ولا يعجز على جلب الحجّة من غريب الحديث على المعنيين إن وُجدت، قال في مادّة (كيس): وَمن ذَوَاتِ الياءِ رُوِي عَن النَّبِي ﷺ أَنَّه قَالَ: «**الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ**».[3] أَرادَ أَنّ **العاقلَ** منْ حَاسَبَ نفْسَهُ.

وَقَالَ ابنُ الأعرابيِّ: الكَيْسُ: **العقلُ**.

والكَيْسُ: **الجِماعُ وطلَبُ الوَلَدِ** فِي قولِه ﷺ «**إِذا قَدِمْتُمْ عَلَى أَهَالِيكُم فالكَيْسَ الكَيْسَ**»[4] **: أَي جَامِعُوهنّ طالبينَ الولَدَ**».[5]

وفي مادّة(**صرف**)، قال: رُوِيَ عَن النبيِّ ﷺ أَنه ذكر الْمَدِينَة فَقَالَ: «**مَن أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً أَو آوَى مُحدثاً لَا يُقبَل مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ**».[6]

قَالَ أَبُو عبيد: رُوي عَن مَكْحُول أَنه قَالَ: الصَّرْفُ: **التَّوْبَة**. والعَدْلُ: **الفِدْيَةُ**. وَقَالَ أَبُو عبيد: وَقيل: الصّرفُ: **النافلةُ**، العدلُ: **الفَرِيضةُ**. وَرُوِيَ عَن يُونُس أَنه قَالَ: الصّرفُ: **الحيلةُ**.[7]

1- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب السّين مع الواو، ج1، ص508. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(سود)، ج2، ص419.

2- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب السّين والدّال، ج13، ص25.

3- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج3، ص134. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الدّال، ج1، ص450.**غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الدّال مع الياء، ج1، ص355. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(دين، ج2، ص148.

4- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الكاف مع الياء،ج2، ص308.**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(كيس)، ج4، ص217.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الثّلاثي المعتل من حرف الكاف(ك ي س)، ج10، ص172.

6- **غريب الحديث**: أبو عبيد، ج3، ص167. **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص633. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف الصّاد، ج2، ص294. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب العين والدّال، ج2، ص74. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(صرف)، ج3، ص24.

7- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الصّاد والرّاء مع الفاء، ج12، ص113.

ونختم بمثال في مادّة(أم)، فقد ذكر معاني كثيرة للأم، نذكر بعضها:[1] أم القُرَى: مَكَّة. أُم الكِتَاب: كُل آيَة محكمَة من آيَات الشَّرَائِع وَالْأَحْكَام والفرائض. الأم، هِيَ الوالدة. وَفِي الحَدِيث: «**اتَّقوا الْخمر فَإِنَّهَا أُم الْخَبَائِث**».[2] وأمُّ النُّجوم: المَجَرّة. وأمُّ الطَّريق: مُعظمها. وأمّ اللُّهَيْم: هِيَ المنية بالليث: كُل قوم نُسبوا إِلَى نَبِي فأُضيفوا إِلَيْهِ، فهم: أُمّته. وَقيل: أُمة مُحَمَّد: كُل من أَرسل إِلَيْهِ ممَّن آمن بِهِ أَوكفر. قَالَ: وكل جيل من النَّاس، فهم: أُمة على حِدة. وَقَالَ غَيره: كل جنس من الْحَيَوَان غير بني آدم أُمّة على حِدة.

وَجَاء فِي الحَدِيث: «**لَوْلَا أَن الْكلاب أُمّة تُسبِّح لأَمرتُ بقَتْلها، وَلَكِن اقْتُلوا مِنْهَا كُلَّ أَسْود بَهيم**».[3]

ذكر الأزهري معان كثيرة للفظة(أم)، واحتجّ بثلاثة أحاديث، منها حديثين من علم الغريب.

6- التّضاد*:

لم يعجز الأزهري عن سوق الحجج من كلام الرّسول، ﷺ، وخاصّة من علم الغريب لإثبات الألفاظ الّتي تدخل في باب التّضاد. نذكر بعضا منها:

فمن الألفاظ ما يحمل معنى المدح والذمّ، قال في مادّة(**وسد**): حدّثنا الحُسينُ عَن سُوَيد عَن ابْن الْمُبَارك عَن يونسَ عَن الزُّهري قَالَ: أخبَرَني السَّائِب بنُ يزيدَ: أنّ شُرَيح بن الحَضْرَمي ذُكِرَ عِنْد رسولِ الله، ﷺ، فَقَالَ: «**ذَاك رجلٌ لَا يتوَسّد الْقُرْآن**».[4]

قَالَ أَبُو العبّاس: قَالَ ابْن الأعرابيّ، لقَوْله: (لَا يتوسَّد الْقُرْآن) وَجْهَان: أحدُهما: **مَدْح**، والآخَرُ: **ذَمّ**؛ فَالَّذِي هُوَ مَدْح أنّه لَا يَنام عَن الْقُرْآن، وَلَكِن يتهجّد بِهِ، والّذي هُوَ ذمّ أَنه لَا يقْرَأ الْقُرْآن وَلَا يَحفَظه، فَإِذا نامَ لم يكن مَعَه من الْقُرْآن شَيْء، فَإِن كَانَ حَمِدَه فَالْمَعْنى هُوَ الأوّل، وَإِن كَانَ ذمَّه فالمعنَى هُوَ الآخَر.[5]

وقوله في مادّة(**شرخ**): رُوي عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**اقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ واسْتَحْيُوا شَرْخَهُم**».[6]

1-المصدر نفسه، باب اللّفيف من حرف الميم، ج15، ص453-457.

2-**غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الألف مع الميم، ج1، ص41. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(أمم)، ج1، ص67.

3- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الألف مع الميم، ج1، ص41. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(أمم)، ج1، ص68.

* وهو جزء من المشترك اللّفظي، يقع على شيئين ضدّين.

4- **الفائق في غريب الحديث**: ابن الجوزي، حرف الواو، ج4، ص59. **غريب الحديث** : ابن الجوزي، باب الواو مع السّين، ج2، ص466. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(وسد)، ج5 ، ص183.

5- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، باب السّين والدّال ، ج13، ص28.

6- **غريب الحديث**:أبو عبيد، ج3، ص16. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب الشّين مع الرّاء، ج1، ص526.**النّهاية في غريب الحديث**، مادّة(شرخ)، ج2، ص456.

قَالَ أَبُو عبيد: فِيهِ قَولَانِ: أَحدهمَا : أَنَّه أَرَادَ بالشيوخ : الرجالَ الْمُسَانَّ، أهلَ الجَلَد وَالْقُوَّة على الْقِتَال، وَلَا يُرِيد الهَرْمَى، وَأَرَادَ بالشَّرْخِ :الصّغارَ الَّذين لم يُدْرِكوا. فَصَارَ تَأْوِيل الحَدِيث: اقْتُلُوا الرِّجالَ الْبَالِغين، واستَحْيُوا الصِّبيان. قَالَ: وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: أَرَادَ بالشيوخ : الْهَرْمى، الَّذِي إِذا سُبُوا لم يُنتفَعْ بهم للْخدمَة وَأَرَادَ بالشَّرْخ :الشَّبابَ وأَهلَ الجَلَدِ من الرِّجَال، الَّذين يَصْلُحُون للمِلْك والخِدْمة.[1]

ولعلّ في هذه الحجج الّتي سقناها من غريب الحديث كافية لإثبات احتجاج اللّغويّين بالحديث عامّة وبغريب الحديث خاصّة ووضع نقطة ـ سبق أن وضعها علماء أجلّاء ـ لجعل نهاية للغوغاء الّتي أُثيرت حول قضيّة الاحتجاج بكلام الرّسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. ففي كثير من الألفاظ لم يجد الأزهري ما يحتج به ألّا كلام رسول الله ﷺ وبالأخص ما يدخل ضمن علم الغريب.

المبحث الثّالث: تهذيب اللّغة في الميزان

النّقد سليقة وفطرة في العربي الأديب واللّغوي، قبل أن يكون مصطلحا، ولكن قد يُفهم من هذا المصطلح، ترصّد الهفوات وتتبّع الزّلات، غير أنّ النّقدَ البنّاء لا يهدف إلى ذلك، لذا فضّلت وضع التّهذيب في الميزان لما يحمله هذا المصطلح من دلالة العدل والقسط، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾[2] كلمات قالها الله وأمرنا بها. والمعروف أنّ الميزان ذو كفّتين، سنضع فيهما التّهذيب لإقامة الوزن بالقسط.

1-مميّزات التّهذيب:

التّهذيب معجم لغوي يحوي بين طيّاته ألفاظ اللّغة العربية وكغيره من المعاجم العربية كان له نصيب في دراسات الباحثين ولكن ليس بقدر المعاجم العربية الكبيرة كالعين واللّسان والقاموس وغيرها، ولعلّ ذلك يعود لضخامته وكبر حجمه، قال حسين نصّار:« يبدو أنّ كبر حجم التّهذيب جعل النّاس تهابه ولا تقدم عليه بالدّراسة، والتّمحيص».[3] ولكن هذا لا يعدم وجود آراء الباحثين فيه سواء بالسّلب أو الإجاب، ولا يعني خلوّه من مميّزات نلخّصها فيما يلي:

- ثراؤه اللّغوي بألفاظ العربية. وذكرنا سابقا الرّوافد الّتي أمدّت معجمه؛ منها وقوعه بالأسر واطّلاعه على المعاجم السّابقة وعلمه الغزير بعلوم اللّغة العربية.

---

1 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الخاء والشّين والرّاء، ج7، ص40.

2 سورة الرّحمن الآية/09.

3 -**المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، ج1، ص357.

- منهجه الوثيق في تفسير اللّغة، وعمق معرفته بألفاظ العربية.[1]
- انفراده بكثير من المواد الّتي أُهملت في المعاجم السّابقة، كالعين والجمهرة.[2] منها مادّة(عذج) لم أجدها في العين ولا الجمهرة.
- اهتمامه الملحوظ بأسماء الأماكن والبلدان.[3] من ذلك قوله: «وعَدَنُ أبْيَن: بلد على سِيف الْبَحْر فِي أَقْصَى بِلَاد الْيمن».[4] ومَعِين: اسْم مَدِينَة بِالْيمن[5]. وهو اتّجاه مبكّر على نطاق واسع في التّأليف المعجمي، بلغ ذروته فيما بعد، فيما صنع الفيروزبادي في معجمه "القاموس المحيط".[6]
- عنايته بالنّوادر عناية كبيرة[7] وقد ذكرنا بعضها في شواهد الأزهري. ولا بأس أن نردفها بمثال في هذا الباب. قال: وَفِي (النَّوَادِر) : فلَان منهاع إليّ ومُتَهَيِّع، وتيّع ومتتيّع وتَرْعان وتَرِعٌ أَي سريع إِلَى الشرّ.[8]
- بروز شخصيته، وظهور أثره في كلّ مادّة؛ فالأزهري لا يعرض أقوالا فحسب بل يتدخّل مرجّحا تارة ومفنّدا تارة أخرى. من ذلك قوله في تفسير لفظ ورد في حديث احتجّ به:

قَالَ ابْن المظفّر: العِدّ: مَوضِع يتَّخذه النَّاس يجْتَمع فِيهِ مَاء كثير، والجميع الْأَعْدَاد. قَالَ: والعِدُّ: مَاء يُجمَع ويُعَدّ. ثمّ يتدخّل برأيه مرجّحا رأيا على آخر، قال:

قلت: غلط الليثُ فِي تَفْسِير العِدّ، وَالصَّوَاب فِي تَفْسِير العِدّ مَا رَوَاهُ أَبُو عبيد عَن الأصمعيّ أَنه قَالَ: المَاء العِدّ: الدَّائِم الَّذِي لَا انْقِطَاع لَهُ، مثل مَاء الْعين وَمَاء الْبِئْر.[9]

- كثرة شواهده وتنوّعها من قرآن وحديث وشعر ونوادر وأمثال وحكم وأدعية وغيرها من كلام العرب. وقد ضربنا أمثلة لها في مواضعها.
- لم يكتف الأزهري بذكر الشّواهد والحجج بل أثراها بشروحها. فقد يأخذ شرح الشّاهد منه أكثر

1- **المعجم العربي بحوث في المادّة والمنهج والتطبيق**: رياض زكي قاسم، ص45.

2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3 -**معجم المعاجم العربية**: يسرى عبد الغني، ص140.

4 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والدّال مع النّون، ج2، ص131.

5 -المصدر نفسه، باب العين والنّون، ج3، ص14.

6 -**المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**: يوسف الهابط، ص108.

7 -**معجم المعاجم العربية**: يسرى عبد الغني، ص140.

8 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والهاء، ج3، ص18.

9 - المصدر نفسه، باب العين والدّال، ج1، ص67.

من صفحة في معجمه نحو تفسيره للحديث« نزل القرآن على سبعة أحرف».[1]

- احتجاجه بالحديث الشّريف يعكس رأيه في إشكالية الاحتجاج بالحديث النّبوي الشّريف.

فقد أكثر الأزهري من الاحتجاج بالحديث الشريف ولمّا كان مولعا بالغريب فقد كانت أغلب الأحاديث الّتي احتجّ بها من علم الغريب. وقد أحصيت عدد الأحاديث المحتجّ بها في كتاب العين وحده فوجدتها 183 حديثا أغلبها من علم الغريب وشرح الكثير منها حتّى أنّه «اعتنى بشرح أحاديث نبوية فاتت أبا عبيد وابن قتيبة والخطّابي».[2]

- كثيرا ما كان يلجأ إلى كتب الغريب في ضبط الأشعار، مثل قوله: "بكأ: الْأَصْمَعِي: بَكُؤَتِ الناقةُ والشّاةُ تَبْكُؤُ بَكَاءً إِذا قَلَّ لبنُها، وناقةٌ بَكِيئَةٌ وَهِي القليلةُ اللّبَنِ. وَأنْشد أَبُو عبيد: ولَيَأْزِلَنَّ وتَبْكُؤَنَّ لِقَاحُه ﷺ ويُعَلِّلَنَّ صَبِيَّهُ بسَمَارِ، هَكَذَا سمِعنا فِي كتاب (غَرِيب الحَدِيث) بَكُؤَتْ تبكُؤُ، وأقرأنا الإياديُّ فِي كتاب (المصنَّف) لشمرٍ عَن أبي عبيد عَن أبي عمرٍ و: بَكَأَتِ الناقةُ تَبْكَأُ إِذا قلَّ لبنُها.

- وكثيرا ما يصحّح الأزهري ما ورد من تصحيف في الأحاديث، نحو قوله: وَقَالَ اللَّيْث فِي كِتابه: جاءَ عَن النبيِّ ﷺ «**أَنه نَهَى أَن يُذَبِّحَ الرَّجُلُ فِي الصلاةِ كَمَا يُذَبِّحُ الحِمارُ**»[3]. قَالَ: وقولُه: أنْ يُذَبِّح هُوَ أَن يطأطئ الرجلُ رأْسَه فِي الرُّكوعِ حَتَّى يكونَ أخفَضَ من ظَهْرِه. **قلتُ**: صَحَّفَ الليثُ الحرْفَ، والصَّحيحُ فِي الحديثِ أنْ يُدَبِّحَ الرجلُ فِي الصَّلاةِ بالدَّالِ غَيْرِ مُعْجَمة. كَذَلِك رَوَاهُ أصحابُ أبي عُبَيْد عنْه فِي (غَرِيبِ الحديثِ)، والذَّالُ خَطأٌ لَا شَكَّ فِيه.[4]

- كما احتجّ بمشكل الحديث، فيذكر الحديثين وما قيل في التّوفيق بينهما، نحو قوله: فِي الحَدِيث: «**نهى عَن التنفس فِي الْإِنَاء**».[5] وَفِي حَدِيث آخر: «**كَانَ يتنفّس فِي الإناءِ ثَلَاثًا**».[6]

قَالَ بَعضهم: الحديثان صَحِيحَانِ، والتنفّس لَهُ مَعْنيانِ: أَحدهمَا: أَن يشرب وَهُوَ يتنفس فِي الْإِنَاء من غير أَن يُبينه عَن فِيهِ، وَهُوَ مَكْرُوه. والتنفس الآخر: أَن يشرب المَاء وَغَيره بِثَلَاث أنفاس، يُبين فَاه عَن الْإِنَاء فِي

1-يُنظر: **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: تح: محمّد عوض مرعب، باب الحاء والرّاء مع الفاء، ج5، ص11-12.

2 -**المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**: يوسف الهابط، ص108.

3 -**النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(ذبح)، ج2، ص154.

4 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب الحاء والذّال مع الباء، ج4، ص272.

5- **غريب الحديث**: الخطّابي، ج1، ص630. **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب النّون مع الفاء،ج2، ص452. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نفس)، ج5، ص94.

6- **غريب الحديث**: ابن الجوزي، باب النّون مع الفاء، ج2، ص425. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، مادّة(نفس)، ج5، ص94.

كل نفس.[1]

- رام الأزهري في تهذيبه تنقية اللّغة من الشّوائب الّتي تسرّبت إليها كالتّصحيف والتّحريف ونحوها وقد أشار إلى ذلك في مقدّمته، وحرص فيه على التزام الصّواب والتّوثق من الصّحة فلم يودعه« من كلام العرب إلّا ما صحّ لي سماعا منهم أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة...»
- وُسِم تهذيب اللّغة بالموسوعة اللّغوية والمتصفّح لهذا الكتاب يدرك حقا أنّ هذا الكتاب قارب الموسوعة أو كاد؛ فقد جمع علوما كثيرة. تضنّ في بعض الصّفحات أنّك في كتاب من كتب الصّوتيات، ثمّ فجأة تجد نفسك مع كتاب من كتب الصّرف, وأحيانا مع النّحو..إلخ.
- ومن مميّزات التّهذيب مقدّمته الّتي تُعَدّ بحقّ من أهم الوثائق في تاريخ التأليف اللغوي وتاريخ المدارس اللغوية الأولى كما ذكرنا سابقا على لسان أحمد مختار عمر.
- كان للتهّذيب أثر كبير في المعاجم المؤلّفة بعده، وخاصّة لسان العرب لابن منظور والعباب للصّغاني ومختار الصّحاح للرّازي بما حمله من مواد لغوية وشروح ثريّة[2].
- ومن مميّزاته التّنبيه على المستعمل والمهمل من الألفاظ ويوضّح بعض المهمل الّذي استخدمته العرب في كلامها، وأهمله العلماء[3].
- وأمر في غاية الأهمّية نلمسه في معجم تهذيب اللّغة وهو نسبة الرّوايات والأقوال إلى أصحابها، كقوله " قال اللّيث"، "قال أبو عبيد". " الأصمعي" وغيرهم.
- نختم مميّزات التّهذيب بما قاله ابن منظور في مقدّمته عن التّهذيب:« وَلم أجد فِي كتب اللُّغَة أجمل من تَهْذِيب اللُّغَة لأبي مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمد الْأَزْهَرِي، وَلَا أكمل من الْمُحكم لأبي الْحسن عَليّ بن إِسْمَاعِيل بن سَيّده الأندلسي، رحمهمَا الله، وهما من أمّهات كتب اللُّغَة على التَّحْقِيق، وَمَا عداهما بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا ثنيَّات للطريق».[4]

2-مآخذ على التّهذيب:

لقد سبقت الإشارة أنّ حجم التّهذيب جعل الباحثين يهابون دراسته ولهذا قليلا ما نعثر على مآخذ

---

1 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب السّين والنّون مع الفاء، ج13، ص10.

2- **المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها** : عبد الله الباتلي، ص23.

3 -**معجم الأصول في التّراث العربي** : عبد القادر عبد الجليل ، ج2، ص902.

4 -**لسان العرب**: ابن منظور، ج1، ص7.

عليه كما كانت على العين وغيره، ولكن يمكن ذكر بعض المآخذ المشتركة بين أغلب الباحثين منها :

- التّرتيب الصّوتي مع الأبنية الّذي ارتضاه واختاره رغم أنّه أُخذ على الخليل من قبله لما يكتنفه من صعوبة في الاستخدام، والمشقّة في البحث عن الألفاظ بسبب نظام المخارج وتغيّرات المواقع.[1]
- تكراره لكثير من الشّروح وذلك نتيجة جمعه الأقوال الكثيرة في تفسير اللّفظ الواحد لصدورها من علماء لغة مختلفين، فورد أكثر من قول للمعنى الواحد بدون زيادة في كلّ منها بل ربّما انفصل بعضها عن بعض بمعان وصيغ أخرى.[2]
- التّعصب الشّديد لمعجمه وانتقاداته بحقّ أو بغير حقّ لمعاصريه وللسّلف، ممّن ركبوا متن اللّغة، وارتضوه طريقا لتصانيفهم. فقد هاجم علماء أجلّاء شُهِد لهم بطول الباع في العلم والمعرفة كابن دريد صاحب «الجمهرة» الشّاعر الأديب اللّغوي، والجاحظ إمام الكتاب في العصر العباسي دون منازع.[3]

هذه المآخذ الّتي أجمع عليها الباحثون. ويمكن ذكر بعض المآخذ الّتي سجّلتها أثناء دراسة هذا المعجم:

- ذكر الأزهري أنّه لم يأخذ عن ابن دريد ولكن معجم التهذيب يقول غير ذلك، ودليلنا قوله في مادّة(طعر): قَالَ ابْن دُرَيْد فِي (كِتَابه) : طَعَرَ فلَان جَارِيَته طَعْراً ورَطَعَها رَطْعاً، يكنَى بِهِ عَن الْجِمَاع. وَلم أسمعها لغيره وَلَا أَدْرِي مَا صِحَّتهَا. قَالَ: وَقَالَ: اعترط الرجلُ إِذا أبعَدَ فِي الأَرْض.[4]
- عدم ضبط الكثير من الكلمات الّتي تحتاج إلى ضبط مثل : عيهلة وعوهلة.
- تخريج بعض الآيات-وإن كان من عمل المحقق- يكون دائما في الهامش لكن أحيانا يجعلها في المتن وخاصّة الطّبعة المحققة من قبل عبدالسّلام هارون، مثل احتجاجه في مادة (خضع) بالآية الكريمة ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾[الشعراء]، في حين أنّ أغلب الآيات تم تخريجها في المتن، أما أمّا بتحقيق محمّد عوض مرعب فقد تجاوز تخريج النّصوص ما عدا آيات القرآن الكريم فقد كان تخريج كلّ الآيات في المتن.
- الخطأ في ضبط رقم بعض الآيات نحو: قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾

---

1 - **معجم الأصول في التّراث العربي** : عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص903.

2 -**معجم المعاجم العربية**: يسرى عبد الغني، ص140.

3 -**معجم الأصول في التّراث العربي**: عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص902

4 -**تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والطّاء مع الرّاء، ج2، ص96.

سورة البقرة-الآية-18.[1] والأصح آية 28. وقوله جلّ شأنه:﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ ﴾. سورة الرّعد الآية-37.[2] والأصحّ الآية-35.

- وجود تحريف في نقل بعض الأحاديث، نحو: وَفِي حَدِيث النَّبِي ﷺ أنَّ رجلا كَانَ وَاقِفًا مَعَه وَهُوَ مَعَه وَهُوَ مُحرِم، فَوقَصتْ بِهِ ناقتُه فِي أخاقِيق جِرْذان، فَمَاتَ. بزيادة (معه). وفي كتب الغريب «فِي حَدِيثه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أَن رجلا كَانَ وَاقِفًا مَعَه وَهُوَ محرم فوقصت بِهِ نَاقَته فِي أخاقيق جرذان فَمَاتَ».

- الاستطراد في شرح الأحاديث قد يحيد به عن حدود المعجم. مثل ما فعله في مادّة (عقل): فِي الحَدِيث «**أَن امْرَأَتَيْنِ من هُذيلٍ اقتتلتا، فرمت إِحْدَاهمَا الْأُخْرَى بحَجرٍ فأصابَ بَطنهَا فقتلتها، فَقضى رَسُول الله عَلَيْهِ بديتها على عَاقِلَة**».[3]

قال: أخبرنَا عبد الْملك عَن الرّبيع عَن الشَّافِعِي أنّه قَالَ: الْعَاقِلَة هم العَصَبة. قَالَ: وَقضى رَسُول الله ﷺ بديةِ شِبهِ الْعمد وَالْخَطَأ المحضِ على الْعَاقِلَة، يؤدُّونها فِي ثَلَاث سِنِين إِلَى وَرَثَة الْمَقْتُول. قَالَ: والعاقلة هم القَرابة من قِبَل الْأَب. قَالَ: وَمَعْرِفَة الْعَاقِلَة أَن يُنظرَ إِلَى إِخْوَة الْجَانِي من قبل الْأَب فيحمَّلون مَا تحمل الْعَاقِلَة، فَإِن احتملوها أدَّوها فِي ثَلَاث سِنِين...، وَإِن كَانَ القتْل شبه الْعمد غَرِموها مغلَّظة كَمَا وصفت فِي ثَلَاث سِنِين، وَهُوَ العَقْل، وهم الْعَاقِلَة.[4]

- عدم تمييز نصّ الحديث بمزدوجتين، ومثال ذلك: وَيُقَال للجزيرة فِي الْبَحْر لَا يَعْلُوها المَاء حَشَفَةٌ وَجَمعهَا حِشافٌ إِذا كَانَت صَغِيرَة مُسْتَديرة، وَجَاء فِي الحَدِيث أنَّ موضِعَ بيتِ الله كَانَت حَشَفَة فَدَحَا الله الأَرْض عَنْهَا.[5]

- عدم تخريج الأحاديث الشريفة لا في الطبعة المحققة من قبل عبدالسلام هارون رغم أنه اهتم بتخريج الشّعر، ولا في الطبعة المحققة من قبل محد عوض مرعب.

1- **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، أبواب الثّلاثي المعتل من حرف الكاف، باب الكاف والفاء، ج10، ص213. وتح: عبد السّلام هارون، ج10، ص392.

2 -المصدر نفسه، تح: محمّد عوض مرعب، باب الثّاء واللّام، ج15، ص70. وتح: عبد السّلام هارون، ج15، ص95.

3- **غريب الحديث**: الحربي، ج3، ص1226. **الفائق في غريب الحديث**: الزّمخشري، حرف العين، ج1، ص241. **النّهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير مادّة(عقل) ج3، ص279.

4 -يُنظر: **تهذيب اللّغة**: الأزهري، تح: محمّد عوض مرعب، باب العين والقاف مع اللّام، ج1، ص158-159.

5- المصدر نفسه، تح: محمد عوض مرعب، ج4، ص111. وتح: عبد السّلام هارون، ج4، ص188.

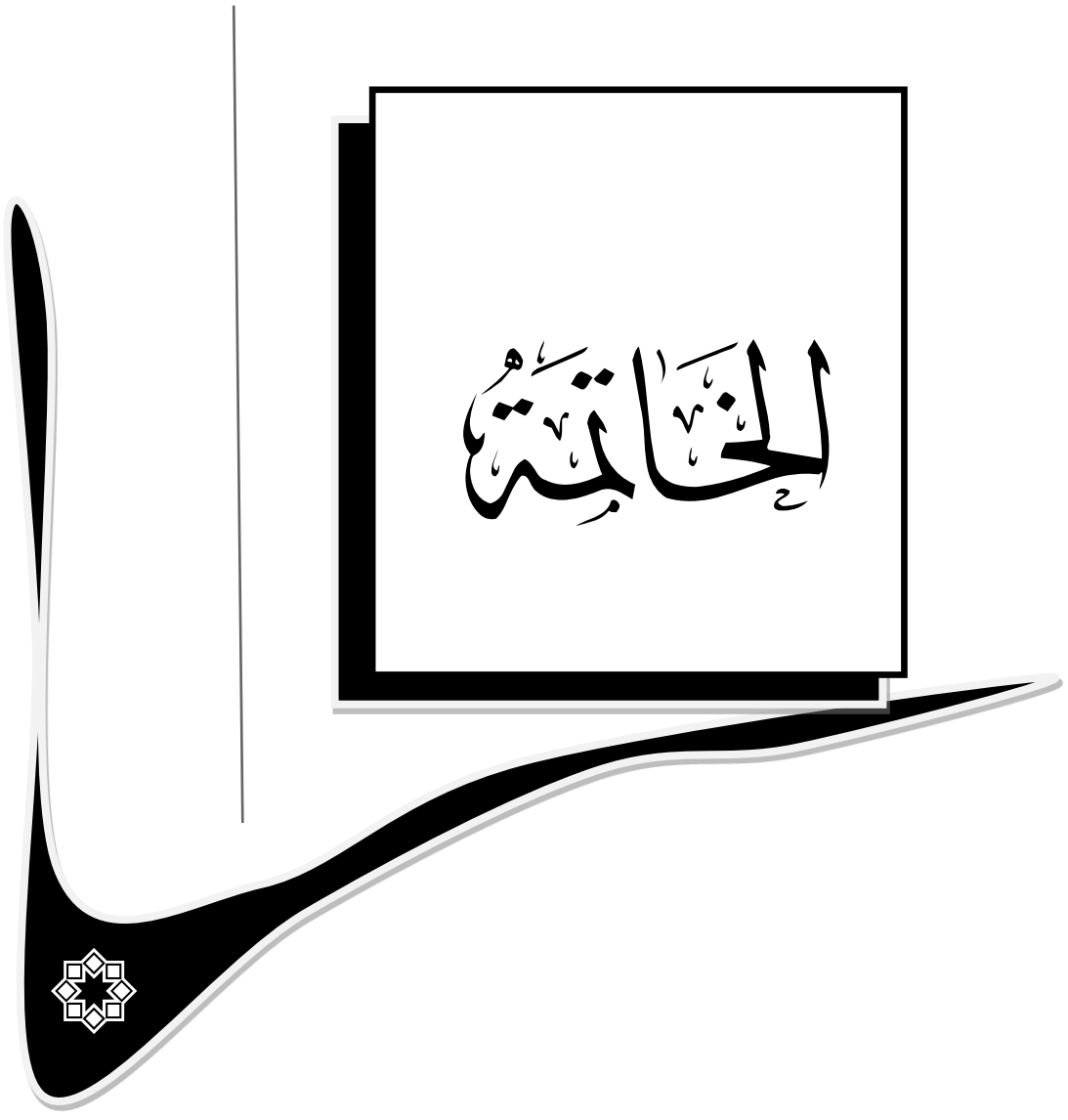
الخاتمة

وبعد التّطواف الطّويل بين علمين متجاورين؛ واحد من علوم اللّغة والآخر من علوم الحديث نحاول أن نرسم المعالم الكبرى لهذا البحث، بعد رصد علاقة التّزاوج بينهما، فخرجنا بنتائجَ نلخّصها في النّقاط التّالية:

1-"الغريب" مصطلح تناولته الأقلام على اختلاف تخصّصاتها محاولة تحديد حدوده ومفهومه. وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أهمّية هذا المصطلح.

2-إنّ مصطلح الغريب في حدود مفهومه لا يخرج عن غموض اللّفظ وبعد المعنى وعمق الدّلالة.

3-وإذا كان بعض من العلماء عدّوا الغريب مجانبا للفصاحة، فإنّ البعض الآخر جعله في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة.

4-لقد اختلف علماء الدّلالة عن غيرهم في النّظر إلى مصطلح الغريب؛ فإذا كان اللّفظ محور الغرابة عند علماء القرآن والحديث وعلماء اللّغة فإنّ الدّلاليّين رأوا الغرابة إنّما هي غرابة المعنى وليس اللّفظ.

5-ومن العلوم الّتي احتضنت هذا المصطلح ومنحته حقّه في الدراسة حتّى أصبح جزءا لا يتجّزأ منها بل علما قائما بذاته وصرحا من صروحها، علم الحديث. فأصبحنا نعرف ما يسمّى بِـ"علم غريب الحديث".

6-إذا فغريب الحديث علم من علوم الحديث يُعنى بالألفاظ الغامضة الواقعة في كلام الرّسول ﷺ، والأقوال المرفوعة إليه من الصّحابة والتّابعين، والّتي لا يعرفها إلّا من عني بها واستخرجها من مضانّها فأصبحت تحتاج إلى شرح وتفسير حتّى يتبيّن المعنى الّذي تحمله ويتبدّى الحكم الّذي تحيل إليه.

7-وبعد تتبّع مصنّفات غريب الحديث وتمعّن النّظر في ثناياها توصّلت إلى أنّ "غريب الحديث زيادة على اهتمامه بالألفاظ الغريبة فهو يهتمّ بالاستعمالات الغريبة والتّراكيب الغريبة لألفاظ العربية الواقعة في متون الأحاديث الشريفة.

8-لقد عُدّ هذا الغريب ضربا من فصاحته ﷺ، وخاصّة أنّه تكلّم بألفاظ لم تُسمع من قبله وتراكيب، حيّرت بلغاء عصره ومن بعدهم .

9-والأكيد أنّ لهذا الغريب أسبابا كثيرة أجملها الباحثون في البعد الزّمني عن عهد النّبوة وفساد اللّسان العربي وإن كنت أرى أهمّ هذه الأسباب أن يكون هذا الغريب القمّة في البلاغة العربية لرسول لم يعهد القراءة ولا الكتابة من قبل وبُعث في قوم خلّص لا يستجيبون إلّا لأفصحهم لسانا وأبلغهم خطابا وبالتّالي سيكون هذا الغريب حجّة الرسالة ومعجزة النبوّة.

10-وسواء هذا السّبـــب أو ذاك فالرّسول، ﷺ، خلّف لنا إرثا لغويّا لا يستهان به، حفلت به مؤلّفاتنا اللّغوية، وأثرى المكتبات العربية، واعتنى به علماء أفذاذ أجلّاء أماطوا اللِّثام عن مفردات، بل وتراكيب ما كان لنا أن ندرك مدلولاتها لولا مجهوداتهم الجبّارة الّتي بذلوها في سبيل هذا العلم، فكانت مجهوداتهم هذه مظهرا من مظاهر الحركة العلمية الّتي قام بها السّلف.

11-وبالإضافة إلى ما تحمله هذه المصنّفات من أهمّية في شرح وتفسير أحاديث رسول الله فهي تحوي مفردات لغوية، بغضّ النّظر عن أصلها، ما دام تكلّم بها أفصح العرب وجرت بها الألسنة العربية، وامتزجت بالمفردات العربية المتداولة وشاركتها خصائصها ومميّزاتها وتناولتها أغلب المعاجم العربية بالشّرح والتّحليل.

12-لقد بحث علماء العربية عن الشّواهد والحجج والبراهين لوضع قواعد العربية ومعرفة أصواتها وإثبات معانيها، فوجدوها مبسوطة بين أيديهم فخيّروا ما خيّروا وتركوا ما رغبوا عنه بحجج واهية أحيانا غير متمعّن فيها أحيانا أخرى.

13-ومن المتون الّتي كانت حجّة بعد القرآن الكريم الحديث النّبوي الشّريف باعتباره كلام أفصح من نطق بالضّاد وأبين من حارب الفساد.

14-فاختلفت السّبل باختلاف الميادين؛ ففي حين نجد علماء النّحو والصّرف ينفخون في الأبواق حول قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف ويكثرون الاحتجاج بالشّعر يسكت علماء اللّغة (ونقصد أصحاب المعاجم)مفضّلين الاحتجاج بالحديث دون تصريح برفض أو قبول.

15-وقضية الاحتجاج بالحديث الشّريف باتت مسلّمة لا شية فيها.

16-فالحديث الشّريف عند أصحاب المعاجم حجّة أكثر من شاهد وإن تفاوتت نسبة احتجاجهم به .

17-فسلكوا جميع السّبل في الاحتجاج بالحديث النّبوي، وكانت سبلهم لا تتعدّى مستويات اللّغة ؛ الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي.

18-من البديهي أن يلجأ المعجمي إلى البحث على الحجّة بل ويضطرّ إليها عند تعثّره بغموض صوتي أو صرفي أو نحوي أو دلالي، لذا سيقصد ما يهتمّ بهذا الغموض ويوضّحه فلمّا رام الحجّة من الحديث وجد المتنفّس في علم غريب الحديث. وخاصّة أنّ الحركتين العلميتين متزامنتان. فنجد أغلب الأحاديث المحتجّ بها في المعاجم العربية تنتمي إلى غريب الحديث.

19-ولمّا كانت اللّفظة الغريبة تلحّ بجلب الشّاهد ليتّضح معناها اتّكأ أصحاب المعاجم على غريب اللّغة وخاصّة غريب الحديث. فكثيرا ما يعجز اللّغوي على سوق الشّاهد فلا يجد غير غريب الحديث يسعفه فيحتجّ به. وقد يشترك غريب الحديث مع شواهد أخرى لإيضاح المعنى وتقريبه.

20-وما من لغويّ معجميّ إلّا واحتجّ بغريب الحديث لأنّه رأى فيه الإيضاح والبيان والدّليل على لهجة من اللّهجات أو بناء من الأبنية أو تركيب من التّراكيب أو معنى من المعاني.

21-ولمّا يكون هذا المعجميّ هو الأزهري الإمام والفقيه الشّافعي والعالم النّحوي واللّغوي المشهور المولع بالغريب والنّوادر والوحشي رام ربط اللّغة بالدّين، ألّف معجم التّهذيب وهو من معاجم الألفاظ العربية الضّخمة ينتمي إلى مدرسة التّقليبات الصّوتية نُعت بالموسوعة اللّغوية. ويُعدّ من أوثق المعاجم العربية على الإطلاق، سيُتَوَقَّع حتما حضور مفردات غريب الحديث فيه.

22-تنوّعت حجج وشواهد الأزهري من قرآن وحديث وشعر وأمثال وغيرها. وأخذ غريب الحديث نصيب الأسد في تهذيب اللّغة كيف لا وللأزهري باع طويل في الغريب والنّوادر.

23-وجد الأزهري المتنفّس في غريب الحديث، فتنوّعت سبله في الاحتجاج به؛ فلمّا رام الحجّة للحديث عن اللّهجات والأصوات اللّغوية كان له ذلك. ولمّا تكلّم عن أمور الصّرف والنّحو لم يعجز عن سوق الحجج من غريب الحديث. ولمّا أدرك تنوّع أساليب البلاغة والبيان أدرك أنّ الحجّة حتما ستكون في كلام أفصح العرب وأبينهم لسانا، وجد ذلك في غريب الحديث. هذا المتن اللّغوي الّذي عُدّ ضربا من فصاحته، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

24-وأخيرا وليس آخرا نقول: احتجّ المعجميّون على اختلاف انتماءاتهم المعجمية بالحديث النّبوي الشّريف وخاصّة ما عُرف بغريب الحديث. إمّا لأنّ ألفاظه ومعانيه كانت جاهزة ومشروحة في كتب الغريب فأرادوا نوعا من التّيسير. وإمّا حفظا ورواية منهم للغريب لأنّهم عاشوا في عصر الحفظ والرّواية والنّقاء اللّغوي، وكانت الحركة العلمية لجمع غريب الحديث متزامنة مع الحركة المعجمية. ولذا تنوّعت سبلهم في الاحتجاج به.

25-وبالأخصّ الأزهري في تهذيبه، فما ذكرناه من احتجاجه بغريب الحديث إلّا غيض من فيض، وليس بغريب أن يُعنى الأزهري بهذه النّاحية وهو الّذي اهتمّ بالغريب وألّف في غريب ألفاظ الفقهاء، وليس الفقه ببعيد عن الحديث والتّفسير.

ورحمَ اللَّهُ القائل: "إنّي رأيتُ أنَّه لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان

أحسنَ، ولو زِيدَ كذا لكانَ يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقصِ على جُملة البَشر".

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

القرآن الكريم

مصحف القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق، ط3 1403هـ 1983م

الكتب

1-**الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911ه) مطبعة مصطفى الحلبي، 1396ه/1978م

2-**اختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث):** ابن كثير، تحقيق أحمد محمّد شاكر، القاهرة 1355ه/1937م

3-**أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538ه)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه/ 1998 م

4-**الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية**: أشرف أحمد حافظ، دار المعرفة الجامعية (د ط)، (دت).

5-**الاستشهاد والاحتجاج باللّغة؛ رواية اللّغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللّغة الحديث**: محمّد عيد، عالم الكتب، 1988م

6- **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**: محمد البيروني، القاهرة، 1355ه.

7- **أصول التّفسير وقواعده**: خالد عبد الرحمان العك، دار النّفائس، بيروت، ط2، 1406ه-1986م

8-**أصول الحديث علومه ومصطلحه**: محمّد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط2، 1391ه-1971م

9-**إعجاز القرآن**: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت 403ه)، بهامش الاتقان في علوم القرآن، القاهرة، 1398ه.

10- **إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية** : مصطفى صادق الرافعي مؤسسة المختار للنّشر والتّوزيع ط1، 1429ه-2008م

11- **إعراب القرآن وبيانه**: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403ه)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، (دار اليمامة، دمشق، بيروت)، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت)، ط4،

1415 هـ.

12- **الأعلام**: خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م

13-**الاقتراح في أصول النّحو**: جلال الدّين السّيوطي، دار المعرفة الجامعية، (د ط) 1426هـ/2006م

14-**ألفية السّيوطي**، ومعها تعليق الشيخ أحمد شاكر، مصوّرة دار المعرفة، بيروت

15-**الإمام التّرميذي والموازنة بين جامعه وبين الصّحيحين**: نور الدّين عتر، القاهرة،1390 هـ/ 1970م

16-**إنباه الرّواة على أنباه النحاة**: القفطي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1369هـ.

17- **البارع**: أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي(ت356هـ)، تحقيق هاشم الطّعان، مكتبة النّهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، (دت).

18-**البحث الأدبي طبيعته-مناهجه-أصوله-مصادوه**: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط7، (دت).

19-**البحث اللّغوي عند العرب**: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م

20-**البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، دار الفكر، (د ط)، 1407 هـ/ 1986م

21-**البرهان في علوم القرآن**: بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (ت 794هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة 1376هـ/1957م

22- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

23-**البلاغة العربية**: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ/ 1996م

24- **البيان والتّبيين**: الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الحانجي، القاهرة ط7،1418هـ-1998م

25-**تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (دت).

26-**تاريخ الاحتجاج النّحوي بالحديث الشّريف**: فخر الدّين قباوة، دار الملتقى للنّشر والتّوزيع حلب، سوريا، ط1، 1425هـ-2004م

27- **تاريخ آداب العرب**: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي

(ت1356ه)، مكتبة الايمان المنصورة، ط1، 1997م.

28-**تاريخ التراث العربي**: فؤاد سزكين، ترجمة د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامّة للتّأليف والنّشر، القاهرة، 1971م

29-**تأويل مختلف الحديث**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276ه) مكتب الاسلامي/ مؤسسة الإشراق، ط2، 1419ه-1999م

30- **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**: أبو حيان الأندلسي(745 ه)، تحقيق سمير المجذوب، نشر المكتب الإسلامي، ببيروت، 1408ه.

31-**تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي**: السّيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللّطيف دار الكتب الحديثية، ط1، 1385ه/1955م

32- **التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل**: أبو حيان الأندلسي، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، بيروت.

33-**التّطبيق الصّرفي**: عبد الرّاجحي، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه/2004م

34- **التّطور الدّلالي بين لغة الشّعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**: عودة خليل أبو عودة، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن ط1، 1405ه/1985م

35-**تطوّر المعجم العربي من مطلع القرن التّاسع عشر حتّى عام 195م(دراسة- تحليل- نقد)**: حكمت كشلي، دار المنهل اللّبنانين، (دط)، (دت).

36- **تفسير القرآن**: النّسفي، عيسى البابي الحلبي، (دت).

37-**التفسير من سنن سعيد بن منصور**: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت227ه)، دراسة وتحقيق د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1417 ه/1997م

38-**تقييد العلم**: الخطيب البغدادي، إحياء السنة النبوية، بيروت، ط2، 1974م

39- **التّلخيص في علوم البلاغة**: الخطيب القزويني، ضبط عبد الرّحمان البرقوقي، دار الفكر العربي،ط1، 1904م

40-**تهذيب اللغة**:

- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370ه)، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، 2001م

-تحقيق عبد السّلام هارون، الدّار القومية العربية للطّباعة، 1384هـ-1964م.

41-**توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**: محمّد بن اسماعيل الأمير الحسني الصّنعاني، تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، القاهرة، ط1، 1366هـ.

42- **تيسير علوم الحديث**: عمرو عبد المنعم سليم، دار الضياء، طنطا، ط3، 2000م.

43-**ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرّماني والخطّابي والجرجاني**:، حقّقها محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلّام، دار المعارف، مصر، ط3، (دت).

44-**جامع بيان العلم وفضله**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ/1994م، إدارة الطباعة المنبرية، القاهرة، (دت).

45- **جامع الدروس العربية**: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت 136هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1414 هـ/ 1993م.

46- **الجامع في اللّغة العربية**: ناني سليمان، خالد فلاح، عادل جابر، دار صفاء للنّشر عمان، ط4، 1996م.

47-**الجامع الكبير/ سنن الترمذي** : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.

48-**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط1، 1422هـ.

49-**جدل اللّفظ والمعنى؛ دراسة في دلالة الكلمة العربية**: مهدي أسعد عرار، دار وائل للنّشر: ط1، 2002م.

50- **الجمان في تشبيهات القرآن**: تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد (دط)، 1968م.

51-**جمهرة اللّغة**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

52- **جواهر البلاغة**: السيّد الهاشمي، توثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ط1، 1999م.

53-**الحديث النّبوي في النّحو العربي**: محمود فجال، أضواء السّلف، الرّياض، ط2، 1417هـ-1997م.

54-**الحديث والمحدّثون**: محمّد محمّد أبو زهو، الرّئاسة العامّة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدّعوة والإرشاد، الرّياض، المملكة السّعودية، ط2، 1404هـ-1984م.

55-**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ) تحقيق عبد السلام هارون، للكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ/ 1997م.

56- **الخصائص**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، (دت).

57- **دراسات في الحديث النّبوي وعلومه**: أحمد عطا إبراهيم حسن، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

58-**دراسات في علم اللّغة** : كمال بشر، القسم الثّاني دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1971م.

59-**الدّراسات اللّغوية عند العرب**: محمّد حسن آل ياسين، مكتبة الحياة، بيروت، 1980م

60-**دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة**: إبراهيم محمد أبو سكين، الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي.

61-**الدّلائل في غريب الحديث**: أبي محمّد القاسم بن ثابت السرقسطي، ج1، تحقيق محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1422هـ/2001م.

62-**دلالة الألفاظ**: إبراهيم أنيس، مكتبة أنجو المصرية، ط5، 1984م.

63-**دور الكلمة في اللّغة**: ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار الطّباعة القومية، القاهرة 1962م.

64-**ديوان امرئ القيس**، طبع مصر، (دت).

65-**ديوان عبيد بن الأبرص**: تحقيق حسين نصار، مطبعة مصطفى حلبي، 1377هـ/1957م.

66-**ديوان النابغة الذبياني** :تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،1977م.

67-**الرسالة المستطرفة**: الكتاني (ت 1345هـ)، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2006م.

68-**رسالة في غريب اللّغة**: محمد بن القاسم بن الأنباري (ت328هـ)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، 2008م.

69-**الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، لأبي حاتم الرازي، تحقيق حسين الهمداني، القاهرة 1957م.

70-**سنن الترميذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)،

تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ/ 1975م

71-**السّير الحديث إلى الاستشهاد بالحديث في النّحو العربي**: محمود فجال، أضواء السّلف.

72-**شذا العرف في فن الصرف**: أحمد بن محمد الحملاوي (ت 1351هـ)، تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض،(دط)، (دت).

73-**شذرات من علوم السّنة**: الأحمدي أبو النّور، مطبعة نهضة مصر، 1406هـ-1986م.-

74-**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** : ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1400هـ/1980م

75- **شرح عقود الجمان**: المرشدي، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة، 1373هـ-1955م

76-**شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليات**: ابن الأنباري: تحقيق عبد السّلام هارون، دار المعارف، ط4، 1400هـ-1980م

77-**شرح المعلقات السبع**: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (ت 486هـ)، دار احياء التراث العربي، ط1، 1423هـ/ 2002م

78- **الصّاحبي في فقه اللّغة وسرّ العربية**: ابن فارس، المكتبة السّلفية، القاهرة، 1910م

79-**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**: حمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت 821هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت).

80- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان،ط4 1990م

81-**طبقات الحفاظ**: السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403هـ

82- **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

83- **طبقات فحول الشّعراء** : ابن سلّام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة 1974م

84-**الطّرة**: توشيح لامية الأفعال لابن مالك لخياطة وترشيح الشّيخ العلّامة محمّد سالم ولد عدود: الحسن ولد زين الشّنقيطي، تحقيق عبد الحميد بن محمّد الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

85- **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت 650ه)، تحقيق محمّد حسن آل ياسين، (دط)، 1980م.

86-**علم الدّلالة**: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

87-**علم الدّلالة العربي**: فايز الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996م

88-**علم الدّلالة والمعجم العربي**: عبد القادر أبو شريفة وداود غطاشة وحسن لافي، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمّان الأردن، 1989م.

89-**علم اللّغة**: عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، 1973م

90-**علوم الحديث ومصطلحه**: صبحي صالح، دار العلم للملايين،ط5، 2009م

91-**العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170ه)، تحقيق مهدى المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (دت).

92-غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت388ه)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، 1402ه/ 1982م

93-**غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224ه)، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط1، 1384 ه، 1964م

94-**غريب الحديث** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276ه)، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1397ه.

95-**غريب الحديث**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597ه، ج1،تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، 1405ه.

96-**غريب الحديث**: الحربي، سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ط1، 1405ه.

97-**غريب القرآن في شعر العرب** (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس/ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (ت 68ه)/ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتاب الكتروني موافق للمطبوع.

98-**الغريب المصنف**:

-أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224ه)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،(دط)، 1414-1415ه.

- تحقيق رمضان عبد التّواب، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، ط1، 1989م

99-**الفائق في الغريب**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1414هـ-1993م

100-**فتح الباري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، علّق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379م

101-**فصول في فقه العربية**: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة،1410هـ-1994م

102- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ/ 2002م

103-**الفهرست**: ابن النّديم، تحقيق رضا تجدد طبع طهران، 1971م

104-**في رحاب السّنة الكتب الصّحاح السّتة**: محمّد محمّد أبو شهبة، سلسلة البحوث الإسلامية، 1415هـ-1995م

105- **في ظلال القرآن**: سيد قطب، المجلّد6،ج، دار الشّروق، القاهرة، مصر،ط39 1432هـ-2011م

106-**في علم اللّغة** : غازي مختار طليمات، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط2 2000م

107-**في اللغة والأدب**؛ دراسات وبحوث: محمود محمّد الطّناحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م

108-القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: لدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق سورية، ط2، 1408هـ/1988م

109-**القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت 817هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426 هـ/ 2005م

110- **القرآن وعلومه، الحديث وعلومه** "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية": محمد أحمد خلف الله، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986م

111-**قواعد في علوم الحديث**: ظفر أحمد العثماني التّهانوي، تحقيق عبد الفتّاح أبو غدة (دط)، (دت).

112-**القياس في الدّرس اللّغوي بحث في المنهج**: طاهر سليمان حمود، الدّار الجامعية (دط) (دت).

113-**الكافي في علوم البلاغة العربية** : عيسى علي العكوب وعلي سعد الشتيوى، منشورات الجامعة المفتوحة، 1993م

114- **الكامل في التاريخ**: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630ه)،تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417ه/ 1997م

115- **كتابة الحديث بين النهي والإذن**: أحمد بن محمد حميد، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

116-**كتابة الحديث النبوي في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن**: حسناء بنت بكري نجار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (دت)، (دط).

117-**كتاب التعريفات**: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816ه) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 1403ه/1983م

118-**كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث**: محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي، معهد الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي.

119- **الكتاب**: سيبويه (ت 180ه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 ه/ 1988م

120- **كتاب الوافي بالوفيات** : صلاح الدّين خليل بن ابيك الصّفدي(ت764ه)، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان.

121-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت 1067ه)، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م

122-**اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**: محمد علي السَّراج، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403 ه/ 1983م

123- **لسان العرب** : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت 711ه)، دار صادر، بيروت، ط1، 1414 ه.

124-**اللّغات السّامية**: تيودور نولدكه، ترجمة رمضان عبد التّواب، دار النّهضة العربية القاهرة، 1963م

125-**اللغة العربية معناها ومبناها**: تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط5، 1427ه/ 2006م

126-**لغة القرآن لغة العرب المختارة**: محمد دواس قلعجي، دار النّفائس، (دت).

127-**مبادئ اللّسانيات**: أحمد قدّور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1419ه،1999م

128-**المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت 303ه)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 – 1986، باب التّزويج على سور القرآن، ج6، ص113.

129-**مجمع الأمثال: الميداني**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى حلبي القاهرة، 1396ه-1987م .

130-**مجمل اللّغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395ه)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 ه/ 1986م

131-**محاضرات في فقه اللّغة**: زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م

132- **المحدث الفاصل**: الرامهرمزي، تحقيق محمّد عجّاج الخطيب،(د.ت).

133- **المحصول في علم أصول الفقه** : الرّازي، تحقيق طه جابر فيّاض العلواني، 1399ه.

134-المحكم والمحيط الأعظم :، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458ه) تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 ه/ 2000م

135-**المخصص**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458ه)، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،1417ه/ 1996م

136-**مدخل إلى علم اللّغة** : محمود فهمي حجازي، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة، (دت).

137-**المدخل إلى علم اللّغة** ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط3، 1417ه-1997م

138-**المدخل إلى مصادر اللّغة العربية**: سعيد حسن بحيرى، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع القاهرة، ط2، 1428ه-2008م

139-**المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911ه)، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه- 1998م

140- **المستفاد من مبهمات المتن والاسناد**: أبو زرعة الإمام الحافظ أحمد بن عبد الرّحيم العراقي، ج1،تحقيق عبد الرحمان عبد الحميد البر، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المنصورة ط1، 1414ه/1994م

141-**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى ﷺ**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261ه)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دط)،

(دت).

142-**المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن**: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1430هـ-2009م

143-**مصادر التراث العربي في اللّغة والمعاجم والأدب والتّراجم**: عمر الدّقّاق، منشورات جامعة حلب، ط5، 1977.

144-**مصادر اللّغة في المكتبة العربية**: عبد اللّطيف صوفي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر (د.ط)، (د.ت).

145-**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (دط)، (دت).

146-**مصطلح الحديث**: محمّد بن صالح بن محمّد العثيمين ت 1421هـ، مكتبة العلم القاهرة، ط1، 1415هـ-1994م

147-**المصطلح في اللّسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصّناع**: عمّار ساسي، ط1 1429هـ-2009م

148-**المصنّف في الأحاديث والآثار**: الحافظ عبد الله بن أبي شيبة، طبع بالهند.

149- **معاجم الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو**: السيد الشرقاوي مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1421هـ/2001م

150-**المعاجم العربية**؛ المستويات الدّلالية والصّوتية والنّحوية دراسات لغوية في الحديث ناجي كامل حسن، دار الكتاب الحديث، 1430هـ-2009م

151-**المعاجم العربية موضوعات وألفاظ**: فوزي يوسف الهابط، الولاء للطباعة والتّوزيع، ط1 1413هـ-1992م

152-**المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها**: أحمد بن عبد الله الباتلي، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، الرياض، ط1، 1412هـ-1992م

153-**المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**: عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط1، (د ت).

154-**المعاجم والمعجمات العربية ؛نشأتها-أنواعها- نهجها- تطوّرها**: عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م

155- **المعجمات العربية؛ دراسة منهجية**: محمّد علي عبد الكريم الرّديني، دار الهدى للطّباعة والنّشر،

الجزائر، ط2، (دت).

156- **معجم الأدباء** ؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626ه)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1414 ه/ 1993م/دار المأمون، مصر، 1936م

157-**معجم الأصول في التّراث العربي**: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنّشر والتّوزيع عمّلن، ط1، 1426ه-2006م

158-**المعجم التاريخي: فيشر**، تحقيق إبراهيم مذكور، مقدّمة فيشر.

159-**المعجم العربي بحوث في المادّة والمنهج والتّطليق**: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407ه-1987

160-**المعجم العربي نشأته وتطوّره**: حسين نصّار، دار مصر للطّباعة.

161-**معجم المعاجم**: أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1993م

162-**معجم المعاجم العربية**: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الجيل بيروت، ط1، 1411 ه/ 1991م

163-**المعجم الوسيط**: مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشّروق الدّولية، ط4 1425ه-2004م

164- **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**: ابن الصلاح (ت 643ه)، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1406ه/ 1986م

165-**معرفة السنن والآثار**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458ه)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)، ط1، 1412ه/ 1991م

166/**معرفة علوم الحديث**: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت 405ه)، تعليق السّيد معظم حسين مكتبة المتنبي، القاهرة، (دط)، (دت).

167-**المفردات في غريب القرآن** : الراغب الأصفهاني، مكتبة أنجلو المصرية، 1970م

168-**المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت 902ه)، تحقيق محمد عثمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 ه/ 1985م

169-**مقاييس اللّغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395ه) تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1399ه-1979م

170-**مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي**: حلمي خليل، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، ط1، 1997م

171-**منال الطّلب في شرح طوال الغرائب**: ابن الأثير، تحقيق محمود محمّد الطّناحي، جامعة أمّ القرى،1403ه-1983م

172-**مناهج المحدّثين**: سعد بن عبد الله آل حميد، دار علوم السّنة، ط1، 1420ه-1999م

173-**المنصف لابن جني**، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392ه)،دار إحياء التراث القديم ط3، 1373ه- 1954م

174-**منهاج البلغاء وسراج الأدباء** : حازم القرطجنّي، تحقيق محمد الحبيب، ابن خوجة تونس،1966م

175-**المنهاج الواضح للبلاغة**: حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث، (دط)، (دت).

176- **منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر»**: أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

177-**منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصّحيح**: أبو بكر كافي، دار ابن حزم، ط1، 1421ه-2000م

178-**منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث**: علي زوين، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، (د ط)، 1986م

179-**موطأ الإمام مالك**: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179ه)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406 ه/ 1985م

180-**موقف النّحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف**:، خديجة الحديثي، جار رشيد للنّشر العراق، 1991م

181- **النحو الوافي**: عباس حسن(ت1398)، دار المعارف، ط15، (د ت).

182-**نشأة المعاجم العربية وتطوّرها(معاجم معاني- معاجم ألفاظ)**: ديزيره سقال، دار المصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م

183- **نظرة تاريخية عن حركة التأليف عند العرب في اللّغة والأدب**: أمجد الطرابلسي، دمشق 1373ه-1953م

184-**النكت على ابن الصلاح**: ابن حجر العسقلاني، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، مادة البحث العلمي بالجامعة الْسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ-1984م.

185-**النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوى/ محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م

186-**هدى السّري مقدّمة فتح الباري الإمام ابن حجر العسقلاني**: عبد الرّحمان بن ناصر البرّاك، ج1،تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، دار طيبة، ط1،1426هـ/2005م

187-**الوجيز في فقه اللّغة** : محمّد الأنطاكي، مكتبة دار الشّرق بيروت، لبنان، ط3، (دت).

188- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1971م

189- **يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر**: الثّعالبي، تحقيق د.مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ-1983م

الرّسائل الجامعية

190- **البحث الدّلالي عند الفخر الرّازي**: سلمان إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلّية الآداب جامعة بغداد، 1990م

191-**البحث الدّلالي في كتب معاني القرآن (لأبي عبيدة والأخفش والفرّاء)**: عمار أمين الدود، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها، إشراف د. غالب فاضل المطلبي،1415هـ-1995م

192- **البلاغة النبوية ودورها في تفسير الدرس القديم**، رسالة دكتوراه، إعداد الطّالب، عيسى أخضري، جامعة تلمسان، 1430هـ/1431هـ-2009م/2010م

193- **الجوانب الدلالية في كتاب** المخصص لابن سيده: عبد القادر سلاّمي، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1423هـ/2002م

194-**دراسات في غريب الحديث**: مدر الزمان محمّد النّيبالي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، 1407هـ.

المجلّات

195-مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللّغة العربية وآدابها، ج15،العدد27، 1424هـ.

196- مجلة مجمع اللغة العربية، المطبعة الأميرية، بولاق، شعبان 1355هـ-أكتوبر 1936م، العدد76.

197-مجلّة مجمع اللّغة العربية بدمشق، ج51، 1396هـ

المقالات

198-عليان محمّد الحازمي: **علم الدّلالة عند العرب** (مقال).

199-المعجم وعلم الدّلالة: **سالم سليما الخمّاش،** مقال من موقع لسان العرب،1428هـ.

الفهارس العامّة

1ـ فهرس الآيات.....228
2ـ فهرس الحديث والأثر.....239
3ـ فهرس الأمثال.....245
4ـ فهرس الأشعار.....247
5ـ فهرس المحتويات.....249

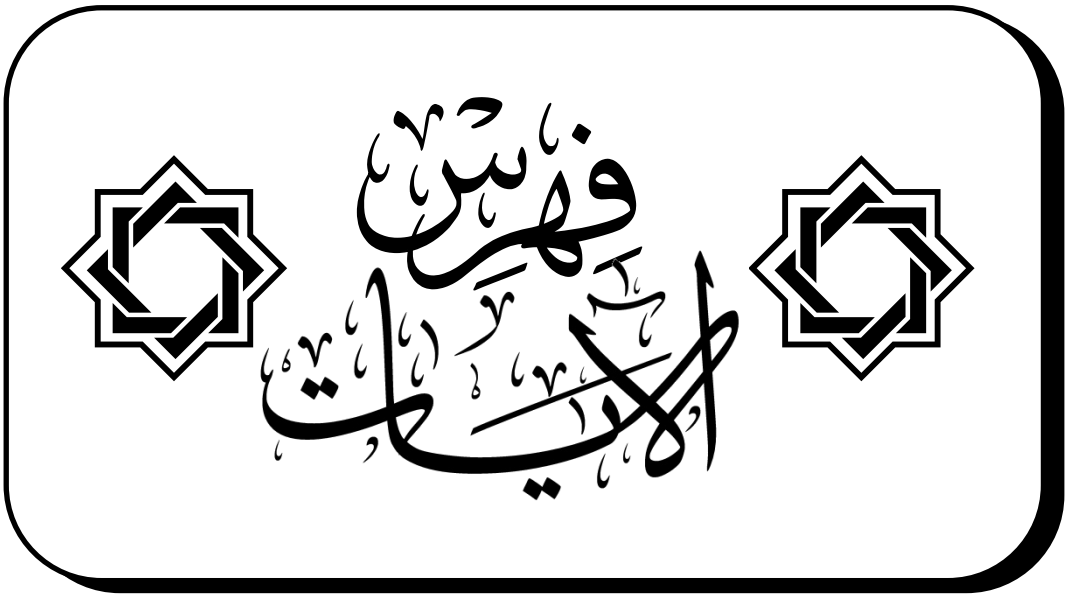
فهرس
الآيات

الآية	البقرة	رقمها	الصفحة
﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾		٢٣	18
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾		٢٨	178
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾		٣٠	89
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾		٣١	89
﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾		٣٢	89
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾		٣٤	89
﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾		١١٧	176
﴿۞ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾		١٢٤	151
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾		١٣٠	181
﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾		٢٢٨	178

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ 18 (١٣٣)

﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ 86 (٢٣٣)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ 173 (٢٤٦)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ 76 (٢٥٨)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ 77 (٢٨٢)

آل عمران

﴿يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ٤٣ 108

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ٤٩ 156

﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ١٤٠ 106

المائدة

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ٣ 115

الأنعام

﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ١٠٨ 176

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ ١١٢ 177

الأعراف

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ ٥٩ 11

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ٦٠ 173

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ٧٣ 89

﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ٨٠ 11

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ٨٥ 11

﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ ١٠٢ 11

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ ١٥٧ 17

﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ ١٩٥ 152

التوبة

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ ٣٦ 178

﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ ١٠٦ 121

يونس

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ ٧١ — 111

هود

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾ ٥٠ — 66،91

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ ٦١ — 95

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ ٧١ — 85

يوسف

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ ١ — 84

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ ٢ — 121

الرعد

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ ١٧ — 117

﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ ٣٥ — 79

إبراهيم

﴿ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴾ ٤٣ — 151

الحجر

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ ٣٦ — 108

النحل

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٤٤ — 29

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ ٦٤ — 42

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ ٩١ — 151

الإسراء

﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ ٨٨ — 18

مريم

﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ ٨٤ — 113

﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ ٨٩ — 114

طه

﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ ٦٩ — 90

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ ١٣١ — 181

الأنبياء

﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ ١ — 156

المؤمنون

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴾ ١٧ — 96

﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾ ١١٥ — 178

هود

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ ﴾ ٥٠ — 11

﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ ٦١ — 11

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾ ١٢ — 178

الشعراء

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ١٤٥ — 90

﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ ١٤٦ — 90

﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴾ ١٤٧ — 90

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ ١٩٥ — 06

العنكبوت

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ٤٨ — 44، 90

سبأ

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ٢٨ — 22

فَاطِر

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾ (٢٨) — 88

يٰسٓ

﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ (١٢) — 33

﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (٦٠) — 151

الزُّمَر

﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (٣٣) — 111

الزُّخرُف

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١) — 6

قٓ

﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ (١٧) — 175

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (٢٣) — 176

النَّجم

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١) — 79، 90

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ (٢) — 79، 90

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ (٣) — 29، 79، 90

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (٤) — 29، 79، 90

الرحمن

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ ٩ — 199

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيّٖ حِسَانٖ﴾ ٧٦ — 167

الحشر

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ ٧ — 29

القلم

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ ١ — 6

﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ ٢ — 6

المعارج

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ١٩ — 111

المدثر

﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾ ٢٤ — 17

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ ٢٥ — 17

التكوير

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ ١ — 166

﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ ١٦ — 151

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾	١٧	151
﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	١٨	151
البُرُوج		
﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾	٢١	6، 86
﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾	٢٢	6، 86
الغَاشِيَة		
﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ﴾	١٥	96
﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٞ﴾	١٦	96
الشَّمْس		
﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾	٧	11
﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾	٨	11
الزَّلزَلَة		
﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾	٤	33
الضُّحَى		
﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾	٩	152
العَصْر		
﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾	٢	110

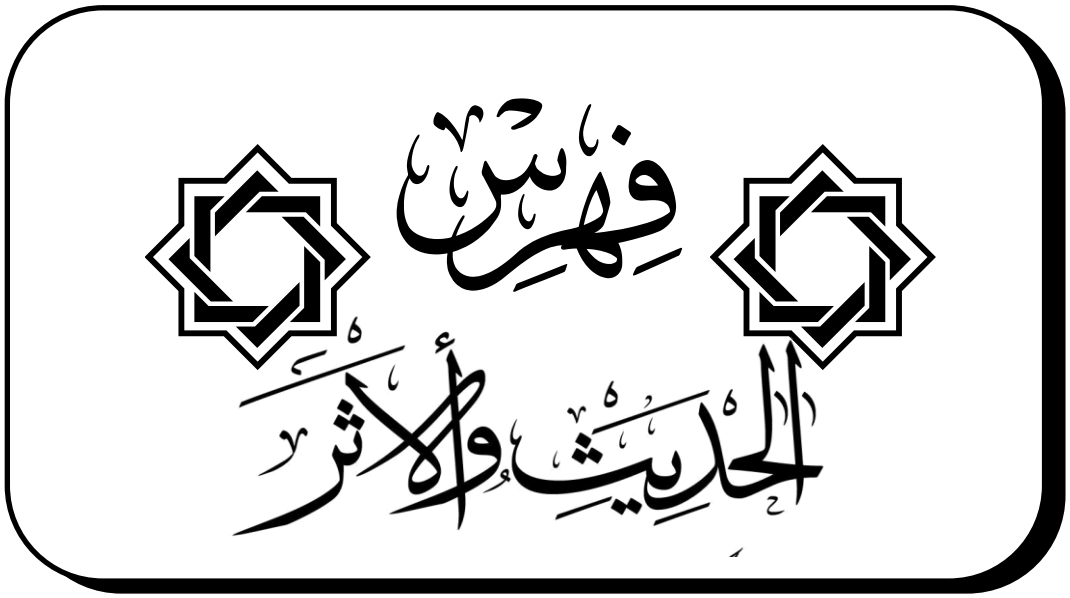
فهرس
الحديث والأثر

- أ -

«ابن آدم أَلَمْ أَحْمِلْكَ عَلَى الخَيْلِ وَالْإِبِلِ... » 132
«ابْنُ السَّبِيلِ أَحَقُّ بِالْمَاءِ مِنَ الثَّانِيءِ عليه» 131
«أَتُضارّون فِي رُؤْيَةِ الشَّمس فِي غَيْر... » 160
«اتَّقوا الْخمر فَإِنَّهَا أُم الْخَبَائِث» 198
«اتقوا المَلاعِنَ» 129
«أَحْسنوا أَمْلاءكم فكُلّكم سَيَرْوَى» 174
«أَدَّبني رَبّي فَأَحْسَنَ تَأْديبي و ...» 12، 48
«إِذا دُعي أحدكُم إِلَى طعامٍ فليُجب،... » 186
«إِذا رأى أحدُكم سَوَاداً باللّيل... » 171
«إذا رأيت مَكَّة بُعِجَتْ كَظائِم وَسَاوى...» . 130
«إِذا قَدِمْتُمْ عَلَى أَهَالِيكُم فالكَيْسَ الكَيْسَ» 197
«إِذا كَانَ ذَلِك ضَرَب يَعْسُوبُ الدِّين... » 180
«اسْتَرْقُوا لَهُ» 187
«اِسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ» 30
«أصيب يوم بدر بسهم غرب» 8
«أَعْرِبُوا القُرْآنَ وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ» 10
« اغْدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً ولا تَغْدُ إمَّعَة». 123
« أفضل الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ» 113
«اقْتُلُوا شُيُوخَ المُشْرِكِينَ واسْتَحْيُوا شَرْخَهُم» 199
«أَكان هَذَا عَن مَلإٍ مِنْكُم؟» 133
«إلى الأقيال العباهلة، والأرواع المشابيب» 40
«أَلا إِنّ الدّينَ النَّصِيحَة لله ...» 142
« ألم أجعَلْك تَرْبَعُ وتَدْسَعُ» 132
«أُمِرْتُ أَنْ أُخاطِبَ النَّاس على قَدْرِ عُقُولِهِم» 12
«أَن أَبَا طَيْبَة حجم ﷺ فَقَالَ: اشْكُموه» 170
«إِن الإِبل ضُمُر حُبْسٌ مَا جُشِّمَتْ جَشِمَتْ» 125
«أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ بَيْدا ...» 6
«أَنَا فَرَطُكُمْ على الحَوْض...» 108
«أَن امْرَأَة مرَّت متطيّبة لذيلها عَسرَة...» 193
«أَن امْرَأَتَيْنِ من هُذيلٍ اقتتلتا...» 204
«إِنّا نُصِيبُ هَوامِيَ الْإِبِل، ...». 168
« إن جاءت به أثيبج ». 124
«أَنت مثلُ العَقْرب تَلْدَغ وتصيء» 128
«أَنَّ رجلا كَانَ وَاقِفًا مَعَه وَهُوَ مَعَه...» 159
«أَنّ الرجل الميّتَ يُسأل عَن كلّ شَيْء ...» 168
«إن روحَ القُدْسِ نَفَثَ في رُوعي ». 131
«أَن سَلْمان غرس كَذَا وَكَذَا وَدِيّاً...» 185
«إِنّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَ اللهُ حَكَمَتَه ...» 123
«الأنصارُ كَرِشي وعَيبَتِي» 193
«أَن طول الصَّلَاة وقِصَر الْخطْبَة مَئِنَّة...» 125
«إن العرش على مَنْكِبِ إسرافيل...» 119
«إِن العُذْرة يُذهبها التّعْنيس والحَيضة» 166
«إِن الْعلم يشفع لصَاحبه يَوْم الْقِيَامَة» 109
«إِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أُحدِّثكُم كَمَا سَمِعت...» 93
«إِنكُنَّ إِذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ...» 185
«إِن اللَّهَ تَجاوز عَنْ أُمَّتي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَها» 128
«إِن الله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول يَوْم الْقِيَامَة: يَا بْنَ آدم أَلم أحْملك على الْخَيل...» 187

«إن الله يُبْغِضُ البيتَ اللَّحِمَ وأَهْلَه»	196
«إنّما الأعمال بالنّيات»	38
«إنَّمَا نَحْنُ حَفْنَةٌ مِنْ حَفَنَات رَبِّنا»	130
«أَن المُحْرِم إذا تزلّعَتْ رجلُه... »	186
أنّ ﷺ أُتِيَ بِسَكْرَانَ فأَمَرَ بِهِ حتَّى...»	159
«أَن النَّبِي ﷺ أَمر بِلَالًا أَن يؤذِّن ...»	194
« إنّ النبيّ ﷺ لمّا نَهى عَن ضَرْب النِّساء. »	182
«أَن ﷺ نهى أَن يُؤْتى النِّسَاء...»	195
« أَن النَّبِي ﷺ نهى عَن السِبَاع»	195
«إِنَّهَا كَانَت تَأْتِينَا أزمانَ خَدِيجَة...»	196
«أَنه أَمر بقتل الأسوَدين فِي الصَّلَاة»	197
« أَنه دخل على النَّبِي ﷺ وَفِي بَيته ...»	193
«أَنه كَانَ لَا يُحِبُّ من الدُّنْيا إِلاّ أَزْنَأَها»	126
«أَنه لَعَن النامِصة والمُتَنَمِّصَة»	186
«إِنَّهُم أدخلوني الحَشّ، وقرّبوا اللُجّ...»	195
«إِنَّهُم يَركَبونَ المَيَاثِرَ على النُّوقِ الرُّبْكِ...»	160
«أَنه نظر إِلَى نَعَم بني المُصْطَلِق وَقد...»	181
«أَنه نَهَى أَن يُذَبِّحَ الرَّجُلُ فِي الصلاةِ ...»	201
« أَنه نَهى عَن الإِرْفاه»	193
« أَنَّه نَهى عَن المَجْر»	190
«إِنِّي قد نُهيتُ عَنِ الْقِرَاءَة فِي الرُّكُوع...»	169
«إِنِّي كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابَةِ ...»	30
«أَهّاً أَبا حَفْص»	128
«أُولئك الملأُ مِن قُرَيْشٍ ...»	133
« إِيَّاكَ والمُخَيِّلَة" فقال: يا رسول الله...»	40

-ب-

«بئسَما لأحدكم أَن يَقُول نَسِيتُ آيَة...»	161
«بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا... »	8
«بَعَث ابنُ مِرْبع الأنصاريّ إِلَى أهل...»	172
«بلغت منا البِلَغِيْن»	127
«بيني وبينك أشَبّ ».	131

-ت-

« تَرْتِروه ومزمزوه»	130
«تركْتُ فيكُم أَمْرَيْنِ لَنْ تَضلُّوا مَا ...»	29
«تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّم»	37

-ث-

« ثلاثةٌ لَا تُقبل لَهُم صلاةٌ، رجلٌ...»	191

-ج-

«جَاءَ قوم بأسير إِلَى النَّبِي ...»	119
«جَب رَبُّكم من إِلّكم»	162
«الجِعَة شراب يصنع من الشّعير ...»	185
«جمهروا قبره»	130
«جَهْجَأَه الرّجلُ»	121

-ح-

«حادثوا هَذِه الْقُلُوب بِذكر الله فَإِنَّهَا... »	191
«حَبَسها حابِسُ الْفِيلِ»	125
«الحربُ خَدْعةٌ»	157
«حمي الوطيس»	191

-خ-

«خُذْهَا بِمَا مَعَك من الْقُرْآن»	92

«خِيارُ الشُّهَدَاءِ عِنْد الله: أصحابُ الوكَفِ» 186

«خَيْرُ الْقُرُونِ...» 36

-د-

« دَعِي الصلاةَ أيامَ أقْرائِكِ» 119

-ذ-

«ذَاك رجلٌ لَا يتوَسّد الْقُرْآن». 198

-ر-

«رِفْقاً بالقَوارير» 128

-ز-

« زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَك من الْقُرْآن» 92

-س-

«سُبْحَانَ من تعطَّف العِزَّ وَقَالَ بِهِ» 179

-ش-

«شهدت مع رسول الله ﷺ، حنينا... » 9

-ص-

«صاحِبَةُ الجَمَل الأَدْبَبِ». 132

-ع-

«عَلَيْكُم بالأبكار من النِّساء فإنهنَّ ...». 189

«عليكم بالجماعةِ فإنَّ يدَ الله على الفِسْطاط» 118

«عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيه» 191

«عَن الْغُلَام شَاتَان مثلان، وَعَن الْجَارِيَة ...» 152

«العينان وِكَاءُ السَّهِ، فَإِذا نامتا... » 195

-ف-

«فَإِذا كَانَ ذَلِك ضَرَب يَعْسُوبُ ... » 192

«فَإِنَّكُم لَا تُضارون فِي رُؤْيته تبَارك وَتَعَالَى» 160

« فَزَنَئُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَة» 126

«فَلم أر عبقرياً يفرِي فريَه». 167

«فَنَاءُ أُمَّتي بالطَّعْنِ والطَّاعُون» 132

«فِي أَخَاقِيقِ جُرْذَانٍ». 124

«قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا، فَمَا هُوَ؟ . قَالَ: الدُّخُّ» 42

«قَيِّدوا العِلْمَ بالكِتابَة» 7

-ق-

« قيمَة كل امْرِئ مَا يحسن ». 109

-ك-

«كان إذا رأى من أصحابه بعضَ الأشاش وعظهم» 120

كَانَتِ الْأَرْضُ تَمِيدُ فَوْقَ الْمَاءِ...» 74

«كَانَت حَشَفة فدُحِيتْ مِنْهَا الأَرْض» 157

«كَانَت الْكَعْبَة خُشعةً على المَاء» 157

«كَانَ والله حوذياً نَسِيجَ وَحده» 190

«كَانَ يتنفّس فِي الإناءِ ثَلَاثًا». 201

«الكِبْرُ أنْ تَسْفَه الحقَّ، وتَغْمِطَ النّاس» 181

«كنتُ رجلا عريراً فِي أهل مَكَّة...» 165

«كنتُ مَعَ رسولِ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ يُمْلي..» 121

«الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ» 197

-ل-

«لَا بَأْس أَن يَسْطُوَ الرجل على الْمَرْأَة». 111

«لَا بدّ للنَّاس من وَزَعة» 188

«لَا تَتَزَوَّجْنَ لَهْبَرَةً» 61

«لَا تزَال الْمَسْأَلَة تأخذكم حَتَّى...» 179

« لا تَسُبُّوا الإبِلَ فإن فيها رَقُوء الدّم »	117
« لَا تُعَذِّبْنَ أوْلَادكُنَّ بِالدَّغْرِ»	120
« لَا تقُوم الساعةُ حَتَّى يَمُوت الوُعُول»	129
«لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي ...»	29
«لَا رَأْي لحازِق وَلَا حاقب»	182
«لَا سَبَقَ إلاّ فِي خُفٍّ أَو نَصْلٍ أَوْ حَافِرٍ»	182
«لَا عَلَيْكُم ألاّ تَفعلُوا ذَلِك فَإِنَّهَا مَا من نَسَمة كتب الله أَن تخرج إِلَّا وَهِي خَارِجَة»	180
«لَا يُحْبَسُ دَرُّكُم»	125
«لَا يدْخل الجنَّة مِنْهُنَّ إلاّ مِثْلُ ...».	194
« لَا يُصَلِّي زانِئٌ»	126
«لَتعودُنَّ فِيهَا أساوِدَ صُبّاً يَضربُ بَعْضكُم رِقابَ بعض صُبّاً»	170
« لعن من النِّسَاء الحالقَةَ والمُمْتَهِشة»	158
«لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضكُمْ خَالجَنِيهَا».	185
« لمَّا ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ، هَبَطْنا وهَبَطَ	133
«لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ، ﷺ، أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنِّي...»	30
«لَوْلَاأَن الْكلاب أُمّة تُسبِّح لأَمرتُ بقَتْلها..»	198
«لَوْلاَ أَنَّ الله لَا يُحِبُّ ضَلاَلَةَ العَمَلِ ...»	122
« لَوْلَا أَنَّه طريقٌ مِيتاءٌ لحَزِنّا عَلَيْك أَكثر ...»	171
«لَوْلاَ بنُو إسْرَائِيلَ وَادِّخَارُهُمْ ...»	169
«لَيَأْتِيَنَّ على بابِ الْجَنَّةِ زَمانٌ وَلَهُ أَطِيطٌ »	131
« لَيْسَ فِي النّخة صَدَقَة»	114
ليْسَ مِنّا مَنْ صَلَقَ أو حَلَقَ»	108

- م-

«مَا أَحَدٌ يدخلُ الجنَّة بعَمَلِه...»	189
«مَا أَنَا مِن دَدٍ وَلَا الدَّدُ منّي»	161
«مَاتَ حَتْفَ أَنْفِه»	41
«مَا زَالَت أُكلةُ خَيْبَرَ تُعاودُني فَهَذَا ...»	189
«مَا عَلَيْهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»	179
«مَا فَعَل النُّغَيْرُ ياأبا عُمَيْر»	169
« مَرُّوا بِجِنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا...»	98
«مَاذَا فِي الأَمَرَّين من الشِّفَاء»	173
«المِذالُ من النِّفاق»	161
«المُسلم أَخُو المُسلم يَتَعَاوَنان على الفتَّان»	162
«مُصُّوا الماءَ مَصًّا وَلَا تعُبُّوه عَبًّا»	184
«مَعَ الْغُلَام عقيقتُه فأهريقوا عَنهُ دَمًا...»	152
«مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»	92
«مَنِ ابْتُلِيَ فَصَبر فَواهاً وَاهًا»	128
« من أجبى فقد أربى »	121
«مَن أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً أَو آوَى ...»	197
«مَنْ أَصاب مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أُخِذَ بِهِ»	127
«من اسْتَطَاعَ مِنْكُم الباءَة فَلْيَتَزَوَّج...»	170
«مَنْ أهل النّار؟ قال: كلّ قَعْبَرِيّ...»	42
«من تَعزَّى بعَزَاء الْجَاهِلِيَّة فأعِضُّوه... »	184
«مَنْ تَنَأَ فِي أَرْضِ الْعَجَمِ فَعَمِلَ نَيْرُوزَهُم ..»	132
«من سَأَل وَله أَرْبَعُون دِرْهَماً فقد أَلْحفَ»	189
«من سَمَّعَ النَّاس بِعَمَلِهِ ...»	179
«نحنُ مَعَاشِرَ الأَنْبياءِ فِينَا بكْءٌ»	190

-ن-	
«نهى عَن التنفس فِي الْإِنَاء»	201
« نهى عن كسب الزمارة».	124
-هـ-	
«هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلَى»	133
«هلك المتنطِّعون»	188
«هما المُرَّيان: الْإِمْسَاك فِي الْحَيَاة والتَّبْذِير ...»	173
-و-	
«وأَرْجَأَ رسولُ اللهِ، ﷺ، أَمْرَنا»	121
«وأَشْرَبُ فأَتَقَنَّحُ ».	129
« وإِن أَخذوا عَلَى أَيديهم نَجَوْ».	127
«وَكَانَ متبرّز النِّسَاء بِالْمَدِينَةِ...»	167
«ولاَ آكُل إلاَّ مَا لُوِّقَ لِي ».	116
«وَلَا يَأْتِي الصَّلَاة إِلَّا دَبَرِيّا».	192
«واللَّهِ مَا كَانُوا بالهتَّاتين وَلَكنهُمْ...»	158
« ويكون الفيء رفداً»	124
«الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ولِلْعَاهِرِ الحَجَر»	43
-ي-	
«يا حُمَيراء»	122
«يَخرج قومٌ من الْمَدِينَة إِلَى اليَمَنِ وَالشَّام...»	161
« يسحب أقتاب بَطْنه فِي النَّار»	123
«يعتسر الرجلُ من مَال وَلَده»	157
«يُقضى في المِلْطَا بدمِها»	118

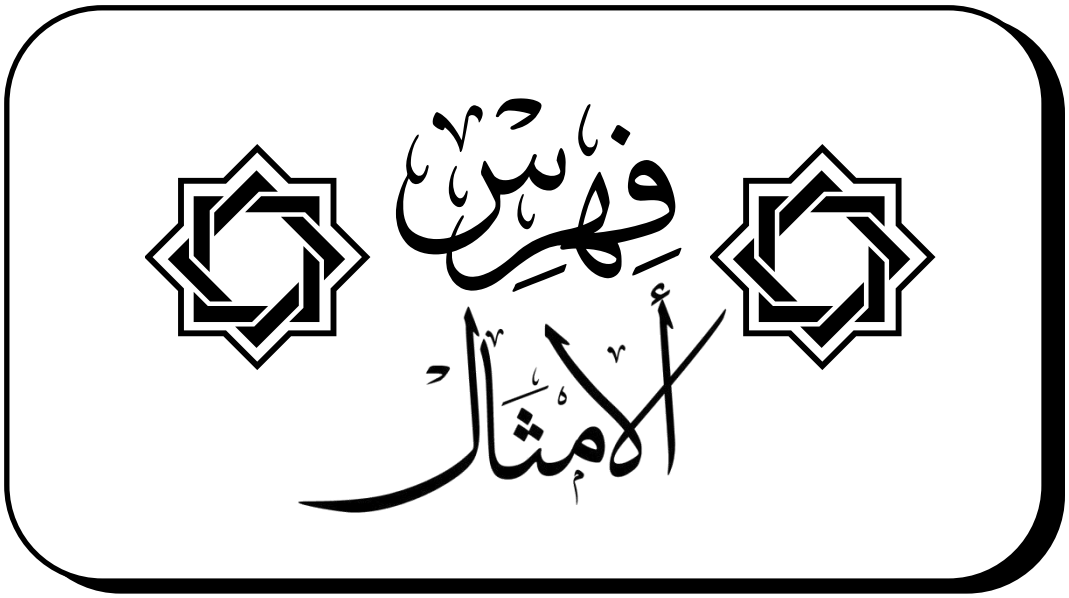
فهرس
الأمثال

أخدع من ضبَ حَرشْتَه (153)
إذا عزَّ أخوك فهُنْ (113)
اضربه ضرب غريبة الإبل(8)
أَنْت تَئِق وَأَنا مَئِق فَمَتَى نَتَّفِق(111)
رجلٌ ثَبْتُ الغَدَرِ (106)
كلُّ ذاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ (116)
هانَ على الأمْلَسِ ما لَاقَى الدُّبر (117)
وتركوا النساء أيامى، والأولاد يتامى (116)

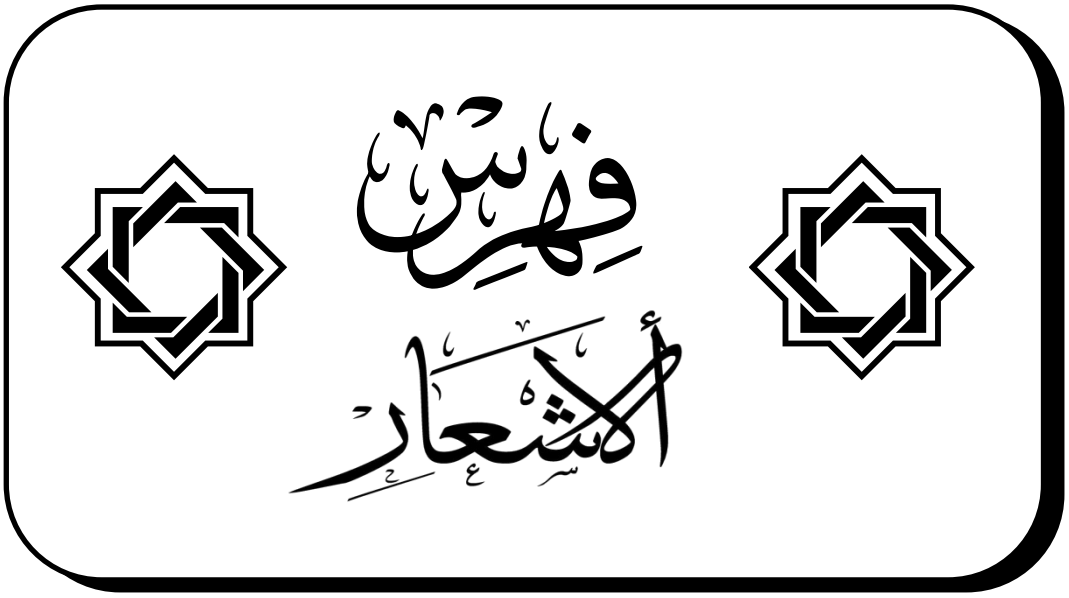
فهرس
الأشعار

(أ)	
أشكو إلى اللهِ عيالًا درْدَقاً	105
إن الصنيعة لَا تكون صَنِيعَة	153
(ت)	
تبصر خليلي هل ترى من ظعائنٍ	96
تَقول والجُرْدانُ فِيهَا مُكْتَنِعْ	110
(ج)	
جَرَّبْتُ ذا الجَهْرِ أنْتَ بُؤْبُؤ	116
(س)	
ساعِدْ بِأَرْضٍ إذا كُنْتَ بِها	7
(ع)	
عِنْدِيَ إخْوَان ومَا مِنْهمُ	109
(غ)	
غَشِيتُ لَهَا منازلَ مُقْوِياتٍ	153
(ف)	
فضلَّ يَعجُم أَعلَى الرَّوقِ منقبضاً	153
فَعَسْعَسَ حتَّى لو يشاءُ إذا دنا	113

(ن)	
نُبِّئْتُ زُرْعَةَ و السَّفَاهَةُ كاسْمِهَا	7
(و)	
وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ	94
وَأَنْتَ مَليخٌ كَلَحْمِ الحِوار	115
وَثقْت له بالنَّصرِ إذ قيلَ قد غزَتْ	105
وَصُلبٌ تميم يَبهرُ اللِّبْدَ جَوْزُه	105
ولرهط حَرَّابٍ وقَدٍّ سورةٌ	7
ولَيَأْزِلَنَّ و تَبْكُؤَنَّ لِقَاحُه	201
ومَا لِجَمْعِ الشَّمْلِ مِنَّا سِوَى	109
ومَنْ يَبتّ وَ الهُمُومُ قَادِحَةٌ	116
وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا	109
(ي)	
يا لَيْتَ أَنِّي بأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي	117
يعصب فَاه الرِيقُ أَي عَصْب	153

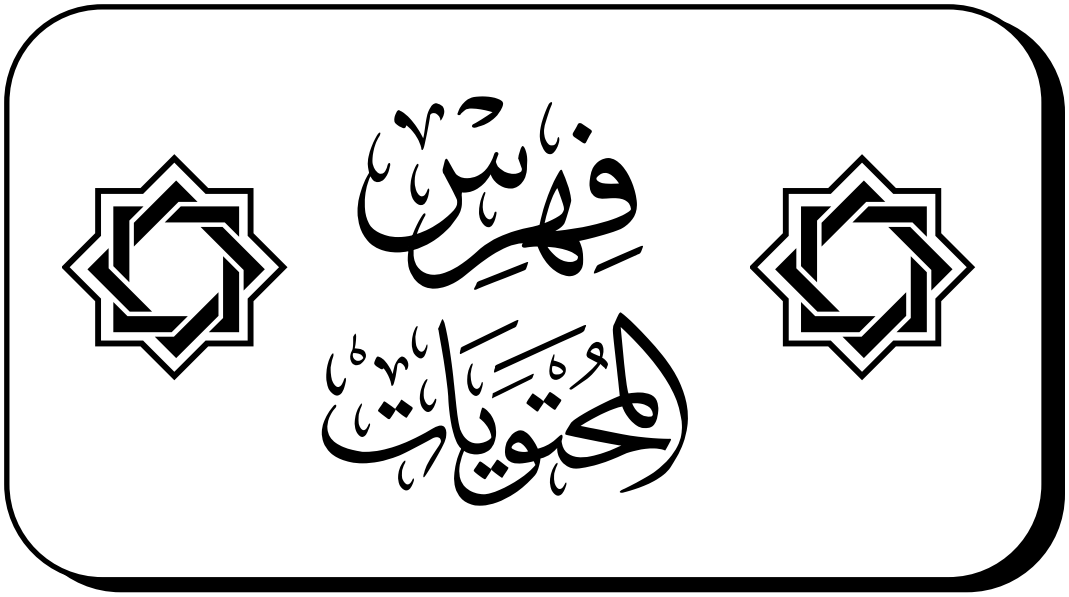
فهرس
المحتويات

المحتويات

مقدمة:.....أ

المدخل: الغريب حدوده ومصطلحه 8

توطئـة:.....6

1-أصل الغريب: 7

2-مفهوم الغريب وعلوم القرآن: 9

3-مفهوم الغريب عند المحدّثين وأصحاب معاجم غريب الحديث: 11

4-الغريب في المعاجم العربية: 15

5- مفهوم الغريب في ضوء بحوث الإعجاز والدراسات البلاغية: 17

6-مفهوم الغريب عند علماء الدّلالة: 21

7-أنواع الغريب: 26

الفصل الأوّل: غريب الحديث؛ أسبابه وأهمّيته، مؤلّفاته ومناهج المؤلّفين..... 28

توطئة: تدوين الحديث: 29

المبحث الأوّل: تحديدات ومفاهيم:..... 32

1-تعريف الحديث: 32

2-تعريف الخبر: 32

3-تعريف الأثر: 33

4-تعريف علم الحديث:..... 34

5-علم مشكل الحديث: 35

6-علم مبهمات الحديث: 37

7-علم غريب الحديث: 38

8-الحديث الغريب:..... 38

المبحث الثّاني: غريب الحديث؛ أسبابه وأهمّيته: 39

1- مفهوم غريب الحديث:..... 39

2-أسبابه: 42

3-أهمّيته: 44
المبحث الثّالث : أهمّ المؤلّفات ومناهج المؤلّفين: 48
1-أهمّ المؤلّفات في غريب الحديث: 48
2 - مناهج المؤلّفين: 63
2 /1- منهج الأسانيد: 63
2/2 الاستدراك: 65
2/3- منهج التّأليف في الغريبيّن: 66
1) منهج الترتيب الهجائي: 68
2) مناهج أخرى: 70
الفصل الثاني: سبل الاحتجاج بغريب الحديث في المعاجم العربية القديمة 73
توطئة: 74
المبحث الأوّل: سبل الاحتجاج في المعاجم العربية 75
أولا) تحديد المصطلحات: 75
1- الاحتجاج: 76
2-الاستشهاد: 77
3- الاستدلال: 78
4- التّمثيل 79
ثانيا) المستويات اللّغوية في المعاجم العربية: 80
1-المستوى الصّوتي: 80
2-المستوى الصّرفي: 83
3-المستوى النّحوي: 85
4-المستوى الدّلالي: 86
المبحث الثّاني: إشكالية الاحتجاج بالحديث الشّريف في النّحو واللّغة 89
أولا) الاحتجاج بالحديث النّبوي عند النّحاة: 91
1-المعارضون: 92

2-الرّدّ على المانعين: 93
3- المجيزون: 97
4- المعتدلون: 99
ثانيا) الاحتجاج بالحديث الشّريف في اللّغة (أصحاب المعاجم) 100
المبحث الثّالث: حضور مفردات غريب الحديث في المعاجم العربية: 101
أولا) التّعريف ببعض المعاجم العربية: 101
1-معاجم المعاني: 103
1/1-الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلّام: 104
2/1-فقه اللّغة وسرّ العربية لأبي منصور الثعالبي (ت 429ه) 106
3/1-المخصّص لابن سيده(ت458ه) 109
2-معاجم الألفاظ: 111
1/2-العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) 112
2/2-جمهرة اللّغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321ه) 113
3/2-أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538ه) 115
4/2-الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393ه). 116
ثانيا) غريب الحديث والمستويات اللّغوية في بعض المعاجم العربية: 118
1-غريب الحديث والمستوى الصّوتي في المعاجم العربية: 118
2- غريب الحديث والمستوى الصّرفي: 122
3- غريب الحديث والمستوى النّحوي: 126
4- غريب الحديث والمستوى الدّلالي: 128
الفصل الثالث: الاحتجاج بغريب الحديث في معجم تهذيب اللّغة للأزهري 135
المبحث الأوّل: الأزهري ومعجم تهذيب اللّغة 136
توطئة: 136
1-ترجمة الأزهري: 136
1/1 حياته 136

2/1 شيوخه ببغداد: 138
3/1 تلاميذه: 139
4/1 مؤلّفاته: 140
5/1 وفاته: 141
2- معجم "تهذيب اللّغة" 141
1/2 دوافع تأليف التّهذيب: 142
2/2 سبب تسمية الكتاب: 142
3/2 الرّوافد الّتي أمدّت معجم التّهذيب: 143
4/2 أئمّة اللّغة الّذين اعتمد عليهم في جمع مادّة التّهذيب: 144
5/2 منهج الأزهري في التّهذيب: 147
6/2 مقدّمة التّهذيب: 148
7/2 شواهد الأزهري: 151
المبحث الثّاني: غريب الحديث والمستويات اللغوية في تهذيب اللّغة للأزهري: 154
1- المستوى الصّوتي: 154
2-المستوى الصّرفي: 162
3-المستوى النّحوي: 174
4- المستوى الدّلالي: 183
1- الحقيقة: 184
2- باب المجاز: 187
3- الاستعارة: 192
2- التّشبيه: 193
3- الكناية: 194
5- المشترك اللّفظي: 196
6- التّضاد: 198
المبحث الثّالث: تهذيب اللّغة في الميزان 199

1-مميّزات التّهذيب: 199
2-مآخذ على التّهذيب: 202
الخاتمة: 207
قائمة المصادر والمراجع 211
الفهارس العامّة 227
فهرس الآيات 228
فهرس الحديث والأثر 239
فهرس الأمثال 245
فهرس الأشعار 247
فهرس المحتويات: 250

تم بحمد الله

ملخص البحث

يمثّل غريب الحديث علما من علوم الحديث النّبوى الشّريف، يهتمّ بشرح الألفاظ الغامضة فى متون الأحاديث، وقد أسهمت هذه المفردات فى إغناء اللّغة العربية وحفلت بها كتب قيّمة. ومتى رأينا الحقّ مع من اعتقد أنّ الحديث الشّريف حجّة من حجج العربية فى اللّغة والنّحو هدفنا إلى إماطة اللّثام عن جانب مهمّ من مفردات اللّغة العربية ممثّلةً فى "غريب الحديث" لندلّل على اعتماد المعاجم العربية هذا المتن اللّغوى كحجّة من الحجج الّتى اعتمدوها من منطلق أنّ اللّغوى يبحث عن الحجّة لتوضيح الألفاظ الغريبة أكثر من غيرها. و إذا كان أصحاب المعاجم اختلفوا حجما وتناولا فى الاهتمام بهذه المفردات، فقد اتّفقوا فى سبلهم لهذا الاحتجاج. هذه السّبل لا تكاد تخرج عن المستويات اللّغوية.

وركّزنا فى بحثنا هذا على "تهذيب اللّغة" للأزهرى(ت370هـ) لأنّه من أوثق المعاجم العربية، وُسِم بالموسوعة اللّغوية. رام مؤلّفه ربط اللّغة بالدّين وكان مولعا بالغريب والحوشى.

الكلمات المفتاحية: الغريب، الحديث، الاحتجاج، المعجم، المستويات اللغوية.

Abstract

A strange note of the modern science of hadith, cares to explain the mysterious words in the texts of conversations, this has contributed to enrich the vocabulary in Arabic and it was full of enriching and valuable books. And when we saw the right with the thought that the hadith witness of the evidence and argument of the arguments of the Arab language and as our goal to uncover an important aspect of the vocabulary of the Arabic language represented in the " strange talk " to demonstrate the adoption of Arabic dictionaries this Metn linguistic argument from the arguments that they have adopted from the premise that the linguistic argument looking for words to explain the more exotic than others. And if the owners' dictionaries differed in size and addressed in the interest in this vocabulary, have agreed in their ways to protest. This means barely graduated from the levels of language «voice " " morphological " , " grammar " and semantic . And we focused our research on this «fine tune the language» of the Azhari (v) because it is closer Arabic dictionaries marking Encyclopedia of language. Which Attribution linking language and religion was fond of surprising and Alhouca.

***Keywords**: Strange, El-hadith, Arguments, Lexicon, levels of language.*

Résumé

Hadith est une science qui s'intéresse aux significations des mots difficiles du "hadith". Cette nomenclature a enrichi la langue arabe. Sachant que 'hadith citation' est une preuve et une base de la langue et de la syntaxe, notre objectif est de dévoiler cette obscurité qui envahit une grande partie des mots arabes. Dans ce qu'on a appelé citation étrange 'hadith'.

Méton que le linguiste cherche la preuve pour les dictionnaires de la langue arabe. Les élaborateurs des dictionnaires malgré leur divergence, se sont mis d'accords pour leurs preuves au niveau phonétique, syntaxique et sémantique.

Nous appuyons dans notre recherche sur "EL AZHARI" pour son encyclopédie linguistique qui est la plus forte. Son auteur a relié la langue a la religion en favorisant les mots difficiles.

Mots clés : Etrange, El-hadith, Arguments, Lexique niveaux de langue.

الملخص

الملخص

إنّ اللّغة هي عالم الإنسان وهويّته، وهي الوسيلة الّتي يدرك بها هذا العالم والأداة الّتي يتعالم بها أفراد المجتمع فتترجم ما في ضمائرهم من معانٍ.

كما أنّ اللّغة هي قدر الإنسان الاجتماعي وموروثه الثّقافي، بل هي بلا منازع أبرز سيماته الثّقافية؛ فما من حضارة إنسانية إلّا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلّا ويخفي وراءه صراعا لغويّا ولا يبرز أيّ علم أو فن إلّا باللغة.

ولسنا بحاجة إلى تأكيد حقيقة مفادها أنّ اللّغة لا يمكن أن تُكتب لها الحياة ويدوم بقاؤها مهما بلغت من الغنى، إلّا باستعمالها وتداولها على ألسنة أهلها والنّاطقين بها ووصل حاضرها بماضيها.

ولكن رغم هذا التّواصل الاجتماعي الّذي يضمن لها الاستمرار والبقاء إلّا أنّه لا يحميها من اللّحن وفساد اللّسان، لذا كان السّبيل الأمثل لضمان بقائها صحيحة فصيحة هو تسخير القلم والحروف والكتابة التي دعا إليها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهذه العلاقة التّلازمية في قوله: ﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾ [القلم]. فما القسم بهذه الأشياء إلاّ تعظيما لقيمتها وتوجيها إليها.

ومن ثَمّ بدأ الاهتمام بها في وقت مبكّر، وخاصّة اللّغة العربية؛ فقد أدرك العرب أهمّيتها ولم يكونوا غافلين عنها، فراحوا يضبطون هجاءها ويقنّنون قواعدها ويحلّلون أصواتها وسارعوا إلى جمع ألفاظها خشية الضّياع؛ فانتقلوا المسافات البعيدة وتكبّدوا المشاقّ الجسيمة فصنّفوا الرّسائل والكتيبات حتّى وصلوا إلى تصنيف الكتب والمعاجم يقوّمون بها اللسان ويرصدون بها الخلل في الكلام حتّى يرى الناس الخطأ فيتجنبوه، ويدركوا الصّحيح فيتّبعوه. وما كان هذا إلّا حرصا منهم على سلامتها وتنقيتها من الشّوائب.

المُلخَص

ومن المجالات الّتي احتلّ علماء العرب فيها مكان السّبق وشهد لهم العرب والعجم؛ الصّناعة المعجمية، إذ ألفواّ معاجم نافست المصنّفات العربية على اختلافها بل حتّى المعاجم الغربية، فجمعوا ورتّبوا وبوّبوا، فأجادوا.

ثمّ احتاجوا إلى الحجج والشّواهد، فوجدوها متنوّعة مبسوطة بين أيديهم من كلام الله عزّ وجلّ وكلام رسوله، صلّى الله عليه وسلّم، وكلام العرب شعرا ونثرا.

ولا شكّ أنّ شواهد العربية ذخيرة لغوية ثمينة لها بالإضافة إلى قيمتها اللّغوية، أهمّية أدبية وفكرية وحضارية كبيرة.

ولمّا كانت الألفاظ الغريبة والتّراكيب العجيبة تلحّ أكثر من غيرها على جلب الحجج والدّلائل، فتّش اللّغويّون العرب(وأعني أصحاب المعاجم) في كلّ ما عُنِيَ بالغريب والحوشي كغريب القرآن وغريب الحديث وغريب اللّغة. فخيّروا منها ما رغبوا فيه وتركوا ما رغبوا عنه.

تعدّ ألفاظ غريب الحديث مصدرا مهمّا لمتن اللّغة العربية إذ أنّها ألفاظ صادرة عن أفصح العرب قديما وحديثا، وهو النّبي، صلى الله عليه وسلّم، وقد اضطلع عدد من العلماء بجمعها وشرحها في كتب "غريب الحديث".

ومن هذا المنطلق وقع في خلدي أن أبحث في موضوع يجمع بين علمين متجاورين من علوم العربية؛ علم اللّغة ممثّلا في الصّناعة المعجمية وعلم الحديث ممثّلا في "غريب الحديث" بصفته شاهد من الشّواهد بل وحجّة من الحجج. متخيّرة لبحثي عنوانا وسمته بِـ " **غريب الحديث وسبل الاحتجاج به في المعاجم العربية؛ القديمة تهذيب اللّغة للأزهري(ت370هـ) أنموذجا**".

المُلخص

وللموضوع أهمّيته بحسب تشعّب القضايا الّتي تثيرها كلّ جزئية في عنوانه:

1- إنّ غريب الحديث ما هو في حقيقته إلّا كلام الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، وكلام الصّحابة والتّابعين المرفوعة إليه، هذا المتن اللّغوي المهمّ الّذي أغفلته الدّراسات وغضّت عنه الطّرف خاصّة في إطار النّظرية الحديثة الّتي تُعْنى بدراسة كل مفردات اللّغة مهما عظُمت أهمّيتها أو قلّت. إلّا ما ندّ من تصانيف عُنِيت بتعداد مؤلّفاته أو تعريف بسيط له كعلم من علوم الحديث. بالرّغم أنّه يحوي في ثناياه بعض الألفاظ لم تُسمع إلّا في الحديث.

2- لقد تضاربت الآراء في قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف ولكن متى رأينا أنّ الحقّ مع من يراها حجّة كافية في اللّغة كان مجال البحث أوسع من اقتصار الحجّة على القرآن وكلام العرب. وتكمن أهمّية هذا البحث في إثبات اعتماد المعجميّين العرب عليه. وإذا كان موضوعنا لغويّا بحتا فمن البديهي أن يبحث اللّغوي عن ما يحتجّ به للألفاظ الغريبة أكثر من الألفاظ المتداولة.

ولعلّ تناول هذا الموضوع بالبحث والدّراسة يهدف إلى تحقيق أهداف كانت دافعا لاختياره، من أهمّها:

1-لا شكّ أنّ مفردات غريب الحديث قد اهتمّ بها علماء المعاجم العربية القديمة إلاّ أنّها تختلف حجما وتناولا من معجم إلى آخر، فهي لذلك تحتاج إلى دراسة أكاديمية تبيّن الدّور الّذي لعبته ألفاظ غريب الحديث في إثراء هذه المعاجم ثمّ كيف تعامل معها أصحاب المعجم في ضوء المسألة الّتي أثارها الاستشهاد بحديث النّبيّ، صلى الله عليه وسلّم، في الدّرس اللّغوي والنّحوي. ونأمل من موضوعنا هذا أن نُميط اللّثام عن جانب مهمّ من مفردات اللّغـة العربية

المُلخص

حيث تُعدّ معينا خصبـا ومصدرا مهمّا للمتـن اللّغوي العربي، فإنّنا نريد أن نضع اليد في هذا البحث وأن ندلّل على اعتماد المعاجم العربية ألفاظ غريب حديث النّبي، صلّى الله عليه وسلّم.

2-واخترت معجم تهذيب اللّغة للأزهري لأنّه من أوثق المعاجم العربية، رام مؤلّفه ربط اللّغة بالدّين، واعتمد فيه على جل المصادر في جمع المادّة اللّغوية من قرآن وحديث ومعاجم وكتب لغوية ونحوية أخرى. ومع ذلك تجاوزته الدّراسات الّتي بحثت قضيّة احتجاج المعاجم العربية بالحديث الشّريف.

ولم يُسبق أن تُنُوِّل الموضوع بالدّراسة بهذا التّخصيص ولكن تُنُوِّل من خلال بحث قضيّة الاحتجاج بالحديث الشّريف في المعاجم العربية مع تجاوز معجم التّهذيب كما سبقت الإشارة. من ذلك" الاستشهاد بالحديث الشّريف في المعاجم العربية" لأشرف أحمد حافظ.

لذا وجدنا الموضوع يطرح تساؤلات، أهمّها:

1-ما المقصود بغريب الحديث مادام هو كلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم؟ وما أسباب هذه الغرابة؟ وفي ما تكمن أهمّيته؟

2-وكيف تعامل أصحاب المعاجم العربية القديمة مع ألفاظ غريب حديث النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم؟

3- وما هي سبل احتجاجهم بهذا المتن اللّغوي؟

4-وهل اعتمد الأزهري هذا المتن اللّغوي كحجّة من الحجج الّتي اعتمدها وخاصّة أنّه قصد ربط اللّغة بالدين في معجمه؟

المُلخص

وقد بُنِي البحث على خطّة متدرّجة مع الجزئيات الّتي يتضمّنها عنوان البحث، تحاول الإجابة عن التّساؤلات المنهجية بدءا بمقدّمة تعرّف بالموضوع وأهمّيته يليها مدخل يعرض لمصطلح الغريب وحدوده في ميادين مختلفة. هذا المصطلح الّذي لا يخرج في حدود مفهومه عن غموض اللّفظ وبعد المعنى وعمق الدّلالة.

لقد اختلف علماء الدّلالة عن غيرهم في النّظر إلى مصطلح الغريب؛ فإذا كان اللّفظ محور الغرابة عند علماء القرآن والحديث وعلماء اللّغة فإنّ الدّلاليّين رأوا الغرابة إنّما هي غرابة المعنى وليس اللّفظ.

وقد اختلفت وجهة نظر العلماء، وخاصّة، علماء البلاغة في مدى فصاحة مصطلح الغريب، ففي حين رآه البعض منهم مجانبا للفصاحة ، فإنّ البعض الآخر جعله في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة.

ثمّ ارتأينا أن نجعل البحث في فصول ثلاث؛ تضمّن الفصل الأوّل الحديث عن "غريب الحديث" مع محاولة التّعريف به في مبحث أوّل، كعلم من علوم الحديث يُعنى بالألفاظ الغامضة الواقعة في كلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والأقوال المرفوعة إليه من الصّحابة والتّابعين، والّتي لا يعرفها إلّا من عني بها واستخرجها من مضانّها فأصبحت تحتاج إلى شرح وتفسير حتّى يتبيّن المعنى الّذي تحمله ويتبدّى الحكم الّذي تحيل إليه.

ثمّ جعلنا محور المبحث الثّاني أسباب غريب الحديث الّتي أجملها العلماء والباحثون في البعد الزّمني عن عهد النّبوة وفساد اللّسان العربي وإن كنت أرى أهمّ هذه الأسباب أن يكون هذا الغريب القمّة في البلاغة العربية لرسول لم يعهد القراءة ولا الكتابة من قبل وبُعث في قوم

خلّص لا يستجيبون إلّا لأفصحهم لسانا وأبلغهم خطابا وبالتّالي سيكون هذا الغريب حجّة الرسالة ومعجزة النبوّة.

ثمّ تحدّثنا في عنصر تالي عن أهمّية غريب الحديث فقد حفظ لنا هذا العلم ثروة هائلة من مفردات اللّغة العربية ولولا أفذاذ من العلماء بذلوا الجهد وأفنوا حياتهم في سبيل هذا العلم لدرس الكثير منها وأصبحت نسيا منسيا وخاصّة أنّ الكثير من المعاجم العربية «قد أغفلت أو أهملت الكثير من غريب اللغة بمعايير لا يسندها سند من العلم ولا يعضدها عاضد من حقيقة تخدم هذه اللغة الشّريفة».

ولعلّ قول ابن دريد يوضح ذلك حين ذكر سبب تسمية معجمه فقال في مقدّمته:« وإنّما أعرناه هذا الاسم لأنّنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي والمستنكر» وكنّا نطمح أن يوضّح لنا المقياس الّذي صنّف على أساسه المستنكر والمعروف.

وبفضل هذا العلم وعلمائه أصبحنا ندرك مدلولات ألفاظ مستغلقة ولولا مصنّفاتهم لكانت بالنّسبة إلينا طلاسم مبهمة. ولصعب علينا ضبط ألفاظ الحديث وفهم معناه إذ من العسير على المرء أن يروي ما لا يفهم، أو ينقل ما لا يُحْسِن أداءه.

لقد كان لغريب الحديث (مع نظيره غريب القرآن) فضل كبير على الشّعر؛ وتأويل ذلك أنّ المسلمين عزفوا على حفظ الشّعر وأكبّوا على حفظ القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف ولكن لمّا احتاجوا فهم غريبي القرآن والحديث استعانوا بكلام العرب وخاصّة الشّعر منه في فتح ما استغلق عليهم من الألفاظ. يقول رمضان عبد التّواب: « ولولا هذا الباعث الدّيني[ويقصد الرّغبة في فهم الألفاظ الغريبة في القرآن والحديث] لاندثر الشّعر الجاهلي ولم يصل إلينا منه شيء».

المُلخص

وقد ساهمت مفردات غريب الحديث في إغناء اللغة العربية وإثرائها لأنّ منها ألفاظ مرتجلة لم تُسمع من أحد قبله.

اتّكأ أصحاب المعاجم على هذه الأحاديث وشروحها في إجلاء معاني الكثير من الألفاظ لأنّها كانت في كلامه وحده، صلّى الله عليه وسلّم. ولم يجد مؤلّفو المعاجم غير هذه الأحاديث يستشهدون بها ويعتمدون شروحها، مثل مادة غشر مثلا.

ألّف علماء الحديث كتبا قيّمةً كانت عدّة الأجيال المتلاحقة وذخيرة القرون المتأخّرة كانت موضوع المبحث الثّالث من هذا الفصل من أهمّها "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلّام (المتوفى224ه)،"غريب الحديث" للخطّابي (المتوفى388ه)، "الفائق في غريب الحديث" للزّمخشري (المتوفى538ه)، "النّهاية في غريب الحديث" لابن الأثير(544ه-606ه) وقد اختلفت مناهجهم في تأليف كتبهم؛ فمنهم من اتّبع منهج المسانيد كأبي عبيد، وابن قتيبة، الّذي كان غريبه استدراكا على أبي عبيد، فجمع بين منهجين منهج المسانيد ومنهج الاستدراك.

في حين اتّجه بعض العلماء وجهة أخرى محاولين الجمع بين الغريبين، غريب الحديث وغريب القرآن، نحو كتاب الغريبين للهروي. أمّا المنهج الّذي لاقى القبول بين العلماء لأنّه أقرب تناولا وأيسر سبيلا، ثمّ هو أجدى نفعا في الدّراسات اللّغوية، فهو منهج التّرتيب الهجائي الّذي اتّبعه ثلّة من العلماء منهم الزّمخشري وابن الأثير.

لنصل في فصل ثاني إلى تفنيد الكلام في سبل احتجاج المعاجم العربية بغريب الحديث هذه السّبل الّتي أجملناها في المستويات اللّغوية الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي. مع محاولة

المُلخص

طرح إشكالية الاحتجاج بالحديث النّبوي الشّريف في النّحو واللّغة(أصحاب المعاجم).كلّ هذا في مبحثين اثنين.

وختمنا هذا الفصل بمبحث تطبيقيّ، خصّصناه لإثبات غريب الحديث والمستويات اللّغوية في المعاجم العربية معرّجين على لمحات عن بعض هذه المعاجم.

ونختم الفصول بتخصيص فصل لمعجم تهذيب اللّغة للأزهري ومدى حضور مفردات غريب الحديث في هذا المعجم الضّخم بدءا بالتّعريف بالأزهري ومعجمه، في مبحث أوّل، لنسوّد أغلب صفحات هذا الفصل بمبحث تطبيقيّ يبحث عن مدى حضور مفردات غريب الحديث لإثبات المستويات اللّغوية في معجم كتهذيب اللّغة صاحبه هو الأزهري الإمام والفقيه الشّافعي والعالم النّحوي واللّغوي المشهور المولع بالغريب والنّوادر والوحشي رام ربط اللّغة بالدّين، ألّف معجم التّهذيب وهو من معاجم الألفاظ العربية الضّخمة ينتمي إلى مدرسة التّقليبات الصّوتية نُعت بالموسوعة اللّغوية. ويُعدّ من أوثق المعاجم العربية على الإطلاق.

وقد تنوّعت حجج وشواهد الأزهري من قرآن وحديث وشعر وأمثال وغيرها. وأخذ غريب الحديث نصيب الأسد في تهذيب اللّغة كيف لا وللأزهري باع طويل في الغريب والنّوادر.

فَوَجَدَ الأزهري المتنفّس في غريب الحديث، وتنوّعت سبله في الاحتجاج به؛ فلمّا رام الحجّة للحديث عن اللّهجات والأصوات اللّغوية كان له ذلك. ولمّا تكلّم عن أمور الصّرف والنّحو لم يعجز عن سوق الحجج من غريب الحديث. ولمّا أدرك تنوّع أساليب البلاغة والبيان أدرك

المُلخص

أنّ الحجّة حتما ستكون في كلام أفصح العرب وأبينهم لسانا، وجد ذلك في غريب الحديث. هذا المتن اللّغوي الّذي عُدّ ضربا من فصاحته، صلّى الله عليه وسلّم.

وارتأيت أن أختم هذا الفصل بوضع معجم "تهذيب اللّغة" في كفّتي الميزان المميّزات الّتي من أهمّها ثراؤه اللّغوي بألفاظ العربية ومنهجه الوثيق في تفسير اللّغة، وعمق معرفته بألفاظ العربية وانفراده بكثير من المواد الّتي أُهملت في المعاجم السّابقة كثرة شواهده وتنوّعها من قرآن وحديث وشعر ونوادر وأمثال وحكم وأدعية وغيرها من كلام العرب، مقدّمته الّتي تُعَدّ بحقّ من أهم الوثائق في تاريخ التأليف اللغوي وتاريخ المدارس اللغوية الأولى نسبة الرّوايات والأقوال إلى أصحابها، كقوله " قال اللّيث" ، "قال أبو عبيد"

أمّا المآخذ فقد أجملها العلماء في التّرتيب الصّوتي مع الأبنية الّذي ارتضاه واختاره رغم أنّه أُخذ على الخليل من قبله لما يكتنفه من صعوبة في الاستخدام، والمشقّة في البحث عن الألفاظ بسبب نظام المخارج وتغيّرات المواقع. تكراره لكثير من الشّروح وذلك نتيجة جمعه الأقوال الكثيرة في تفسير اللّفظ الواحد لصدورها من علماء لغة مختلفين، تعصّبه الشّديد لمعجمه وانتقاداته بحقّ أو بغير حقّ لمعاصريه وللسّلف، ممّن ركبوا متن اللّغة، وارتضوه طريقا لتصانيفهم. فقد هاجم علماء أجلّاء شُهِد لهم بطول الباع في العلم والمعرفة كابن دريد صاحب «الجمهرة» الشّاعر الأديب اللّغوي، والجاحظ إمام الكتاب في العصر العباسي دون منازع.

لنوتر في الأخير بخاتمة تضمّنت أهمّ النّقاط الّتي كانت حوصلة هذا البحث. والّتي من أهمّها: أنّ المعجميّين على اختلاف انتماءاتهم المعجمية احتجّوا بغريب الحديث. إمّا لأنّ ألفاظه ومعانيه كانت جاهزة ومشروحة في كتب الغريب فأرادوا نوعا من التّيسير. وإمّا حفظا ورواية

منهم للغريب لأنّهم عاشوا في عصر الحفظ والرّواية والنّقاء اللّغوي، وكانت الحركة العلمية لجمع غريب الحديث متزامنة مع الحركة المعجمية. ولذا تنوّعت سبلهم في الاحتجاج به. وبالأخصّ الأزهري في تهذيبه، فما ذكرناه من احتجاجه بغريب الحديث إلّا غيض من فيض، وليس بغريب أن يُعنى الأزهري بهذه النّاحية وهو الّذي اهتمّ بالغريب وألّف في غريب ألفاظ الفقهاء، وليس الفقه ببعيد عن الحديث والتّفسير.

وما كان لنا أن نتدرّج في خطوات هذا البحث لولا وجود مصادر أنارت لنا الطّريق ومهّدت لنا السبيل من أهمّها " المعاجم العربية منها "العين" للخليل "التّهذيب" للأزهري و"لسان العرب" لابن منظور " وتاج اللّغة وصحاح العربية" للجوهري و" أساس البلاغة" للزّمخشري و"المخصّص" لابن سيده وغيرها من المعاجم.

ومن هذه المصابيح أيضا كتب غريب الحديث على رأسها "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلّام، و"النّهاية في غريب الحديث" لابن الأثير. وكتب أخرى.

تم بحمد الله